



جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

مَجَلَّةُ الرِّيَّانِ

للعلوم الإنسانية والتطبيقية

علمية محكمة - نصف سنوية

المجلد الأول
العدد الأول

ديسمبر ٢٠١٨ م

الجمهورية اليمنية

جامعة الريان



مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية

علمية محكمة – نصف سنوية

العدد الأول

المجلد الأول

ديسمبر 2018

المشرف العام

د. سالم محمد بافقيير

رئيس التحرير

أ. د. عبدالله صالح بابعير

مدير التحرير

د. سالم عبود غانم

سكرتير التحرير

د. عيسى مبارك عجرة

الهيئة الاستشارية

مصر	جامعة قناة السويس	أ. د. يسري أمين سامي
العراق	جامعة تكريت	أ. د. أسعد حمدي الدوري
مصر	جامعة عين شمس	أ. د. محمد عبد العزيز خليفة
مصر	جامعة عين شمس	أ. د. محمد عبد الفتاح محمد
مصر	جامعة عين شمس	أ. د. محمود صبح
السعودية	جامعة أم القرى	أ. د. عبد الله بن محمد القرني
فلسطين	جامعة فلسطين	أ. د. خالد محمد عيسى
فلسطين	جامعة فلسطين	أ. د. عصام البحيصي
السعودية	جامعة أم القرى	أ. د. عبد الرزاق أبو البصل
اليمن	جامعة عدن	أ. د. خالد عمر باسليم
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. عبد الله حسين البار
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. عبد الله سعيد الجعيدي
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. عبد الله محمد الخولاني
اليمن	جامعة حضرموت	أ. د. نجاة أحمد بو سبعة
اليمن	جامعة حضرموت	أ. م. د. سعيد محمد بانعيمون

المقوم اللغوي

أ.م. عبدالله عامر الكثيري

د. جمال رمضان حديجان

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

الجمهورية اليمنية – حضرموت – المكلا – فوة - الإنشاءات،

أمام قاعة أ. د. علي هود باعباد للمؤتمرات

هاتف: 009675362940 – فاكس: 009675362942

البريد الإلكتروني

alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

رابط المجلة على موقع الجامعة

<http://alrayan-university.edu.ye/journal.php>

الآراء الواردة في البحوث والأوراق المنشورة في هذه
المجلة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر المجلة

رؤية مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية ورسالتها وأهدافها

رؤية المجلة:

الريادة في نشر الدراسات والبحوث المحكّمة، على وفق معايير النشر الدولية.

رسالة المجلة:

تسعى المجلة لنشر الدراسات والبحوث المحكّمة في العلوم الإنسانية والتطبيقية المختلفة، واتباع المنهجية الأصيلة في التحكيم والنشر العلمي؛ إثراءً للمعرفة، وخدمةً للإنسانية.

أهداف المجلة:

- توفير وعاء بحثي لخدمة الباحثين في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية.
- إثراء المعرفة العلمية، من خلال نشر البحوث الرصينة المحكّمة.
- إتاحة الفرصة للباحثين والدارسين؛ لنشر البحوث والدراسات في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية.
- نشر البحوث والدراسات التي تُسهم في خدمة المجتمع، وحل مشكلاته، والمحافظة على قيمه الأصيلة.

قواعد النشر في مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية

أولاً: القواعد العامة للنشر

يُقبل للنشر البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية، في العلوم الإنسانية والتطبيقية على أن تتوافر فيها الشروط الآتية:

1- أن يكون البحث أصيلاً وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على المنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث العلمية.

2- ألا يكون البحث قد سبق نشره أو مقدماً للنشر في أي جهة نشر أخرى، كاملاً أو موجزاً. وإذا قُبِل للنشر لا يُسمح بنشره في أي جهة أخرى ولو بلغة أخرى إلا بموافقة خطية من رئيس هيئة التحرير .

3- أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة مراعيًا دقة الحروف ووضوح الأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على الحاسب الآلي على برنامج Microsoft word: اللغة العربية بنوع خط (Traditional Arabic) بحجم (14) بمسافة (1,15) بين الأسطر. واللغة الإنجليزية بنوع خط (Times New Roman) بحجم (12) بمسافة (1,15) بين الأسطر، على وجه واحد، على ورق مقاس (A4) مع ترك هامش بنحو (3 سم) على جانبي الورقة، وألا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة متضمنة الهوامش والمراجع، على أن ترقم جميع صفحات البحث ترقيمًا تسلسلياً بما في ذلك الأشكال والجدول والصور والملاحق وقائمة المراجع. ويحق لهيئة تحرير المجلة النظر في بعض البحوث الواردة متجاوزة هذا الحدّ بحسب طبيعة البحث وآلياته.

4- أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق وحسن استخدام المصادر والمراجع وتبنيها كالاتي:

أ- تُوضع الهوامش في نهاية البحث مرقمة ترقيمًا آلياً متسلسلاً، تُعتمد فيها الأصول المتعارف عليها بحيث تتضمن: اسم المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، جهة النشر، مكان النشر، سنة النشر، الجزء والصفحة. وفي حالة الرجوع إلى الدوريات يكون التوثيق على النحو الآتي: اسم المؤلف، عنوان البحث، اسم الدورية، المجلد، العدد، السنة، الصفحة.

ب- تُوضع قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث بعد الهوامش، مصوغة بحسب المتعارف عليه في البحث العلمي، وفي حالة وجود مصادر بلغة أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، يُراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي المعهود.

ثانياً: إجراءات النشر:

1- يقدم الباحث للمجلة إقراراً خطياً يفيد بأن بحثه عمل أصيل له ولم يسبق نشره ولن يقدم لغرض النشر في أي جهة علمية أخرى (وفق النموذج المُعد لذلك).

2- يُسلم البحث المقدم للنشر من أصل وثلاث نسخ ورقية، ونسخة إلكترونية على قرص مدمج (CD) وذلك إلى عنوان المجلة بحيث يظهر في غلاف البحث اسم الباحث، ولقبه العلمي، والعنوان، وجهة العمل، ورقم هاتفه، وعنوان بريده الإلكتروني. ويرفق به إشعار التسديد لمبلغ رسوم النشر.

3- يرفق الباحث نسخة مختصرة من سيرته الذاتية إذا تعامل مع المجلة للمرة الأولى.

4- يرفق بالبحث ملخصان باللغتين العربية والإنجليزية في نحو (100- 150 كلمة) لكل ملخص.

5- لهيئة تحرير المجلة الحق أن تطلب إجراء تعديلات يسيرة أو شاملة على البحث قبل إجازته للنشر.

- 6- يخطر الباحث بتاريخ تسلم بحثه، وتقوم هيئة التحرير باستكمال إجراءات التحكيم.
- 7- يخطر الباحث بقرار قبول البحث أو عدم قبوله للنشر بعد عرضه على محكمين من ذوي الكفاءة والاختصاص خلال ثلاثة أشهر في الأكثر من تاريخ تسلم البحث.
- 8- في حالة ورود إضافات أو تعديلات من المحكمين ترسل الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة قبل النشر، على أن يعاد البحث بعد إجراء التعديلات المطلوبة خلال مدة أقصاها أسبوعان منذ تسلم الباحث ملاحظات المحكمين.
- 9- يُمنح الباحث نسخة من العدد الذي يتضمن بحثه بعد طباعته، مع خمس نسخ مستلات من مادة بحثه.

ثالثاً: أحكام عامة:

- 1- البحوث التي تخالف قواعد النشر وشروطه لا يُنظر فيها ولا تعاد إلى أصحابها.
- 2- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- 3- تؤول جميع حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشر جزء منها دون الحصول على موافقة خطية من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- 4- تعبر البحوث المقدمة للنشر بالمجلة عن آراء أصحابها فقط، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو الجامعة.
- 5- يدفع الباحث من غير الهيئة التدريسية بجامعة الريان مقابل النشر في المجلة مبلغًا نقدياً قدره (20000) عشرون ألف ريال يمني، تُودع لدى شركة العمقي للصرافة في حساب رقم (254038674). ويدفع الباحث من خارج الجمهورية (150) مائة وخمسين دولاراً أمريكياً.
- 6- عند الاعتذار عن عدم النشر لا تعاد الرسوم المذكورة في الفقرة (5) من البند (ثالثاً) المذكورة أنفاً.
- 7- توجّه المراسلات والبحوث باسم رئيس تحرير مجلة الريان للعلوم الإنسانية والتطبيقية على عنوان المجلة: الجمهورية اليمنية - محافظة حضرموت - المكلا - فوة - الإنشاءات، أمام قاعة أ. د. علي هود بأبعاد للمؤتمرات. هاتف: (009675362940). ويمكن أن ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة: alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye
- 8- الاشتراك السنوي في المجلة:
 - للأفراد من داخل اليمن مبلغ قدره (2000 ريال) ومن خارج اليمن (30) ثلاثون دولاراً أمريكياً.
 - للمؤسسات من داخل اليمن مبلغ قدره (4000 ريال) ومن خارج اليمن (60) ستون دولاراً أمريكياً.

المحتوى

اللغة العربية:

– مثنى الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء – قراءة في تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية لقوله تعالى: ((إن هذان لساحران))

د. جمال رمضان حديجان ١

– فضاء المكان في رواية المكلا للروائي صالح سعيد باعمر

د. ماهر سعيد بن دهري ٢٥

دراسات إسلامية:

– مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته

د. نبيل مبارك عجرة ٥٧

– منهجية تقنين المعاملات المالية المعاصرة – تجربة مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية أمودجًا (دراسة وصفية وتأصيلية مقارنة)

د. أمين سالم بن عثمان ، د. نايف بن جمعان جريدان ٨٩

التاريخ:

– مدن وأماكن حضرية في نقوش حميرية

د. سعيد سالمين بلعغير ١١٩

– البخور وأهميته التجارية في اليمن القديم

د. سعيد سالمين بلعغير ١٣٥

الاقتصاد والإدارة:

– أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب الجامعات اليمنية. دراسة ميدانية على طلاب جامعة حضرموت

د. محسن محمد بن كليب ، د. فوزي علي بلحاج ١٥٩

– أثر الحوافز في التمكين الإداري – دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بمدينة المكلا، محافظة حضرموت – اليمن

د. محسن محمد بن كليب ١٩٧

– كفاءة سياسات تسويق منتج العسل الحضرمي المصدر إلى الأسواق الخليجية "من وجهة نظر المصدرين في مدينة المكلا – محافظة حضرموت"

د. هاني سالمين بلعغير ، أ.د. محمد سعيد خنبش ٢٢٩

اللغة الإنجليزية:

– Photodeposition of Palladium Supported on TiO₂ Nanotubes Powder as Electro Catalyst for Methanol Oxidation Reaction

Mohammed Awad ... Nabil Alkadasi ... Abdullah Al-Mayouf 263

مثنى الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء

قراءة في تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾

د. جمال رمضان حيمد حديجان*

الملخص:

هذا البحث عبارة عن قراءة في تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾؛ إذ عدَّ قراءة الجمهور الآية بتشديد نون (إِنَّ)، و(هَذَانِ) بالالف ممَّا أشكل على النَّاسِ تخريجها. فَرَدَّ وَجْهٌ توجيه جمهور النَّحْوِيِّينَ للقراءة، عَادًا إِثَّاها خارجةً عن لغة العرب، غير مُنْسَجَمَةٍ مَعَ دَلَالَتِهَا.

ثُمَّ ذهب شيخ الإسلام إلى الرَّدِّ على مَنْ قَالَ يَقُولُ خُصُولُ خَطَأِ الْقَارِئِ وَلَحْنِهِ، وَأَنَّ الْعَرَبَ سَتُصْلِحُ هَذَا الْخَطَأَ وَاللَّحْنَ وَلَا مَحَالَةَ. مُنْتَهِيًا إِلَى أَنَّ قِرَاءَةَ الْجُمْهُورِ صَحِيحَةٌ، وَمُنْسَجَمَةٌ مَعَ مَا عَلَيْهِ لُغَةُ الْعَرَبِ؛ إِذْ حَمَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْآيَةَ عَلَى أَنَّ (هَذَانِ) مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَلِفِ، غَيْرُ مُعَرَّبٍ؛ يَوْصَفُ الْأَسْمَاءُ الْمُبْهَمَةَ (أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُوصُولَةُ) مَبْنِيَّةٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا عِنْدَهُ، لَا فِي حَالٍ دُونَ أُخْرَى، مُسْتَأْنَسًا بِمَا ذَكَرَهُ الْفَرَّاءُ، وَابْنُ كَيْسَانَ، وَالْجُرْجَانِيُّ فِي تَوْجِيهِ الْآيَةِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ مِنْ مَثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ بِالْيَاءِ فَمَحْمُولٌ عَلَى الْمُنَاسَبَةِ، أَيْ: مُنَاسَبَةُ سِيَاقِ الْآيَةِ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ.

المقدمة:

وَالنَّحْوِيُّونَ مَذَاهِبٌ فِي مَثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ، بَيْنَ جَاعِلٍ لَهَا مَثْنً حَقِيقَةً، أَيْ: مُلْحَقَةً بِالمَثْنَى مُعَرَّبَةً إِعْرَابَهُ وَهُوَ الْقَوْلُ الْمَشْهُورُ، وَبَيْنَ جَاعِلٍ لَهَا مِنْ الْمَبْنِيَّاتِ أَصَالَةً غَيْرَ أَنَّهَا لَمَّا تُنْبِتُ جَرَتْ بِجُرَى تَنْبِيَةِ الْمُعَرَّبَاتِ؛ جَرِيًّا عَلَى سَنَنِ الْعَرَبِ إِذَا نَبَتِ أَسْمَاءُهَا، فَهُوَ مَثْنً تَنْبِيَةً صِنَاعِيَّةً صُورِيَّةً غَيْرَ حَقِيقَةٍ وَهُوَ قَوْلُ تَرَدَّدَ فِي كَلَامِ النَّحْوِيِّينَ، وَبَيْنَ جَاعِلٍ لَهَا مِنَ الْمَبْنِيَّاتِ تَدَوُّرٌ فِي فَلَكَهَا، وَلَا تَخْرُجُ عَنْ أَصْلِهَا، فَهِيَ مَبْنِيَّةٌ دَائِمًا حَالٍ إِفْرَادِهَا، وَحَالٍ تَنْبِيَّتِهَا، وَعِنْدَ جَمْعِهَا، لَا تَنْفَكُ عَنْ هَذَا الْحُكْمِ أَبَدًا، وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِ مَشْهُورٍ.

وعند تفسير شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] بعث غير المشتبه من كلام النَّحْوِيِّينَ، مُتَمَسِّكًا بِقَوْلِ مَنْ

عَنِ النَّحْوِيِّونَ بِبَابِ التَّنْبِيَةِ؛ يَوْصَفُهُ خَارِجًا عَنِ الْأَصْلِ فِي بَابِ الْإِعْرَابِ؛ فَقَدْ ذَكَرَهُ فِي الْمُعَرَّبَاتِ بِالْحُرُوفِ، فَأَعْرَبُوهُ بِالْأَلِفِ رَفْعًا، وَبِالْيَاءِ نَصْبًا وَجَرًّا، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَيْهِ مَا نَدَّ عَنْ حَدِّهِ، وَخَرَجَ عَنْ شُرُوطِ الْأَسْمِ الْمُرَادِ تَنْبِيَّتَهُ، إِحْقَاقًا لَهُ بِالْأَصْلِ فِي حُكْمِ إِعْرَابِهِ، لَا أَنَّهُ مَثْنً حَقِيقَةً.

وَمَا حَمَلَهُ جُمْهُورُ النَّحْوِيِّينَ مِنَ الْأَلْفَافِ إِحْقَاقًا لَهَا بِالمَثْنَى، أَلْفَافُ مَثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ (أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُوصُولَةُ)؛ لِأَنَّ مِنْ شُرُوطِ تَنْبِيَةِ اللَّفْظِ خُصُولُ تَنْكِيرِهِ بَعْدَ تَنْبِيَّتِهِ لَوْ كَانَ مَعْرِفَةً، وَأَنْ يَكُونَ مُعَرَّبًا غَيْرَ مَبْنِيٍّ، وَهَذَانِ الشَّرْطَانِ قَدْ قُبِلَا فِي مَثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ؛ إِذْ هِيَ مِنَ الْمَبْنِيَّاتِ وَالْمَعَارِفِ الَّتِي لَا تُنْكَرُ بَعْدَ تَنْبِيَّتِهَا.

*أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية - كلية الآداب جامعة حضرموت

قَالَ بِنَائِهَا فِي أَحْوَالِ إِعْرَابِهَا التَّلَاقُ، وَهِيَ مَبْنِيَّةٌ حَالٌ
إِفْرَادِهَا، وَحَالٌ تَنْبِيْهَا، وَعِنْدَ جَمْعِهَا، لَا تُفَارِقُ هَذَا
الْحُكْمَ أَبَدًا.

إِنَّ الْحَامِلَ لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْقَوْلِ بِهَذَا الْقَوْلِ
مَا أَشْكَلُ عَلَى النَّاسِ مِنْ قِرَاءَةِ جُمْهُورِ الْقِرَاءَةِ الْآيَةِ ﴿إِنَّ
هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ بِتَشْدِيدِ (إِنَّ)، وَ(هَذَا) بِالْأَلِفِ،
مُتَنَاوِلًا مُعَالَجَةً هَذَا الْإِشْكَالِ مِنْ جِهَاتٍ أَرْبَعٍ، يُمَكِّنُ
جَعْلُهَا مَبَاحِثَ هَذَا الْبَحْثِ، هِيَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: قِرَاءَةُ الْقِرَاءَةِ لِلآيَةِ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَوْجِيْهُ التَّحْوِيلِ لِقِرَاءَةِ جُمْهُورِ
الْقِرَاءَةِ لِلآيَةِ.

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: مَثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ بَيْنَ
الْإِعْرَابِ وَالْبِنَاءِ.

الْمَبْحَثُ الرَّابِعُ: تَخْرِيجُ مَا جَاءَ مِنْ مَثْنَى الْأَسْمَاءِ
الْمُبْهَمَةِ بِالْبِنَاءِ.

رَجَعْتُ فِي قِرَاءَةِ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي تَفْسِيرِهِ
الْآيَةَ إِلَى كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ، وَالتَّفْسِيرِ، وَكَلَامِ التَّحْوِيلِ فِي
الْآيَةِ وَتَخْرِيجِهِمْ إِلَيْهَا، وَإِلَى كَلَامِهِمْ فِي تَنْبِيَةِ الْأَسْمَاءِ
الْمُبْهَمَةِ، وَهَلْ قَوْلُهُمْ فِي مَثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ
وَاحِدٌ أَوْ مُتَعَدِّدٌ؟ مُنْتَهِيًا مِنْ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ فِي مَبَاحِثِهَا
الْأَرْبَعَةِ إِلَى التَّرْجِيْحِ بَيْنَ مَذْهَبِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ
تَيْمِيَّةَ وَمَذَاهِبِ التَّحْوِيلِ.

الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: قِرَاءَةُ الْقِرَاءَةِ لِلآيَةِ:

ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ
بِمَا أَشْكَلَتْ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، لَا سَبَبًا أَنْ رَسَمَ
الْمُصْحَفُ بِتَشْدِيدِ نُونِ (إِنَّ)، وَ(هَذَا) بِالْأَلِفِ، وَأَنَّ

ذَلِكَ قِرَاءَةُ جُمْهُورِ الْقِرَاءَةِ؛ إِذْ قَرَأَ بِهَا نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ،
وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ عَنْ عَاصِمٍ، مُنْتَهِيًا - رَحِمَهُ
اللَّهُ - إِلَى تَرْجِيْحِهَا؛ بِوَصْفِ قِرَاءَةِ الْجُمْهُورِ أَصَحَّ
الْقِرَاءَاتِ لَفْظًا وَمَعْنَى ⁽¹⁾.

وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَيْضًا قِرَاءَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ هُمَا
قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ بِتَخْفِيفِ نُونِ (إِنَّ) وَتَشْدِيدِ نُونِ
(هَذَا)، وَقِرَاءَةُ خَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ الْكُوفِيِّ بِتَخْفِيفِ
نُونِ (إِنَّ) وَ(هَذَا) مَعًا ⁽²⁾.

إِنَّ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مِنْ قِرَاءَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ قَدْ وَرَدَ
فِيهَا، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ كُلُّ الْوَارِدِ، فَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْآيَةِ
قِرَاءَاتٌ أُخْرَى غَيْرَ الَّتِي ذَكَرَهَا، أَجْمَلُهَا وَمَا ذَكَرَهُ شَيْخُ
الْإِسْلَامِ فِي الْآتِي:

1. الْقِرَاءَةُ بـ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، بِتَشْدِيدِ نُونِ
(إِنَّ)، وَبِالْفِ (هَذَا)، وَقَرَأَ بِهَا نَافِعٌ، وَابْنُ عَامِرٍ،
وَحَمْزَةُ، وَالْكِسَائِيُّ ⁽³⁾، وَأَبُو جَعْفَرٍ، وَالْحَسَنُ، وَشَيْبَةُ،
وَالْأَعْمَشُ، وَطَلْحَةُ، وَحُمَيْدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ،
وَأَبُو حَاتِمٍ، وَأَبُو عَمْسَى الْأَصْبَهَانِيُّ، وَابْنُ جُرَيْرٍ، وَابْنُ جُبَيْرٍ
الْأَنْطَاكِيُّ ⁽⁴⁾، وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّهَا قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ
وَرَجَّحَهَا.

2. الْقِرَاءَةُ بـ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، بِتَخْفِيفِ نُونِ
(إِنَّ)، وَبِالْفِ (هَذَا)، وَهِيَ قِرَاءَةُ خَفْصٍ عَنْ
عَاصِمٍ ⁽⁵⁾، وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الثَّانِيَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُ
الْإِسْلَامِ.

3. الْقِرَاءَةُ بـ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، بِتَخْفِيفِ نُونِ
(إِنَّ)، وَبِالْفِ (هَذَا) وَتَشْدِيدِ نُونِهَا، وَقَرَأَ بِهَا ابْنُ كَثِيرٍ
الْمَدَنِيُّ ⁽⁶⁾، وَهِيَ ثَالِثُ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي ذَكَرَهَا شَيْخُ
الْإِسْلَامِ.

4. القراءة بـ ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾، بِشَدِيدِ نُونٍ (إِنَّ)، وِبِإِثْنِ (هَذَيْنِ)، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ⁽⁷⁾، وَهِيَ مَرْبُوعَةٌ عَنِ الْحَسَنِ، وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، وَعِيسَى بْنِ عُمَرَ، وَعَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ⁽⁸⁾.

5. القراءة بـ ﴿إِنَّ ذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾، بِتَخْفِيفِ نُونٍ (إِنَّ)، وَ(ذَانِ) بِالْأَلِفِ مِنْ غَيْرِ هَاءِ التَّنْبِيهِ، وَقَرَأَ بِهَا أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽⁹⁾.

6. القراءة بـ ﴿إِنَّ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾، كَالْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ، لَكِنَّهَا بـ (إِلَّا) قَبْلَ (سَاحِرَانِ) لَا اللَّامَ، وَبِهَا قَرَأَ أَبِي بَنْ كَعْبٍ⁽¹⁰⁾، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا⁽¹¹⁾.

7. القراءة بـ ﴿إِنَّ هَذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾، كَالْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ، لَكِنَّهَا بِهَاءٍ فِي (هَذَانِ)، وَقَرَأَ بِهَا أَبِي بَنْ كَعْبٍ⁽¹²⁾، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا⁽¹³⁾.

8. القراءة بـ ﴿إِنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ﴾، بِكَسْرِ هَمْزَةٍ (إِنَّ) وَتَخْفِيفِ نُونِهَا، وَبِأَلِفِ (هَذَانِ)، وَبِعَبْرِ اللَّامِ أَوْ إِلَّا قَبْلَ (سَاحِرَانِ)، وَقَرَأَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁴⁾.

9. القراءة بـ ﴿أَنَّ هَذَانِ سَاحِرَانِ﴾، كَالْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ، لَكِنَّهَا بِفَتْحِ هَمْزَةٍ (أَنَّ)، وَقَرَأَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيْضًا⁽¹⁵⁾.

10. القراءة بـ ﴿مَا هَذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ﴾، بـ (مَا) بَدَلِ (إِنَّ)، وَبِأَلِفِ (هَذَانِ)، وَ(إِلَّا) قَبْلَ (سَاحِرَانِ)، وَقَرَأَ بِهَا أَبِي بَنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ⁽¹⁶⁾.

11. القراءة بـ ﴿مَا هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ﴾، كَالْقِرَاءَةِ السَّابِقَةِ، لَكِنَّهَا بـ (هَذَا) مُفْرَدًا، وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ: "وَقَرَأْتُ فِرْقَةً"⁽¹⁷⁾، وَلَمْ يَنْسِبْهَا إِلَى أَحَدٍ.

الْمَبْحَثُ الثَّانِي: تَوْجِيهُ النَّحْوِيِّينَ لِقِرَاءَةِ الْآيَةِ:

ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ أَنَّ مَنَشَأَ إِشْكَالِ النَّحْوِيِّينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنََّّهُمْ رَأَوْا أَنَّ الْأِسْمَ الْمُثْنَى يُعْرَبُ بِالْأَلِفِ رَفْعًا وَبِالْيَاءِ نَصْبًا وَجَرًّا، وَأَنَّ ذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، فَظَنُّوا أَنَّ مَثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ يَجْرِي مُجْرَى ذَلِكَ، وَلِذَلِكَ رَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَقْرَأَ: (إِنَّ هَذَانِ)⁽¹⁸⁾؛ إِذْ لَمْ يَرَ لَهَا وَجْهًا مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ⁽¹⁹⁾.

وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ خَرَجُوا الْقِرَاءَةَ بـ ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ عَلَى لُغَةِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ⁽²⁰⁾، وَبَنِي كِنَانَةَ⁽²¹⁾، وَخَثْعَمَ⁽²²⁾، وَفَرَسَ⁽²³⁾.

فَأَمَّا النَّحْوِيُّونَ الَّذِينَ ذَكَرُوا أَنَّهَا لُغَةُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَلَا تُنْهَمُ يَقُولُونَ: جَاءَ بَنِي الرَّيْدَانِ، وَضَرَبَتْ الرَّيْدَانِ، وَمَرَرَتْ بِالرَّيْدَانِ، يَجْعَلُونَ الْمُثْنَى بِالْأَلِفِ فِي الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ⁽²⁴⁾، وَأَمَّا مَنْ ذَكَرَ أَنَّهَا لُغَةُ لِكِنَانَةَ وَخَثْعَمَ فَلَا تُنْهَمُ أَنْشَدُوا قَوْلَ الشَّاعِرِ:

تَرَوَدُ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةٌ

دَعَتْهُ إِلَى هَاوِيِ التُّرَابِ عَقِيمٍ⁽²⁵⁾

كَمَا أَنْشَدُوا:

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَجِدُ

مَسَاعًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَ⁽²⁶⁾

وَرَدَّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَوْجِيهَ النَّحْوِيِّينَ بِأَنَّ بَنِي

الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ هُمْ أَهْلُ نَجْرَانَ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ

لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ تَوَاتُرٌ⁽³²⁾، أي: بِقِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَهَا
﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾.

وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ الرَّجُلَ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا
يَسْتَجِيرُ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو، وَنَصُّ كَلَامِ الرَّجُلِ: "فَأَمَّا
قِرَاءَةُ عِمْسَى بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ فَلَا
أُجِيزُهَا؛ لِأَنَّهَا خِلَافُ الْمُصْحَفِ، وَكُلُّ مَا وَجَدْتُهُ
إِلَى مُوَافَقَةِ الْمُصْحَفِ أَقْرَبَ لَمْ أَجْزِ مُخَالَفَتَهُ؛ لِأَنَّ
اتِّبَاعَهُ سُنَّةٌ، وَمَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْقُرَاءِ، وَلَكِنِّي
اسْتَحْسِنُ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾"⁽³³⁾.

قُلْتُ: قِرَاءَةُ الْجُمُهورِ بـ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾
التي يَسْتَحْيِي أَبُو عَمْرٍو الْقِرَاءَةَ بِهَا، وَكَذَا قِرَاءَةُ أَبِي
عَمْرٍو الَّتِي لَمْ يُجْزِهَا الرَّجُلُ هُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَوَاتِرَتَانِ لَا
يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُمَا؛ بِاعْتِبَارِهِمَا سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَلِأَنَّ
قِرَاءَةَ الْجُمُهورِ لَهَا وَجْهٌ لَفْظًا وَمَعْنَى، وَقِرَاءَةُ أَبِي
عَمْرٍو مُوَافَقَةٌ لِلْعَرَبِيَّةِ مُوَافَقَةٌ بَيِّنَةٌ وَلَا إِشْكَالَ فِي
تَخْرِيجِهَا.

وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَيْضًا إِذَا ذَكَرَ كَلَامَ أَبِي
عَمْرٍو فِي قِرَاءَةِ الْجُمُهورِ الْآيَةَ بـ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾
لَسَاحِرَانِ مِنْ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو رَوَى عَنْ عُثْمَانَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ قِرَاءَةَ الْجُمُهورِ غَلَطٌ؛ إِذْ غَلَطَ
الكَاتِبُ عِنْدَ كِتَابَتِهَا، وَأَنَّ الْعَرَبَ سَيَقِيمُونَهُ⁽³⁴⁾.
وَقَدْ ذَكَرْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ التَّحْوِيلِ⁽³⁵⁾. وَذَكَرَ شَيْخُ
الْإِسْلَامِ امْتِنَاعَ الْغَلَطِ فِي كِتَابَةِ الْقُرْآنِ لِوُجُودِ
هِيَ⁽³⁶⁾:

1- تَعَدُّ الْمَصَاحِفِ، وَأَنَّ عَلَى كُلِّ مُصْحَفٍ
جَمَاعَةٌ تَجْتَمِعُ، وَوُضُوْلُ كُلِّ مُصْحَفٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ
جَمْعٌ غَفِيرٌ مِنْ خُفَاطِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَيَصِلُهُمْ

يَنْزِلُ بِلُغَتِهِمْ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ قَدْ نَزَلَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ⁽²⁷⁾،
مُسْتَدِلًّا بِمَا فِي الصَّحِيحِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ لِلرَّقِطِ الْقُرَشِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبُوا
الْمُصْحَفَ هُمْ وَزَيْدٌ: "إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ فَاكْتُبُوهُ
بِلُغَةِ قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ"⁽²⁸⁾.

قُلْتُ: قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: "فَالْحُجَّةُ لِمَنْ شَدَّدَ
النُّونَ فِي (إِنَّ) وَأَتَى بِالْفِ فِي (هَذَا) أَنَّهُ اخْتَجَّ
بِخَبَرِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ بِلُغَةٍ كُلِّ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ
الْعَرَبِ"⁽²⁹⁾. ثُمَّ إِنَّ أَيْمَةَ التَّفْسِيرِ الْمُتَقَدِّمِينَ كَابِنِ
جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ وَغَيْرِهِ وَهُمْ يُخَرِّجُونَ الْآيَةَ قَدْ ذَكَرُوا هَذَا
الْوَجْهَ وَلَمْ يَعْزِضُوا عَلَيْهِ⁽³⁰⁾، بَلْ إِنَّهُمْ رَوَوْهُ عَنْ أَكْبَرِ
رُؤَاةِ الْعَرَبِيَّةِ كَأَبِي زَيْدٍ، وَأَبِي الْخَطَّابِ مِنْ غَيْرِ رَدِّ لَهُ،
بَلَّهَ عَلَى وَجْهِ الْإِجَازَةِ وَالْقَبُولِ، كَمَا أَنَّ شَيْخَ الْإِسْلَامِ
نَفْسَهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنَ الْأَنْبَارِيِّ قَدْ حَكَاهَا
لُغَةً عَنْ قُرَيْشٍ، وَبِهِ يَصِحُّ التَّخْرِيجُ عَلَيْهَا، وَيُرَدُّ
عَدَمُ قَبُولِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ هَذِهِ اللُّغَةَ؛ إِذْ رَأَى أَنَّهَا
لَيْسَتْ اللُّغَةُ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ
الْعَلَاءِ قَوْلُهُ: "إِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، وَأَنَّهُ قَرَأَ
الْآيَةَ بـ ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ فَبَاعْتَبَارِ أَنَّ لَهُ
سَلَفًا فِي قِرَاءَتِهِ، وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: "وَهُوَ الظَّنُّ
بِهِ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ إِلَّا بِمَا يَرَوِيهِ لَا بِمَجَرَّدِ مَا يَرَاهُ"⁽³¹⁾؛
بِوصْفِ أَبِي عَمْرٍو رَجُلًا ثِقَةً صَدُوقًا غَيْرَ مُتَّهِمٍ.

قُلْتُ: وَهُوَ أَمْرٌ حَسَنٌ مِنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ؛ إِذْ
أَحْسَنَ الظَّنَّ بِأَبِي عَمْرٍو. وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ: "وَلَعَلَّهُ

وَفِيهَا غَلَطُ الْعَالِطِ مِنَ الْكَتَبَةِ ثُمَّ يَسْكُتُونَ عَنْهُ وَهُمْ يَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ فِي الصُّدُورِ، وَيَقْرَأُونَهُ مِنْ حِفْظِهِمْ وَلَا يُصْلِحُونَ ذَلِكَ الْخَطَأَ وَيَسْكُتُونَ عَنْهُ، وَأَنَّ الْكَتَبَةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَكْتُبُونَهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ لِأَنَّهُ نَزَلَ بِلُغَتِهِمْ وَهُمْ يَغْلُمُونَ خَطَأَ ذَلِكَ، ثُمَّ هُمْ يُثَبِّتُونَ ذَلِكَ، هَذَا مِمَّا يَسْتَحِيلُ شَرْعًا وَعَقْلًا.

2. أَنَّ أَبَا بَكْرٍ بْنُ الْأَثَرِيِّ قَدْ ذَكَرَ أَنَّ حَدِيثَ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا يَصِحُّ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُتَّصِلٍ، وَلِأَنَّهُ مُحَالٌ أَنْ يُؤَخَّرَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَيَانِ خَطَأٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - حَتَّى يَأْتِيَ الْأَلْحَقُ لِيُصْلِحَهُ وَالْحَاجَةُ إِلَى بَيَانِهِ وَإِصْلَاحِهِ فِي وَفْتِهِ مَأْسُوءَةٌ⁽³⁷⁾.

3. أَنَّ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَهُ إِذْ رَأَى نُسخَةً وَاحِدَةً لَا نُسخًا كَثِيرَةً يَضِلُّ بِهَا النَّاسُ، فَلَوْ أَنَّ الْمَصَاحِفَ كُلَّهَا قَدْ اتَّفَقَتْ عَلَى ذَلِكَ الْخَطَأِ فَإِنَّهُ يَسْتَلِزُّمُ أَنَّهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَدْ رَأَاهَا فِي جَمِيعِهَا وَسَكَتَ، وَذَلِكَ مُمْتَنِعٌ عَادَةً وَشَرْعًا.

4. أَنَّ الْخَطَأَ عَنِ النَّاقِلِ جَائِزٌ عَلَيْهِ؛ إِذْ قَوْلُهُ لَيْسَ حُجَّةً، فَضْلاً عَنْ أَنَّ الْخَطَأَ جَائِزٌ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ، بِخِلَافِ الَّذِينَ نَقَلُوا مَا فِي الْمُصْحَفِ وَكَتَبُوهُ وَقَرَأُوهُ فَإِنَّ الْغَلَطَ مُمْتَنِعٌ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ.

قُلْتُ: إِنَّ مَا سَأَلْتُهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مِنْ رَدِّهِ عَلَى مَنْ رَوَى عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ قِرَاءَةً ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ﴾ مِنْ غَلَطِ الْكَاتِبِ، وَأَنَّ الْأَلْحَقَ سَيَدْفَعُ هَذَا اللَّحْنَ وَالْغَلَطَ، مِنْ أَدْلَةٍ هِيَ أَدْلَةٌ مُنَاهِضَةٌ لِمَا ذُكِرَ عَنْ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -؛

لَا سِتْحَالَةَ مُرُورٍ هَذَا الْخَطَأَ عَلَى الْكَتَبَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ قُرَيْشٍ، وَاسْتِحَالَةَ مُرُورِهِ عَلَى مَنْ يَسْمَعُ الْقُرْآنَ الَّذِينَ هُمْ حُفَاطُ الدُّنْيَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ إِذْ يَسْتَحِيلُ سَمَاعُهُمُ الْخَطَأَ وَتَوَاتُرُهُمْ عَلَيْهِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّ ذَلِكَ يَتَعَارَضُ مُعَارَضَةً صَرِيحَةً مَعَ حِفْظِ اللَّهِ - تَعَالَى - لِكِتَابِهِ الْعَزِيزِ؛ إِذْ قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]، وَمِنْ حِفْظِهِ - تَعَالَى - لِلْقُرْآنِ حِفْظُ كِتَابَتِهِ فَلَا يَسْتَلْزِمُ إِلَيْهِ غَلَطُ الْكَاتِبِ لَوَازِمَ الْبَتَّةِ!

وَأَجَابَ ابْنُ خَالَوَيْهِ عَنْ ذَلِكَ جَوَابًا يُؤْنَسُ بِهِ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ إِذْ ذَكَرَ أَنَّ لِلْحَنِ وَجُوهًا ثَلَاثَةً هي:

أَوَّلُهَا: لَحْنُ الْإِعْرَابِ، بِأَنْ تَنْصِبَ الْفَاعِلَ وَتَرْفَعِ الْمَفْعُولَ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامٍ وَلَا فِي قُرْآن.

وَتَانِيهَا: أَنَّ اللَّحْنَ بِمَعْنَى الْخُرُوجِ مِنْ لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخْرَى، فَقَوْلُ عُثْمَانَ - لَوْ سَلَّمْنَا صِحَّةَ مَا وَرَدَ عَنْهُ - فَمَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمْ يُرِدِ اللَّحْنَ الَّذِي لَا يَجُوزُ، وَأَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْ لُغَةٍ إِلَى أُخْرَى؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُغَةِ قُرَيْشٍ لَا بِلُغَةِ بَلْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَلَا غَيْرِهِمْ، فَقَدْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُقْرِئُ النَّاسَ بِلُغَةٍ هَذِيلٍ: ﴿عَتَى حِينَ﴾ [الصافات:178]، بِالْعَيْنِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي فَأَقْرِئِ النَّاسَ بِلُغَةِ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ. وَثَالِثُهَا: أَنَّ اللَّحْنَ هُوَ الْفُطْنَةُ⁽³⁸⁾.

وَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مِنْ حَمَلِ قِرَاءَةِ الْجُمُحُورِ بِـ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ عَلَى مَا حَكَاهُ النَّحْوِيُّونَ أَنَّهَا عَلَى لُغَةِ الْعَرَبِ، هُوَ وَجْهٌ وَاحِدٌ مِنْ وَجُوهِ مُتَعَدِّدَةٍ ذَكَرَهَا النَّحْوِيُّونَ لِتَخْرِيجِ الْآيَةِ عَلَيْهَا وَتَوْجِيهِهَا وَلَمْ يَرْضَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَرَجَّحَ وَجْهًا آخَرَ ذَكَرَهُ، وَهُوَ أَنَّ (هَذَا) مَبْنِيٌّ وَلَيْسَ مُعْرَبًا⁽³⁹⁾، وَهُوَ قَوْلُ لِحَمَاعَةٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ كَمَا سَيَأْتِي. وَمِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي تَوْجِيهِهِ قِرَاءَةَ الْجُمُحُورِ مِنْ وَجْهِهِ آخَرَ هِيَ:

1. أَنَّ (إِنَّ) تَأْتِي بِمَعْنَى (نَعَمْ) فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، حَكَى ذَلِكَ غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنَ النَّحْوِيِّينَ⁽⁴⁰⁾، وَحَمَلِ رَفْعِ (الْحَمْدُ) فِي: (إِنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ⁽⁴¹⁾، كَمَا اسْتَدَلُّوا عَلَى مَجِيئِ (إِنَّ) بِمَعْنَى (نَعَمْ) بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَالُوا غَدَرْتُ فَقُلْتُ: إِنَّ وَرَثَتِي

نَالَ الْعُلَى وَشَفَى الْغَلِيلَ الْغَادِرُ⁽⁴²⁾

وقول ابن قيس الرُّقَيَاتِ:

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبُو ** حَ يَلْمَنِي وَأَلُومُهُنَّ
وَيَقْلُنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا ** كَ وَقَدْ كَبُرَتْ فَقُلْتُ: إِنَّهُ⁽⁴³⁾

وقول الشاعر:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِلْمُحِبِّ شِفَاءُ

مِنْ جَوَى حُبِّهِ إِنَّ اللَّقَاءَ⁽⁴⁴⁾

وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى ابْنِ الرُّبَيْرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَسْتَحْمِلُهُ فَلَمْ يَحْمِلْهُ، فَقَالَ لَهُ: "لَعَنَ اللَّهُ نَاقَةَ حَمَلْتَنِي إِلَيْكَ"، فَقَالَ: "إِنَّ وَرَاكِبَهَا"، أَيْ: نَعَمْ⁽⁴⁵⁾.

وَذَكَرَ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْأَنْبَارِيُّ ضَعْفَ هَذَا الْوَجْهِ؛ لِأَنَّ اللَّامَ قَدْ دَخَلَتْ عَلَى الْخَبَرِ، وَذَلِكَ ضَعِيفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ⁽⁴⁶⁾.

2- أَنَّ الْأَلِفَ فِي (هَذَا) وَجَدَتْ دَعَامَةً، وَلَيْسَتْ بِلَامٍ الْكَلِمَةِ، فَزَادَتْ عَلَيْهَا نُونٌ وَلَمْ يُعَيَّرِ اللَّفْظُ، كَمَا فِي (الذِّي) زَادَتْ النُّونُ فَصَارَ (الذِّينَ)⁽⁴⁷⁾.

3- أَنَّ الْأَلِفَ فِي (هَذَا) قَدْ شَبَّهَتْ بِأَلِفِ (يَفْعَلَانِ)، وَلَمْ تُعَيَّرْ⁽⁴⁸⁾.

4- أَنَّ هَاءَ فِي (إِنَّ) مُضْمَرَةٌ، وَالْمَعْنَى: إِنَّهُ هَذَا لَسَاحِرَانِ⁽⁴⁹⁾.

قُلْتُ: هُنَاكَ وَجْهٌ أُخَرَى لِتَخْرِيجِ الْقِرَاءَاتِ الْأُخْرَى لِآيَةِ قَدْ خَرَجَ النَّحْوِيُّونَ عَلَيْهَا وَجْهًا مِنْ الْعَرَبِيَّةِ لِيَتَنَسَّجَمَ مَعَ الْقِرَاءَاتِ السَّادَةِ فِي الْآيَةِ، وَهِيَ:

1- خَرَجُوا قِرَاءَةً مِنْ قَرَأَ الْآيَةَ بِـ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ بِسُكُونِ نُونِ (إِنَّ)، وبِأَلِفِ (هَذَا) وَتَخْفِيفِ نُونِهَا، وبِالْلامِ فِي (سَاحِرَانِ) عَلَى وَجْهِينَ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ (إِنَّ) مُخَفَّفَةٌ مِنَ التَّوِيلَةِ غَيْرُ عَامِلَةٍ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَعْمَلُ لِشَبِّهِ الْفِعْلِ، فَلَمَّا حَذِفَتْ مِنْهَا النُّونُ ضَعُفَ الشَّبُّ فَلَمْ تَعْمَلْ.

وَالْآخَرُ: أَنَّ (إِنَّ) بِمَعْنَى (مَا) التَّافِيَةِ، وَاللَّامُ بِمَعْنَى (إِلَّا)، وَالتَّقْدِيرُ: مَا هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ⁽⁵⁰⁾، وَيُصَدَّقُ هَذَا التَّخْرِيجُ قِرَاءَةً أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : (مَا هَذَا إِلَّا سَاحِرَانِ)، وَتَخْرِيجُ هَذِهِ

الْقِرَاءَةُ مَحْمُولٌ عَلَى قِرَاءَةٍ مَنْ قَرَأَ الْآيَةَ بِ (إِنْ دَانَ لَسَاحِرَانِ)، وَبِ (إِنْ دَانَ سَاحِرَانِ).

2- أَمَّا قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ الْآيَةَ بِ ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ فـ "هِيَ جَارِيَةٌ عَلَى سَنَنِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَإِنَّ (إِنَّ) تَنْصِبُ الْأِسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، وَ(هَذَيْنِ) اسْمُهَا، فَيَجِبُ نَصْبُهُ بِالْيَاءِ؛ لِأَنَّهُ مُثْنًى، وَ(سَاحِرَانِ) خَبَرُهَا فَرَفَعَ بِالْأَلِفِ" (51)، وَمِثْلُ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ الْآيَةَ بِ (إِنَّ ذَيْنِ لَسَاحِرَانِ)، وَمَنْ قَرَأَهَا بِ (إِنَّ ذَيْنِ سَاحِرَانِ).

المبحث الثالث: مثنى الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء:

لَقَدْ ذَهَبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ وَجْهَ قِرَاءَةِ الْجُمُحُورِ ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهَا لُعَّةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ؛ إِذْ ذَكَرُوا أَنَّهَا لُعَّةٌ بِلِحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، أَوْ كِنَانَةَ، أَوْ خُثْعَمَ؛ فَهُمْ يَرْفَعُونَ وَيَنْصِبُونَ وَيَجُرُّونَ بِالْأَلِفِ الْمُثْنَى عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ لَا غَيْرَ - إِلَى أَنَّ ذَلِكَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلُعَّةٍ قُرَيْشِيٍّ، وَأَنَّ مَا ذَكَرَهُ النَّحْوِيُّونَ مِنْ حَمَلِ الْقِرَاءَةِ عَلَى لُعَّةٍ بِلِحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ، أَوْ كِنَانَةَ، أَوْ خُثْعَمَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَمْ يَنْزَلْ بِلُغَتِهِمْ.

وَلِهَذَا يَرَى شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَنَّ (هَذَا) فِي قِرَاءَةِ الْجُمُحُورِ بَعْدَ (إِنَّ) الْمُسَدَّدَةَ مَحْمُولٌ عَلَى الْبِنَاءِ؛ لِأَنَّ مُفْرَدَهُ وَجَمْعَهُ مَبْنِيَانِ أَيْضًا، وَإِنَّمَا يُعَرَّبُ مُثْنَى الْأِسْمِ بِالْأَلِفِ رَفْعًا، وَبِالْيَاءِ نَصْبًا وَجَرًّا؛ وَذَلِكَ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُعَرَّبَةِ.

لَقَدْ حَكَمَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَلَى حُكْمِ النَّحْوِيِّينَ بِإِعْرَابِ (هَذَا) فِي قِرَاءَةِ الْجُمُحُورِ بِأَنَّهُ ظَنِّيٌّ، مُتَكَيِّفًا عَلَى مَا جَاءَ فِي قَوْلِ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ إِنَّ مُثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ (أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ، وَالْأَسْمَاءِ الْمُوصُولَةِ) مَبْنِيٌّ غَيْرُ مُعَرَّبٍ.

فَقَدْ نَقَلَ عَنِ الْفَرَّاءِ حِكَايَةً عَنِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَالْمَهْدَوِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَلِفُ التَّثْنِيَةِ فِي (هَذَا) هِيَ أَلِفُ (هَذَا)، وَالتَّوْنُ فَرَّقَتْ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْاِثْنَيْنِ، كَمَا فَرَّقَتْ بَيْنَ الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ تَوْنُ (الذَيْنِ)، وَأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ الْأَلِفَ لَيْسَتْ عَلَامَةً تَثْنِيَّةً، بَلْ هِيَ أَلِفُ (هَذَا)، فَرِذْتُ عَلَيْهَا نُونًا، وَلَمْ أُغَيِّرْهَا كَمَا رِذْتُ عَلَى الْيَاءِ مِنَ (الذي) فُلْتُ (الذَيْنِ) فِي كُلِّ حَالٍ (52).

قُلْتُ: وَنَصُّ الْفَرَّاءِ فِي مَعَانِيهِ هُوَ: "وَالْوَجْهُ الْآخِرُ أَنَّ تَقُولَ: وَحَدَّثَ الْأَلِفَ مِنْ (هَذَا) دَعَامَةً وَلَيْسَتْ بِأَلَمٍ فِعْلٍ، فَلَمَّا تَنَبَّهْتُ رِذْتُ عَلَيْهَا نُونًا، ثُمَّ تَرَكْتُ الْأَلِفَ ثَابِتَةً عَلَى حَالِهَا لَا تَزُولُ عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ: (الذي)، ثُمَّ زَادُوا نُونًا تَدُلُّ عَلَى الْجَمَاعِ، فَقَالُوا (الذَيْنِ) فِي رَفْعِهِمْ وَنَصْبِهِمْ وَخَفْضِهِمْ، كَمَا تَرَكُوا (هَذَا) فِي رَفْعِهِ وَنَصْبِهِ وَخَفْضِهِ" (53).

كَمَا نَقَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مَا حَكَاهُ الْمَهْدَوِيُّ مِنْ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ الْقَاضِي قَدْ سَأَلَ ابْنَ كَيْسَانَ عَنْ قِرَاءَةِ الْجُمُحُورِ لِلآيَةِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾، فَقَالَ: "لَمَّا لَمْ يَظْهَرْ فِي الْمُبْهَمِ إِعْرَابٌ فِي الْوَاحِدِ، وَلَا فِي الْجَمْعِ، جَرَتْ التَّثْنِيَةُ عَلَى ذَلِكَ مُجَرَّى الْوَاحِدِ؛ إِذِ التَّثْنِيَةُ يَجِبُ أَنْ لَا تُعَيَّرَ، فَقَالَ

إسماعيل: مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ لَوْ تَقَدَّمَكَ أَحَدٌ
بِالْقَوْلِ فِيهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ! فَقَالَ لَهُ ابْنُ كَيْسَانَ:
فَلْيَقُلِ الْقَاضِي؛ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ، فَتَبَسَّمَ⁽⁵⁴⁾.

قُلْتُ: لَفْظُهُ فِي إِعْرَابِ النَّحَّاسِ؛ حَيْثُ سَأَلَ
النَّحَّاسُ ابْنَ كَيْسَانَ عَنِ الْآيَةِ، فَقَالَ لَهُ: "إِنْ شِئْتَ
أَجَبْتُكَ بِجَوَابِ النَّحْوِيِّينَ، وَإِنْ شِئْتَ أَجَبْتُكَ
بِقَوْلِي، فَقُلْتُ: بِقَوْلِكَ، فَقَالَ: سَأَلَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ
إِسْحَاقَ عَنْهَا، فَقُلْتُ: الْقَوْلُ عِنْدِي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ
يُقَالُ هَذَا فِي مَوْضِعِ الرُّفْعِ وَالتَّنْصِبِ وَالْخَفْضِ عَلَى
حَالٍ وَاحِدَةٍ، وَكَانَتِ التَّنْيِيزُ يَجِبُ أَنْ لَا يُعَيَّرَ لَهَا
الْوَاحِدُ، أُجْرِيَتِ التَّنْيِيزُ مُجْرَى الْوَاحِدِ، فَقَالَ: مَا
أَحْسَنَ هَذَا لَوْ تَقَدَّمَكَ بِالْقَوْلِ بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ!
فَقُلْتُ: فَيَقُولُ الْقَاضِي بِهِ حَتَّى يُؤَنَسَ بِهِ،
فَتَبَسَّمَ⁽⁵⁵⁾.

وَنَقَلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ قَوْلَ الْجُرْجَانِيِّ أَيْضًا تَأَكِيدًا
لِقَوْلِ مَنْ قَالَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ بِنَاءً (هَذَا) فِي الْآيَةِ،
فَقَالَ: "وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: لَمَّا كَانَ اسْمًا عَلَى
حَرْفَيْنِ، أَحَدُهُمَا حَرْفٌ مَدٌّ وَلَيْنٌ، وَهُوَ كَالْحَرْكَةِ،
وَوَجِبَ حَذْفُ إِحْدَى الْأَلْفَيْنِ فِي التَّنْيِيزِ لَمْ
يَحْسُنْ حَذْفُ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ الْبَقْيَ الْأَسْمَ عَلَى
حَرْفٍ وَاحِدٍ، فَحُذِفَ عِلْمُ التَّنْيِيزِ، وَكَانَ النُّونُ
يَدُلُّ عَلَى التَّنْيِيزِ، وَلَمْ يَكُنْ لَتَغْيِيرِ النُّونِ الْأَصْلِيَّةِ
الْأَلِفَ وَجْهًا، فَثَبَّتَ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا يَثْبُتُ
الْوَاحِدُ⁽⁵⁶⁾.

قُلْتُ: نَصُّ الْجُرْجَانِيِّ فِي كِتَابِ الْمُقْتَصِدِ؛
حَيْثُ قَالَ: "وَأَمَّا هَذَا، فَإِنَّ النُّونَ فِيهِ بِمَنْزِلَةِ
النُّونِ فِي رَجُلَانٍ، وَإِنَّمَا هُوَ صِيغَةٌ مُرْتَجَلَةٌ

لِلتَّنْيِيزِ، كَمَا أَنَّ هَؤُلَاءِ صِيغَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِلْجَمْعِ،
يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مِثْنًى لَوَجِبَ أَنْ
يَدْخُلَهُ الْأَلِفُ وَاللَّامُ كَمَا يَدْخُلُ سَائِرَ الْأَسْمَاءِ
الْمَعَارِفِ إِذَا تَنْيَيْتَهَا كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ وَالزَّيْدَانِ، فَلَمَّا
لَمْ يَقُلْ: الْهَذَانِ، عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْمٌ وَضِعَ لِلتَّنْيِيزِ
فِي أَوَّلِ أَحْوَالِهِ بِمَنْزِلَةِ كِلَا، فَاْمْتَنَعَ مِنَ الْأَلِفِ
وَاللَّامِ كَمَا اْمْتَنَعَ الْمَعَارِفُ الْمُفْرَدَةُ، نَحْوُ زَيْدٍ
وَعَمْرٍو، فَلَا فَصْلَ بَيْنَ هَذَيْنِ وَهَؤُلَاءِ، فَلَا يَنْبَغِي
أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ يُفْسِدُ قَوْلَ النَّحْوِيِّينَ نُونُ رَجُلَانٍ إِنَّهُ
عِيُوضٌ مِنَ الْحَرْكَةِ وَالتَّنْوِينِ؛ لِأَنَّ النُّونَ فِي هَذَا
بِمَنْزِلَةِ الْهَمْزَةِ فِي هَؤُلَاءِ فِي كَوْنِهِ حَرْفًا عَلَيْهِ
الْكَلِمَةُ⁽⁵⁷⁾.

وقُلْتُ: وَكَالَافٍ مَنْ نَقَلَ عَنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ -
أَعْيَنِي: الْفَرَّاءُ، وَابْنُ كَيْسَانَ، وَالْجُرْجَانِيُّ - قَرِيبٌ مِنْ
كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ - وَهُوَ مُتَقَدِّمٌ عَلَى
الْجُرْجَانِيِّ - حِينَ قَالَ: "وَمِنْ هَذَا الْبَابِ [أَي:
بَابُ التَّنْيِيزِ] تَنْيِيزُ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ، الْأَسْمَاءُ
الْمُثَنَّاةُ فِيهَا مَوْضُوعَةٌ فِي التَّنْيِيزِ، وَلَيْسَتْ عَلَى
حَدِّ (رَجُلٍ) وَ(رَجُلَانٍ)، وَلَكِنْ عَلَى حَدِّ (مَذْرُوءٍ)؛
لِأَنَّ التَّنْكِيرَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَلْحَقَهَا⁽⁵⁸⁾. فَتَنْيِيزُ
الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ فِي تَنْيِيزِهَا مِثْلُهَا فِي ذَلِكَ مِثْلُ
(مَذْرُوءٍ)؛ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّنْيِيزِ وَلَا مُفْرَدَ لَهُ، وَلَا
يَلْحَقُهُ التَّنْكِيرُ إِذَا ثَنِيَ⁽⁵⁹⁾.

وقَرِيبٌ مِنْ كَلَامِ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ كَلَامُ أَبِي
الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جَنِّيٍّ؛ فَإِنَّ لَهُ قَوْلًا مُفَصَّلًا فِي
الْمِثْنَى فِي كِتَابِهِ (عِلَلِ التَّنْيِيزِ)؛ فَقَدْ ذَكَرَ فِي فَصْلِ
عَقْدِهِ فِي تَنْيِيزِ الْمُبْهَمِ⁽⁶⁰⁾ أَنَّ الْعَرَبَ لَمَّا ثَنَّتْ اسْمَ

الإشارة المذكر والمؤنث قالوا: (ذَان) و(ذَيْن)،
و(تَان) و(تَيْن)؛ فرقا بينهما، ودفعاً للبس.

ثم أشار بعد ذلك إلى أن الألف في مثنى اسم
الإشارة (ذَان) هي ألف التثنية بعد أن سقطت
الألف الأولى من المفرد (ذَا)، مستديلاً لقوله بأنها
تقلب ياء في الجر والنصب كالف التثنية.

ثم ذكر ابن جني أن أسماء الإشارة ك (هَذَا)
و(هَذِهِ)، والأسماء الموصولة ك (الذي) و(التي) لا
تصح تثنيتها من جهة أنها معرفة؛ إذ التثنية تسلبها
التعريف والأسماء المبهمة ليست كذلك. مشيراً إلى
أن (زَيْدًا) لا يثنى حتى يسلب تعريفه، فجعل من
جماعة كل واحد منهم (زَيْدٌ)، فجرى لذلك مجرى
(فَرَس) و(رَجُل)؛ بوصفهما شائعين، لا يخص كل
واحد منهما شيئاً بعينه.

واستدل على أن تثنية المعرفة لا تصح حتى
يخلع ما فيه من التعريف بحوار دخول لام التعريف
وهي لا تلحق إلا النكرة. فإذا صحَّت تثنية ما يجوز
تنكيره، وما لا يجوز تنكيره عند تثنيته فإنه أجدر
ألا تصح تثنيته، ومما لا ينگر حال تثنية أسماء
الإشارة والأسماء الموصولة؛ لأنها للكنايات،
وجارية مجرى المضمرة، وأن حالهما من التعريف
باقية قبل التثنية وبعدها لا تبرحها.

لذلك فمثنى الأسماء المبهمة (أسماء الإشارة
هَذَانِ وهَاتَانِ، والأسماء الموصولة اللذان واللتان)
عند ابن جني: هي أسماء موضوعة للتثنية مخترعة
لها، وليست بتثنية الواحد ك (زَيْدٌ) و(زَيْدَانِ). وإنما
صنعت على صورة ما هو مثنى حقيقة؛ لئلا

تختلف التثنية في كل الأسماء، وتسير على سنن
واحدة؛ لأن العرب حافظوا على التثنية، وعنوا بها
ليخرج على صورة واحدة.

واستدل ابن جني لذلك بأن (أنت وأنتما)
و(هي وهما) و(ضرتك وضرتكما) ليست تثنية؛ إذ
لو كانت تثنية لوجب أن يكون (أنت): (أنتان)،
و(هو): (هوان)، و(هي): (هيان).

وإذا كانت الأسماء المبهمة كذلك فإنهم
صاغوها للتثنية من قبل أنها أشبه بالأسماء
المتكئة من المضمرة.

ودهب ابن جني إلى أنهم ربما شددوا نون
(هَذَانِ) و(ذَانِكَ) و(اللذان)؛ لأنهم عوضوا بثقلها
من حرف مَحذُوفٍ، فأما في (هَذَانِ) فعوض من
ألف (هَذَا)، وفي (اللذان) فعوض من ياء (الذي)،
وفي (ذَانِكَ) فعوض من لام (ذلك). وقيل شددت
النون في هذه الأسماء فرقا بين المبهم وغيره؛
ليدلوا بالتشديد على أنه على غير سنن المثنى
غير المبهم (المعرب)، ولأنه لا تصح في المبهمة
الإضافة وغيره تصح فيه فتسقط نونه.

ومثل هذا التقرير لمثنى الأسماء المبهمة قد
قرره ابن الحاجب النحوي في أماليه النحوية فقال
في أمالي القرآن الكريم عند آية طه: ﴿إِنَّ هَذَانِ
لَسَاحِرَانِ﴾، وبعد أن ذكر تحريجات النحويين:
"وأظهرهما أن يقال: إن (هَذَانِ) مبني؛ لأنه من
أسماء الإشارة، فجاء في الرفع والنصب والجر
على حال واحدة، وهي لغة واضحة. ومما يؤيدها
أن اختلاف الصيغ في اللغة الأخرى ليست إعراباً

فِي التَّحْقِيقِ؛ لَوْجُودِ عِلَّةِ الْبِنَاءِ مِنْ غَيْرِ مُعَارَضٍ؛
لِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي بِنَاءِ (هَذَا) وَ(هَؤُلَاءِ) كَوْنُهَا اسْمَ
إِشَارَةٍ، وَ(هَذَانِ) كَذَلِكَ⁽⁶¹⁾.

وَقَالَ رَضِي الدِّينِ الْإِسْتَرَابَادِي فِي شَرْحِهِ عَلَى
كَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ فِي تَثْنِيَةِ اسْمِ الْإِشَارَةِ: "قَالَ
الْأَكْثَرُونَ: إِنَّ الْمُثْنَى مَبْنِيٌّ؛ لِقِيَامِ عِلَّةِ الْبِنَاءِ فِيهِ،
كََمَا فِي الْمُفْرَدِ وَالْجَمْعِ، وَ(ذَانِ) صِيغَةُ مُرْتَجِلَةٍ،
غَيْرُ مَبْنِيَّةٍ عَلَى وَاحِدِهِ، فَلَوْ بُنِيَتْ عَلَيْهِ لَقِيلَ:
(ذَيَانِ)، ف (ذَانِ) صِيغَةُ لِلرَّفْعِ وَ(ذَيْنِ) صِيغَةُ أُخْرَى
لِلنَّصْبِ وَالْجَرِّ ... وَابْحَثْ فِي (اللَّذَانِ)
وَ(اللَّذَيْنِ) كَمَا فِي (ذَانِ) وَ(ذَيْنِ)"⁽⁶²⁾.

وَقَالَ ابْنُ الرَّبِيعِ الْأَشْجَلِيُّ عِنْدَمَا ذَكَرَ شُرُوطًا
خَمْسَةً لِلتَّثْنِيَةِ، وَذَكَرَ مِنْهَا "أَنْ يَكُونَ الْاسْمُ
مُعْرَبًا لَا مَبْنِيًّا؛ لِأَنَّ الْمُثْنَى لَا يُفَارِقُهُ الْإِعْرَابُ ...
فَإِنْ قُلْتُ: فَقَدْ قَالُوا: (اللَّذَانِ)، قُلْتُ: هَذَا جَرَى
عَلَى طَرِيقَةِ التَّثْنِيَةِ، وَلَيْسَ بِتَثْنِيَةٍ"⁽⁶³⁾.

قُلْتُ: كَلَامُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فِي تَرْجِيحِهِ بِنَاءِ
مُثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ يُوجِيهِ إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ قَوْلُ
التَّخْوِيصِ، وَهُوَ لَيْسَ كَمَا قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَلْ هُوَ قَوْلُ
لِجَمَاعَةٍ مِنْهُمْ، وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُمْ شَيْخُ الْإِسْلَامِ
كَالْفَرَاءِ، وَابْنُ كَيْسَانَ، وَالْجُرْجَانِيُّ، وَسُقْنَا جُمْلَةً
مِنْ كَلَامِ التَّخْوِيصِ لِلتَّأَكِيدِ عَلَى أَنَّهُ قَوْلُ لَجَمَاعَةٍ
مِنْهُمْ.

إِنَّ الْقَوْلَ بِبِنَاءِ مُثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ قَدْ وَرَدَ
فِي كَلَامِ التَّخْوِيصِ وَتَرَدَّدَ كَمَا مَرَّ، غَيْرَ أَنَّهُ قَوْلُ لَمْ
يُكْتَبَ لَهُ شُهْرَةٌ وَقَبُولٌ، وَكُتِبَ الْقَبُولُ وَالشُّهْرَةُ لِقَوْلِ
الْجُمُهورِ؛ وَلِعَدَمِ مَضَاهَا عَدَدٍ مَنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا

الْمَذْهَبِ قَوْلُ الْجُمُهورِ، وَعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِقَوْلِهِمْ،
فَلَمْ يَظْهَرْ كَظْهُورِ قَوْلِ الْجُمُهورِ كَمَا نَرَاهُ عِنْدَ
الْفَرَاءِ، وَابْنِ عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ، وَابْنِ الْفَتْحِ بْنِ جَنِّيٍّ
وَأَصْرَابِهِمْ. أَوْ أَنَّ بَعْضَ التَّخْوِيصِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى هَذَا
الْمَذْهَبِ وَلَمْ يَتَجَاسَرُوا عَلَى إِظْهَارِهِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ
لَهُمْ سَلَفٌ - كَمَا يُظْهِرُهُ قَوْلُ ابْنِ كَيْسَانَ -؛
حِرْصًا مِنْهُمْ أَلَّا يَفْتَتِسُوا قَوْلًا خَارِجًا عَنْ قَوْلِ
الْجُمُهورِ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُ أَفْرَادِهِمْ قَدْ رَأَاهُ رَأْيًا
حَسَنًا؛ فَيَكُونُ إِظْهَارُهُ سُبَّةً عَلَيْهِ؛ لِمُخَالَفَةِ قَوْلِ
الْجُمُهورِ.

بَلْ أَقُولُ: لَقَدْ نَصَّ ابْنُ يَعْنِيَشَ فِي شَرْحِ
الْمُقَصِّلِ لِلرَّمْخَشَرِيِّ عَلَى أَنَّ التَّخْوِيصِ مُخْتَلِفُونَ
فِي مُثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ (أَسْمَاءِ الْإِشَارَةِ،
وَالْأَسْمَاءِ الْمَوْصُولَةِ) فَقَالَ: "وَقَدْ اخْتَلَفَ التَّخْوِيصُونَ
فِي هَذِهِ التَّثْنِيَةِ، فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهَا تَثْنِيَّةٌ صِنَاعِيَّةٌ،
وَالْتُونُ عَوْضٌ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّنْوِينِ كَمَا كَانَتْ فِي
قَوْلِكَ: الرَّيْدَانِ، وَالْعُمَرَانِ، كَذَلِكَ وَإِنْ كَانَ الْوَاحِدُ
مَبْنِيًّا لَا حَرَكَةَ وَلَا تَنْوِينَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ بِالتَّثْنِيَةِ فَارَقَ
الْحَرْفَ وَعَادَ إِلَى حُكْمِ التَّمَكُّنِ فَقَدِرَ فِيهِ فِي
التَّثْنِيَةِ الْحَرَكَةُ وَالتَّنْوِينُ، فَصَارَتِ التُّونُ عَوْضًا
مِنْهُمَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ التُّونَ فِي (هَذَانِ)
وَ(هَذَيْنِ) عَوْضٌ مِنَ الْأَلِفِ الْأَصْلِيَّةِ حِينَ حُذِفَتْ
فِي التَّثْنِيَةِ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى
أَنَّهَا لَيْسَتْ تَثْنِيَّةٌ صِنَاعِيَّةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ صِيغَةُ لِلتَّثْنِيَةِ
كََمَا صِيغَتِ (اللَّذَانِ) وَ(اللَّذَيْنِ) لِلتَّثْنِيَةِ، وَلَيْسَتْ
التُّونُ عَوْضًا مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّنْوِينِ، وَلَا عَوْضًا مِنَ
الْحَرْفِ الْمَحْذُوفِ، وَذَلِكَ أَنَّ أَسْمَاءَ الْإِشَارَةِ لَا

تَصِحُّ تَثْنِيَةُ شَيْءٍ مِنْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ التَّثْنِيَةُ إِنَّمَا تَأْتِي فِي النِّكَرَاتِ، وَأَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ لَا يَصِحُّ تَنْكِيرُهَا بِحَالٍ؛ فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُثْنَى شَيْءٌ مِنْهَا⁽⁶⁴⁾.

إِنَّ هَذَا النَّصَّ الْمَنْقُولَ عَنِ ابْنِ يَعِيشَ يَقْطَعُ بِأَنَّ فِي تَثْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ خِلَافًا بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ إِنَّهَا مَسْأَلَةٌ غَيْرُ ظَاهِرَةٍ فِي كَلَامِ النَّحْوِيِّينَ، وَأَنَّهَا مِنَ الْمَسَائِلِ الَّتِي لَمْ يَحْسُرِ النَّحْوِيُّونَ عَلَى إِظْهَارِهَا؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَلَفٌ قَائِلٌ بِهَا، أَوْ إِنَّهَا مِمَّا أَشْكَلَتْ عَلَيْهِمْ؛ إِذْ رَأَوْا الْعَرَبَ فِي كَلَامِهِمْ قَدْ رَفَعُوا الْمُثْنَى بِالْأَلِفِ، وَنَصَبُوهُ وَجَرُّهُ بِالْيَاءِ، فَظَنُّوا أَنَّ هَذَا مِنْ ذَاكَ.

بله أن من النحويين من ذهب إلى أبعد من ذلك، وهو القول ببناء الاسم المثنى مطلقاً كما حكاه أبو عمر الجرمي عن أبي إسحاق الزجاج؛ لأن الألف والياء في لفظ المثنى قد زيدا فنزلاً منزلة ما رُكِبَ من الاسمين، مثل: خمسة عشر، ونحوه، وهذا القول خلاف الإجماع، فضلاً عن أن المثنى إنما وُضِعَ عَلَى صِيغَتِهِ لِيُذَلَّ عَلَى مَعْنَى التَّثْنِيَةِ مِنْ جِهَةٍ، وَأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَبْنِيًّا لَكَانَ يَجِبُ أَلَّا يَخْتَلِفَ آخِرُهُ بِاخْتِلَافِ الْعَوَامِلِ فِيهِ، فَلَمَّا اخْتَلَفَ آخِرُهُ بِاخْتِلَافِ الْعَوَامِلِ فِيهِ دَلَّ أَنَّهُ مُعَرَّبٌ لَا مَبْنِيٍّ⁽⁶⁵⁾.

وَبَعْدَ عَرْضِ آرَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ النَّحْوِيِّينَ وَمِنْ كَلَامِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ فِي تَجَاذُبِ الْأَرْاءِ فِي إِعْرَابِ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ وَبَنَائِهَا، فَهَنَّاكَ وَجْهٌ تَوْفِيقِيٌّ لِأَبِي الْفَتْحِ بْنِ جَنِّيٍّ - الَّذِي لَخَّصْنَاهُ فِيمَا سَبَقَ - قَدْ جَمَعَ بَيْنَ كَوْنِ مُفْرَدٍ (هَذَا) مَبْنِيًّا، وَبَيْنَ كَوْنِ مُثْنَاهُ قَدْ جَارَى مُثْنَى الْمُعَرَّبِ فِي الصُّورَةِ، هَذَا

الرَّأْيَ مَبْنِيٍّ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ مُثْنَى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ (أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ، وَالْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَةِ) مَبْنِيٍّ غَيْرُ مُعَرَّبٍ؛ بِوَصْفِهَا "أَسْمَاءٌ مَوْصُولَةٌ لِلتَّثْنِيَةِ مُخْتَرَعَةٌ لَهَا، وَلَيْسَتْ بِتَثْنِيَةِ الْوَاحِدِ عَلَى حَدِّ (زَيْدٌ) وَ(زَيْدَانِ). إِلَّا أَنَّهَا صِيغَتْ عَلَى صُورَةٍ مَا هُوَ مُثْنَى عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّهَا تَخْتَلِفُ التَّثْنِيَةُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يُحَافِظُونَ عَلَى التَّثْنِيَةِ، وَلَا يُحَافِظُونَ عَلَى الْجَمْعِ إِلَّا تَرَى أَنَّكَ تَجِدُ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ الْفَاطَ الْجُمُوعِ مِنْ غَيْرِ الْفَاطِ الْوَاحِدِ، نَحْوُ: رَجُلٌ وَنَفَرٌ، وَامْرَأَةٌ وَنِسْوَةٌ، وَبَعِيرٌ وَإِبِلٌ، وَوَاحِدٌ وَجَمَاعَةٌ. وَلَا تَجِدُ فِي التَّثْنِيَةِ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ لَفْظِ الْوَاحِدِ، لَا يَخْتَلِفُ ذَلِكَ. فَهَذَا يَدُلُّكَ عَلَى مُحَافَظَتِهِمْ عَلَى التَّثْنِيَةِ وَعِنَايَتِهِمْ بِهَا أَنْ تَخْرُجَ عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ، فَلِذَلِكَ لَمَّا صِيغَتْ لِلتَّثْنِيَةِ أَسْمَاءٌ مُخْتَرَعَةٌ غَيْرُ مُثْنَاةٍ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَانَتْ عَلَى الْفَاطِ الْمُثْنَاةِ تَثْنِيَةً حَقِيقَةً...

فَلَمَّا قَرَّبَتِ الْأَسْمَاءُ الْمُشَارُ بِهَا، وَالْأَسْمَاءُ الْمَوْصُولَةُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ صِيغَتْ لَهَا أَسْمَاءُ التَّثْنِيَةِ عَلَى نَحْوِ تَثْنِيَةِ الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ⁽⁶⁶⁾.

ثُمَّ إِنَّ كَلَامَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ يُظْهِرُ أَنَّ الْكَلِمَةَ فِي الْعَرَبِيَّةِ إِمَّا أَنْ تَكُونَ مُعَرَّبَةً حَسَبَ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ مَبْنِيَّةً حَسَبَ!

إِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -، بَلْ إِنَّ بَعْضَ الْأَسْمَاءِ الْمُعَرَّبَةِ قَدْ خَرَجَ عَنْ قَانُونِهَا فِي كَوْنِهَا مُعَرَّبَةً أَصَالََةً فُثِّنَتْ، وَأَنَّ بِنَاءَهَا عَارِضٌ، وَحُكْمُ الْعَارِضِ لَيْسَ بِشَيْءٍ إِزَاءَ الْأَصْلِ، كَمَا هُوَ فِي بِنَاءِ الْعَلَمِ الْمُفْرَدِ عِنْدَ نِدَائِهِ، نَحْوُ: (يَا زَيْدُ)،

وَكَذَلِكَ عِنْدَ نِدَاءِ النِّكَرَةِ الْمُقْصُودَةِ، نَحْوُ: (يَا رَجُلُ)، فَهُمَا مُعَرَّبَانِ أَصَالَةً، قَدْ عَرَضَ لَهُمَا الْبِنَاءُ حَالَ النِّدَاءِ فَبُنِيَ عَلَى الضَّمِّ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ⁽⁶⁷⁾. قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ: "إِنْ كَانَ الْمُنَادَى مُفْرَدًا مَعْرِفَةً، كَانَ مُبْنِيًّا عَلَى مَا يَكُونُ بِهِ مَرْفُوعًا؛ وَإِنَّمَا بُنِيَ لِشَبْهِهِ بِالْمُضْمَرِ مِنْ حَيْثُ اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى، أَمَّا اللَّفْظُ فَلِكُونُهُ مُفْرَدًا، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَلِأَنَّ الْمُنَادَى فِي الْمَعْنَى لَا يَنْفَكُ عَنْ كَوْنِهِ مُخَاطَبًا، وَحُكْمُ الْمُخَاطَبِ أَنْ يَكُونَ مُضْمَرًا، وَإِنَّمَا بُنِيَ عَلَى مَا يُرْفَعُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَوْ بُنِيَ عَلَى الشُّكُونِ لَأَدَّى إِلَى اجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ الَّتِي قَبْلَ آخِرِ الْأَسْمِ فِيهِ سَاكِنٌ كَعَمْرٍو وَبَكْرٍ وَشَبْهَهُمَا، وَلَوْ بُنِيَ عَلَى الْفَتْحِ لَمْ يُعْلَمِ أَمِنْصُوبٌ هُوَ أَمْ مُبْنِيٌّ؟ لِأَنَّ عِلَّةَ بِنَائِهِ خَفِيَّةٌ، وَلَوْ بُنِيَ عَلَى الْكَسْرِ لَأَلْتَبَسَ بِنَحْوِ: يَا غُلَامَ، فَلَا يُدْرَى أَمُفْرَدٌ هُوَ أَمْ مُضَافٌ؟ فَوَجِبَ بِنَاؤُهُ عَلَى الضَّمِّ، أَوْ عَلَى مَا هُوَ بِمَنْزِلَتِهِ، ثُمَّ مَثَلُ بِنَائِهِ، وَيَارَجُلُ، وَيَارِئِدَانِ..."⁽⁶⁸⁾.

وَكَذَلِكَ بِنَاءُ اسْمِ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ؛ فَإِنَّ النُّحُوذَيْنِ وَهُمَا يَسْتَقْرُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ وَجْهًا اسْمَهَا إِذَا كَانَ نَكِرَةً إِلَى أَنَّهُ مُبْنِيٌّ مَعَ أَنَّ الْإِعْرَابَ أَصْلٌ فِي النِّكَرَاتِ، نَحْوُ: (لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ)، فَاسْمُهَا مُبْنِيٌّ عَلَى مَا يُنْصَبُ بِهِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ. قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ عِنْدَ ذِكْرِ شُرُوطِ عَمَلِ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ، فَذَكَرَ عَمَلَهَا فِي اسْمِهَا فَقَالَ: "فَإِنْ أَتَى الْمُفْرَدُ وَجِبَ بِنَاؤُهُ عَلَى مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ عَلَامَاتِ النَّصْبِ لَوْ كَانَ مَنْصُوبًا، كَقَوْلِكَ: لَا رَجُلٌ، وَلَا رَجُلَيْنِ، وَلَا ضَارِبَاتٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَإِنَّمَا بُنِيَ

الْمُفْرَدُ لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى قَوْلِكَ: لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ، لَا مِنْ رَجُلٍ"⁽⁶⁹⁾.

بَلِ الْأَمْرُ يَتَجَاوَزُ هَذِهِ الصُّورَ إِلَى قَوْلِهِمْ بِنَاءُ الْأَسْمِ الْمُعَرَّبِ الْمُثْنَى فِي الْحَالَيْنِ الْمَاضِيَتَيْنِ؛ فَإِنَّ النُّحُوذَيْنِ ذَكَرُوا أَنَّ الْمُنَادَى الْعَلَمَ إِذَا جَاءَ مُثْنَى، نَحْوُ: (يَارِئِدَانِ)؛ فَإِنَّهُمْ قَالُوا إِنَّهُ مُنَادَى مُبْنِيٌّ عَلَى مَا يُرْفَعُ بِهِ (بِالْأَلِفِ) فِي مَحَلِّ نَصْبٍ. فَكَيْفَ سَيُوجَّهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مِثْلَ هَذِهِ الْأَمْثِلَةِ؟!

فَهَلْ سَيَقُولُ فِي كُلِّ مِنْ: (يَارِئِدُ)، وَ(يَارَجُلُ): إِنَّهُ مُنَادَى مُبْنِيٌّ وَهُوَ مُعَرَّبٌ؟ خِلَافًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، أَوْ سَيَقُولُ: هُوَ مُنَادَى مَرْفُوعٌ؟ وَالْمُنَادَى مَنْصُوبٌ أَصْلًا؛ لِأَنَّهُ فِي تَأْوِيلِ الْمَفْعُولِ بِهِ، وَهُوَ رَأْيٌ يَتَّصِدُّ مَعَ كَوْنِ الْمُنَادَى مَنْصُوبًا أَصْلًا فَكَيْفَ يَكُونُ مَرْفُوعًا؟!

وَفِي كُلِّ مِنْ: (يَارِئِدَانِ)، وَ(يَارَجُلَانِ) هَلْ سَيَقُولُ: إِنَّهُ مُنَادَى مُبْنِيٌّ عَلَى الْأَلِفِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ؟ خِلَافًا لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ، أَوْ سَيَقُولُ: مُنَادَى مَرْفُوعٌ بِالْأَلِفِ؟! وَهُوَ رَأْيٌ يَتَّصِدُّ مَعَ كَوْنِ الْمُنَادَى مَنْصُوبًا أَصْلًا فَكَيْفَ يَكُونُ مَرْفُوعًا؟!

وَفِي مِثْلِ: (لَا رَجُلٌ فِي الدَّارِ) هَلْ سَيَقُولُ فِي (رَجُلُ): إِنَّهُ اسْمٌ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ مُبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، وَهُوَ اسْمٌ مُعَرَّبٌ؟ أَوْ سَيَقُولُ: إِنَّهُ اسْمٌ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ مَنْصُوبٌ؟! فَلِمَ لَمْ يُنَوَّنْ إِذْ هُوَ مُفْرَدٌ وَلَا عِلَّةَ لِبِنَائِهِ؟!

وَفِي مِثْلِ: (لَا رَجُلَانِ فِي الدَّارِ): (رَجُلَانِ): هَلْ سَيَقُولُ إِنَّهُ اسْمٌ (لَا) النَّافِيَةِ لِلْجِنْسِ مُبْنِيٌّ عَلَى

للفعل المضارع حالاً لا يُمكن القول بإحداهما وترك الأخرى ولو اطردت إحداهما فيه.

فالأسماء إذن قد جاء بعضها مغرباً في أحوال، وفي أخرى مبنيّاً عَرَضاً، وهذا العَرَض لم يكن ليُخرجها عن أصالة إعرابها، ولم يكن مغفولاً عنه أو مسكوتاً عليه، بل القول بوزوذهما، كل بحسبه، جرياً على سنن كلام العرب.

وكذلك إعراب مثنى الأسماء المبهمة، فإنها من حيث الأصالة مبنيّة؛ لأنّها صيغ جاءت بها العرب للدلالة على المثنى، إذ لما أزاوا تثنيتهما جعلوها على سنن كلامهم عند تثنية الأسماء، فجعلوها لها ألفاً كما في رفع المغربة، وجعلوها ياءً كما في نصب المغربة وجرحها - ولو كانت مبنيّة أصالة -؛ ليخري كلّمها على سنن واحدة عند التثنية. فجعلها بالألف في مقام الرفع، وبالياء في مقام النصب والجرح لم يكن ليُخرجها عن أصالة بنائها، ولذلك لما كانت مبنيّة أصالة لم يكن النحويون يجعلونها مثنى حقيقة، بل جعلوها في عداد الملحق به؛ ليُخرجها عن طريقتة إعراب المثنى الحقيقي، وسنن تثنية العرب المغربة؛ باعتبار أصالة البناء فيها، ومع ذلك وإلّا يخرجوا على القانون العام للتثنية أجروها عليه عند تثنيتهما، لا بوصفها مثنى حقيقة، بل لأنّه ملحق به فأغرّوه؛ لإلحاق النظر بالنظر، وذلك من دكاء اللغة العربيّة.

الألف في محلّ نصب، وعنده (رجلان) اسم مغرب غير مبنيّ؟، أو سيَقول إنّ اسم (لا) النافية للجنس مرفوع؟ فكيف يكون مرفوعاً بعد (لا) النافية للجنس وهي عاملة عمل (إن) وبعدها اسمها منصوب؟!

نعم قد يقول شيخ الإسلام بما قال الكوفيون: إنّ الاسم الواقع في الحالات الماضية مرفوع⁽⁷⁰⁾، أي: في محلّ نصب؛ باعتبار ما بعد حرف النداء و(لا) النافية للجنس لا يقع إلّا نصباً.

وهلّ المغرب يكون في محلّ مغرب آخر؟، أي: هلّ يكون المرفوع في محلّ نصب؟ إنّ العرف النحويّ المشتهر أنّ المبنيّ يكون في محلّ مغرب، لا المغرب في محلّ مغرب آخر.

وقلّ في مثل ذلك لفظ (أمس)؛ فإنّ له حالة بناء وحالة إعراب⁽⁷¹⁾، وكذلك لفظ (قبل) و(بعد)⁽⁷²⁾، ومثله أخرى من الأسماء بما ورد فيها البناء والإعراب.

ثمّ الكلام ينجر من الأسماء إلى الأفعال؛ لبيان أنّها ليست على حال واحدة إمّا بناء وإمّا إعراباً، فالفعل المضارع عند النحويّين على حالين: إعراب، وبناء، وأنّ إعرابه لأجل مشابهته الاسم في الإعراب رفعاً ونصباً، والجزم خاص به، فهو يُرفع إذا تجرّد من الناصب والجازم، ويُنصب إذا تقدّمه ناصب، ويُجزم إذا تقدّمه جازم، ويُبنى المضارع على الفتح إذا باشرته نون التوكيد، ويُبنى على السكون إذا اتّصلت به نون الإناث. فإذا

المبحث الرابع: تخرُّج ما جاء من مثنى الأسماء المبهمة بالياء:

خرَّج شيخ الإسلام ابن تيمية ما جاء من مثنى الأسماء المبهمة بالياء على المناسبة؛ ليستقيم عنده قاعدة بناء الأسماء المبهمة مطلقاً؛ إذ لو لم يُخرَّجها على المناسبة لزمه القول بإعراب مثنى الأسماء المبهمة.

فقد خرَّج شيخ الإسلام على مذهبه مما جاء من الأسماء المبهمة الواردة بالياء جملة من النصوص، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرَنَا الَّذِينَ أضَلَّنا﴾ [فصلت: 29]. فقد ذكر أن الله - تعالى - قال: (الَّذِينَ أضَلَّنا)، ولم يقل: (الَّذان أضَلَّنا)، كما قيل في (الذين) إنه بالياء في الأحوال الثلاثة، وذلك أنهم فرَّقوا بين اسم الإشارة والاسم الموصول بأن اسم الإشارة جاء على حرفين، وأن الموصول جاء على عدة حروف، وبعده يُزاد علم الجمع فُكسِر الدال وتُفتح النون، وعلم التثنية فيزاد الألف وتُفتح الدال وتُكسِر النون. وهذا يُبين أن الأصل في التثنية الألف، ويَكُون في إعراب مثنى الموصول لُعنان: بالألف (الَّذان) على أصل البناء فيه، وبالياء (الَّذين) على المناسبة، وبهما جاء القرآن الكريم، ولذلك فالآية محمولٌ فيها إعراب (الَّذين) بالياء أنه مرفوعٌ بالألف تقديرًا للمناسبة⁽⁷³⁾.

وخرَّج شيخ الإسلام قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾ [القصص: 27]، فقال: "ولم يقل (هاتان)، و(هاتان) تبع لـ (ابنتي)،

وقد يُسمَّى عطف بيان وهو يُشبه الصفة كقوله: ﴿وَالْيَ إِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ [هود: 61]، لكن الصفة تكون مشتقة أو في معنى المشتق وعطف البيان يكون بغير ذلك كأسماء الأعلام وأسماء الإشارة وهذه الآية نظير قوله: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾⁽⁷⁴⁾. وجعل (هاتين) في الآية أجود وأحسن من (هاتان) أصالةً لينبع في الآية لفظ (ابنتي) بالياء؛ بوصف نصب (هاتين) تابعاً مبيناً عطف بيان لا نعتاً، تأملاً لمعنى الاسم قبله؛ إذ لو كان (هاتان) لكان خبراً تيم به الجملة، واستبعد شيخ الإسلام ترجيحها، ثم جعل جوده (هاتين) في آية القصص معكوسةً على (هذان) في آية طه؛ فقد جعل (هذان) بالألف أجود وأحسن في اللفظ؛ لأنه جاء اسماً مُبتدأً اسماً لـ (إن)، ولأن الألف أخف من الياء من جهة، ومن جهة أخرى أن خبر (إن) قد جاء مرفوعاً بالألف فتبعه (هذان) فكان أتم مناسبة. ثم ذهب شيخ الإسلام إلى أن هذه الطريقة، أي: حمل وُود مثنى الأسماء المبهمة بالياء على المناسبة، هو المسموع المتواتر، وليس في القياس الصحيح ما يُناقضه، لكن بين المسموع المتواتر وبين القياس الصحيح فروقٌ دقيقة، لم يعرف النحويون حل استشكالها من جهة القياس لأن جهة السماء؛ إذ لو ظهرت لهم هذه الفروق لعرفوا ضعف القياس إزاءها⁽⁷⁵⁾.

ثم قال: "وقد يُجيب من يعتبر كون الألف في هذا هو المعروف في اللغة بأن يُفرق بين قوله: {إِنَّ هَذَانِ} وقوله: {إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ}

أَنَّ هَذَا تَثْنِيَةٌ مُؤَنَّثَةٌ وَذَلِكَ تَثْنِيَةٌ مُذَكَّرٌ، وَالْمُذَكَّرُ الْمُفْرَدُ مِنْهُ (ذَا) بِالْأَلِفِ فَرِيدَتْ فَوْقَ نُونِ التَّثْنِيَةِ وَأَمَّا الْمُؤَنَّثُ فَمُفْرَدُهُ (ذِي) أَوْ (ذِهِ) أَوْ (رَبِّهِ). وَقَوْلُهُ: ﴿إِخْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ﴾ تَثْنِيَةٌ (تِي) بِالْيَاءِ فَكَانَ جَعْلُهَا بِالْيَاءِ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ أَشْبَهَ بِالْمُفْرَدِ؛ بِخِلَافِ تَثْنِيَةِ الْمُذَكَّرِ وَهُوَ (ذَا) فَإِنَّهُ بِالْأَلِفِ فِقْرَانُ بِالْأَلِفِ أَنْسَبَ وَهَذَا فَرْقٌ بَيْنَ تَثْنِيَةِ الْمُؤَنَّثِ وَتَثْنِيَةِ الْمُذَكَّرِ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّذَيْنِ قَدْ تَقَدَّمَ. وَحِينَئِذٍ فَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ هِيَ الْمُوَافِقَةُ لِلسَّمَاعِ وَالْقِيَاسِ وَلَمْ يَشْتَهَرْ مَا يُعَارِضُهَا مِنَ اللَّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَقَوْلُهُ: {إِخْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ} هُوَ كَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ الْخَبِيثَتَيْنِ فَلَا يَقْرَأَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ الْآدَمِيُّونَ"⁽⁷⁶⁾، وَمِثْلُهُ فِي الْمُؤَصُّوْلِ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ لِعُمَرَ: "أَخْبِرْنِي عَنِ الْمَرَاتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ فِيهِمَا: ﴿وَإِنْ تَطَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ [التحریم: 4]"⁽⁷⁷⁾⁽⁷⁸⁾.

قُلْتُ: إِنَّ إِعْرَابَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ (هَاتَيْنِ) عَطْفَ بَيَانٍ لـ (ابْنَتِي) بَعِيدٌ، بَلْ هُوَ نَعْتٌ كَمَا أَغْرَبَهُ الْمُعْرِضُونَ⁽⁷⁹⁾. وَأَمَّا كَوْنُ اسْمِ الْإِشَارَةِ بَعِيدًا مِنْ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا أَوْ فِي تَأْوِيلِ الْمُشْتَقِّ عِنْدَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ فَمَتَأَوَّلٌ عِنْدَهُ؛ لِأَنَّ اسْمَ الْإِشَارَةِ فِي تَأْوِيلِ الْمُشْتَقِّ؛ فَ (ابْنَتِي هَاتَيْنِ) فِي تَأْوِيلِ: ابْنَتِي الْمُسَارِ إِلَيْهِمَا. وَإِنَّ حَمْلَ كُلِّ اسْمٍ مِنْ مِثْلِي الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ إِذَا جَاءَ بِالْيَاءِ مُرَاعَاةً لِلْفَرْقِ مَا قَبْلَهُ أَوْ مَا بَعْدَهُ

مُنَاسَبَةً لَهُ لَيْسَ مِنَ الْأُمُورِ الْمُسَلَّمِ بِهَا عَلَى وَجْهِ الْجَرِّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ خُرُوجٌ عَنْ سَبِيلِ الصَّنَاعَةِ التَّحْوِيَّةِ؛ إِذْ لَمْ يَحْمِلِ الْعَرَبُ إِعْرَابَ لَفْظٍ عَلَى مُقْتَضَى مِنْ مُنَاسَبَةِ اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ التَّنَاسُبَ وَالْمُنَاسَبَةَ الَّتِي يُسَمِّيهَا اللُّغَوِيُّونَ أَيْضًا الْمُزَاجَةَ أَوْ الْإِتْبَاعَ إِنَّمَا جُعِلَتْ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَّةً لِتَغْيِيرِ الْبِنْيَةِ وَالصِّيغَةِ، وَزَوِيَّ الْآحِرِ إِشْبَاعًا وَتَوْكِيدًا⁽⁸⁰⁾، وَلَمْ يَجْعَلُوهَا عَلَّةً فَسَرُّوا بِهَا تَغْيِيرَ الْإِعْرَابِ.

بَلِ الْعَرَبُ جَعَلَتْ الْأَلِفَ وَالْيَاءَ فِي بَعْضِ الْأَفْظَاهَا فَرْقًا بَيْنَ إِعْرَابِ بَعْضِ كَلِمِهِمْ، فَقَدْ فَرَّقُوا بَيْنَ إِعْرَابِ الْمُثْنَى رَفْعًا وَنَصْبًا وَجَرًّا بِالْأَلِفِ وَالْيَاءِ لَا لِمُقْتَضَى الْمُنَاسَبَةِ.

الخاتمة:

لَقَدْ ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: 63] أَنَّهَا مِنَ الْمَوَاطِنِ الَّتِي أَشْكَلَتْ عَلَى النَّاسِ؛ إِذْ قُرِئَتْ بِتَشْدِيدِ نُونِ (إِنَّ) وَبِالْأَلِفِ (هَذَانِ)، وَأَنَّ مَنْشَأَ الْإِشْكَالِ حَاصِلٌ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ لِلْآيَةِ، وَذَكَرَ بَعْضُ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي قَرَأَ بِهَا الْقُرْآنُ الْآيَةَ، مُشِيرًا إِلَى الْقِرَاءَةِ الْحُجَّةِ، رَادًّا قَوْلَ مَنْ قَالَ بِخَطَأِ الْكَاتِبِ الَّذِي كَتَبَ الْمُصْحَفَ، وَإِنَّ الْأَحَقَّ كَاشِفٌ لِحُجْنِ السَّابِقِ وَخَطَأُ الْكَاتِبِ.

ثُمَّ وَقَفَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ عَلَى بَعْضِ تَوَجُّهَاتِ التَّحْوِيَّةِ لِلْقِرَاءَةِ وَلَمْ يَرْتَضِهَا، ذَاهِبًا إِلَى أَنَّ تَوَجُّهَهُمْ مُخَالِفٌ لَوَاقِعِ الْحُجَّةِ مِنْ جِهَةٍ، وَمُخَالِفٌ لِسَنَنِ كَلَامِ الْعَرَبِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

ثُمَّ ذَهَبَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِلَى أَنْ لَفَظَ (هَذَا) فِي
الآيَةِ بَعْدَ (إِنَّ) الْمَشَدَّةِ النَّوْنِ مَبْنِيٍّ غَيْرِ مُعَرَّبٍ؛
لِأَنَّ مُفْرَدَهُ وَجَمْعَهُ مَبْنِيٌّ، مُحْتَجًّا بِمَا أُورِدَهُ مِنْ كَلَامِ
الْفَرَّاءِ، وَابْنِ كَيْسَانَ، وَالْجُرْجَانِيِّ مِنَ الْقَوْلِ بِنَاءِ
مُثَنَّى الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ.

لَقَدْ أَثْبَتَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ بِنَاءَ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ
(أَسْمَاءُ الْإِشَارَةِ، وَالْأَسْمَاءُ الْمُؤْصُولَةِ) مِنْ خِلَالِ

عَمَلِيَّةِ تَفْكِيكِ لَفْظِ الْمُفْرَدِ عِنْدَ تَشْيِيزِهِ، مُنْتَهِيًا مِنْ
هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ إِلَى اثْبَاتِ أَصْلِ الْبِنَاءِ فِيهَا حَالٍ
إِفْرَادَهَا وَجَمْعَهَا، وَأَنَّ بِنَاءَ مُثَنَّاها مِنْ بَابِ أَوْلى.
وَأَنْتَهَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِاثْبَاتِ بِنَاءِ الْأَسْمَاءِ
الْمُبْهَمَةِ بِتَتَبُعِ النُّصُوصِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا مُثَنَّى
الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ بِالْيَاءِ، إِلَى حُمْلِهَا عَلَى تَنَاسُّيْهَا
فِي سِيَاقِ النَّصِّ وَتَعَلُّقِهَا بِمَا قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ.

الهوامش:

- (1) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، 248/15.
- (2) انظر السابق
- (3) انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص 419، والحجة للقرآن السبعة، لأبي علي الفارسي، 229/5، وزاد المسير، لابن الجوزي، 297/5
- (4) انظر البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، 238/6.
- (5) انظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص 419، والحجة للقرآن السبعة، لأبي علي الفارسي، 229/5، وزاد المسير، لابن الجوزي، 297/5.
- (6) انظر المصادر السابقة
- (7) انظر المصادر السابقة.
- (8) انظر إعراب القرآن للنحاس، ص 585
- (9) انظر: إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء العكبري، 77/2، ومفاتيح الغيب، للرازي، 75/22، والبحر المحيط، 238/6.
- (10) انظر: معاني القرآن، للفراء، 184/2، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 294/3، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 585، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، 39/2، والبحر المحيط، لأبي حيان، 238/6.
- (11) انظر: مختصر شواذ القرآن، لابن خالويه، ص 88، والكشاف، للزمخشري، 92/4، والبحر المحيط، لأبي حيان، 238/6.
- (12) انظر معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 294/3، وزاد المسير، لابن الجوزي، 298/5.
- (13) انظر: إعراب القرآن، للنحاس، ص 585، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 89/14
- (14) انظر: إعراب القرآن، للنحاس، ص 585، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، 39/2.
- (15) انظر: معاني القرآن، للفراء، 184/2، والكشاف، للزمخشري، 92/4، ومفاتيح الغيب، للرازي، 74/22، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 89/14، والبحر المحيط، لأبي حيان، 238/6.
- (16) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 295/3، ومفاتيح الغيب، للرازي، 75/22، وزاد المسير، لابن الجوزي، 298/5.
- (17) البحر المحيط، لأبي حيان، 238/6.
- (18) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي، 297/5، ومفاتيح الغيب، للرازي، 74/22.
- (19) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 250248/15.
- (20) انظر: معاني القرآن، للفراء، 184/2، ومعاني القرآن، للأخفش، 629/1، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 295/3، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 586، وإعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، 36/2، والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، 144/2، وشرح الرضي على كافية ابن الحاجب، 349/3، وجمع الهوامع، للسيوطي، 133/1.
- (21) انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 21/2، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 295/3، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 586.
- (22) انظر: جمع الهوامع، للسيوطي، 133/1.
- (23) ذكر شيخ الإسلام أن أبا بكر بن الأنباري حكى هذه اللغة عن قريش، ولم أفق له على ذلك، ولعل أبا بكر بن الأنباري حكاهما لغة عن قريش في كتابه الرد على من خالف مصحف عثمان، وهو كتاب مفقود.
- (24) انظر: معاني القرآن، للفراء، 184/2، ومجاز القرآن، لأبي عبيدة، 21/2، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 295/3، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 586، وجمع الهوامع، للسيوطي، 133/1.
- (25) البيت منسوب لمهوب الحارثي في: المحرر الوجيز، لابن عطية، 50/4، ومفاتيح الغيب، للرازي، 76/22.
- (26) البيت بلا نسبة في: معاني القرآن، للفراء، 184/2، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 295/3، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 586
- (27) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 251250/15.
- (28) رواه البخاري الصحيح، في كتاب المناقب، باب: نزل القرآن بلسان قريش، ص 674، رقم 3506، ولفظه: "عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَسَخَّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُمَانُ لِلزَّهْدِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةَ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاتَّبِعُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ".

- (29) لم أقف على الأثر مسنداً في متون الحديث وشروحه، وذكره ابن خالويه عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه في الحجة في القراءات السبع، ص 242.
- (30) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، 100.97/16، والمحرر الوجيز، لابن عطية، 51.50/4، ومعالم التنزيل، للبغوي، 281.280/5.
- (31) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 250.249/15.
- (32) الأملاني النحوية (أملاني القرآن الكريم)، لابن الحاجب، 61/1.
- (33) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 3/. وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 250/15.
- (34) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 295/3، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 252/15.
- (35) انظر: معاني القرآن، للفراء، 183/2.
- (36) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، 256.252/15.
- (37) لعل شيخ الإسلام نقل كلام أبي بكر بن الأنباري من كتابه الرد على من خالف مصحف عثمان رضي الله عنه، وهو كتاب مفقود.
- (38) انظر إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، 39.38/2.
- (39) انظر: معاني القرآن، للفراء، 184/2، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، 99.98/16، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 586، والحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، 231/5، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 96.95/14.
- (40) قال سيبويه: "وَأَمَّا قَوْلُ الْعَرَبِ فِي الْجَوَابِ: إِنَّهُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَجَلٍ، وَإِذَا وَصَلَتْ قُلْتُ: إِنَّ يَأْفَتِي، وَهِيَ الَّتِي بِمَنْزِلَةِ أَجَلٍ". كتاب سيبويه، 151/3. وانظر من حكى أنَّ (إنَّ) بمعنى: (نَعَمْ) عن العرب: مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 22/2، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 295/3، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 585، والحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، 230/5، والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، 145/2.
- (41) انظر: إعراب القرآن، للنحاس، ص 585، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 93/14.
- (42) البيت بلا نسبة في: إعراب القرآن، للنحاس، ص 585، وأملاني ابن الشجري، 42/2، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 93/14.
- (43) البينان منسوبان في: إعراب القرآن، للنحاس، ص 586، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 94.93/14، وبلا نسبة في: كتاب سيبويه، 151/3، والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، 145/2.
- (44) البيت بلا نسبة في إعراب القرآن، للنحاس، ص 586.
- (45) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، 261/28، والذهبي في سير أعلام النبلاء، 383/3، وابن كثير في البداية والنهاية، 430/12. وانظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص 243، والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، 145/2.
- (46) انظر البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، 145/2.
- (47) انظر: معاني القرآن، للفراء، 184/2، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، 99/16، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 586، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 95/14.
- (48) انظر: معاني القرآن، للفراء، 184/2، وإعراب القرآن، للنحاس، ص 586، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 95/14.
- (49) انظر: إعراب القرآن، للنحاس، ص 586، والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، 146/2، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 95/14.
- (50) انظر: الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص 243، والأملاني النحوية، لابن الحاجب، 62.61/1، والبيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، 146/2.
- (51) شرح شذور الذهب، لابن هشام الأنصاري، ص 46.
- (52) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 257/15.
- (53) معاني القرآن، للفراء، 183/2.
- (54) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 258.257/15.
- (55) إعراب القرآن، للنحاس، ص 586.
- (56) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 257/15.
- (57) المقتصد في شرح الإيضاح العضدي، لعبد القاهر الجرجاني، 191/2.

- (74) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 261/15.
- (75) انظر المصدر السابق 262/15 - 263.
- (76) لم أقف عليه بهذا اللفظ. ورواه أبو داود في سننه، في كتاب الأطعمة، باب في أكل الثوم، من حديث معاوية بن قرة عن أبيه، 111/4، رقم 3827، ولفظه: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَى عَنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ، وَقَالَ: «مَنْ أَكَلَهُمَا فَلَا يَغْتَرَّ مَسْجِدَنَا»، قَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ أَكِلِيهِمَا فَأَمِيتُوهُمَا طَبْحًا».
- ورواه النسائي من حديث معاوية بن قرة عن أبيه أيضًا، في السنن الكبرى، كتاب الوليمة، الرخصة في أكل البصل والثوم المطبوخ، 236/6 رقم 6647، ولفظه: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ الْخَبِيثَتَيْنِ فَلَا يَغْتَرَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ أَكِلِيهِمَا فَأَمِيتُوهُمَا طَبْحًا».
- (77) رواه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، سورة التحريم، ص 968. 969، باب {تَبَغَّى مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ}، رقم 4913، وباب {وَإِذَا سَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ}، رقم 4914، وباب {وَإِنْ تَتَوْبَا فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا}، رقم 4915، وص 1027، في كتاب النكاح، باب: موعظة الرجل ابنته لخال زوجها، رقم 5191.
- ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، وقوله: {وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ}، ص 593 - 596، رقم 1479.
- (78) مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 264/15.
- (79) انظر: إملاء ما مرَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، لأبي البقاء العكبري، ص 373، وإعراب القرآن الكريم وبيانه، لمحيي الدين درويش، 595/5، والأعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبدالواحد صالح، 387/8.
- (80) انظر الصاحبي في فقه العربية ومسايلها وسنن كلام العرب، لابن فارس، ص 263، كقولهم: (سأغب لأغب)، (وهو خبٌ صَبٌّ)، (وخَرَابٌ يَبَابٌ).
- وقال أبو بكر الأنباري: "ويقال في جمع غَدَاة غَدَوَات، لا يُقَالُ في جمعها إذا كانت مفردة غَدَايَا، فإذا صَحَبَتِ الْعَشِيَّةَ جُمِعَتْ غَدَايَا لَتَزْدُوجِ اللَّفْظَتَانِ، فيقولون: إِنَّهُ لَيَأْتِيُنَا بِالْعَشَايَا وَالْغَدَايَا، وأنشد الفراء:
- هَذَاكَ أَخِيَّةٌ وَلَاجُ أُبُوَّةٍ * يَخْلِطُ بِالْجَدِّ مِنْهُ الرِّىُّ وَاللَّيْنَا
- فجمع الباب أُبُوَّةٌ ليزدوج اللفظ مع الأخبية" شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص 136.
- (58) كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب، لأبي علي الفارسي، ص 122.
- (59) انظر المصدر السابق، ص 119.
- (60) انظر علل التنبيه، لأبي الفتح عثمان بن جني، ص 80.72 و85.84.
- (61) الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)، لابن الحاجب، 62/1.
- (62) شرح الرضي على الكافية، 474/2.
- (63) البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الريح الأشيلي، 246/1.
- (64) شرح المفصل، لابن يعيش، 127/3.
- (65) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، 33/1 و35 و36.
- (66) علل التنبيه، لابن جني، ص 76، 77، 79.
- (67) اختلف النحويون في ضمَّ المنادى إذا كان علمًا مفردًا، فذهب البصريون إلى أنه مبنيٌّ على الضمِّ في محلِّ نصبٍ؛ بوصفه مفعولًا، وذهب الكوفيون إلى أنه مرفوعٌ بغير تنوين، وذهب الفراء من الكوفيين إلى أنه مبنيٌّ على الضمِّ ولكنَّه ليس فاعلًا ولا مفعولًا. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، 323/1، والتبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء العكبري، ص 438.
- (68) شرح الوافية نظم الكافية، لابن الحاجب، ص 191.
- (69) المصدر السابق، ص 241.
- (70) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، 323/1، والتبيين عن مذاهب النحويين، لأبي البقاء العكبري، ص 362، 438، والموفي في النحو الكوفي، لصدر الدين الكنغراوي، ص 65.
- (71) انظر: كتاب سيبويه، 3/ 283، والأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج، 142/2، 143، وشرح الرضي على الكافية، 229/3، وشرح قطر الندى، لابن هشام الأنصاري، ص 15 - 19.
- (72) انظر: كتاب سيبويه، 199/2، 285/3 - 286، والأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج، 333/1، وشرح قطر الندى، لابن هشام، ص 19 - 26.
- (73) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام، 261/15، 262، وشرح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري، ص 50.

مصادر البحث ومراجعته:

- القرآن الكريم
- 1- الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج، تحقيق عبدالحسين الغتلي، مؤسسة الرسالة،
- 2- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النخاس، اعتنى به خالد العلي، دار المعرفة، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ - 2006م.
- 3- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين الدرويش، دار ابن كثير، ط7، دمشق، سوريا، 1420هـ - 1999م.
- 4- إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، حققه وقدم له عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ - 1992م.
- 5- إعراب القراءات الشواذ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق محمد السيد عزّوز، عالم الكتب، ط1، بيروت، لبنان، 1417هـ - 1996م.
- 6- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، لبهجت عبدالواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمّان، الأردن، 1414هـ - 1993م.
- 7- أمالي ابن الشجري هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، تحقيق ودراسة محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، مصر، 1413هـ - 1992م.
- 8- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم)، لأبي عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب النحوي، تحقيق هادي حسن حمودي، عالم الكتب، ط1، بيروت، لبنان، 1405هـ - 1985م.
- 9- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف
- لمحمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1987م.
- 10- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق عبد الله عبدالمحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، مصر، 1418هـ - 1998م.
- 11- البسيط في شرح جمل الزجاجي، لابن أبي الربيع عبيد الله بن أحمد الأشبيلي، تحقيق ودراسة عياد بن عيد الثبتي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1986م.
- 12- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق طه عبد الحميد طه، مراجعة مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1400هـ - 1980م.
- 13- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دراسة وتحقيق محب الدين عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ - 1995م، من غير رقم الطبعة.
- 14- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق ودراسة عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، السعودية، 1421هـ - 2000م.
- 15- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1413هـ - 1993م.
- 16- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد الرازي، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1401هـ - 1981م.

- ج3 حققه محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1402هـ. 1982م.
- 25- شرح الرضي على الكافية، طبعة جديدة مصححة ومذيّلة بتعليقات مفيدة، من عمل يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قارونوس، ط2، بنغازي، ليبيا، 1996م.
- 26- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، من غير دار النشر، والطبعة، وبلد النشر، وعام النشر.
- 27- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق وتعليق عبدالسلام محمد هارون، دار المعارف، ط6، القاهرة، مصر، 1382هـ. 1963م.
- 28- شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، لمحمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، 1383هـ. 1963م. من غير رقم الطبعة.
- 29- شرح المفصل، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عنيت بطبعه إدارة الطباعة المنيرية، تصحيح وتعليق مشيخة الأزهر، مصر، من غير دار النشر، ورقم الطبعة، وعام النشر.
- 30- شرح الوافية نظم الكافية، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب النحوي، دراسة وتحقيق موسى بن أي بتي العليلي، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، العراق، 1400هـ. 1980م.
- 31- الصاحبي في فقه العربية ومسائلها وسنن كلام العرب في كلامها، لأبي الحسين أحمد بن فارس، حققه
- 17- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، مصر، 1422هـ. 2001م.
- 18- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنّة وآي القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبدالله عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1427هـ. 2006م.
- 19- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق وشرح عبدالعال سالم مكرم، دار الشروق، ط2، بيروت، لبنان، 1397هـ. 1997م.
- 20- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبوبكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي، حققه بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، ط1، بيروت، لبنان، 1404هـ. 1984م.
- 21- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين بن عبدالرحمن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط3، عمان، الأردن، 1404هـ. 1984م.
- 22- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق عزّت عبيد الدغاس وعادل السيد، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 1418هـ. 1997م.
- 23- السنن الكبرى، لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي، قدّم له عبدالله عبدالمحسن التركي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط، حققه حسن عبدالمنعم شلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1421هـ. 2001م.
- 24- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرناؤوط،

- 39- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلّق عليه فؤاد سركين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، من غير رقم الطبعة، 1988م.
- 40- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد، مجتمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، السعودية، 1425هـ. 2004م، من غير رقم الطبعة.
- 41- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1422هـ. 2001م.
- 42- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه، عُيِّن بنشره ج. برجستراسر، دار الهجرة، من غير رقم الطبعة، وبلد النشر وعامه.
- 43- معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسلمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر، الرياض، السعودية، 1409هـ. من غير رقم الطبعة.
- 44- معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نخاعي، دار عالم الكتب، ط3، بيروت، لبنان، 1403هـ. 1983م.
- 45- معاني القرآن، للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، دراسة وتحقيق عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، ط1، بيروت، لبنان، 1405هـ. 1985م.
- 46- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق عبدالجليل عبده شلي، دار وضبط نصوصه وقدم له عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، ط1، بيروت، لبنان، 1414هـ. 1993م.
- 32- صحيح البخاري أبي عبدالله محمد بن إسماعيل، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر، الرياض، السعودية، 1419هـ. 1998م. من غير رقم الطبعة.
- 33- صحيح مسلم أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، السعودية، 1419هـ. 1998م. من غير رقم الطبعة.
- 34- علل الثنية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق صبيح التميمي، مراجعة رمضان عبدالنوّاب، دار أسامة، ط1، بيروت، لبنان، 1407هـ. 1987م.
- 35- كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1972م، من غير رقم الطبعة.
- 36- كتاب الشعر أو شرح البيات المشكلة الغراب، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي، تحقيق وشرح محمود محمد الطناحي، مطبعة المدني، ط1، القاهرة، مصر، 1408هـ. 1988م.
- 37- الكتاب، كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، مصر، 1408هـ. 1988م.
- 38- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق وتعليق ودراسة عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ط1، الرياض، السعودية، 1418هـ. 1998م.

- 47- الحديث، ط1، القاهرة، مصر، 1424هـ - 2004م.
- 48- المقتصد في شرح الإيضاح العضدي، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، ط1، بغداد، العراق، 1982م.
- 49- الموفي في النحو الكوفي، لصدر الدين الكنغراوي الاستانبولي، البيّنة للطباعة والنشر، ط2، دمشق، سوريا، 1432هـ - 2011م.
- 50- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين السيوطي، شرح وتعليق عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1421هـ - 2001م، من غير رقم الطبعة.

The Dual of Names Between the Expressions and Construction

A reading in the interpretation of Ibn-Taimiyah to the verse " *These are most surly two magicians who wish to turn you out from your land by their magic and take away your best traditions*"

Dr. Jamal Rmadhan Hedijan

Abstract

This is a reading of the interpretation of Shaykh al-Islam Ibn Taymiyah - may Allah have mercy on him - said: (These two Sahran); The object of directing the audience of grammarians to read, rejected to them as outside the language of the Arabs, and is inconsistent with its meaning.

Shaykh al-Islam went on to respond to those who said that the reader's mistake and melancholy, and that the Arabs will correct this error and melody inevitably.

The Shaykh al-Islam carried the verse that "these two are based on a thousand, of scholars ; by describing the two vague names (the names of the sign, and the connected names) are built in all their circumstances, not in the case of Without the other, based on what he mentioned based on what, Ibn Kisan, and Jerjani in the direction of the verse, and that what came from the dual of the names of the vaguely is vague carried on the occasion, that is , it is an appropriate context of the verse before Or after.

د.ماهر سعيد عوض بن دهري*

الملخص :

تتناول هذه الدراسة تحليلاً لرواية المكلا للروائي صالح سعيد باعامر من خلال عنصر الفضاء المكاني، وقد وقفت الدراسة بدايةً على مصطلح المكان و ما يحيط به من غموض. و بعده قمنا بمقاربة النص معتمدين على ثنائية الفضاء المكاني المفتوح / الفضاء المكاني المغلق؛ لاستنتاج أهم أبعاده الجمالية. ذلك أنَّ المكان في النص الروائي والأدبي ليس حيزاً جغرافياً فحسب؛ بل هو عنصر فاعلي ذو حظ كبير في الحياة البشرية، وله قدرة كبيرة على جعل الشخص متأثراً فيه أكثر فأكثر. إنَّ دراسة مثل هذه الأمور من خلال الإطار السردى تكشف عن حقيقة النص وما يتركه من الآثار في القارئ.

مُفتَح:

كُلُّ رَحْلَةٍ مَكَانِيَّةٌ تَبْدَأُ بِرَحْمِ الْأُمِّ وَتَنْتَهِي بِقَبْرِ؟⁽³⁾
والمكان ليس فضاءً سالباً خارجياً تقع فيه الأحداث،
ولكنه حاملٌ ماديٌّ لوعي الشاعر الداخلي، وله في
النص الروائي قدرة فاعلة تتجاوز كونها الجامد المنفصل،
وتتحول إلى مسرح الفعل لتؤثر وتتأثر، وفق رؤية
الروائي، عن طريق التشكيل والإضافة والتعديل والخلق
والإلغاء، وبهذا يصبح المكان الروائي "نوعاً من القدر،
إنه مُسَكٌّ بِشَخْصِيَّاتِهِ وَأَحْدَاثِهِ وَلَا يَدْعُ لَهَا إِلَّا هَامِشاً
مُحْدوداً من الحركة"⁽⁴⁾، وهذا لا يعني أنَّ المكان قدَرٌ
مُسيطرٌ إلى حدِّ كونه الفاعل الوحيد في النص "فبقدر ما
يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو
أيضاً من صياغتها. إنَّ البشر الفاعلين صانعي
الأحداث هم الذين أقاموه وحددوا سماته، وهم قادرون
على تغييرها، ولكنهم بعد أن يقوموا- أي البشر-
بذلك، فهم يتأثرون بالمكان الذي أوجدوه"⁽⁵⁾.

ولأنَّ أيَّ حدثٍ لا يمكن تصوُّر وقوعه إلا "ضمن
إطارٍ مكانيٍّ مُعَيَّنٍ؛ لذلك فالروائي دائماً الحاجة إلى
التأطير المكاني. غير أنَّ درجة هذا التأطير وتيمُّنه

ارتبطت دراسة المكان بالتحليل الروائي أساساً،
بوصفه المجال الذي تجري فيه أحداث الرواية⁽¹⁾، فما من
حركةٍ إلا وهي مُقترنة به، وكلُّ حدثٍ لا بدُّ له من إطارٍ
يشملُه، ويُحدِّد أبعاده، ويُكسبه من المعقوليَّة ما يجعلُه
قابلاً للحدث بهذه الصفة أو تلك. ولا بدُّ للحدث أن
يتأطرَّ ويأخذ حجمه الحقيقي استناداً لسعة المجال أو
ضيقه، يُضاف إلى ذلك ما يمنحه المكان للحدث من
قيمة اجتماعية من جهة ثانية؛ ولذا فقد عدَّ المكان
العمود الفقري الذي يربط أجزاء النص الروائي ببعضها
البعض⁽²⁾.

وما من شكٍّ في أنَّ للمكان أهمية كبيرة في بناء
الحدث الحكائي، فهو البنية الأساسية من بنياته الفنية؛
إذ لا يمكن تصوُّر أحداث قصصية إلا بوجود مكان
تنمو فيه وتتشعب، ومن داخل الفضاء المكاني تتَّم
عمليات التخيُّل والاستدكار والحلم، فلا يمكن تخيُّل
بطلٍ أو شخصية قصصية تتحرك وتتفاعل مع غيرها إلا
من داخل المكان ومن خلاله، فللمكان دور رئيس في
حياة الإنسان، فمنه يتطلَّق وإليه يعود، أو ليست حياتنا

*أستاذ مشارك - كلية الآداب- جامعة حضرموت

أوسع من المكان وقد يحتوي آلاف الأماكن وتتحوّل الأماكن إلى فضاءات، إن هي احتوت على أماكن، وهكذا فالفضاء سلسلة لا متناهية من الأماكن⁽¹⁰⁾.

وقد سعت المدرسة الألمانية إلى التمييز بين مكانين مختلفين، هما: "lokal" و "raum" حيث يدل مصطلح "lokal" على المكان المحدد الذي يمكننا ضبطه وقياسه بالأعداد والمقاسات، أما مصطلح "raum" فقد عُرف بأنه الفضاء الدلالي المتعلق بالشخصيات، وأحداث الرواية⁽¹¹⁾، فمصطلح "raum" يتعلق بدراسة المكان الروائي، وبذلك يساهم في إبراز الأحداث، كما أنه يعمل على تطويرها داخل النص الروائي من خلال حركة الأبطال ضمن مكان مغلق أو مفتوح.

وأول من اهتم بدراسة المكان هم الفرنسيون، وذلك في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، وأبرز هؤلاء: (جورج بولي وجليبر دوران، ورولان برونوف)، وكان أبرز من أسهم بفعالية في لفت الانتباه لمصطلح المكان هم الباحثون ((يوري لوتمان youri lotman، روبير بيتش R. petch وهيرمان ميير H-meyer))، ومن أبرز المؤلفين في دراسات المكان الروائي ((هنري متران)) وذلك بإصداره كتاب خطاب الرواية عام 1980 - discour du roman: ⁽¹²⁾.

ويُعد غاستون باشلار من أبرز من أسهم بفاعلية في تسليط الضوء على المكان وإعطائه دلالة داخل النص الروائي من خلال كتابه ((شعرية الفضاء)) poétique du ((l'espace))، الذي تحدّث فيه عن بيت الألفة، ومنح المكان مفهومًا بوصفه صورةً فنيّة، أطلق عليه المكان الأليف، وحدّده بأنه "هو البيت الذي وُلدنا فيه، أي

تحتلغان من رواية إلى أخرى، وغالبًا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهمينًا بحيث نراه يتصدّر الحكّي في معظم الأحيان، ولعلّ هذا ما جعل هنري متران يعتبر المكان هو الذي يؤسّس الحكّي؛ لأنه يجعل القصة المتخيّلة ذات مظهرٍ مُمثِّلٍ لمظهر الحقيقة⁽⁶⁾؛ فالسرّ لا يتمو ويتطوّر إلا بوجود عنصرَي الزمان والمكان اللذين تجري فيهما الأحداث، والحدث لا يُقدّم سوى مصحوبٍ بجميع إحدائياته الزمانية والمكانية، ومن دون وجود هذه المعطيات يستحيل على السرّ أن يؤدّي رسالته الحكيائية⁽⁷⁾.

تحديد المصطلح: اعترفت مصطلح المكان إشكاليات في الدراسات النقدية الحديثة وهي ناتجة عن الترجمة الغربية للمصطلح ((Espace, Space))، ونتيجة لهذا الاختلاف لم يتمّ تحديد دقيق للمصطلح فاختلّت تبعًا لذلك تسمياته، فبعضهم أطلق عليه اسم ((الحيز المكاني)) والبعض الآخر ((المكان)) وآخرون ((الفضاء))، وراح كلُّ باحثٍ يُدافع عن تسميته ويُبرّر دلالة الأدبيّة، ففي حين يرى عبد الملك مرتاض أنّ "مصطلح الفضاء قاصرٌ بالقياس إلى الحيز؛ لأنّ الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريًا في الحواء والفراغ؛ بينما الحيز لدينا يتصرف استعماله إلى التواء، والوزن، والثقل، والحجم، والشكل... على حين أنّ المكان نريد أن نفقه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده⁽⁸⁾. يرى آخرون أنّ مصطلح الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان، والمكان هو مُكوّن الفضاء، وما دامت الأمكنة في الرواية غالبًا ما تكون متعدّدة وتردّ متفاوتة فإنّ فضاء الرواية يُلّفها جميعًا، إنّه العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الأحداث الروائية⁽⁹⁾، ذلك أن الفضاء

بيت الطفولة. إنَّه المكان الذي مارَسنا فيه أحلامَ اليقظة وتشكَّل فيه خيالنا⁽¹³⁾.

ويتحدَّث حميدُ الحَمَداني تحت عنوان ((نحو تمييز نسبيِّ بين الفضاء والمكان)) قائلاً: "لم تُصادف ضمن الأبحاث التي اطلَّعنا عليها دراسةٌ تُميِّز بشكلٍ دقيقٍ بين الفضاء والمكان، ويبدو أنَّ هذا التَّمييز ضروريٌّ. فإذا نحنُ نظرنا إلى طريقةٍ تحديدٍ ووصفِ الأمكنة في الروايات نجدها عادةً تأتي مُتقطَّعة، ولسنا في حاجةٍ إلى التذكير بأنَّ ضوابطَ المكان في الروايات مُتصلةٌ عادةً بلحظات الوصف، وهي لحظاتٌ مُتقطَّعةٌ أيضًا تتناوبُ في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار. ثُمَّ إنَّ تغييرَ الأحداث وتطوُّرها يفترضُ تعدُّديةً الأمكنة واتِّساعها أو تقلُّصها، حسب طبيعة موضوع الرواية. لذلك لا يُمكننا أن نتحدَّث عن مكانٍ واحدٍ في الرواية، بل إنَّ صورةَ المكان الواحد تتنوعُ حسب زاوية التَّظهِر التي يلتقطُ منها، وفي بيتٍ واحدٍ قد يُقدِّمُ الرَّوي لقطاتٍ مُتعددةً تختلف باختلاف التَّركيز على زوايا مُعيَّنة، وحتى الروايات التي تُخصِّرُ أحداًها في مكانٍ واحدٍ نراها تُخلِّقُ أبعاداً مكانيةً في أذهان الأبطال أنفسهم، وهذه الأمكنة الذهنية ينبغي أن تؤخِّد هي أيضًا بعين الاعتبار⁽¹⁴⁾.

إنَّ مجموعَ هذه الأمكنة هو ما يبدو منطقياً أن نطلقَ عليه اسم: فضاء الرواية؛ لأنَّ الفضاء أشملُ وأوسع من معنى المكان، "إنَّ العناصر المكوِّنة للفضاء إذن هي الأماكن المتفرَّقة المتردِّدة خلال مسار الحكي، والفضاء هو كلُّ هذه الأشياء، إنَّه يلفُّ مجموع الحكي، ويحيط به⁽¹⁵⁾". و"أنَّه بامتداداته واتِّساعه يحوي الأمكنة الهندسة، وأنَّ المكان جزءٌ صغيرٌ من الفضاء، إنَّه بمثابة الجزر المحدَّدة المَتموضعة على البحر الشاسع، أو هو

السفن الطافية على سطحه والساحية على مائه⁽¹⁶⁾، فالفضاء إذن بمثابة الوعاء الضخم الذي يستوعب بداخله الأمكنة المختلفة: الكون بمجرَّاته ونجومه وكواكبه، والأرض بما عليها، وإنَّ كانت دلالة الفضاء تعني في الذهنية العربية: الفراغ والحواء وأيضاً العدم.

وعلى هذا فالحديث عن مكانٍ محدَّدٍ في الرواية "يفترضُ دائماً توقُّفاً زمنياً لسيروية الحدث، لهذا يلتقي وصفُ المكان مع الانقطاع الزمني، في حين أنَّ الفضاء يفترضُ دائماً تصوُّرَ الحركة داخله، أي يفترضُ الاستمرارية الزمنية. وقد تحدَّث أحدُ نقَّاد البنائية قائلاً: (إنَّ الفضاء المجزأ يستدعي زمنًا مُتقطَّعًا). إنَّه بعد أن ينتهي وصفُ المكان في روايةٍ مثلاً تأتي الحركة السردية لتؤكد حضورَ الزمان في المكان، غير أنَّ هذا الأخير ليس هو المكان الذي انتهى وصفه، إنَّه على الأصحَّ الامتداد المفترضُ له، وهو بالتَّحديد ما تُسمِّيه الفضاء. وهكذا فلا يُمكنُ تصوُّرَ الفضاء الروائي دونَ تصوُّرِ الحركة التي تجري فيه، في حين أنَّه يُمكنُ تصوُّرَ المكان الموصوفِ دونَ سيرويةٍ زمنيةٍ حكائيَّة⁽¹⁷⁾.

وليس يخافُ أنَّ للفضاء المكاني امتداداته ومكوِّناته التي تُسمُّهم بدورٍ مهمٍّ في التعرُّف على الشُّخص التي تَقطنه، ووَضْعها الاجتماعي، بالإضافة إلى تكوينها السِّياسي والفكري، والأيدولوجيا المعرفية التي تتبنَّاها، وهذا بدوره يُؤدِّي إلى فَهْمٍ شاملٍ لمُجَمَلِ الأوضاع السِّياسية والثقافية والاقتصادية لمُجْتَمَعٍ من المُجْتَمَعات، أو مَدِينَةٍ من المَدِين؛ وبهذا فهو يُقدِّمُهم في صيُورهم التاريخيَّة والحضاريَّة، و"يُعطي الحديث القصصي قَدراً من المنطق والمُعقوليَّة⁽¹⁸⁾".

من هنا فإنَّ دراسة بُنية المكانِ وأوصافه ومحتوياته في النصوص الحكائيَّة تُساعد على فهم البنية المعرفيَّة، والوضع الاقتصادي والطبقي للسكان الذين ينتمون إلى هذا المكان، فهو يؤثر في البشر بالقدر نفسه الذي يؤثرون فيه، فـ " وصفُ الأثاث والأغراض - داخل المكان - هو نوعٌ من وصفِ الأشخاص الذي لا غنى عنه. فهناك أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويحسها إلا إذا وضعنا أمام ناظره الديكور وتوابع العمل ولوَّاحه⁽¹⁹⁾. والفضاء المكاني يتشكل عبر رؤية محدَّدة، من هنا فالحديث عن المكان هو حديثٌ عن رؤية ذلك المكان وزاوية النظر التي يتخذها الراوي عند مباشرته له. ويمكننا القول أخيراً: "إن المكان في - القصة - أيًا كان شكله ليس هو المكان في الواقع الخارجي، ولو أشارت إليه القصة، أو عنته أو سمته بالاسم إذ يظل المكان في القصة عنصراً من عناصرها الفنيَّة⁽²⁰⁾، وهذا يعني أن المكان القصصي هو من خلق القاص، "الذي أبدعه باللغة استجابةً لحاجات التخيل⁽²¹⁾ القصصي".

فضاء المكان في رواية المكلا:

الاستهلال المكاني في الرواية:

فُسِّمَت روايةُ المكلا إلى ثمانية مقاطع اكتفى فيها الساردُ بالترقيم فعاب عنها جميعها أيُّ عنوان، وعندما " يغيب العنوان عن النص ويحلُّ محله الرِّقم، فإنَّ عبور المتلقي على الرِّقم يكون أسرع مما لو كانت العتبة علامة لغويَّة وليست رقمًا، فإنَّ الجملة الأولى تفرض نفسها بوصفها استهلالاً أولاً، وبوصفها عتبةً داخليَّةً ثانياً⁽²²⁾ ذلك أنَّ "الرِّقم أفق التَّلقي، فالرِّقم المتصاعد يعني أنَّ العالم لم يغلُق بعد، وأنَّ الحكايات ما زالت تتوالى أحداثها وتفصيلها، ومثلُّ الرِّقم علامةً رقميَّةً متغيِّرة،

غير أنَّها صاعدةٌ تُشيرُ إلى نموِّ ما في الحكايات أو في التفاصيل ممَّا يجعلُ الرِّقم يقوم بوظائفه مُعتمداً على التشابهِ والمخالفة، حيثُ تقومُ المخالفة على نموِّ الرِّقم واختلافه تصاعدياً، ممَّا يعيِّن ترتيباً مكانياً يعمل على تنظيم المكان وتوسيع أبعاده، حسب المقطع، فكلُّ مقطع يتضامُّ مع غيره مُستقراً في مكانٍ خاصٍّ به، وهو ما يجعلُ من توسُّع الأحداث واتساع مساحة النصِّ الكلِّي نوعاً من توسُّع المكان وتباعد أطرافه، فالحكايات في اتساعها تتطابق مع المكان في اتساعه، والستارُ يحركُ حركةً محسوبةً في جغرافيَّة المكان⁽²³⁾، والمقاطع الثمانيَّة في رواية المكلا تعني أنَّ هناك ثماني نُقطٍ مكانيَّة تُشكِّل مساحة المكان وتُحدِّد مساحته وحدود رُقعته.

لقد حقَّقت روايةُ المكلا ليعامر ما يُسمَّى ببوليفونيَّة الأمكنة أو تعدُّدها، انطلاقاً من خلقها لمجموعة من العلاقات المكانية التي شكَّلت بدورها فضاءً روائياً متماسكاً ضمن سلسلة من الثنائيات الصِّدِّيَّة، وقد تجلَّى ذلك من خلال التمييز بين نوعين من الأماكن هما: (الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة)، فبدأت هذه الثنائيات: ثنائيَّة (المغلق-المفتوح) بمثابة الأرضيَّة التي نطلق منها لتأسيس باقي الثنائيات الفرعيَّة التي تنشأ عن الثنائيَّة الأصليَّة أو الرئيسيَّة التي تُعتبر امتداداً سببياً له، وسُحاولُ رسمُ البنية المكانية من خلال حصر كُلِّ الأمكنة ضمن الثنائيات التي ذكرناها، ثمَّ محاولةُ دراستها لإظهار مُميّزاتها انطلاقاً من تتبع حركة الوصف داخلها مُركِّزين بذلك على الرؤية، وإنَّ كان مفهومُ الرؤية يقرن عادةً بالإبصار، إذ تمثِّل العين "نقطة البدء في الاتصال

بالفضاءات، تتحرك العُيُ أَوَّلًا قبل أن تلتحق بها الحواسُ الأخرى (24).

ولقد أشارت يُمْنَى العيد إلى مقولة "هيئة القصص" التي يُسمِّيها بعض النقاد "زاوية الرؤية"، وسبب ذلك أن الموضوع أو المكان الذي ينفذ فيه الراوي ليرى منه إلى ما يرى، أو ليقيم المسافة بينه وبين مرويّه، إنما تحدّد الزاوية التي منها يفتح شعاع النظر باتجاه المرئي، هكذا وفي حدود المساحة التي يرسمها شعاع النظر، بانفتاحه عليها، ترى الغير إلى ما ترى بذلك يتحدّد فضاء المرئي، أو مجال عالم القصص كما تتحدّد العناصر المكوّنة له (25).

نريد هنا أن نضع إطاراً خاصاً بالرؤية ثم نربطها بالمفاهيم الأخرى حتى يسهل تحليل الأماكن في رواية المكلا وفق الثنائية الرئيسة لها والمتمثلة في ثنائية المغلق-المفتوح، حيث يتجمّع هذه الثنائية الرئيسة بين ضدين: المغلق والمفتوح، ونعني بالمغلق كل الأماكن التي تتميّز بالانغلاق نحو الأنا أو نحو الدّاخل، وهي كلّها أماكن الثّبات والإقامة التي يفصلها الحدّ عن الأماكن المفتوحة على العُيُ، التي تمثّل أماكن انتقال وغُور مفتوحة نحو الخارج اللامحدودة الفارقة لِمِيزَة الانغلاق التي لا نجد لها حدّاً سوى الحدّ الذي يفصلها عن الأماكن المغلقة فيُصبح حدّها كلّ مكانٍ مغلقٍ غير قابلٍ للاختراق. أي تقيف مِيزَتها، أي تنتهي أو تنعدم، فتجلى محلّها الأخرى. ولعلّ أوّل ما يلفت الانتباه هو عنوانُ الرّواية المكلا، وينبغي التّنبّه إلى أنّ "المكان في الرّواية ليس هو المكان في الواقع الخارجيّ ولوّ سمّاه الرّوائي باسم له مُسمّى في الخارج، إنّ المكان الرّوائي لفظيٌّ مُتخيّلٌ تصنّعه اللّغة حتّى يقوم في خيال المتلقّي، المكان عندما يدخل في عالم الرّواية يُصبح دالّاً يدلّ على مدلول

أيدئولوجي أو سايكولوجي نستطيع أن نستفيد من دراسته في تحليل الرّواية. ثمّ إنّ المكان يشمّل ما فيه من الأشياء والألوان والأصوات والرّوائح وهذه الأجزاء تدلّ على أحاسيس الشّخصيّة وأفكارها (26) ف"المكلا ليست مدينة. ليست بحراً ولا جبلاً. ليست شوارع ومنازل وأحجار [وأحجاراً]. ليست هواء. ولا برّداً ولا حرّاً. إنّها التّاس... إنّها الحب. إنّها العشق والعاشق والمُعشوق (27).

الأماكن المغلقة (أماكن ثبات)

أولاً: أماكن الإقامة الاختيارية (المنزل):

1. المنزل: وقد ذكّر في الرّواية منزلان، أحدهما منزل البطل، والآخر منزل فوزيّة زوجة البطل، غير أنّ ذكّر منزلها لم يتجاوزُ مُروره فُزِيّة في لحظة من اللحظات، أمّا منزل البطل فجاء الحديث عنه أكثر من ذلك، غير أنّ الراوي والبطل قد أهملّا ذكر تفاصيل هذا المنزل فلم تُفصح الرّواية عن مُكوّناتِهِ وَعَدَدِ العُرفِ والسّتائر والأثاث الموجود به، مع أنّ هذه من الأمور التي تكشف كثيراً من أسرار الشّخصيّة التي تعيش في المنزل؛ ذلك "أنّ بيت الإنسان امتداداً لنفسه (28)؛ فكلُّ ركن في البيت يُشكّل جزءاً من حياة ساكنيه" لم أدر كيف وقعت عيني على مكتبتني التي هجرتها لأسابيع بعد أن استبدلتُ معظم كتبها السّياسيّة بأخرى أدبيّة ودينيّة. رَمَقْتَنِي بَعْضُ العناوين، حاولتُ أن أصرف بصرِي عنها فحدّ جني كتاب (أصل الأسيرة والملكيّة الخاصّة والدولة لفردريك أنجلز (29)؛ لذا دلّت الكُتُب التي استبدلتها على تغيّر في شخصيّة البطل أو في توجّهه، ف"بيت المرء مُعبّرٌ عن شخوصيّته ودَوَقِهِ وانتمائِهِ وثقافتِهِ (30)؛ إذ ليس للمنزل "مجرّد إطارٍ خارجيّ صنّعه الإنسان منذ القدم

ليحمي نفسه من عوامل الطبيعة والوحوش والأعداء؛ بل إنّه يكتسب أبعاداً اجتماعيةً ونفسيةً عديدةً تُخرجه من اعتباره مُكوّنًا من مجموعة موادّ جامدة⁽³¹⁾، ولن يَمَّ له ذلك إلا بعد أن يَعدّ علاقاتٍ شخصيةً مع المكان، ويغيّره أداةً أو موضوعاً أو طرفاً مخاطباً. ويَهْمُ أنّه ليسَ كائنًا نكرةً لا يعنيه، ولا أهميةً له عنده، ويشعر عند ممارسته له بالحبّ أو بالعداء⁽³²⁾، لذا وجدنا البطل يردّد "فتجاوزت ترددي وخطوت بثقةً مرارًا الشارع الرئيس ها هو منزلي يغمز لي"⁽³³⁾، "فلا يجدي المنزل أن يكون فضاءً مغلقاً، محدّداً، ذا سقفٍ، إنّما يجديه أن تتحقّق فيه بوجاهةٍ عمليةُ النزول. بدليل أنّه أهمّ فضاءً وجدانيّ معيشٍ. فهو رمزُ الفرديةِ والذاتيةِ، وفيه يتوفّر الحد الأدنى من الحرية، حرية أن يمارس الإنسانُ فرديته ويَتعرّى أمام نفسه ويفرغ حقيقتها في قُبْحها وجمالها معاً، وهو يقرن عنده بأبسط الأحداث وأكثرها دلالةً كأحداث الموت والولادة وإشعال النار... ثم إنَّ المسكنَ لن يكون مسكناً إلا أن تأنس إليه وتُسكن وتتراح، وتشعر فيه بأنك تملك شيئاً ولك أن تحمله بصماتك، ولك أن تُشكّله وتُهيئه على النحو الذي تراه."⁽³⁴⁾

وتختلف الأمكنة من حيث طابعها ونوعيتها الموجودات فيها، وكذلك من حيث ضيئها واتساعها وانفتاحها وانغلاقها، فالمنزل يختلف عن الميدان، والزنازة عن الغرفة؛ لأنّ الزنازة ليست مفتوحة دائماً على العالم الخارجي، بخلاف الغرفة، فهي دائماً مفتوحة على المنزل، والمنزل على الشارع، وهذا كلّهُ يُقدّم للروائي مادةً أساسيةً لصياغة عالمه الحكائي⁽³⁵⁾، ولأنّ المكان بالنسبة لقاطنيه "رمز أمان، وباعث عزة، أو مصدر تعلق"⁽³⁶⁾،

ففي ساعة الشدة لا يجدون ملجأً إلا؛ لذا سَعَيْنَا البطل يُصرّح قائلاً "لم أفق إلا وأنا عند باب شقّي الذي وَحَدْتُهُ مفتوحاً على مصراعيه، فإذا بي أفاجأ بفوزنة تندفع إليّ حاسرة الرأس. كاشفة عن وجهها الصّوح. بينما أحمد يقف خلفها ممسكاً بطرف ثوبها وينظر إليّ باندهاش فاحتضنتهما ودخلت شقّي لأتفقدها جزءاً جزءاً. دخلت الغرف غرفة غرفة، دخلت المطبخ، الحمام.. فتحت الدواليب فتقدت كُتبي. رأيت كل الأماكن التي أحبّ الجلوس فيها، تفحصت سريري وتنهّدت. أطلت من التوافد إلى الشارع، إلى الشاطئ تابعت الأمواج المتقدّمة والمتراجعة... في نهاية المطاف دخلت المسطح الذي كان بمنزلة الاستراحة التي أقضي فيها عصريّاتي مُحتسباً الشاي ومُتفرّجاً على السيّارات والمارة"⁽³⁷⁾. نلاحظ هنا أنّ البطل لم يصف منزله، وهذا الفقر في وصف المنزل أفقده إلى حدّ كبير مدلوله الإنسانيّ المفسّر على أنّه مرآة لساكنه يُشكّل على شاكلته، ويعكس شخصيته ومزاجه، بل يكتسب إلى حدّ بعيد مدلولاً أقرب إلى المدلول الاجتماعيّ منه إلى المدلول النفسيّ، ولهذا لا يَلْعَبُ المكان في هذه الأحوال دوراً في تطوير الحدث أو دفعه إلى الأمام.

ومع أنّ البيت هو "الكون الأول للإنسان أو عالم الإنسان الأول" فقد يضطر الإنسان لمغادرته أو البحث عن بديل له كما هو حال البطل في هذه الرواية "أفعلت المدياع وفكرت في أزمّي: أزمّة السكن، أزمّة العوز"⁽³⁸⁾، بل ويُسيطر هذا الشعور على تفكيره "يبدو أنّهم سيّدفعوننا لتترك المنزل غنوة"⁽³⁹⁾ ويُسبّب له هذا الانتقال الاضطرابي شعوراً بالصّيق، وليس ذلك بالأمر الغريب فقد قالوا في التراث عن أهمية المسكن

لِيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَبْتَاعُ وَآخِرَ مَا تَبْتَاعُ⁽⁴⁰⁾. من هنا نجدُ
يَسْعَى جَاهِدًا لِلْبَحْثِ عَنْ مَكَانٍ آخَرَ يَلُمُّهُ، " ماذا
فَعَلْتَ مَعَ مَالِكَ مَأْوَاكَ؟ تَقَدَّمَ بِشَكْوَى ضِدِّي وَصَدَرَ
الْحُكْمُ مُخَالِفًا لِمَا أُرِيدُ... طَلَبْتُ مِنَ الْقَاضِي إِعْطَائِي
مُهْلَةً أَجُتُ خِلَالَهَا عَنْ سَكَنِ بَدِيلٍ⁽⁴¹⁾.

" إِنَّ الْبَيْتَ الْحَيَّ لَيْسَ سَاكِنًا فِي حَقِيقَتِهِ، إِنَّهُ
يَذْمِجُ الْحَرَكَةَ مِنْ خِلَالِ الْوَسَائِلِ الَّتِي يَسِيرُ بِهَا الْإِنْسَانُ
نَحْوَ الْبَيْتِ⁽⁴²⁾، " وفي طريق عودتي تراءى لي منزلي
وَكأنَّه يَنْظُرُ إِلَيَّ بِعِتَابٍ⁽⁴³⁾. كما تُسَاهِمُ هُنْدَسَةُ الْمَكَانِ
أَحْيَانًا فِي تَقَرُّبِ الْعَلَاقَاتِ بَيْنَ الْأَبْطَالِ أَوْ خَلْقِ
التَّعَاوُدِ بَيْنَهُمْ. فَالرُّفَاقُ الضَّيِّقُ يَخْتَلِفُ عَنِ الشَّارِعِ
الْكَبِيرِ الْوَاسِعِ؛ ذَلِكَ أَنَّ الْأَرْقَةَ الضَّيِّقَةَ تَسْمَحُ بِتَرَصُّدِ
الْعَلَاقَاتِ الْمَتَدَاخِلَةِ بَيْنَ سُكَّانِ الْحَيِّ الْوَاحِدِ، وَهَذَا
الْأَمْرُ يَتَعَدَّى بَيْنَ سُكَّانِ الْأَحْيَاءِ الْكَبِيرَةِ أَوْ الشُّوَارِعِ
الْوَاسِعَةِ⁽⁴⁴⁾ " أَتَزَلْتُ رَأْسِي إِلَى الرُّفَاقِ الَّذِي حَوْلَ
مَنْزِلِي فَرَأَيْتُ أَفْوَاجًا مِنَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَصْحَابِ أَتَوْا
لِزِيَارَتِ⁽⁴⁵⁾.

ثانيًا: أماكن الإقامة الجبرية:

1. عِمَارَةُ بُؤَيْش: وهي عِمَارَةٌ وَرَدَ ذِكْرُهَا وَذَارَتْ فِيهَا
بَعْضُ الْأَحْدَاثِ حِينَ اقْتِيَدَ الْبَطْلُ إِلَيْهَا، وهي "
لَيْسَتْ حُكُومِيَّةً وَلَا هِيَ خَاصَّةٌ⁽⁴⁶⁾، وَقَدْ وُصِفَتْ
الْعِمَارَةُ بِ(الشاهقة) فِي مَوْضِعَيْنِ، أَوَّلُهُمَا: "التفت
نَحْوِي فَأَسْرَعْتُ فِي سِرِّي وَكَأَنِّي أَعَجَلُ بِمَصِيرِي
الْمِجْهُولِ، وَأَنْعَطَفْنَا بَيْنَنَا فَرَأَيْتُ رَجُلًا يَخْرُجُ مِنْ
عِمَارَةٍ شَاهِقَةٍ يَتَجَهُّ نَحْوَنَا⁽⁴⁷⁾، وَثَانِيَهُمَا حِينَ قَالَ: "
وَقَبْلَ أَنْ أَلْحَ بِبَوَابَةِ الْعِمَارَةِ الشَاهِقَةِ نَظَرْتُ خَلْفِي... لَمْ
نَكُذْ نَصْعَدُ الطَّابِقَ الْعُلُويَّ حَتَّى أَشَارَ إِلَيَّ مُضِيفِي

بِالدُّخُولِ إِلَى حُجْرَةٍ فَبَسِجَتْ ثُطْلُ نَوَافِلُهَا عَلَى الْحَلَاءِ
الَّذِي انْتَشَرَتْ قُوَّةُ أُسَاسَاتِ لُيْنَانٍ جَدِيدٍ... اقْتَعَدْتُ
بَسَاطًا تَطَايَرَتْ قُوَّةُ أَغْشَابِ قَاتٍ يَابِسَةٍ، وَاتَّكَأْتُ مَحْدَةً
مُخَمَّلِيَّةً مِنْ تِلْكَ الْمِخْدَاطِ الْمَتْرَاصَةِ... وَحَدَّرَنِي أَلَا أَطْلُ]
أَنْ أَطْلُ] مِنْ أَيِّ نَافِذَةٍ أَوْ مِنَ الْبِرْنَدَةِ⁽⁴⁸⁾، وَقَدْ وَصَفَ
الْمَكَانَ الَّذِي تَقَعُ فِيهِ الْعِمَارَةُ فَهُوَ يُشْرِفُ عَلَى الشَّارِعِ
وَقَرِيبٌ مِنَ الْبُيُوتِ وَالْمَطَاعِمِ " نَظَرْتُ إِلَى الشَّارِعِ الْإِسْفَلِيِّ
الْمُؤَدِّي إِلَى مَطَارِ الرِّثَّانِ فَرَأَيْتُ السَّيَّارَاتِ الْمَارِقَةَ قُوَّةً رَائِحَةً
وَعَادِيَةً. سَمِعْتُ رَائِحَةَ الطَّهْنِ مِنَ الْمَطَاعِمِ الَّتِي فُتِحَتْ
حَدِيثًا فَاسْتَشْعَرْتُ جُوعًا⁽⁴⁹⁾. ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى ذِكْرِ بَعْضِ
مُتَحَوِّاتِ الْعُرْفَةِ، وَرَبَّمَا لَا يَكُونُ فِيهَا غَيْرَ مَا ذُكِرَ " فَرَشَ لِي
فَرْشًا إِسْفَنْجِيًّا وَضَعَ قُوَّةً مَحْدَةً صُلْبَةً، وَفِي الْجِهَةِ الْمُقَابِلَةِ
فَرَشَ لَهُ فَرْشًا وَمَحْدَةً مُثَابِلَةً، اتَّكَأَ عَلَى مَحْدَتِهِ⁽⁵⁰⁾،
وَيَكْشِفُ أَنَّ لِلشَّعَةِ عُرْفَةً أُخْرَى غَيْرَ تِلْكَ الْفَسِيحَةِ الَّتِي
جَلَسَ مَعَ مُضِيفِهِ فِيهَا، " وَإِذَا بِي أَرَى مُضِيفِي وَمَعَهُ اثْنَانِ
مُتَلَحِّجَانِ يَتَّجِهَانِ إِلَى الْعُرْفَةِ الْمُجَاوِرَةِ⁽⁵¹⁾، بِالإضافة إِلَى
الرُّذَّةِ الَّتِي خَرَجَ إِلَيْهَا مُضِيفُهُ مُحْسِنٌ بَاعُوْنِي وَالْحَبِيبُ
حُسَيْنٌ بَاعُوْنِي وَالشَّيْخُ عُمَرُ بِالِيلِ " هَمَمْتُ أَنْ أَبْدَأَ
حَدِيثِي مَعَ الْحَبِيبِ حُسَيْنٍ فَأَوْفَأَ الشَّيْخُ مُحْسِنٌ بَاعُوْنِي
لِلْأَتْنَيْنِ فَخَرَجَا مَعَهُ إِلَى الرُّذَّةِ وَأَخَذَ الثَّلَاثَةُ يَتَحَاوَرُونَ
بِمَسِّ⁽⁵²⁾. كَمَا كَانَتْ النَّافِذَةُ السَّيْلَ إِلَى نَجَاتِهِ بَعْدَ أَنْ
سَمِعَ الشَّيْخَ بِالِيلِ يَتَهَامَسُ قَائِلًا لِمُحْسِنٍ بَاعُوْنِي " حَانَتْ
الْفُرْصَةُ، لَا بُدَّ أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنْهُ وَإِلَّا فَالْفِتْنَةُ قَادِمَةٌ
حَتْمًا... وَلَمْ أَذَرِ كَيْفَ وَحَدَّثَنِي أَقْفَرُ مِنَ النَّافِذَةِ فَبِلْتَهْمُنِي
الْحَلَاءُ⁽⁵³⁾.

2. سِجْنُ الْمُنُورَةِ: وَبُعْدَ السَّجْنِ مِنَ الْأَمَاكِنِ
الْمُعَادِيَةِ وَتَحْمِلِ أَثْقَا سَلْبِيًّا، مَبْنُودًا مِنْ قَبْلِ الْإِنْسَانِ
وَيَتَّخِذُ صِفَةَ الْمَجْتَمَعِ الْأَبَوِيِّ بِهَرَمِيَّتِهِ السُّلْطَنَةِ فِي

داخله وعنفه.. كالسجن والغربة والمنفى⁽⁵⁴⁾. وتنشأ مع هذا المكان علاقة تأثيرية تقوم بين السجن والمكان، فيغدو المكان محمولاً نفسياً خبرياً في ذات الكائن، ويتحوّل إلى دلالات رمزية شاعرية وشعرية، شاعرية يؤلف منها السارد دلالات خاصة به، وشعرية لأنها تؤلف رموزاً متداولة بين مجموعة من الأدباء، وقد جاء وصف السجن في الرواية مطوّلاً، حيثُ جرّث كثيرٌ من أحداث الرواية فيه، وفي هذا الصدد يرى غريغال "أنّ" الإشارة إلى المكان تدلّ على أنّه جرى أو سيجري به شيء، فمجرّد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما؛ وذلك لأنّه ليس هناك مكان غير متورّط في الأحداث⁽⁵⁵⁾، وقد جاء في الرواية قول البطل: "سلمني المديّر بدوره السجن السومحي الذي قادي إلى باب حديديّ أسود ولجناه.. العيون في ساحة السجن تنظر إليّ من تحت الأشجار العملاقة، ومن عند البوابة الخارجية ومن خارج السور ومن نوافذ مبنى إدارة الكهرباء المخاذي للسجن⁽⁵⁶⁾، ويسترسِل في وصف حالة الباب قائلاً "تقدمني السجن ليفتح مغلاق الباب الحديديّ الأسود الذي لم يفتح إلا بعد أن أخذت زئيراً سمعه سكان المبرة والدّيس والشرج وساكنو حصن صنفور وجول الشفاء والغليّة... وما إن دخلت حتى نظر إليّ السجناء، البعض يتناول طعامه، البعض يطوف حول البهو⁽⁵⁷⁾"، فالمحدودية المكانية التي يفرضها السجن على نزائيه، تكون غاية في الصرامة بما يجعله فضاءً معادياً أو ملزماً يقضي بوجود شخصيّة ما في مكان محدّد وثابت ويثقلها بالواجبات

والمحظورات. وتلعب الزناز والمخاض الانفرادية دوراً حاسماً في إفساء الحد الأقصى من هذا الشعور المدمر بمحدودية المكان لدى التزل، ولعلّ ذلك هو السبب في جعل الإقامة الانفرادية بالزناز مخصّصة لمضاعفة عقاب المجرمين الخارجين عن قانون السجن بحذف عزّلتهم وتشديد الخناق عليهم⁽⁵⁸⁾ "وفتح الزنازة التي ستغدو سكي والمأوى الذي اختير لي، فقدّرت أنّها لن تتسع حتى لفردي واحد⁽⁵⁹⁾، وقد وصف البطل نزائته" دلّقت باباً يتوسّط جداراً يفصل البهو عن الزنازين المخاطلة ببهو أصغر ودكة واسعة، وكأنّها تستخدم مُتّسّساً داخلياً لسجناء الزنازين وبجانها حمامات قديمة لم تعد صالحة للاستعمال بليل أنّها مفتوحة وبدون أبواب، وقد تكاثرت بداخلها القمامات والأثربة والفئران، اللخطة رأيت ثعباناً يخرج منها ويدخل⁽⁶⁰⁾، كما اقتدّ الوصف للطعام الذي يُقدّم والآية التي تُعطى للسجن في إذا هي "طبق بلاستيكيّ فيه قليل من الأرز وقطعة سمك بدت وكأنّها خزّت طويلاً في الثلاجة، وعلبتين أفرغت [أفرغتا] من حليب مجفّف لمخرجاته الصلبة والسائلة⁽⁶¹⁾، ولم ينس البطل شركاءه في السجن من غير بني البشر فإذا هو يُطلّ من البهو فيرى "قطعة تدور حول صغارها المعصّين وقد أنهكتها معركة الولادة⁽⁶²⁾، ونحيلنا السيميوطيقا في قراءتها للمكان إلى إدراك حديد له، يتجاوز ماديات المكان إلى علامات المكان؛ فهو "ليس فضاءً فارغاً، ولكنه مليء بالكائنات والأشياء... والأشياء جزء لا يتجزأ من المكان، وتُضفي عليه أبعاداً خاصّة من الدلالات⁽⁶³⁾، فعندما نذكر أشياء من المكان فهي بمثابة علامات عليه وعلى مكوّناته، وتكون هذه المعالم إحالات تُعطي أبعاداً معرفيّة وتأويليّة ونفسية

للقارئ. فحينئذ تُعْلَقُ الزُّنْزَانَةُ لِلْبَطْلِ بَقِيَّةُ شُرَكَائِهِ، وَهُمْ "السَّوَادُ وَالتَّمَلُّ وَالبُعُوضُ وَالصَّرَاصِيرُ وَالحِرَارَةُ الَّتِي لَمْ يَعْهَدْهَا"⁽⁶⁴⁾، فَنَتَمُّ دِرَاسَةُ هَذِهِ الإِشَارَاتِ الْمَكَانِيَّةِ ضِمْنَ مَنْظُومَةٍ سِيمِيُوطِيَّةٍ عِلَامَاتِيَّةٍ كَامِلَةٍ، وَفِي ضَوْءِ مُعْطَيَاتِ النَّصِّ الْجَمَالِيَّةِ وَالتَّوْثِيَّةِ، كَانَ لِلْبَطْلِ عِلَاقَاتٌ مَعَ أَشْيَاءٍ عَاشَ مَعَهَا، وَكَانَتْ شَاهِدَةً عَلَى حَقِيَّةِ زَمَنِيَّةٍ، بِكُلِّ تَدَاعِيَاتِهَا وَأَحْدَاثِهَا .

وَاسْتَطَاعَ السَّجْنُ عَكْسَ جُمْلَةٍ مِنَ الْمِشَاعِرِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَالحَالَاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالْمَوَاقِفِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، الَّتِي تُضْغِي عَلَيْهِ بِدَوْرِهَا جُمْلَةً مِنَ السَّمَاتِ وَالْأَبْعَادِ الْجَمَالِيَّةِ الْإِضَافِيَّةِ الَّتِي تُخْرِجُهُ مِنْ حَيَادِيهِ وَاعْتِبَارِهِ مُجَرَّدَ كُمْلَةٍ فَرَاغِيَّةٍ مُكَوَّنَةٍ مِنْ أَحْجَارٍ وَأَبْوَابٍ وَأَخْشَابٍ، فَإِذَا بَنَى نَرَى الْبَطْلَ يَصِفُ الزُّنْزَانَةَ "اجْتَذَبَنِي الشَّقُوقُ الطُّولِيَّةُ وَالْعَرَضِيَّةُ وَالْخُطُوطُ الْمَبْنُوءَةُ الَّتِي تَشَكَّلَتْ فِي دَوَائِرٍ وَمُرْتَعَاتٍ وَمُثَلَّثَاتٍ وَمُسْتَطِيلَاتٍ. تَأَمَّلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا وَكَأَنَّ رِيَشَةً فَتَّانٍ شَكَّلَتْهَا تَشْكِيلًا لَمْ يُفَضَّ إِلَى شَكْلِ لَوْحَةٍ مَا"⁽⁶⁵⁾.

وَقَدْ أَسْعَفَتْنَا الرُّوَايَةُ بِعَرَضِ هَذَا الْفَضَاءِ الْخَاصِّ بِكُلِّ مُشْكَلاتِهِ كَالزُّنْزَانَةِ الْإِنْفِرَادِيَّةِ، وَسَاحَةِ السَّجْنِ، بِكُلِّ مَا تَحْمِلُهُ مِنْ أَحَادِيثٍ وَأَحْوَالٍ؛ إِذْ جَاءَ السَّجْنُ فِي صُورَةٍ وَصْفِيَّةٍ سَرْدِيَّةٍ تُصَوِّرُهُ لَنَا عِنْدَمَا دَخَلَهُ الْبَطْلُ إِثْرَ الْقَبْضِ عَلَيْهِ بِتُهْمَةٍ غَيْرِ وَاضِحَةٍ، بَعْدَ التَّقَارِيرِ الَّتِي حَصَلَ عَلَيْهَا صَدِيقُهُ سَعِيدٌ الَّذِي يَعْمَلُ فِي الْأَمْنِ السِّيَاسِيِّ ثُمَّ سَلَّمَهَا لِلْآخِرِ بِعَقْدٍ عِلَاقَةٍ غَيْرِ شَرِيعَةٍ مَعَ فُوزِيَّةٍ ثُمَّ بِتُهْمَةٍ السَّفَرِ إِلَى أَفْغَانِسْتَانِ وَالشَّيْشَانِ وَكَشْمِيرِ .

وَالسَّجْنُ مَكَانٌ لِلتَّضْيِيقِ وَالْإِنْعِلَاقِ وَالْعَزْلِ، لَيْسَ فِي جُذُرَانِهِ وَقُضْبَانِهِ، بَلْ كُلُّ مَنْ فِيهِ يَعْمَلُ عَلَى إلْزَامِ السَّجَنَاءِ بِالْإِنْصِبَاعِ لِلْخُرْمَةِ السَّجْنِ وَهَيْبَتِهِ كَمُدِيرِ السَّجْنِ

وَالسَّجَّانِينَ وَالضُّبَّاطَ وَالْجُنُودَ الْمُمَسِّكِينَ بِالْكَلاشْنِكُوفِ. وَالسَّجْنُ أَفْقَرُ الْأَمَكْنَةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ لَيْسَ لِفَقْرِ وَصْفِهِ وَأَمَّا لِفَقْرِهِ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ، فَمَاذَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَحْدَ بِدَاخِلِهِ وَمِنْ شَرْطِهِ أَلَّا يَحْوِي شَيْئًا ؟ فَمَنْ الْبَدِيهِيُّ أَنْ يَكُونَ خَالِيًا مِنَ الْمَوْصُوفَاتِ لِذَلِكَ ارْتَكَزَ التَّبَيُّهُ عَلَى الْأَشْخَاصِ الْمَوْجُودِينَ دَاخِلَهُ، وَعَلَى وَصْفِ الْأَرْضِيَّةِ أَوْ الْجُدْرَانِ الْمَشَقَّةِ، وَلَمْ يَبْدُ مِنَ الْمَكَانِ سِوَى "نَافِذَةٍ وَصِفَتْ بِالصَّغِيرَةِ وَمَسْدُودَةِ بِالطُّوبِ"⁽⁶⁶⁾ وَبِمَا أَهَّا مَسْدُودَةٍ فَهِيَ كَعَدَمِهَا سِوَا.

وَرُغْمَ فَقْرِ السَّجْنِ مِنَ الْمَادَّاتِ، وَمَعَ هَذِهِ الصُّورَةِ الْوَصْفِيَّةِ الْمُخْتَزَلَةِ إِلَّا أَنَّهَا تُؤْجِي إِلَى أَهْدَافٍ بَعِيدَةٍ أَوْ بِالْأَصَحِّ تَعْمَلُ عَلَى خَلْقِ جَوِّ مُسْتَهْدَفٍ؛ بِوَصْفِ السَّجْنِ مَكَانًا عَقَابِيًّا فَيَاْمَكَانَا أَنْ نَسْتَبْطِ أَوْ نَسْتَخْلِصَ أَهْمَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ الْمَكَانِ سِجْنًا، وَهِيَ:

1. الظَّلَامُ الشَّدِيدُ .

2. الرُّطُوبَةُ الْخَانَقَةُ .

3. الْإِنْعِلَاقُ الشَّدِيدُ وَالْمَحْدُودِيَّةُ .

وَكُلُّ غُنْصُرٍ يَسْتَلْزِمُ الْآخَرَ، فَشِدَّةُ الْإِنْعِلَاقِ تَحْلِيُ الظَّلَامَ الشَّدِيدَ وَتَمْنَعُ غُنْصُرًا آخَرَ مِنَ الدُّخُولِ مَعَ الضَّوِّ وَهُوَ الْهَوَاءُ الَّذِي تُؤَدِّي قَلَّتُهُ أَوْ انْعِدَامُهُ إِلَى الرُّطُوبَةِ الْخَانَقَةِ. وَلَنَا أَنْ نُقَابِلَ هَذِهِ الْعُنَاصِرَ بِتَقْيِضِهَا؛ وَنَتَحَدَّثَ عَنْهَا بِإِيضَاحٍ:

الظلام ≠ الضوء .

الرُّطُوبَةُ ≠ التَّهْوِيَّةُ .

الضَّيْقُ وَالْإِنْعِلَاقُ / الْمَحْدُودِيَّةُ ≠ الْإِنْفِتَاحُ وَالْإِتْسَاعُ .

أ. الظلام: بِدَايَةِ الظَّلَامِ الشَّدِيدِ الَّذِي يَبْدُو جَلِيًّا عِنْدَ قَوْلِهِ "جَاءَنِي هَذِهِ الْمَرْءَةُ السَّجَّانُ عَبْدُ اللَّهِ الَّذِي تَوَلَّى مَسْئُولِيَّةَ زُنْزَانَتِي بَدَلًا عَنْ زَمِيلِهِ سَعِيدِ السُّوَحِيِّ لِيُقْفَلَ

عَلَيَّ الزُّنْزَانَةَ. فتوَحَّدَتْ بِدَائِي وَبِالسَّوَادِ وَالتَّمَلُّ وَالبُعُوضِ
وَالصَّرَاصِيرِ وَحَرَارَةِ لَمْ أَحْهَدَهَا... لا إِرَادِيًّا نَظَرْتُ إِلَى
رِسْغِي لِأَتَبَيَّنَ الْوَقْتَ فَفَطِنْتُ إِلَى أَنَّ سَاعَتِي هِيَ الْأُخْرَى
قَدْ اخْتَجَرْتُ فِي صُنْدُوقِ الْأَمَانَاتِ، نَهَضْتُ وَاسْتَرَقْتُ
النَّظَرَ مِنْ فَتَحَاتِ الْبَابِ الْحَشِييِّ الْمُضْوَدِ... هَا هُوَ
الْبَابُ يَنْفَتِحُ وَتَهْمُجُ شَلَالَاتُ مِنَ الضَّوْءِ وَالتَّسْمَاتِ
الْبَارِدَةِ الَّتِي غَمَرَتْني مُنَوَّرَةٌ دَوَاحِلِي وَمُطْفِئَةٌ سَعِيرًا اكْتَوَى
بِهِ جَسَدِي... - صَبَّاحُ النُّورِ. أَيُّ نُورٍ هَذَا الَّذِي لَمْ أَرَهُ
مُذْ تَرَكْتَنِي الْبَارِحَةَ؟⁽⁶⁷⁾، فَالزُّنْزَانَةُ مُظْلِمَةٌ، شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ،
عَالِيَةُ الرُّطُوبَةِ، حَتَّى إِنَّ مَعْرِفَةَ الْوَقْتِ لَمْ تَنْسَلْ لَهُ إِلَّا مِنْ
خِلَالِ فَتَحَاتِ الْبَابِ، وَنَرَى هُنَا أَنَّ الظَّلَامَ يَسُودُ قَبْلَ
عَمَلِيَّةِ الْفَتْحِ وَبَعْدَ الْعَلْقِ، وَأَنَّ لِلضَّوْءِ هُنَا دَوْرًا وَظِيفًا
مُثَّلًا فِي شَلَالَاتِ ضَوْءِ الصَّبَاحِ الَّتِي يَتَحَكَّمُ بِدُخُولِهَا
السَّجَّانُ دُونَ السَّجَّانِ الْحَكُومِ عَلَيْهِ بِالْبَقَاءِ فِي الظَّلَامِ.
وَلِذَا نَجِدُ الْبَطْلَ حِينَ يَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ لِاعْتِقَادِهِ بِقُرْبِ
خُرُوجِهِ أَوَّلَ مَا يَخْطُرُ بِبَالِهِ هُوَ أَنَّهُ سَيُتْرَكُ هَذَا الظَّلَامَ "
سَأُغَادِرُ الظَّلَامَ⁽⁶⁸⁾.

ب. الرُّطُوبَةُ: عِنْدَمَا نَتَحَدَّثُ عَنِ الرُّطُوبَةِ قَدْ نَرِيهَا
بِالْأَحْيَاءِ الشَّعْبِيَّةِ الْفَقِيرَةِ، أَوِ الْأَمَاكِنِ الْقَدِيرَةِ الَّتِي تَظْهَرُ
فِيهَا بَكْتَرِيَّةٌ لِسُوءِ ظُرُوفِ الْمَعِيشَةِ إِلَّا أَنَّ خُصُوصَهَا هُنَا لَهُ
مِيزَةٌ خَاصَّةٌ وَنِتَاجًا طَبِيعِيًّا جَوُّ مُوَلَّدٍ لَهَا، فَتَجِدُهَا تَبْدَأُ
فِي الظُّهُورِ مَعَ الْبَهْوِ وَإِنْ كَانَتِ الْأَدَاةُ الْمُدْرِكَةُ لَهَا هُنَا
هِيَ الْأَنْفُ بِالذَّرَجَةِ الْأُولَى بِخِلَافِ الْعَيْنِ الْمُدْرِكَةِ لِلظَّلَامِ،
فَتَشَارِكُهَا مَسَامَاتُ الْجِلْدِ الَّتِي تَعْتَرِضُهَا الرُّطُوبَةُ فِي
وُصُولِ الْهَوَاءِ إِلَيْهَا، فَتَمْتَصُّ الرُّطُوبَةَ بَدَلَهُ. وَتَشْتَدُّ حَدَّثُهَا
دَاخِلَ زَنْزَانَةِ السَّجْنِ أَوِ الْمَكَانِ الَّذِي تَتِمُّ فِيهِ الْإِقَامَةُ
رَسْمِيًّا، حَيْثُ لَا وُجُودَ إِلَّا لِإِنْفَادَةِ وَاحِدَةٍ صَغِيرَةٍ مَسْدُودَةٍ
بِالطُّوبِ، وَلَا سَبِيلَ لِدُخُولِ الْهَوَاءِ وَالضَّوْءِ إِلَّا مِنَ الْبَابِ

يُؤَكِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ السَّجَّانِ "الْعُمُ صَالِحٌ أَوْصَانِي عَلَيْكَ؛
لِذَا سَأَتْرُكُ بَابَ الزُّنْزَانَةِ مَفْتُوحًا لِتَنْتَفَسَ"⁽⁶⁹⁾، وَإِنْ لَمْ
يَلْقَ هَذَا الْفِعْلُ تَرْجِيئًا كَبِيرًا مِنَ الْبَطْلِ الَّذِي يُنْعِصُهُ
تَقْيِيدُ حَرِيَّتِهِ، وَأَنَّ هَذَا الْفَتْحَ لِلزُّنْزَانَةِ مُؤَقَّتٌ وَمُتَحَكَّمٌ فِيهِ
مِنْ غَيْرِهِ، فَالْحَرِيَّةُ فِي أَكْثَرِ صُورِهَا بِدَائِيَّةٌ "هِيَ حَرِيَّةُ
الْحَرَكَةِ"⁽⁷⁰⁾ أَمَّا هُنَا فَالسَّجَّانُ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا مَنَّ عَلَيَّ بِبِضْعِ
دَفَائِقَ أَرَى فِيهَا النُّورَ وَأَتَدَثَّرُ التَّسْمَاتِ فَإِنِّي سَأَعُودُ
حَثْمًا إِلَى الظَّلَامِ وَإِلَى الْحَرَارَةِ وَرَطُوبَةِ الزُّنْزَانَةِ مِنْ جَدِيدٍ
⁽⁷¹⁾، وَوَرَاءَ هَذَا التَّدْمُرِ مِنْ هَذِهِ الْمِكْرَمَةِ دَلَالَةٌ تَرْمِزُ إِلَى
اسْتِعْجَالِ الْمَطَالِبَةِ بِالْحَقِّ، الَّذِي يَسْتَدْعِي عَدَمَ الْفَرْحِ
بِالْقَلِيلِ مِنَ الْحَرِيَّةِ أَوِ الْامْتِيَازَاتِ.

ت. الانغلاقُ وَالْمَحْدُودِيَّةُ: إِنَّ الْعَايَةَ الْأَسَاسِيَّةَ لِلْسَّجْنِ
كَمَكَانٍ عِقَابِيٍّ هِيَ الْإِمْسَاكُ بِالسَّجْنِ، وَرَجُّهُ دَاخِلَهُ،
وَالْتَضْيِيقُ عَلَيْهِ بِإِغْلَاقِ أَوْ قَطْعِ كُلِّ الْمَنَافِذِ الَّتِي قَدْ تَكُونُ
مَنْفَذًا أَوْ مَهْرَجًا نَحْوَ الْخَارِجِ. فَهُوَ مَكَانٌ غَيْرُ قَابِلٍ
لِلْاخْتِرَاقِ، وَأَوَّلُ رُمُوزِ الْعَلْقِ هُوَ:

1) المفتاح: وَلَعَلَّهُ أَبرَزُ رُمُوزِ السَّجْنِ، كَمَا يَرَاهُ حَسَنُ
بِحْرَاوِي، بِوَصْفِهِ "مَكَانًا لِلْإِقَامَةِ الْحَرِيَّةِ شَدِيدَ الْإِغْلَاقِ،
هِيَ تِلْكَ الْمِفَاتِيخُ الَّتِي تَدُورُ فِي أَقْفَالِ الْأَبْوَابِ وَالْمَنَافِذِ
لِكَيْ تَحْجُبَ الْعَالَمَ الرَّحْبَ، وَتَكُونَ الْحَدَّ الْفَاصِلَ بَيْنَمَا
بَيْنَ الْخَارِجِ وَالدَّخْلِ"⁽⁷²⁾.

وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنَّ الْمِفَاتِيخَ فِي السَّجْنِ أَكْثَرُ مَا يُحَقِّقُ
عَمَلِيَّةَ الْعَلْقِ قَبْلَ الْفَتْحِ؛ لِأَنَّ حَرَكَةَ الْإِغْلَاقِ هِيَ دَائِمًا
أَكْثَرُ حَدَّةً وَصَرَامَةً وَسُرْعَةً مِنْ حَرَكَةِ الْفَتْحِ⁽⁷³⁾، حَتَّى
إِنَّ عَمَلِيَّةَ الْعَلْقِ الْخَاصَّةَ بِالْأَبْوَابِ دُونَ النَّوَافِذِ لَا تَمْنَعُ
فَقَطْ مِنَ الْخُرُوجِ، بَلْ تَمْنَعُ دُخُولَ الضَّوْءِ وَالْهَوَاءِ أَيْضًا "

لِيُقْفَلَ عَلَى الزَّنَانَةِ. فتوحدت بذاتي وبالسَّوَادِ والنَّمَلِ
والبعوضِ والصراصيرِ وحرارةٍ لم أعهدُها⁽⁷⁴⁾.

لقد رَصَدَ الرَّايِ عَلَى لِسَانِ الْبَطْلِ تَلَهُّفًا وَمُتَابَعَةً
لِلْقُلِّ "لَمْ أَكْذُ أَعُوذُ إِلَى مَكَانِي حَتَّى تَنَاهَتْ لِي حَرَكَةُ
أَقْدَامِ وَأَقْفَالٍ تُفْتَحُ فِي غَيْرِ مَكَانٍ... أحوالُ اللَّحْظَةِ
دَوْرَانِ الْمِفْتَاحِ دَاخِلِ الْقُلِّ هَا هُوَ الْبَابُ يَنْفَتَحُ"⁽⁷⁵⁾.

فغلق الأبوابِ يُسَاعِدُ فِي تَكثِيفِ الرُّطُوبَةِ الْخَائِنَةِ،
نَاهِيًا عَنِ التَّأَثُّرِ النَّفْسِيِّ لِلسَّجْنَاءِ بِقَطْعِ كُلِّ سَبِيلٍ إِلَى
الْخَلَاصِ. وَكَأَنَّ لِهَذِهِ الْقِطْعَةِ الصَّغِيرَةِ - الْمِفْتَاحِ - تَأْثِيرَهَا
الْعَجِيبَ فِي حَبْسِ مَنْ بِالْدَّخْلِ "بَلْ إِنَّ حَرَكَةَ انْغِلَاقِ
وَانْفِتَاحِ الْأَبْوَابِ وَطَيْنِ الْمَفَاتِيحِ فِي الْأَقْفَالِ يُمَكِّنُهَا أَنْ
تُشَكِّلَ مَوْضُوعَ رَهْبَةٍ حَتَّى بِالنَّسْبَةِ لِلزُّوَارِ⁽⁷⁶⁾، وَهَذَا مَا
خَصَلَ لِلْبَطْلِ أَثْنَاءَ اخْتِحَاظِهِ فِي عِمَارَةِ بُوَيْشِ الشَّيْهَةِ
بِالسَّجْنِ مَعَ فَارِقٍ، يَقُولُ "تَنَاهَى لِي أَنْ ثَمَّةَ مَنْ يَقِفُ
خَلْفَ بَابِ الشَّقَّةِ وَيُدِيرُ الْمِفْتَاحَ دَاخِلَ قُلِّ الْبَابِ،
فَاهْتَرَزْتُ وَلَمَلَمْتُ ذَاتِي وَحَدَقْتُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي
يُفْتَرَضُ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ الْقَادِمُ"⁽⁷⁷⁾.

2) الباب: رَمَزُ آخِرٍ مِنْ رَمُوزِ السَّجْنِ، وَلَا يَكْفِي أَنَّهُ
بَابٌ مُهَمَّتُهُ عَمَلٌ حَاجِزٌ بَيْنَ الدَّخْلِ وَالْخَارِجِ، بَلْ لَا بُدَّ
أَنْ يُنْعَتَ بِمَادَّتِهِ الْحَدِيدِيَّةِ لِتَزِيدَهُ صَلَابَةً وَقُوَّةً، وَبِلَوْنِهِ
الْأَسْوَدَ وَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ السَّوَادُ". سَلَّمَنِي الْمَدِيرُ بِدَوْرِهِ إِلَى
السَّجَّانِ سَعِيدِ السُّوْحِيِّ الَّذِي قَادَنِي إِلَى بَابِ حَدِيدِي
أَسْوَدَ وَجَنَاهُ⁽⁷⁸⁾. وَإِلَى جَانِبِ الْبَابِ الْحَدِيدِيِّ هُنَاكَ
الْبَابُ الْخَشَبِيُّ ذُو الْفَتَحَاتِ وَالشُّقُوقِ، الَّتِي تَمَكَّنَ مِنْ
خِلَالِهَا الْبَطْلُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوَقْتِ". نَحَضْتُ وَاسْتَرَقْتُ النَّظَرَ
مِنْ فَتَحَاتِ الْبَابِ الْخَشَبِيِّ الْمَوْصُودِ مِنْ خِلَالِ أَوَّلِ ضَوْءٍ

لِلنَّهَارِ، الَّذِي بَدَأَ يُشِيعُ عَلَى الْكَوْنِ أَنَّ الْوَقْتَ يُمْكِنُ أَنْ
يَقْتَرِبَ مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ صَبَاحًا⁽⁷⁹⁾.

البهو: قَدْ يَدُو ذِكْرُ الْبَهْوِ فِي السَّجْنِ خَادِعًا، لِمَا يُوجِّهُهُ
بِهِ مِنَ الْفُسْحَةِ إِذَا مَا نَظَرْنَا إِلَيْهِ فِي مُقَابِلِ الزَّنَانَةِ،
وَالْأَوْقَاتِ الْمَحْدُودَةِ الَّتِي يَقْضِيهَا السَّجْنِيُّ فِي الْبَهْوِ سَتَحْوُلُ
إِلَى مُتَعَةٍ حَقِيقِيَّةٍ تَتَخَلَّخُ الرِّتَابَةُ الْيَوْمِيَّةُ الَّتِي يُغْرِقُ فِيهَا
السَّجْنُ بِوَصْفِهِ مَكَانًا لِلْقُبُودِ وَعَزْلًا عَنِ الْمِجْتَمَعِ. لَكِنَّ
الَّذِي لَا خِلَافَ فِيهِ أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ يَقَعُ دَاخِلَ السَّجْنِ
بَحِثٌ يَظَلُّ السَّجْنِيُّ خَاضِعًا لِقَوَائِنِهِ وَمُتَرَمِّمًا بِلَوَائِحِهِ
وَأَنْظُمَتِهِ، "فَإِذَا كَانَتِ الْغَايَةُ مِنْ وَجُودِ الزَّنَانَةِ هِيَ تَفْرِيعُ
ذَهْنِ التَّرِيلِ مِنْ كُلِّ مَا لَهُ صِلَةٌ بِالْحَرِيَّةِ الْمَفْقُودَةِ وَارْتِيَادِ الْعَالَمِ
الرَّحِبِ، فَإِنَّ مَكَانَ الْفُسْحَةِ عَكْسُ ذَلِكَ تَمَامًا، سَيَكُونُ
أَكْبَرَ خَزَانٍ لِمَلَامِحِ تِلْكَ الْحَرِيَّةِ الْمَفْتَقَدَةِ بِالنَّسْبَةِ لِلتَّرِيلِ...
النَّظَرُ إِلَى فُضَاءِ الْفُسْحَةِ مِنْ زَاوِيَةِ اتِّسَاعِهَا أَوْ ضَيْقِهَا
يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ بِالْقِيَاسِ إِلَى فُضَاءِ السَّجْنِ الْمَحْدُودِ أَصْلًا
وَلَيْسَ بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ الْأَمَاكِنِ الْعَادِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ فِي حَيَاتِنَا
خَارِجِ الْأَسْوَارِ⁽⁸⁰⁾، وَمَا إِنَّ دَخَلْتُ حَتَّى نَظَرَ إِلَيَّ
السَّجْنَاءُ، الْبَعْضُ يَتَنَاوَلُ طَعَامَهُ، الْبَعْضُ يَطُوفُ حَوْلَ
الْبَهْوِ لِكَيْلًا يَفْقِدَ قُدْرَتَهُ عَلَى السَّرِّ، الْبَعْضُ الْآخِرُ يَلْعَبُ
(الدَّمَنَةَ) أَوْ وَرَقَ الْكُوتَشِينَةِ، وَآخَرُونَ مِنَ الْبَدْوِ يَتَبَادَلُونَ
حَدِيثًا⁽⁸¹⁾، أَوْ قَوْلَهُ: "دَلَفْتُ بَابًا يَتَوَسَّطُ جَدَارًا يَفْصِلُ
الْبَهْوَ عَنِ الزَّنَانِ الْمِحَاطَةِ بِبَهْوٍ أَصْغَرَ وَدَكَّةٍ أَسْعَى، وَكَأَنَّهَا
تُستَخدَمُ مُتَنَفِّسًا دَاخِلِيًا لِسَجْنَاءِ الزَّنَانِ وَبِجَانِبِهَا حَمَامَاتٌ
قَدِيمَةٌ لَمْ تُعَدْ صَالِحَةً لِلِاسْتِعْمَالِ بِدَلِيلِ أَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ وَبِدُونِ
أَبْوَابٍ، وَقَدْ تَكَاثَرَتْ بِدَاخِلِهَا الْقُمَامَاتُ وَالْأَثَرِيَّةُ وَالْفِرَانُ،
اللَّحْظَةُ رَأَيْتُ ثُعْبَانًا يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَدْخُلُ⁽⁸²⁾، وَشَارِكُ بَعْضِ
الْحَيَوَانَاتِ الْأَلْيَفَةِ - الْقِطَّةِ - الْمَسَاجِينِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْبَهْوِ،
وَتَمَارِسُ فِيهِ حَيَاتَهَا فَتُصِيبُهَا عَدْوَى الْمَكَانِ فَيَظْهَرُ عَلَيْهَا

البؤس والجفوع، وتلبست بغير سلوك الإجماع من "مكان لا يخلق سوى الشقاء"⁽⁸³⁾، ولأن كل مكان يفرض سلوكًا خاصًا على الناس الذين يلجئون إليه⁽⁸⁴⁾، فعدا هذا الحيوان الأليف متوحشًا فاقدًا الحنان "فانتشلتني مما أنا فيه مؤاء قطة أتاني من البهو الذي تطل عليه زناتي. مددت نظري ثم نزلت إلى البهو فرأيت القطعة تدور حول صغارها المعصيين وقد أنهكتها معركة الولادة، فأيقنت أنها جائعة، فدفنت لها بجزء من السمك معتقدًا أنها ستهرع إليه فرأيتها تتسمر في مكانها محدة في السمك وفي أحد صغارها ولم أدر كيف قررت قضم رأس صغيرها وهو لم ير النور"⁽⁸⁵⁾، ولعل في اختيار القطعة من بين سائر الحيوانات وتبعر فعلها ما فيه من دلالة ومقصديّة سواء من حيث الحفاظ على النوع بالتوالد، أو من حيث الطباغ أو من حيث الإشارة إلى رداءة الطعام.

3) الزنزانة: لا يختلف اثنان أن الإقامة في السجن إقامة جبرية لا يد للزئيل فيها، فليس هو من يحدد المدة ولا المكان، ولا من يجاوزه في الزنزانة ولا ساعات طعامه وشرايه وقضاء حاجته، بل كل ذلك يفرض عليه فرضًا، هممت باغتراض فرسم سبائتي على فيه إشارة (اصمت) ثم أذف: باب الزنزانة سيفتح عند السادسة صباحًا وعند الثانية عشر [عشرة] ظهرًا والخامسة مساءً لتذهب إلى الحمام أو لتتناول وجباتك⁽⁸⁶⁾. يضاف إلى ذلك اتصاف فضاء السجن بالضيق والحدودية، وهما صفتان تنعكسان على حركة السجن، ويزداد التضييق على حركة الشخصية حين يكون الحبس انفراديًا فتكون الزنزانة ضيقة وسيمة التهوية مما يعني أن حركة الانتقال

فيها تقترب من الصفر، "وفتح الزنزانة التي ستعدو سكاني والمأوى الذي اختير لي، فقدرت أنها لن تتسع حتى لقر واحد"⁽⁸⁷⁾، فليجأ الزئيل لمواجهة ضيق المكان إلى "الخدعة، إنه يحتال لكي يخرق قانون المخلوذية الصارمة التي تطوق الفضاء السحيق، ولكنه لا يفوز في ذلك إلا بقدر ضئيل من الوهم، سرعان ما يتبدد ويصير أدرج الرياح عندما توقظه حقيقة الجدران الصلبة التي تظل تحتضنه كسيف في غمده"⁽⁸⁸⁾، وهكذا نجد البطل يتحدث قائلًا "انكسرت في ذاتي مستشعرًا وحدتي وحيني إلى الخروج، أغمضت عيني لأغوص في أعماقي وارتحلت. اجتذبتني الشقوق الطويلة والعرضية والخطوط الملونة التي تشكلت في دوائر ومرعات ومثلثات ومستطيلات. تأملتها فوجدتها وكأن ريشة فنان شكلتها تشكيلاً لم يفض إلى شكل لوحة ما. أما أنا فلا أفيلك العدة والعتاد آه ليتني أجيد فن الرسم، ولم لا أجرب؟ اخترت الألوان في مخيلتي وبدون سابق تفكير واكتمال فكرة لدي أمسكت بالريشة وعمسيتها في الألوان التي انتقيتها... ورسمت فبرزت أمامي امرأة لا هي بيضاء ولا هي سوداء ولا حمراء ولا صفراء. حدثت فيها حتى أصل إلى معرفة حقيقة لونها فرأيتها تجمع كل ألوان الدنيا"⁽⁸⁹⁾، وحين يأتي على وصف جدران هذه الزنزانة نراه يقول "فلم أر سوى الخطوط والشقوق التي رسمها الزمن على الجدار: أيا ممتدة إلى رأس نخلة تحاول التقاط حبيبات البلح ولم تطلها، وأرجل مغرورة في ثرية مندأة، رؤوس تحاول الإفلات من سيوف وخناجر، وأجساد عارية لرجال مهتدين: حولت ناظري إلى الجدار الآخر فقرأت ما كتب فوقها: ((لك يوم يا ظالم))، ((يا كم في السجن مظلالم))... حدثت من ثقب في الباب

لأعْرِفَ الوقت... أدخلت أنفي في أحد شقوق باب الزَّنْزَانَةِ⁽⁹⁰⁾، فالظلام يُسيطر على الزَّنْزَانَةِ ولا يتسرَّب النور إليها إلا عندما يُفتح الباب أو من شقوق الباب" وانقشع الظلام فإذا بالضوء ينسل من الفتحات والشقوق ويبدد شيئاً من سواد الزَّنْزَانَةِ⁽⁹¹⁾، وهكذا تحوَّلت الشقوق إلى وسيلة للهداية والحصول على النور وسبب للنجاح كما في قوله "نظرْتُ من ثقب الباب... ولم أدر كيف وجدتني أقفز من النافذة."⁽⁹²⁾

4) الحَوْش: والحَوْش يدلُّ على اتساع المكان مقارنةً بالزَّنْزَانَةِ، وهذه السَّعة مرهونة بحجم السَّجن، فيقدر اتساع السَّجن يتسع الحَوْش والعكس، ولم يصف الراوي الحَوْش، وربما يرجع ذلك إلى كونه منطقة غُبورٍ من وجهة نظره، فهو مكان لتناول المساجين وجباتهم ثم توزيعة بحسب الأعمال التي سينجزونها في الحَوْش الذي يجتمع فيه السَّجناء أثناء تناول وجباتهم. رأيت الشمس وهي تصعد من خلف جبل المكلا خزينة. فُرع الجرس فبدأ أحد الضباط يللم بعض السَّجناء ويسوقهم في طابور إلى الشاحنات. سألت أحدهم كان يقف بجانبني: إلى أين أنتم ذاهبون؟ - إلى العمل... وهؤلاء الذين يقفون بعيداً؟ - سيذهبون المحكمة لسماع التطق بالحكم في القضايا المقدمة ضدهم لما قاموا به من فوضى وإزعاج وعزبة⁽⁹³⁾، و" دخلت حوش السَّجن فوجدت أن كل زملائي السَّجناء والموقوفين يتحلقون حول أطباق الأرض ففطنت أن وقت الغداء في السَّجن يبدأ في الثانية عشرة ظهراً⁽⁹⁴⁾" وتقدت إلى الحَوْش الذي ينتظر فيه بعض السَّجناء ليدخلوا الحمام، وأخذت دوري. لم تمر ساعة حتى كان الحَوْش هادئاً بعد انتهاء طابور الصباح والتوزيع بين

العمل في الخارج أو الذهاب إلى المحكمة⁽⁹⁴⁾، وكما كان لحضور غير البشر في البهو - القطعة - دلالة الحياة والتغير كانت لشجرة الزنجان الوحيدة في الحَوْش دلالة فنقدت الأمر حالاً لكي قبلئذ مررت بشجرة الزنجان الوحيدة في الحَوْش وسكبت لها ماءً ثم توجهت إلى زنزاني⁽⁹⁶⁾، ووجدتها دون سواها من الأشجار له دلالة ومقصديَّة تمثَّلت في الحياة وما تبعته من رائحة تعمل على تحسين أو طرد الرائحة الموجودة في السَّجن، وفي الصورتين كليهما يُقدِّم البطل شيئاً يساعد على الحياة والبقاء.

فأجزاء السَّجن أجزاءً شديدة الترابط فيما بينها، وهي كلها موحدة وموجهة للتضييق والتشديد على السَّجناء حتى يروا أن عالمهم هذا يحتلف عن عالمهم الأول أي العالم الآخر. وإن كان هذا العزل عن الخارج عزلاً جسدياً فهو معنوي كذلك، يؤلِّد لدى السَّجناء الشعور بالعجز والضعف. ورغم صغر هذا المكان إلا أنه يشكِّل فضاءً من خلال شخصياته التي تحترق تلك الحدود إلى العالم الخارجي من خلال عالم الذكريات والأحلام أو بعض الأعمال الإجرامية الجريئة كواقعة هروب عبدالله بن عون الصيعري التي تعددت الروايات حولها" الذي قفز من فوق جدار حوش السَّجن الذي به أعداد كبيرة من السَّجناء والموقوفين... حين رصَّ القُرش الإسفنجية وراكمها فوق بعضها البعض... وصعد فوقها إلى أن تمكن من الإمساك بحافة الجدار والقفز إلى ساحة السَّجن الخارجية⁽⁹⁷⁾، ولولا السَّجناء لبات السَّجن مكاناً جامداً حقاً.

ولا ننس أن السَّجن هذا الفضاء المخصوص الذي " ينهض على أنقاض العالم الخارجي المؤلف⁽⁹⁸⁾. مع

استِحَالَة مُغَادَرَتِهِ قَدْ يَسْمَحُ بِرِطْطِ عِلَاقَاتٍ وَتَعَارُفَاتٍ بَيْنَ السُّجَنَاءِ، كَمَا قَدْ سَمَحَ فِي الْكَثِيرِ مِنَ الْمَرَّاتِ فِي مُنَاقَشَةِ الْأُمُورِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْمَطَالِبِ الْعُمَالِيَّةِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ مُحَمَّدٌ الْقَائِدُ الْعُمَالِيُّ" الَّذِي لَمَّا يَنْفَكُ يُطَالِبُ بِسُلْطَةِ الْعُمَالِ وَلَكِنْ تَحْتَ جِرْبٍ وَطَيٍّ دِيمُقْرَاطِيٍّ، فَاسْتَشْفَتْ فِيمَا بَعْدَ أَنْ زِنَزَانَتَهُ بُجَاوُرَ زِنَزَانَتِي. وَكَمْ كَانَ ذَلِكَ مُفِيدًا لِي وَلَهُ مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ، إِذْ إِنَّا تَبَادَلْنَا الْأَخْبَارَ الدَّاحِلِيَّةَ وَالخَارِجِيَّةَ، وَتَبَادَلْنَا الطَّعَامَ وَالْعَصَائِرَ الَّتِي تَأْتِينَا مِنْ عَوَائِلِنَا⁽⁹⁹⁾، فَالَسِّيَاجُ الَّذِي يَحُوطُ السَّجْنَ مِنْ أَقْفَالٍ وَقُضْبَانٍ وَأَسْوَارٍ قَدْ يُحَوِّلُ السَّجْنَ إِلَى فُضَاءٍ مُتَمَيِّزٍ، لَا يَمْتَسُّ الْمَيَّاتِ الَّذِينَ يَعْيشُونَ وَرَاءَ قُضْبَانِهِ مِنَ التَّعَايُشِ مَعَ الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ - بِأُرَاجِهِمْ وَعَقُولِهِمْ لَا بِأَجْسَادِهِمْ - لِيَنْقُضُوا عَلَى عِلَاقَةٍ بِهِ، يَتَّبِعُهُمْ لِمَا يَجْرِي بِالْخَارِجِ مِنْ خِلَالِ بَعْضِ الْوَسَائِلِ الْمَحْدُودَةِ كَالْأَحْلَامِ "تَقَلَّبْتُ فَوْقَ الْبَطَانِيَّةِ وَسَرَحْتُ بِفِكْرِي مَعَ الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي لَمْ تَتَعَدَّ مُحِيطَ الْمَكَلَّا، هَذَا الْمَحِيطُ الَّذِي دَائِمًا مَا أَبْجُرُ فِيهِ وَأَعُومُ فَوْقَ يَمِّهِ وَأَعُوضُ فِي أَعْمَاقِهِ... هَذِهِ الْمَكَلَّا الَّتِي كَانَتْ وَلَا زَالَتْ وَسَتَظَلُّ مُحَوَّرَ كُلِّ أَفْكَارِي⁽¹⁰⁰⁾، أَوْ الْأَحْبَارِ الَّتِي يَنْقُلُهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَمَا طَلَبَ مِنْهُ الْإِطْمِنَانُ عَلَى زَوْجَتِهِ" هَذَا يُمَكِّنُ أَنْ أَحَقِّقَهُ لَكِنْ عَنْ طَرِيقِ الْعَمِّ صَالِحٍ.. الْآنَ سَأَغْلِقُ عَلَيْكَ الْبَابَ سَمِعْتُ أَنَّ أَحَدًا سَيُزَوِّدُكَ فَجَاءَ⁽¹⁰¹⁾.

وَرُغِمَ أَنَّ فُضَاءَ السَّجْنِ لَمْ يَظْهَرْ فِي الرِّوَايَةِ إِلَّا فِي صَفَحَاتٍ قَلِيلَةٍ وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَطَاعَتْ هَذِهِ الصُّورَةُ الْوَصْفِيَّةُ السَّرْدِيَّةُ أَنْ تُخْبِرَنَا عَنِ الْكَائِنَاتِ الْبَشَرِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ بِدَاخِلِهِ، إِذْ لَمْ يَعُدِ السَّجْنُ مَكَانًا لِلْمَشْهُورِينَ مِنَ اللَّصُوصِ الْمُتَّهَمِينَ أَوْ الْمُقْبُوضِ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ السَّرِقَةِ أَوْ الْقَوْضَى وَالْعَرَبْدَةِ أَوْ السُّكْرِ "سَيَدْهُوُونَ الْمَحْكَمَةَ

لِسَمَاعِ النُّطْقِ بِالْحُكْمِ فِي الْقَضَايَا الْمَقْدَمَةِ ضِدَّهُمْ لِمَا قَامُوا بِهِ مِنْ قَوْضَى وَإِزْعَاجٍ وَعَرَبْدَةٍ⁽¹⁰²⁾، أَوْ لَارْتِكَابِهِمْ جَنَايَةَ الْقَتْلِ "وَأَخْرُونَ مِنَ الْبَدْوِ يَتَبَادَلُونَ حَدِيثًا لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ سِوَى حَدِيثِ أَحَدِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِأَنَّهُ حَاوَلَ سَرِقَةَ غَنَمِي⁽¹⁰³⁾، بَلْ أَصْبَحَ مَكَانًا يُحَقِّقُ فُضَائِيَّتَهُ بِضَمِّهِ لِنَوْعٍ آخَرَ مِنَ السُّجَنَاءِ، وَهُمْ السِّيَاسِيُّونَ وَإِنْ كَانُوا سَابِقِينَ، الَّذِينَ يُمَثِّلُهُمُ الْبَطْلُ، إِلَى جَانِبِ مُحَمَّدٍ الْقَائِدِ الْعُمَالِيِّ، فَهُمَا إِنْ صَحَّ التَّعْبِيرُ سُجَنَاءُ الْمَوْسِمِ الَّذِينَ يُعْتَقَلُونَ بِسَبَبِ مُحَاوَلَةِ بَعْضِ الْوُصُولِيِّينَ التَّسَلُّقَ عَلَى ظُهُورِهِمْ لِلْحُصُولِ عَلَى مَنَاصِبٍ جَدِيدَةٍ فَيُقَدِّمُونَ قَرَابِيئَهُمْ مِنْ خِلَالِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا مَعَ النِّظَامِ فِي فِتْرَةٍ سَابِقَةٍ كَمَا فِي حَالَةِ الْبَطْلِ، أَوْ الْحَقُوقِيِّينَ الَّذِينَ يُحَاوِلُونَ تَعَزُّزَ وَضْعِ الْحَرِّيَّاتِ كَمَا فِي حَالَةِ الْقَائِدِ الْعُمَالِيِّ مُحَمَّدٍ، فَقَضِيَّتُهُمَا وَإِنْ اخْتَلَفَتْ اتِّجَاهَاتُهُمَا وَاحِدَةٌ أَمَامَ الْحُكُومَةِ. أَمَّا الْآخَرُونَ فَهُمْ مِنَ السُّجَنَاءِ التَّقْلِيدِيِّينَ.

ثالثاً: الأماكن المفتوحة على الخارج (أماكن انتقال وحركة):

والمقصود بالأمكنة المفتوحة على الخارج (أماكن انتقال وحركة) حَيْثُ يَتَحَلَّى فِيهَا بِوُضُوحِ الْإِنْتِقَالِ وَالْحَرَكَةِ، وَهِيَ نَوْعَانِ: مَفْتُوحٌ خَاصٌّ، وَمَفْتُوحٌ عَامٌّ. إِذْ تُمَثِّلُ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ كُلَّ أَمَاكِنِ الْإِنْتِقَالِ الْمَوْجُودَةِ فِي رِوَايَةِ الْمَكَلَّا، وَهِيَ بِالطَّبَعِ كُلُّ أَمَاكِنِ الْمَعَادِيَةِ لِأَمَاكِنِ الْإِقَامَةِ، وَالَّتِي تُشَكِّلُ مَعَهَا انْقِسَامًا جَدَلِيًّا بَيْنَ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ، وَإِنْ كَانَتْ فِي حَدِّ دَاخِلِهَا مُتَفَرِّعَةً، فَتَكُونُ مَسْرَحًا لِحَرَكَةِ الشَّخْصِيَّاتِ وَتَنَقُّلاتِهَا وَتُمَثِّلُ الْفَضَاءَاتِ الَّتِي تَجِدُ فِيهَا الشَّخْصِيَّاتُ نَفْسَهَا كَلَّمَا غَادَرَتْ أَمَاكِنَ إِقَامَتِهَا الثَّابِتَةَ، مِثْلَ الشُّوَارِعِ وَالْأَحْيَاءِ وَالْمَحَطَّاتِ،

وأماكن لقاء الناس خارج بُيوتهم كالمحلات والمقاهي إلخ⁽¹⁰⁴⁾.

"وَتَشْكُلُ أَمَاكِنُ الْإِنْتِقَالِ بِوَسَائِلِهَا الْمُخْتَلِفَةِ الرُّوحِ النَّابِضَةِ لِلْحَيَاةِ الْبَشَرِيَّةِ، فَعِيهَا يَلْتَقِي النَّاسُ وَيَتَفَاعَلُونَ وَيَتَحَاوَرُونَ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَهُمُ الْيَوْمِيَّةَ لِلْعَوْدَةِ إِلَى مَوَاطِنِ سُكْنَاهُمْ الْأُولَى الْمُغْلَقَةِ عَادَةً (البيت)، وَلِيُمِثِلَ هَذِهِ الْأَمَكِنَةَ دَوْرٌ عَظِيمٌ؛ لِأَنَّهَا الْوَاسِطَةُ الَّتِي تَنْقُلُ الشُّخُوصَ مِنْ ضِمَّةٍ إِلَى أُخْرَى، وَبِالتَّالِي تُسَهِّلُ فِي مُنْوَ الْأَخْدَاتِ وَتَطَوِّرُهَا"⁽¹⁰⁵⁾.

1. أماكن الانتقال الخاصة: والمقصود بها كلُّ الأماكن التي تَمَيَّزُ بِنَوْعٍ مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ كالمقاهي والمطاعم وأماكن العمل بما فيها الدكاكين والمحلات والمدارس... إلخ، إذ دَائِمًا مَا يَتَرَدَّدُ عَلَيْهَا أَصْنَافٌ وَفَنَاتٌ مِنَ النَّاسِ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَحْظُورَةٍ عَنْهُمْ إِلَّا أَنَّهَا تَتَطَلَّبُ الْإِذْنَ بِالْدُخُولِ قَبْلَ وَلُوجِهَا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، فَهِيَ رُغْمَ انْفِتَاحِهَا فَإِنَّهَا تَمَيَّزُ بِنَوْعٍ مِنَ الْخُصُوصِيَّةِ، وَلَا تُعَدُّ أَمَاكِنَ إِقَامَةٍ لِعَدَمِ تَوْفُرِ شُرُوطِ الْإِقَامَةِ بِهَا؛ وَلَئِنْ مَن يَتَرَدَّدُونَ عَلَيْهَا لَا تَتَعَدَّى مُدَّةُ بَقَائِهِمْ بِهَا عَدَدًا مِنَ السَّاعَاتِ.

وَتَنْقَسِمُ أَمَاكِنُ الْإِنْتِقَالِ الْخَاصَّةُ بِدَوْرِهَا إِلَى قَسْمَيْنِ: قِسْمٌ خَاصٌّ بِالْأَمَاكِنِ الْإِخْتِيَارِيَّةِ الَّتِي يَتَرَدَّدُ عَلَيْهَا الْأَشْخَاصُ مَتَى شَاءُوا وَالْمُدَّةُ الَّتِي يَشَاوَرُونَهَا، وَقِسْمٌ ثَانٍ لِلْأَمَاكِنِ الْإِنْتِقَالِيَّةِ الْمُقَيَّدَةِ أَوْ الْإِجْبَارِيَّةِ الَّتِي يَتَعَيَّنُ دُخُولُهَا وَالْخُرُوجُ مِنْهَا بِأَوْقَاتٍ وَمَوَاعِيدٍ مُحَدَّدَةٍ كَأَمَاكِنِ الْعَمَلِ وَالدِّرَاسَةِ الَّتِي لَهَا حُرْمَتُهَا الْخَاصَّةُ وَقَوَانِينُهَا الْخَاصَّةُ، وَعَدَمُ الْإِلْتِمَامِ بِقَوَانِينِهَا قَدْ يُؤَدِّي إِلَى الْفَصْلِ أَوْ إِنْهَاءِ الْمِهْمَةِ.

أ. أماكن انتقال خاصة اختيارية:

1. المقاهي: لم تكن المقاهي بالأماكن الرّاقية التي يَهْتَمُّ أَصْحَابُهَا بِجَمَالِهَا، وَلَا رُؤُودَهَا مِنْ يَهْمُهُمْ ذَلِكَ؛ بَلْ قَدْ تَتَكَوَّنُ مِنْ أَبْسَطِ الْأَشْيَاءِ؛ لِذَلِكَ أَتَى وَصْفُهَا فِي رِوَايَةِ الْمَكَلَا مُقْتَضِبًا، وَمَعَ "أَنَّ وَجُودَ الْمُقَهَى فِي الشَّارِعِ الْعَرَبِيِّ قَدْ أُعْطِيَ بُعْدًا جَمَالِيًّا جَدِيدًا، فَقَدْ أَتَاخَ الْمُقَهَى لِلرَّوَائِي وَالْفَنَانِ أَنْ يَتَأَمَّلَا الشَّارِعَ جَدِيدًا وَمَا يَدُورُ فِيهِ، وَبِكُلِّ بَسَاطَةٍ كَانَ الْمُقَهَى هُوَ كُرْسِيَّ التَّأَمُّلِ لِلشَّارِعِ، وَكَانَ الْمُقَهَى هُوَ كُرْسِيَّ الْفُرْجَةِ عَلَى الشَّارِعِ، وَلَعَلَّ هَذَا الْإِرْتِبَاطَ الْعُضْوِيَّ بَيْنَ الشَّارِعِ وَالْمُقَهَى فِي الرِّوَايَةِ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ أَفَادَ كَثِيرًا فِي إِثْرِهِ جَمَالِيَّاتِ الشَّارِعِ، وَجَمَالِيَّاتِ الْمُقَهَى عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ"⁽¹⁰⁶⁾، إِلَّا أَنَّ السَّارِدَ لَمْ يُوَظَّفِ الْمُقَهَى فِي رِوَايَةِ التَّوْظِيفِ الْأَمْثَلِ؛ بَلْ جَاءَ ذِكْرُهَا خَاطِفًا، وَرَبَّمَا يَكُونُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ تَفْضِيلَ الْبَطْلِ الْبَحْرَ عَلَيْهَا، وَاجْتِلَافَ مَجَالَاتِ اهْتِمَامِ رُؤُودِهَا وَثِقَافَتِهِمْ عَنْ اهْتِمَامِهِ وَثِقَافَتِهِ، فَلَمَّا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَحْرِ لَجَأَ إِلَى مُقَهَى السَّيُودِ "وَكَانَ الْمَلَادُ هَذِهِ الْمَرَّةَ مُقَهَى ((السَّيُودِ)) الَّذِي أَلْتَقَى فِيهِ بِصُحْبَةِ الصَّبَاحِ الذَّيْنِ وَحَدَّثَهُمْ يَتَلَدَّدُونَ بِاخْتِسَاءِ الشَّيْءِ (الْمَلَبَنِ)، وَيَلُوكُونَ الْأَحَادِيثَ الْمَكْرَرَةَ. يَتَنَدَّرُونَ أَوْ يُشْنَعُونَ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ وَعَلَى الْحُكُومَةِ وَالْمُعَارِضَةِ وَالْأَحْزَابِ وَعَلَى شَبَابِ هَذِهِ الْأَيَّامِ وَشَابَاتِهَا... وَاتَّخَذْتُ لِي مَقْعَدًا بَيْنَ الْمُتَحَلِّقِينَ حَوْلَ الطَّاوِلَةِ. ارْتَكَنْتُ فِي مَكَانٍ مِنَ الرَّاوِيَةِ الْيُسْرَى لِمَنْزِلِ حَجَرِي يَحْمِلُ سِمَاتِ الطَّرَازِ الْعُمَرَانِي الْمَكَلَّوِي، بَيْنَمَا سَمَخْتُ عِمَارَةً اسْمَتِيَّةً عَلَى الْمَبَانِي الْقَدِيمَةِ الْمِجَاوِرَةِ"⁽¹⁰⁷⁾.

2. البحر: المكلا مسرح الأحداث في رواية ((المكلا))

مدينة ساحلية، وهو أجل في نظر البطل من أن يكون مجرد امتداد لها أو تابع من توابعها؛ لذلك أدركه على أنه منفصل عن هذه المدينة، واعتبره فضاءً مستقلاً ورأى فيه متنفساً له وملاًداً يمكنه أن يأوي ويأنس إليه، وفي الرواية يبدو البحر كالمعبد فضاءً مشاعاً يستوي فيه الناس، ويمكنك أن تأوي إليه متى شئت، وهو مثل الأماكن المقدسة تتخفف عنده من أحوال الواقع... وهو يشترك مع المعابد في ما تنطق به من معاني الرهبة والمهابة والجلال مما يثير الفكر، ويستفز الوجدان، ويميل بك إلى الشعور بأنه فضاء عميق تري، وربما لا يحتاج البحر إلى هذه الخصائص ليضمن لنفسه القداسة، فله من الماء الذي يركبه رمز من أكبر رموز الطهارة، ومادة غالية ما تقع بزداً وسلاماً على مرئيه، بل إن الدخول إليه نفسه ليحمله بعض الرمية بدليل أن لا حق لك فيه إلا أن خلعت الثياب أو تخففت منها، فكأنه يدعوك إلى ضرب من الإحرام وتجبرك على أن تواجهه عارياً، وقد تحررت من اللباس وما وراءه من زيف وأدوار، وهو معبد مخاطبك مباشرة دون حاجة للكهنه والوسائط⁽¹⁰⁸⁾. وكان البطل سالم بو حمد عاشقاً هائماً بالبحر وبكل ما له صلة به؛ ولذلك حين هاجمته الهوموس وسألته زوجته عما يشغل تفكيره أجاب: لولاك وأحمد لما اهتممت بشيء. ففاجأته بسؤالها: حتى بالبحر؟⁽¹⁰⁹⁾ هذا السؤال الذي يكشف معرفتها بتعلقه بالبحر وحبّه له. من هنا نجد حين تراحمه الهوموس وتخاصره يلجأ إلى البحر معتقداً أن البحر لا يخل على أصدقائه مهما واجه من بني البشر⁽¹¹⁰⁾، وقد تعلدت صور الاهتمام بالبحر "فتشاهد تالطم

الأمواج وارتطامها وطرطشاتها فوق جدران المنازل، وتكسرها فوق الصخور، وتستشعر الشوة بذلك الزيد المتشكل في لوائح بدعية تحيل مدينتنا إلى عروس تنهذى فوق السحاب⁽¹¹¹⁾، ويخصص البطل البحر فيخطو إلى الشارح لأصافح البحر كعهدي به. أمتع زوجي بانسياباته وأمواجه المكسوة بلون الشروق المتخلف فوق سطحه، أصغي لسيمفونية الحب والجمال المتبعة من أعماقه، وللوشوشات والطرطشات منجذباً ومتفاعلاً مع جليّة الكر والفر الدائر فوق الشاطئ الذي يحكمه قانون المد والجزر⁽¹¹²⁾، ولذلك لم يستسلم البطل للأعمال التي تجري، واستعير ملامح المكان الذي يقف فيه مخاطباً البحر، بل ظل يحاول الوصول إليه مراراً أثناء تلك الأعمال كان خطوي ذلك الصباح متردداً، متعزلاً فالحاويات والشاحنات والبلدوزرات تبعي المكان. وقفت باحاً عن سبيل لأصل إلى الصخرة التي اعتدت الإطلال من فوقها متمتعاً بمنظر الامتداد المائي الذي ليس له حد⁽¹¹³⁾، لكن هذا الإصرار لم يكن يبعث الأعمال التي تتم ف ذات صباح ذهب إلى الشاطئ متوهماً بأنني سأطال مبتغاي مهما اعترضتني من عواقق، وطأت الأحجار المنتشرة مكروهاً، وكان الإشباع بالقرب عندما تبيئت أن معاً لم المكان قد انمحت، أصيبت بالقرع، وليس صخري الوحيد التي طمرت بالأحجار، بل كل الصخرات التي كان يعتليها هواة الصيد. جل المحاذية لشاطئ المكلا، كل الامتدادات الصخرية والرمليّة. صرخت، استجذت فلا من مجيب⁽¹¹⁴⁾.

3. شاطئ المكلا: تكلم البطل كثيراً عن الشاطئ بوصفه ملاذ الذي يُفرغ فيه هوموسه فيختلي بنفسه، وكان له موقف من التغيرات التي تحدث للشاطئ فرفض المساس به وتشويه جماله وقضى بكارته وعذريته، فبدأ حين يرى " أولئك وهم ينقلون الصخور إلى

ب. أماكن انتقال خاصة مُقَيَّدة: تُمثِّل هذه الأمكنة جانباً مهماً في حياة أصحابها، فإذا كان البيت مكاناً للاستقرار والراحة والنوم، فالعمل على العكس مكاناً للحركة والنشاط، تبدأ الحركة إليه دائماً بالذهاب وتنتهي بالإياب نحو البيت أصل الإنسان ومكان العودة، ويتطلب العمل من الكثيرين أن يقضوا معظم يومهم في مكان عملهم هكذا تقتضي الضرورة، فالعمل الوسيلة الأساسية للكسب والاستزاق، وتنقسم الأماكن حسب طبيعة العمل، فالأعمال الحرة والتجارية غير أعمال الموظفين الذين عادةً ما تكون تابعة للقطاع العام أو القطاع الخاص، ناهيك عن الفرق بين الأعمال التي تتطلب مجهوداً عضلياً والتي تتطلب جهداً ذهنيّاً.

1. مكتب العمل: لم يتحدث البطل كثيراً عن مكتب عمله، ولم يؤله كثير عناية، فقد اكتفى بوصف موقعه في قصر السلطان، ولم يتعرض لذكر مكوناته ومحتوياته، بل لم يتناول المكتب بأي حديث، ولم يخصه بأحداث معينة، ولم يفسح عن طبيعته عمله، والوصف للمكتب جاء لتحديد موقعه "يعانق البحر من جهة الغرب، ويطل على الساحة من جهة الشرق، ويمتد أمامه سطح أبيض واسع من جهة الشمال، أما من جهة الجنوب فالأحياء القديمة للمكلا وسوقها وشارعها الوحيد، وتواجهني المكاتب التي تقع في الجانب الآخر من سطح القصر التي تنفث خواءاً، بينما إحدى المشرقيات أخذت تنهاوى، وبعض الجدران تشقق وتعمرها

الشاطئ ليصنعوا جبلاً بدون أسنان، بدون أذرع بدون رأس وبدون أرجل، جبلاً خائفاً، ذاعناً [مذعناً]، مستسلماً للأقدام التي تدوسه بعد أن داس أصحابها ذوقهم وعاطفتهم وعشقهم للجبَل والبحر، وحولوا تطلّعهم إلى الجبل الذي غادر موطنه وشكل حاجرًا بيننا وبين البحر. أشتم تقيّاته وشذا المراعي النابتة في قاعه، التي ترتفع وسطها مختلف الشلالات السمكية الممخطة⁽¹¹⁵⁾، أفلتك المذيع وفكرت في أزمتي: أزمة السكن، أزمة العوز، حالي النفسية بسبب ما يحدث فوق الشاطئ⁽¹¹⁶⁾.

4. شاطئ خلف: وكان لشاطئ خلف حضور في الرواية، ولعله بديل عن شاطئ المكلا الذي نالته يد التغيير فشوهت جماله، فكان شاطئ خلف بنقائه وطهارته وغدريته ملجأ للبطل عندما ذهب في ذلك الصباح إلى شاطئ خلف، كان الجو بداً يمرّد على الأربعينية، فنحن في شهر يوليو. لقد اعتدت التّزه في هذا الشاطئ بعد أن فرغت ذاتي لذاتي، وليس للذات الأخرى كما كنتُ جلّ سني عمري... فالبحر متموج بفعل رياح الشمال التي تخلق أمواجاً ترتطم بالشاطئ فتدثر المكلا بالضباب الذي تصنعه تكسرات الأمواج بفعل الزبد المطاير في الفضاء... افترشت الرمال واتكأت فوق محذتي وأرسلت ناظري إلى اللوحة التي لوّنتها الخيوط اللّهيّة في التلاشي إثر سطوع الشمس... وأنعمست في جماليات المكان طامعاً التّوحد [الاتحاد] بال لحظة وقد أخذت الموجات تتقاطر أمام ناظري، تناغمت مع موسيقى.. فتموسقت معها، ماداً رجلي فوق بقايا إحدى شباك الصيد التي هجرها أصحابها بعد أن هربت⁽¹¹⁷⁾.

السجن - أحمد ومحمد- ولم يصفها بأي وصف،
واكتفى بالحديث عن المناطق التي مروا بها.

رابعاً: أماكن الانتقال العامة:

1. المدن: ويقصدون بها كل الأماكن المفتوحة على
الخارج، أو بالأحرى التي تمثل جزءاً من العالم
الخارجي أو قطعة من الفضاء دون أن تكون لها
حدود أو موانع تحول بينها وبين الخارج عنها، وهي
الأحياء والشوارع والحواري والميادين، والحدائق
العامة، وهي تشكل مسرحاً شاملاً على تحركات
الدخيلين إليها، وعبءة لتنفلاتهم وغدوهم ورواحهم
حين يتخذون الشوارع والطرق فئات يعبرونها،
أو عتبات يتخطونها للوصول إلى أماكن عملهم أو
الأماكن التي يقضون فيها أوقات فراغهم أو
لهوهم، ولا شك أنها تشكل نقاط عبور مهمة في
التقاء الشخصيات، وتطور الأحداث في البناء
الروائي، وقد ذكرت في الرواية ثلاث مدن على
النحو الآتي:

أ. المكلا: تظهر الرواية تعلق البطل بمدينته، وقد
تجلى ذلك في قوله "قبلت عندما تأتي رياح
الشمال الموسميّة ويعلق البحر نهداً المدينة من
صجيج السفن القادمة من الشرق والغرب لتفرغ
ممولتها أو تشحنها، فنشاهد تلاطم الأمواج
وارتطامها وطوطشاتها فوق جدران المنازل، وتكسرهما
فوق الصخور، ونستشعر النشوة بذلك الزبد المتشكّل
في لוחات بدعيّة تحيل مدينتنا إلى عروس تتهاذى
فوق السحاب... أمّا اليوم صار البحر بعيداً (121).
وقوله "لكن ما يُعصني هو عدم استحمامي بضوء

الرطوبة والأفلاج التي شكّلت طبقة تُنذر بسقوط
الجدران، بينما أخذت الأسقف تتشقّق (118)،
ولعل الحديث عن الجانب الآخر يكشف حالة
الخراب والإهمال التي تعرّض لها القصر بما يحمله من
رمزيّة، وفي هذا إشارة إلى حالة من السخط وعدم
الرضا.

2. السيارة: وقد تجلّت في عدة صور، منها: سيارته
الجيب التي أقلته إلى بوش، وهي سيارته لم يتحلّ
منها أي شيء، ولم يذكر السارد شيئاً عنها، أمّا
الصورة الثانية فهي سيارته سعيد التي أقلته من
شاطئ خلف إلى الأمن السياسي، وعرض أنها
سيارة فخمة "صارت لك سيارة، وأي سيارة؟
قتلتمونا بالفقر في تلك الأيام... كانت إدارتنا لا
تملك سوى سيارة من نوع اللاندروفر... وكنا
راضين مقتنعين... هجست بالفرار حين استشعرت
أن صمته يُفني شيئاً لكن السيارة اندفعت بسرعة
ثم انطلقت كالصاروخ (119)، وهي سيارة أوتوماتيكية
يتم التحكم بأبوابها وزجاج نوافذها"، فصعق
صوت آلي من أبواب السيارة الأربعة فانغلقت
التوافد الزجاجية الأزرق، فلم يعد أحد يرانا في
الخارج... حديثك هذا هل يتطلب كل هذا السواد
المخيم على السيارة؟ (120)، والسواد هنا يُوجي
بالظلام والاختفاء، وهي الحالة التي تتطابق مع
مدلول الأمن السياسي والسجن؛ إذ يُخفى الإنسان
فيهما، كما يبعث السواد الخوف والقلق في نفس
التزّيل، وهو أيضاً من ملازمات السجن وزنازته.
والمرّة الثالثة التي ذكرت فيها السيارة أثناء حديث
البطل عن الشخصين اللذين تسلّماه من مدير

الشَّمْسِ وَبَسَمَاتِ الْمَكَلَّا⁽¹²²⁾. وَبِمَا يَكُونُ نُورُ
الشَّمْسِ وَالضِّيَاءُ وَمَا فِي حُكْمِ هَذِهِ الْقِيَمِ رَمَزًا لِلثَّوَرِ
لِمَا فِيهَا مِنْ نُورٍ، وَلِمَا فِي هَذَا الثَّوَرِ مِنْ هِدَايَةٍ وَتَحْرِيرٍ
وَقُدْرَةٍ عَلَى الرُّؤْيَةِ إِلَى أَبْعَادِ الْآفَاقِ. فَالضُّوءُ رَحَابَةٌ
وَحُرِّيَّةٌ وَجَمَالٌ. وَحَسْبُنَا هُنَا أَنْ نَتَصَوَّرَ مَا يُضَادُّ الشُّعَاعَ
مِنْ ظَلَامٍ لِنُذِرِكَ الْقِيَمَةَ الْمَعْنَوِيَّةَ وَالرُّوحِيَّةَ لِهَذَا الرَّمْزِ.
فَأَيُّ شَيْءٍ أَجْمَلُ وَأَسْوَى مِنَ الثَّوَرِ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ أَقْبَحُ
وَأَشْنَعُ مِنَ الظَّلَامِ؟

وَفِي السَّحْنِ حِينَ سَمَحَ لِفِكْرِهِ أَنْ يَتَقَلَّبَ مَعَ
الدُّكْرِيَّاتِ الَّتِي "لَمْ تَتَعَدَّ مَحِيطَ الْمَكَلَّا، هَذَا الْمَحِيطُ الَّذِي
دَائِمًا مَا أُبْجِرُ فِيهِ، وَأَعُودُ فَوْقَ يَمِّهِ وَأَغْوَسُ فِي أَعْمَاقِهِ
لَأَسْتَخْرِجَ اللَّائِي، هَذِهِ الْمَكَلَّا الَّتِي كَانَتْ وَلَا زَالَتْ وَسَتَظَلُّ
مُحَوَّرَةً كُلَّ أَفْكَارِي. وَلَمْ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَهِيَ الَّتِي أَعْطَيْتَنِي
الْحُلْمَ وَقَدَّمْتَ لِي فَوْزِيَّةً مُصَدَّرَ حُلُمِي بِلِ الْخُلْمِ كُلِّهِ⁽¹²³⁾،
وَيَتَغْنَى بِالْمَكَلَّا الَّتِي عَشِقْتُهَا" سَاعُودُ إِلَى مُكَلَّاي. هَذِهِ
الْعَشِيقَةُ الَّتِي لَا تَمُوتُ. هَذِهِ الْحَبِيبَةُ. مِنْ أَجْلِهَا أَعِيشُ فِي
الْبَرَارِي فِي الصَّحَارِي فِي الْجِبَالِ فِي الْوُدْيَانِ.. إِنِّي لَتَوَاقُّ إِلَى
رُؤْيَيْهَا كُلِّهَا بِأَجْمَعِهَا، بِحَرِّهَا، بِبَرِّهَا، بِجِبَالِهَا، بِسَهْلِهَا، بِسَمَائِهَا،
فَضَاءِهَا، بِنَسِيمِهَا، بِحَرِّهَا، بِبَرِّهَا، بِشَتَائِهَا، بِصَيْفِهَا، بِخَرِيفِهَا،
بِرَبِيعِهَا... أَيُّ حُبٍّ أَقْدَمَهُ لَكَ. أَيُّ إِخْلَاصٍ. أَيُّ لَوْعَةٍ أَيْ
عَشَقٍ... أَيُّ ؟⁽¹²⁴⁾

وَيَسْتَرْسِلُ فِي ذِكْرِ بَعْضٍ مِنْ مُكَوِّنَاتِ مَدِينَةِ الْمَكَلَّا
تَوَجَّهْتُ يَسَارًا فَبَجِينًا فَانْبَسَطَتْ أَمَامِي السَّاحَةُ الَّتِي
يَبْتَدِئُ مِنْهَا سُوقُ النِّسَاءِ، وَعِنْدَ الْمَكْتَبَةِ السُّلْطَانِيَّةِ
وَبِالتَّخْدِيدِ عِنْدَ بَائِعِي اللَّبَانِ وَالْحِنَاءِ وَمَسْحُوقِ وَرَقِ
أَشْجَارِ السِّدْرِ⁽¹²⁵⁾.

ب. عدن: وأبرز الأماكن داخلها هي: (المعلا، منزل
صديقه صالح، كريت، الخساف، شارع الطويل والرّعفران،
وسوق البهرة، وحافة حسين، وشارع أبان، ومطعم البحر
الأحمر، خور مكسر، التّواهي، حُجيف، القلوعة،
مؤسسة 14 أكتوبر، جدران الشرفات، جبل حديد،
بقالة الشحاري)، وعلى الرغم من أن عدن عاصمتُ
بلدٍ لكن كان كلُّ همِّ البطل أن يصل إلى خور مكسر
حيثُ تقع وزارة الصحة، ولم تكن رغبته مبنية على
التمتع والاكتشاف، بل على إنجاز مهمّة محدّدة (متابعة
علاج ابنه في الهند من زوماتيرم في القلب)، ولم يصف
عدن رغم شساعتها إلا عند دخوله لها، حيثُ وصفها
بـ ((رائحة الدّم تُركم الأنوف، أشلاء الجثث مُتناثرة هنا
وهناك، شارعُ المعلا صارَ مُظلمًا، أنابيبُ الماء غدثتْ
جافّةً، المطاعمُ أقفلتْ⁽¹²⁶⁾، كان البطل يرى "النّاس
يركضون في الشارع ويتجهون حول الشيخ إسحاق،
السيارات العسكريّة تمرّق والنّاس في الشرفات
يتطلّعون... فانهمر حواري الرصاص من كلّ مكان بينما
تتألّت أصوات القذائف من البحر والجبل، ومن السّماء
أخذت الطائرات تقصفُ.

وعلى رغم جمال عدن وأن أجواءها في الفترة التي دخلها
البطل "سالم بوحمد" كانت تُشجّع على التّجوال إلا أنه مرّ
بأوقات عصيبة بسبب أحداث الحرب التي اندلعت فشعلته
سردُ بعض تفاصيلها عن وصف عدن والمزبل الذي أقام فيه،
ومع أنه تجوّل في شوارعها وجلس في مطاعمها ومقاهيها في
الليلة الأولى لدخولها، لكنّه لم يهتم بوصف شيء فيها،
وأصبحتْ مُعاشِنًا للمكان داخل عدن عمليّة تدفعنا إلى
التّوغل في اللاشعور، فأحسّنا داخله بالجدب

والاحتواء، ودلّ المكان الخارجي على العربة والعداء "سبعة عشر يوماً بليليتها قضيتها في عدن... وعُدْتُ إلى المكلا وقد امتلأت غيظاً" (127).

أثيوبيا: وقد ورد ذكرها حين أطلق البطل لنفسه العنان في التخيل بعد أن رسم التمثال الذي شاهده في المتحف الأثيوبي مع اختلاف طفيف في لون المرأة المرسومة عنها في التمثال، ثم تحدث عن جولته في الشارع؛ لما له من دور عظيم، إذ "بعد من الأماكن الهامة في حياة المدن" (128)، وهو "فضاء صراع اجتماعي، ولكنّه صراع صامت لا سلاح فيه غير العين، والناس يأتونه وهم يحملون معهم همومهم ومشاكلهم وتطلعاتهم ورؤاهم، فينفق لهم من وجوه التلاقي والتنافر بقدر ما للمجتمع كله من دواعي الاختلاف والائتلاف، إذ ما هم غير عينة مصغرة منه، وتضطلع حاسة النظر في هذا الصراع بدور أساسي، فهي عين مبنوثة تتعقب الآخرين، وتحلل وتحكم، إنها مفتاح الشارع، ومفتاح الآخرين، وهي موقف وحكم وحالة نفسية، هي لغة صامته بما تكشف أن الاختلاف أو الانسجام حالة موضوعية مادية فعلية، يمكن للنظر أن يلمسها في السلوك أو الهندام. وأن هذا الحد النظري الفكري الذي تقف عنده حريتك هو الآن حد فعلي مادي، هو هذا الآخر القائم أمامك كياناً حياً من لحم ودم، وعندئذ تراودك عبارة سارتر ((إن الآخر هو الجحيم))، ولكنك سرعان ما تقتنع بأنه هو الجنة أيضاً (129). ولهذا وجدنا البطل يتذكر حين وقف مختاراً في ساحة تتوسط ماركاتو تحيط بها الأسواق المكتظة بالباعة والمشتريين فافتحمته فتاة أبهرتني بقوامها الفارع وبشعرها المتماوج، كادت أن تلثم وجهي بعض حصلات شعرها العابقة برائحة البُرّ

والقات... في أحد المشارب شربنا عصيراً مشكلاً ثم تناولنا غداءنا في أحد مطاعم ماركاتو... جُلنا شوارع وأحياء ماركاتو التي لم ندخلها خلال فُسحة الصباح، اقترححت عليّ أن ندخل أحد البارات فاعتذرت ثم اقترححت أن تمضّع قاتاً هريّاً... دعوها لتناول العشاء معاً في مطعم الفندق الذي أسكنه... في مطعم الفندق جلّسنا في إحدى الزوایا، كانت هي تحتسي الجعة، أما أنا فاحتسيت الشاي. كنّا متقابلين على كرسيين تتوسطنا منضدة أبوسية زينت بباقة ورد (130). وهناك أماكن انتفال عامة ذكرها البطل عرضاً دون التوقف عندها أو ذكر تفصيلاتها (131).

بقي علينا أن نتكلم عن نوع آخر من الأماكن، وهو ما يطلق عليه الفضاء النصي، وهو الجزء الملموس من الرواية والمتمثل في الكتاب وكل ما يحتويه، أو بتعبير حميد لحمداني "الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها - باعتبارها آخر طباعية - على مساحة الورق. ويشمل ذلك طريقة تصميم الغلاف، ووضع المطابع، وتنظيم الفصول، وتعبيرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين، وغيرها (132). وينقل حمداني اهتمام ميشال بثور بهذا الفضاء كبيراً؛ إذ إنه لم يخصص اهتمامه في الرواية وخداه، وإنما نظر إلى فضاء النص بالنسبة لأي مؤلف كان، حيث يقول بوتور: "إن الرواية هي أولاً مجرد شيء كتاب، موضوع على مكتبنا، عندما نفتحه وتنقل نظرتنا بين الصفحات، نعلق في الفج، فتقلب العرقة التي نحن فيها إلى مكان يخلق ديكور الرواية (133)، ومن الطريف أنه يقدم تعريفاً هندسياً خالصاً للكتاب؛ إذ يقول "إن الكتاب كما نعهده اليوم، هو وضع مجرى

الخطاب في أبعاد المدى الثلاثة، وفقاً لمقياسٍ مُزدوج هو طول السطر، وعلو الصفحة. والبعد الثالث الذي يتحدث عنه هو سُمك الكتاب الذي يُقاس عادةً بعدد الصفحات (134).

وعلى الرغم من أن الفضاء النصي ليس له كبير ارتباط بمضمون الحكي، فإنه لا يخلو من أهمية، فهو يُحدد طبيعة تعامل القارئ مع النص الروائي أو الحكائي عموماً، وقد يوجه القارئ إلى فهم خاص للعمل. إن الفضاء النصي، هو أيضاً فضاء مكاني، لأنه لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكتاب وأبعاده، غير أنه مكانٌ محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال، فهو مكانٌ تتحرك فيه - على الأصح - عينُ القارئ، هو إذن بكل بساطة فضاء الكتابة الروائية باعتبارها طباعة (135).

البياض والسواد:

يميل الشعراء والروائيون إلى استغلال البياض والسواد في النص بوصفهما "تقنية مهمة لمعرفة المناخ الشعري في جغرافيا القصيدة بوصفها تضاريس دلالية" (136) ناتجة عن توزيع الكلمات على سطح الورقة البيضاء، وهذا التوزيع لا يتم بشكل عشوائي؛ إذ تدخل فيه بحريته الروائي وهو يحاول بشكل أو بآخر أن يرسم الصورة الكلية للنص، فتظهر من خلال تلك الصورة حركة البياض والسواد بصرياً فتتمحور حركته داخل النص (137)، من هنا ندرك أن توزيع البياض والسواد داخل الفضاء النصي "ليس فعلاً بريئاً كما يتصور البعض، وإنما هو عمل مقصود، نجل من تجليات الإبداع الشعري المعاصر" (138).

"يشكل السواد والبياض في القصيدة الحديثة على المستوى الكتابي بدلالة (الصوت) الذي يمثل السواد (الصمت) الذي يمثل البياض، ويُسهّم البياض والسواد في توجيه العمل الشعري على المستوى الطباعي البصري (139)، ويمثل البياض الدال على (الصمت) حيزاً لا بأس به في رواية المكلا فهو "أشبه بخطئة إقناعية توجي بأن تقال الحدث الشعري من مستوى إلى آخر (140). ويعلل البياض عادةً عن نهاية فصل أو نقطة محددة في الزمان والمكان، وقد يفصل بين اللقطات بإشارة دالة على الانقطاع الحديث والزمني، على أن البياض يمكن أن يتخلل الكتابة ذاتها للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها داخل الأسطر، وفي هذه الحالة تشغل البياض بين الكلمات والجملة نقط متباعدة قد تنحصر في نقطتين وقد تصبح ثلاث نقط أو أكثر. وقد تجلّى البياض الذي تخلل الكتابة للتعبير عن أشياء محذوفة أو مسكوت عنها في صفحات متعددة من الرواية، وأولى هذه التجليات كانت عند اقتياد البطل في سيارة جيب إلى مكان لا يدري، فحاول تبيد الصمت بينه وبين الذي يجلس على يساره"

- كيف حالك ؟
-
- تريد سيجارة ؟
-
- الاسم الكريم ؟
-
- إلى أين نحن ذهاباً ؟
- (141)

فهذه النقاط تُدُلُّ على أَنَّ الشَّخْصَ الْآخَرَ لَمْ يَنْبَسِ يَنْبَتِ شَقَّةً، وهذا ما زَادَ مِنْ خَوْفِ الْبَطَلِ؛ وَلِهَذَا دَخَلَ الْبَطَلُ فِي مَرَحَلَةٍ يَبْحَثُ فِيهَا عَنْ عَلَّةٍ هَذَا الصَّمْتِ "شَيْءٌ عَجِيبٌ ! أَهْوَأُ أَصَمُّ؟ أَمْ نُصِخَ بِالْأَلَا يُخَاطِبُنِي؟" (142). وَيَبْرُزُ الْبَيَاضُ أَيْضًا بَيِّنَ فُضُولِ الرِّوَايَةِ عَادَةً مَا يَعْنِي الْإِنْتِقَالَ إِلَى صَفْحَةٍ أُخْرَى، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْإِنْتِقَالُ دَالًّا عَلَى مُرُورِ زَمَنِيٍّ أَوْ حَدَثِيٍّ وَمَا يَتَّبِعُ ذَلِكَ أَيْضًا مِنْ تَعْبِيرَاتٍ مَكَائِيَّةٍ عَلَى مُسْتَوَى الْقِصَّةِ ذَاتِهَا كَمَا بَرَزَ فِي صَفَحَاتٍ مِنَ الرِّوَايَةِ (143). يُضَافُ إِلَى ذَلِكَ مَا يُسَمَّى بِالْكِتَابَةِ الْعُمُودِيَّةِ، حَيْثُ يَسْتَعْمِلُ الرِّوَايِيُّ الْوَرَقَ بِوَصْفِهِ مَكَانًا لِلنَّصِّ "فَالنَّصُّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَيْسَ بِجَالًا زَمَنِيًّا فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ مَكَائِيٌّ أَيْضًا، يَخْضَعُ تَرْتِيبُهُ لِقَوَائِنَ تَشَكُّلِيَّةٍ اسْتَطَاعَ الشُّعْرَاءُ الْعَرَبُ الْقَدَمَاءُ تَوْصُلَهَا، وَخَاصَّةً أُولَئِكَ الَّذِينَ تَمَكَّنُوا مِنْ تَخْطِيطِ دَوَائِبِهِمْ أَوْ الْإِشْرَافِ عَلَيْهَا" (144).

وَالْكِتَابَةُ الْعُمُودِيَّةُ اسْتِغْلَالُ الصَّفْحَةِ بِطَرِيقَةٍ جُرْئِيَّةٍ فِيمَا يَخْصُ الْعَرْضَ، كَأَن تُوَضَّعَ الْكِتَابَةُ عَلَى الْيَمِينِ أَوْ فِي الْوَسْطِ وَتَكُونُ عَادَةً أَسْطُرًا قَصِيرَةً لَا تَشْغُلُ الصَّفْحَةَ كُلَّهَا. وَتَتَفَاوَتْ فِي الطُّولِ بَيِّنَ بَعْضِهَا الْبَعْضَ، وَعَادَةً مَا تُسْتَعْمَلُ لِتَضْمِينِ النَّصِّ الرِّوَايِيِّ أَشْعَارًا عَلَى النَّمَطِ الْحَدِيثِ، وَقَدْ يُقَدِّمُ الْحَوَازِ السَّرِيعُ فِي جَمَلٍ قَصِيرَةٍ، فَحَصَلَ عَلَى كِتَابَةِ عُمُودِيَّةٍ (145). وَعِنْدَ تَضْمِينِ النَّصِّ الرِّوَايِيِّ أَشْعَارًا عُمُودِيَّةً فَحْصَلُ عَلَى كِتَابَةِ عُمُودِيَّةٍ مُتَوَازِيَةٍ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ. وَلَقَدْ اسْتَمَلَتْ رِوَايَةُ الْمَكَلَّا عَلَى أَشْعَارٍ شُعْبِيَّةٍ حَدِيثِيَّةٍ فِي مَوَاطِنَ يَحْيِيهَا، وَأَبْيَاتٍ شُعْرِيَّةٍ لِمَحْمُودِ دُرُوَيْشٍ، وَأُخْرَى لِأَبِي نَوَاسٍ (146). ذَلِكَ أَنَّ الْغُنْصُرَ التَّشَكُّلِيَّ فِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ يَلْعَبُ دَوْرًا أَكْثَرَ أَهَمِّيَّةً مِنَ التَّشَكُّلِ فِي الشَّعْرِ الثَّرَائِيِّ، وَخُصُوصًا بَعْدَ تَجَاوُزِ الشَّعْرِ الْمُهَمَّقِيِّ، وَتَشَكُّلِ الصَّفْحَةِ الْمَطْبُوعَةِ بِشُعْرِ التَّفْعِيلَةِ أَوْ الشَّعْرِ الثَّرِيِّ مِنْ مَسَاحَاتٍ بَيَضَاءٍ لَا كِتَابَةَ

فِيهَا، وَأُخْرَى سَوْدَاءَ مَلَأَى بِالْكَلِمَاتِ الْمَطْبُوعَةِ، فَيَشْكُلُ التَّتَالِي التَّبَادُلِيَّ بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ نَوْعًا مِنَ الْإِيقَاعِ التَّشَكُّلِيِّ الْإِضَافِيِّ يُسَهِّمُ فِي تَنْوِيعِ الْبَنَى الْإِيقَاعِيَّةِ الْآخَرَى، وَيَدْعُمُهَا فَالشَّاعِرُ يَهْدِفُ مِنْ وَرَاءِ تَرْكِيبِ الْمَكَانِ فِي النَّصِّ إِلَى تَرْكِيبِ الدَّلَالَةِ نَفْسِهَا (147).

أَمَّا الْمَسَاحَاتُ السَّوْدَاءُ الْأُفْقِيَّةُ الَّتِي تُعَدُّ "مَنَاطِقَ نَشَاطٍ وَفِعْلٍ يَتِمُّ دَاخِلُهَا خَلْقُ الْأَشْكَالِ وَبِنَاوُهَا" (148) فَقَدْ بَخَّلَتْ فِي الرِّوَايَةِ فِي مَوَاضِعَ كَانَتْ تَعَكِّسُ الْحَالَةَ الَّتِي يَسْتَشْعِرُهَا الْبَطَلُ، وَهِيَ تَنْبُتُ عَنْ الْحَيَرَةِ أَوْ شُعُورٍ بِالْخَوْفِ أَوْ مُحَاوَلَةِ الْآخَرِ بَعَثَ الْخَوْفَ فِي نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ تَعَكِّسُ حَالَةَ فَلَقٍ أَوْ شُرُودَ ذَهْنٍ (149).

النتائج:

1. وَظَلَّتِ الرِّوَايَةُ الْفَضَاءَ النَّصِّيَّ تَوْظِيْفًا رَائِعًا فَتَعَدَّدَتْ أَشْكَالُ الصَّفَحَاتِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْ مَسَاحَاتٍ بَيَضَاءٍ لَا كِتَابَةَ فِيهَا، وَأُخْرَى سَوْدَاءَ مَلَأَى بِالْكَلِمَاتِ الْمَطْبُوعَةِ، وَهَذَا التَّبَادُلُ بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسَّوَادِ يَدُلُّ عَلَى حَذْفٍ أَوْ مُرُورٍ زَمَنِيٍّ يُسَهِّمُ فِي تَنْوِيعِ دَلَالَةِ الْأَحْدَاثِ، فَالرَّوَايُ يَهْدِفُ مِنْ وَرَاءِ تَرْكِيبِ الْمَكَانِ فِي النَّصِّ إِلَى تَرْكِيبِ الدَّلَالَةِ نَفْسِهَا.

2. أَخَذَ الْمَكَانُ فِي الرِّوَايَةِ مَسَاحَةً وَسِعَةً إِبْجَائِيَّةً لَا بِوَصْفِهِ خَلْفِيَّةً لِلْحَدَثِ فَحَسَبَ، بَلْ كَعَامِلٍ مِنْ عَوَامِلِ تَشَكُّلِ الشَّخْصِيَّةِ، وَأَدَاةً أَوْ وَسِيلَةً لِلِإِدْرَاكِ وَتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ، كَمَا تَجَلَّى ذَلِكَ فِي السَّجَنِ مَثَلًا.

3. لَمْ يَسْتَعْمِلِ الرَّوَايُ الْوَصْفَ حَتَّى لَقَدْ كَادَتْ الرِّوَايَةُ تَخْلُو مِنْهُ، فَلَمْ نَتَعَرَّفْ تَفَاصِيلَ مَدِينَةِ الْمَكَلَّا وَأَزَقَّتِهَا، وَلَا تَفَاصِيلَ مَنْزِلِهِ وَمَكَانِ عَمَلِهِ وَلَا الشَّعَّةَ

التي احتُجزَ فيها في بُؤْيُسٍ وَلَا سَحْنٍ المنوَّرة وهي
الأمَّاكِلُ التي دارَتْ أحوالُ الرِّوَايَةِ فيها، مع ما
لوصفِ المكانِ مِنْ وَظيفَةٍ بالغةِ الأهمية " يُمكنُ
تسميتها بالوظيفة التفسيرية ذلك أنَّ مظاهر الحياة
الخارجية من مُدنٍ وَمنازلٍ وأثاثٍ وأدواتٍ
وملابس... إلخ تُذكرُ لأنها تَكشِفُ عن حياة
الشَّخصية النَّفسية وتُشيرُ إلى مزاجها وطبيعتها،
وأصبح الوصفُ عُصْرًا لَهُ دلالةٌ خاصةٌ واكتسبَ
قيمةً جماليةً حقَّة... فالوصفُ لا يأتي بلا مُبرِّرٍ، بل
إنَّ كُلَّ مقطعٍ من مقاطعه يُقدِّمُ بناءً الشَّخصيةَ ولَهُ
أثرٌ مُباشرٌ أو غيرُ مُباشرٍ في تطوُّرِ الحدثِ (2)(150).

4. أشارت الرِّوَايَةُ على استحياءٍ إلى أثرِ المكانِ على
مَنْ يَعِشُونَ فيه، وأنَّ التغيُّرَ الذي يُصِيبُهُمْ ينعكسُ
على المكانِ، وَقَدْ تجلَّى ذلك في استبدالِ الكُتُبِ
السِّيَاسِيَّةِ في مَكْتَبَةِ البَطَلِ بِكُتُبٍ دِينِيَّةٍ، مِنْ جِهَةٍ،
وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى بَرَزَ في تَصَرُّفاتِ القِطْعَةِ.

الهوامش

- (10) حلومة التيجاني: البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2013م، ص 133. نقلاً عن: شعيرة المكان في رواية الولادة الثانية لعمر البرناوي، رسالة ماجستير تقدم بها الطالبة سميحة غريب، كلية الآداب، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015-2016م ص 21.
- (11) ينظر شريط احمد شريط (بنية القضاء في رواية إذا يوم جديد)، مجلة "الثقافة"، تصدر عن وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر، العدد 115، سنة 1995م ص 157. نقلاً عن كلثوم مدقن: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة ورفلة، الجزائر العدد الرابع، مايو 2005م، ص 141.
- (12) السابق ص 140.
- (13) غاستون باشلار: جمالية المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1404هـ - 1984م، ص 6.
- (14) د. حميد لحمداني، "بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 62-63.
- (15) السابق، ص 64.
- (16) انظر نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 10.
- (17) د. حميد لحمداني، "بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 63.
- (18) د. طه وادي: دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989م، ص 39.
- (19) ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية 1982م، ص 53.
- (1) د. سعيد محمد الفيومي: فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، العدد الثاني، المجلد الخامس عشر، يونيو 2007م، ص 242.
- (2) مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ص 128. نقلاً عن: بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج: د. نصيرة زوزو، مجلة المختبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بكرة الجزائر، العدد الثامن، 2012م، ص 22.
- (3) فهد حسين: المكان في الرواية البحرينية دراسة نقدية، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، الطبعة الأولى، 2003م، ص 66.
- (4) غالب هلسا: المكان في الرواية العربية، الرواية العربية واقع وآفاق تحرير محمد برادة، ومحمود أمين العالم وآخرون، دار ابن رشد، دمشق، الطبعة الأولى، 1981م، ص 212.
- (5) السابق نفسه.
- (6) د. حميد لحمداني: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء. الطبعة الأولى، آب 1991م، ص 65.
- (7) حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 1990م ص 29.
- (8) في نظرية الرواية «بحث في تقنيات السرد»، عبد الملك مرتاض، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت مجلة عالم المعرفة، العدد 240، 1998م، ص 121.
- (9) د. حميد لحمداني، "بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 63.

- (20) أحمد زياد محبك: متعة الرواية، دار المعرفة ، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م، ص 29.
- (21) سمر روجي الفيصل: الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م، ص 72.
- (22) مصطفى الضبع: شعرية الفضاء في رواية "حكايات حارتنا" مجلة فصول، المجلد 1/26، العدد 101، خريف 2017م، ص 511.
- (23) انظر السابق، ص 513-514 .
- (24) حسن نجمي: شعرية الفضاء السردى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 109.
- (25) أنظر بمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، 1992م، ص 111.
- (26) مريم أكبرى موسى آبادي ومحمد خاقاني اصفهاني: دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مجلة إضاءات نقدية (فصلية محكمة) السنة الثانية - العدد السابع - خريف ١٣٩١ ش /أيلول ٢٠١٢م، ص 9.
- (27) صالح باعامر: الأعمال الكاملة 2 روايتان: الصمام، والمكلا، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ - 2004م، ص 172.
- (28) رينيه ويلك وأوستن وارن، نظرية الأدب، ترجمة محيي الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثانية، 1981م ص 231.
- نقلاً عن صلاح صالح، "فضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، دار شوقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م، ص 136.
- (29) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 100.
- (30) محيي الدين صبحي وآخرون: الطيب صالح عبقرية الرواية العربية دارالعودة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م، ص 54.
- (31) صلاح صالح، "فضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، مرجع سابق، ص 136.
- (32) عبدالصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، كلية الآداب متوبة/ دار محمد علي للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2003م، ص 37.
- (33) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 157.
- (34) عبدالصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، مرجع سابق، ص 49-50.
- (35) انظر د. حميد لحمداني، "بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 72.
- (36) بول كلافال: المكان و السلطة، ترجمة د. عبد الأمير إبراهيم شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1410هـ/1990م، ص 24.
- (37) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 171-172.
- (38) السابق، ص 100.
- (39) السابق، ص 101.
- (40) محمد جبريل: مصر المكان - دراسة في القصة والرواية، المجلس الأعلى للثقافة، جمهورية مصر العربية، 2000م، ص 87.
- (41) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 98.
- (42) غاستون باشلار: جمالية المكان، مرجع سابق، ص 87.
- (43) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 99.
- (44) انظر د. حميد لحمداني، "بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 72.
- (45) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 171-172.
- (46) السابق ص 124.
- (47) السابق، ص 109.
- (48) السابق نفسه.
- (49) السابق 122.
- (50) السابق 123.

- (51) السابق 149، 154.
- (52) السابق 150.
- (53) السابق 155.
- (54) المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، دار ابن هانئ، دمشق، الطبعة الأولى، 1989م، ص 38.
- (55) حسن مجراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 30.
- (56) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 134.
- (57) السابق، ص 135.
- (58) حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 68.
- (59) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 136.
- (60) السابق، ص 136.
- (61) السابق، ص 136 - 137.
- (62) السابق، ص 137.
- (63) سيزا قاسم : القارئ والنص «العلامة والدلالة»، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 48.
- (64) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 137.
- (65) السابق، ص 143.
- (66) السابق، ص 141.
- (67) السابق، ص 137 - 138.
- (68) السابق، ص 170.
- (69) السابق، ص 138.
- (70) يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني جماليات المكان، ترجمة وتقدم : سيزا قاسم، عيون للمقالات، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 1988م، ص 62.
- (71) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 139.
- (72) حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 56.
- (73) غاستون باشلار: جمالية المكان، مرجع سابق، ص 8.
- (74) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 137.
- (75) السابق، ص 138.
- (76) حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 57.
- (77) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 149.
- (78) السابق، ص 134.
- (79) السابق، ص 138.
- (80) حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 70.
- (81) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 135 - 136.
- (82) السابق، ص 136.
- (83) السابق، ص 163.
- (84) انظر: نور الدين صدوق: البداية في النصّ الروائي، دار الحور للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 1994م، ص 47.
- (85) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 137.
- (86) السابق، ص 137.
- (87) السابق، ص 136.
- (88) حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 67.
- (89) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 143.
- (90) السابق، ص 145.
- (91) السابق، ص 164.
- (92) السابق، ص 155.
- (93) السابق، ص 139 - 140.
- (94) السابق، ص 170.
- (95) السابق، ص 163.
- (96) السابق، ص 140.
- (97) السابق، ص 157 - 158.
- (98) حسن مجراوي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 61.
- (99) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 136.
- (100) السابق نفسه.
- (101) السابق، ص 141.

- (102) السابق، ص 140.
- (103) السابق، ص 136.
- (104) حسن محروي: بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 40.
- (105) د. نصيرة زوزو : بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج، مجلة المختبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بكرة الجزار، العدد الثامن، 2012م، ص 23-24.
- (106) شاكرا النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م، ص 65-66.
- (107) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 98.
- (108) انظر عبدالصمد زايد: المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، مرجع سابق، ص 362-363.
- (109) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 100.
- (110) السابق، ص 101.
- (111) السابق، ص 95.
- (112) السابق، ص 96-97.
- (113) السابق، ص 97.
- (114) السابق، ص 97-98.
- (115) السابق، ص 96.
- (116) (السابق، ص 100.
- (117) السابق، ص 110-111.
- (118) السابق، ص 146.
- (119) السابق، ص 116-117.
- (120) السابق، ص 117-118.
- (121) السابق، ص 95.
- (122) السابق، ص 139.
- (123) السابق، ص 142.
- (124) السابق، ص 170.
- (125) السابق، ص 161.
- (126) السابق، ص 105.
- (127) السابق، ص 108.
- (128) أسماء شاهين: جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، ص 81.
- (129) عبدالصمد زايد، المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، مرجع سابق، ص 94.
- (130) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 144-145.
- (131) تمثلت في: القصر، منزل فوزية، شارع الديس، حصن الغويزي، باكنزبور، مأوى الجذمان، سجن البقرين، المعاوص والسدد، جول مسحة، المنصورة، بويش، عقبة عدن، السلطنات: (القيعطية، والكثيرية، والمهرة، والواحدية)، الوطن العربي، البلاد، السيلة، قبة الشيخ يعقوب، الجابية، حي الحارة، قبر علوية، ، مستنقع العيقة، جسر علوي، أفغانستان، البوسنة، الشيشان، كشمير، فلسطين، القدس، حي الشهيد، حي السلام، جبال وأودية عبدالله غريب أو العقوبية، جبال الغليلة والسّقم، المحكمة، المتحف الوطني الأثيوبي، أحد شوارع ماركاتو بأديس أبابا، أحد الأسواق التجارية المسقوفة، أحد مطاعم ماركاتو، أحد البارات، مطعم الفندق، التواهي، القصر المدقور، وادي الحرشيات، الخشعة، الصحراء، الشريعة، المحكمة.
- (132) د. حمد احمداني، "بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 55.
- (133) ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، (ترجمة : فريد أنطونيس) مرجع سابق، ص 59.
- (134) بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، مرجع سابق، ص 55.
- (135) السابق، ص 56.
- (136) حمد محمود الدّوحى: المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة دراسة في أثر مفردات اللسان السينمائي في القول

- (142) السابق، ص 105.
- (143) السابق، ص 103، 108، 113، 121، 137، 147، 155، 172.
- (144) صلاح صالح، "فضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، مرجع سابق، ص 21
- (145) انظر الصفحات: 96-101، 104، 115-123، 127-133، 139، 146، 161، 167، 168.
- (146) جاءت في مواطن متفرقة في الصفحات الآتية: ص 100، 101، 111، 112، 118، 121، 125، 126، 127، 130، 142، 170 وسنكتفي بأثلة منها ما جاء ص 100 في قوله: أدركت مفتاح المذياع فإذا بصوت مرسل يردد: ((أزمة ولا زالت عروقتها سبحت وفروعها طالت)) وفي ص 101 يقول: أدركت مفتاح تشغيل جهاز التسجيل على أغنية تحبها لعلها تحقّق من وطأة ما هي فيه: ((زمانك ومانك عرفك بالناس وبالناس تعرف زمانك)) وفي ص 111 وصوت أم كلثوم: يا صباح الخير يا اللي معانا يا اللي معانا وفي الصفحة ذاتها: فتماوج صوت فيروز: الحلوة ذي قامت تعجن في البدرية والديك بيدن كوكو كوكو في الفجرية يلا بنا على باب اله يا صناعية يجعل صباحك صباح الخير يا سطي عطيه (147) صلاح صالح، "فضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، مرجع سابق، ص 21-22.
- الشّعري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2009م، ص 103. نقلاً عن: مرتضى حسين علي حسن: جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث سعدي يوسف أنموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة فيلادلفيا، 2016م، ص 43.
- (137) مرتضى حسين علي حسن: جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث سعدي يوسف أنموذجاً، مرجع سابق، ص 43.
- (138) عادل ضرغام: في تحليل النص الشعري، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2009م، ص 19
- (139) انظر: حمد محمود الدّوحي: المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة، مرجع سابق، ص 102
- (140) أزهار فنجان الإمارة: البنية السردية في قصيدة الخيط المشدود في شجرة السرو لنازك الملائكة، مجلة أبحاث البصرة، العراق، المجلد 37، العدد 3، 2012م، ص 38. نقلاً عن: مرتضى حسين علي حسن: جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث مرجع سابق، ص 43
- (141) صالح باعامر: رواية المكلا، مرجع سابق، ص 104، وقوله ص 127 حينما خاطب البطل مضيقه في عمارة بويش: من هي فوزية؟
-
- ما قرأناه في الأوراق يعني أنّ شيئاً عظيماً بينكما
-
- ما بك تُحدّثُ إليّ بدون أن تُعلّقَ ؟
-
- ما معنى هذا الابتسام ؟
- كذلك ص 104، و116، و117، و120، و119، 122، 124، 125، 128، 129، 131، 134-161، 162، 166، 169.

- (148) محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م، ص 237.
- (149) أولى هذه المواضع ص 99 في قوله " فأيقنْتُ أَنَّهُ من رجال العسس فكَبْتُ شعوري مُتظاهراً باللامبالاة...، وأما الموضع الثاني ص 105 في قوله مخاطباً نفسه: قَسَّ في ذاكرتك فلربما ارتكبت شيئا خطيراً دوماً أن تدري، لم أذكر أنني فعلتُ شيئاً يدفعهم إلى الاعتقال. وموضع آخر ص 106 قوله: توقفتُ مختاراً.. أأذهب إلى حور مكسر أم أنتظر؟ وص 116 انحض قالها هذه المرة بنرفزة.. حدقتُ في عينيه ونهضت. وفي ص 117 قوله: فانغلقت النوافذ الزجاجية الأربع لم يعد أحدٌ يرانا في الخارج.. صرْتُ موهونا بزُر لا يُفْتَح إلا من عنده. أما ما يدلُّ على الارتباك فقد جاء ص 128 في ردِّ المحقق على سؤال البطل عن مصدر التسجيل والأوراق حين سأله لماذا لا يَحْقِ لي أن أعرف فأجاب: لأنني.... فردَّ البطل: أعرف... وأنفهم.
- قائمة المصادر والمراجع:**
- 1) صالح باعامر: الأعمال الكاملة 2 روايتان: الصمام، والمكلا، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 1425هـ - 2004م.
 - 2) بحوث في الرواية الجديدة، ميشال بوتور، ترجمة فريد أنطونوس، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الثانية 1982م.
 - 3) البداية في النصِّ الروائي، نور الدين صدوق، دار الحور للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 1994م.
 - 4) بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، سيزا قاسم، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.
 - 5) البنية السردية في قصة النبي إبراهيم عليه السلام، دراسة تحليلية سيميائية في الخطاب القرآني، حلومة التيجاني، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2013م.
 - 6) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 1990م.
 - 7) بنية النص السردية من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، آب 1991م.
 - 8) البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، مرشد أحمد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م.
 - 9) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، يحيى العيد، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، 1992م.
 - 10) جمالية المكان، غاستون باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1404هـ - 1984م.
 - 11) جماليات المكان في روايات جبرا إبراهيم جبرا، أسماء شاهين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
 - 12) جماليات المكان في الرواية العربية، شاكِر النابلسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.
 - 13) دراسات في نقد الرواية، د. طه وادي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989م.
 - 14) الرواية العربية البناء والرؤيا، سمر روجي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
 - 15) الرواية العربية واقع وآفاق، محمد بريدة، ومحمود أمين العالم وآخرون المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، دار ابن رشد، دمشق، الطبعة الأولى، 1981م.
 - 16) شعرية الفضاء السردية، حسن نجمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
 - 17) الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، محمد الماكري، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1991م.
 - 18) الطيب صالح عبقرية الرواية العربية، محيي الدين صبحي وآخرون، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م.

الرسائل العلمية:

1. جماليات المكان في الشعر العراقي الحديث سعدي يوسف
أمودجاً، مرتضى حسين علي حسن، رسالة ماجستير ،
جامعة فيلادلفيا، 2016م.
2. شعرية المكان في رواية الولادة الثانية لعمر البرناوي، رسالة
ماجستير تقدم بها الطالبة سميحة غريب، كلية الآداب،
جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2015-2016م.

المجلات:

1. إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي
المعاصر، د. نصيرة زوزو، مجلة كلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية، العدد السادس، يناير 2010م.
2. بناء المكان المفتوح في رواية طوق الياسمين لواسيني الأعرج،
د. نصيرة زوزو، مجلة المختبر، أبحاث في اللغة والأدب
الجزائري، جامعة محمد خيضر، بكرة الجزائر، العدد الثامن،
2012م.
3. البنية السردية في قصيدة الخيط المشدود في شجرة السرو
لنازك الملائكة، أزهار فنجان الإمارة مجلة أبحاث البصرة،
العراق، المجلد 37، العدد 3، 2012م.
4. بنية القضاء في رواية إذا يوم جديد، شريط احمد شريط،
مجلة "الثقافة"، تصدر عن وزارة الثقافة والاتصال، الجزائر،
العدد 115، سنة 1995م.
5. دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، كلثوم
مدقن، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة وُزْقَلَة، الجزائر
العدد الرابع، مايو 2005م.
6. دلالة المكان في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، مريم
أكبرى موسي آبادي ومحمد خاقاني اصفهاني، مجلة
إضاءات نقدية (فصلية محكمة) السنة الثانية - العدد
السابع - خريف ١٣٩١هـ، أيلول ٢٠١٢م .
7. شعرية الفضاء في رواية "حكايات حارتنا" مصطفى
الضبع، مجلة فصول، المجلد 1/26، العدد 101، خريف
2017م.

- 19) في تحليل النص الشعري، عادل ضرغام، الدار العربية
للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، 2009م.
- 20) قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، صلاح صالح،
دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1997م.
- 21) القارئ والنص «العلامة والدلالة»، سيزا قاسم، المجلس
الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
- 22) مشكلة المكان الفني جماليات المكان، يوري لوتمان، ترجمة
وتقدم : سيزا قاسم، عيون المقالات، الدار البيضاء، المغرب،
الطبعة الثانية، 1988م.
- 23) متعة الرواية، أحمد زياد محبك، دار المعرفة، بيروت، الطبعة
الأولى، 2005م.
- 24) مصر المكان- دراسة في القصة والرواية، محمد جبريل،
المجلس الأعلى للثقافة، جمهورية مصر العربية، 2000م.
- 25) المكان في الرواية البحرينية دراسة نقدية، فهد حسين،
فرايس للنشر والتوزيع، البحرين، الطبعة الأولى، 2003م.
- 26) المكان في الرواية العربية، غالب هلسا، دار ابن هانئ،
دمشق، الطبعة الأولى، 1989م.
- 27) المكان في الرواية العربية الصورة والدلالة، عبد الصمد زايد،
كلية الآداب منوبة/ دار محمد علي للنشر، تونس، الطبعة
الأولى، 2003م .
- 28) المكان والسلطة، بول كلافال، ترجمة د. عبد الأمير إبراهيم
شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،
الطبعة الأولى 1410هـ/1990م.
- 29) المونتاج الشعري في القصيدة العربية المعاصرة دراسة في أثر
مفردات اللسان السينمائي في القول الشعري، حمد محمود
الدّوحي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2009م.
- 30) نظرية الأدب، رينيه ويلك وأوستن وارين، ترجمة محيي
الدين صبحي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
الطبعة الثانية، 1981م.

8. فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي، د. سعيد محمد الفيومي، مجلة الجامعة الإسلامية سلسلة الدراسات الإنسانية، العدد الثاني، المجلد الخامس عشر، يونيو 2007م،
9. في نظرية الرواية «بحث في تقنيات السرد»، عبد الملك مرتاض المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مجلة عالم المعرفة، العدد 240، 1998م .

The Location Space in the Novel "*Mukalla*" by the Novelist Saleh Saeed Ba-Amer

Dr. Maher Saeed Bin Duhri

:Abstract

This study analyses the novel entitled "ALmukalla" by the novelist Saleh Saeed Ba.amer through the notion of space . First, we shall define the term "notion of space" to highlight the confusion concerning Second, we shall analyze the novel taking into consideration the "open space" and the ""close space" to sort out the elements of imaginary. as that in place novelist and literary text not only geographically space; it is the workers of a large element of luck in human life and has a great ability to make a person more and more influenced by him. The study of such things through the narrative framework reveal the truth about the .text's and don'ts of effects in the reader

مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته

د. نبيل مبارك عجرة*

الملخص:

أول معاني لكلمات أشككت من كتاب الله كانت في زمن التنزيل، وجَّهها الصحابة رضي الله عنهم إلى الرسول الأعظم، ثم قام من أهل ذلك العصر من انبرى لإبراز معاني الكلمات الغامضة بالنسبة لبعض من أسلم، وهكذا في العصر الذي بعدهم. ولا تزال تلك الغوامض تتسع حتى جاء زمن التدوين، فكُتِبَتْ في مؤلفات جمعت كثيراً من الكلمات التي أوضح معانيها من سبقهم، وإيضاح ما جدَّ في زمن التأليف، فكُنَّا لنا علم قائم بنفسه، له مظانُّه الخاصة به، واختلفت تلك المؤلفات في منهج مؤلفيها، حتى أسس علم يسمى علم غريب القرآن، يُعنى ليس فقط بالغريب من كلمات القرآن، بل توسَّع حتى شمل جميع ألفاظ هذا الكتاب المبارك. وقد بيَّنت في هذا البحث تلك المناهج، مع توضيح أول من سلك ذلك المنهج بالتعريف بالكاتب والكتاب.

المقدمة:

قتيبة، ثم توسَّعت بعد ذلك لتشمل جميع مفردات القرآن من غير أن تترك منها شيئاً في مفردات الراغب⁽¹⁾، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي⁽²⁾، وما يُذكر في هذا المقام أنَّ دائرة الغريب تتسع من عصرٍ إلى عصرٍ بسبب ضعف ملكة البيان واستعجام اللسان، ومراعاة غير العرب لمعرفة دلالة كل المفردات القرآنية، كما أنَّ الاتصال باللغة العربية لغة القرآن الكريم هذه الأيام اختصت بها طائفة من الناس، وعني بها علماء وأدباء، وبذا اتسعت دائرة غريب القرآن الكريم.

والكلمات في موضوع غريب القرآن عربية معروفة معانيها عند العرب، فإنَّ خفي على بعضهم بعض المعاني عَرَفَهَا غيرُهم، فهي معروفة في الجملة عند الملَّين بالعربية، كلٌّ بحسب علمه.

ونسعى من خلال هذا العرض البسيط إلى إلقاء نظرة على هذا العلم، بتعريفه لغةً واصطلاحاً، كما نهدف إلى تقديم نبذة وجيزة عن نشأته وتطوُّره، وبمنهج الكتابة فيه، والتعريف بأبرز المؤلفات في كلِّ منهج من

الحمد لله القائل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: 44، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم، فأنازل بمعانيها ووضح لأصحابه كلمات من القرآن غريب، أمَّا بعد.

فلما طال الزمنُ بالمسلمين عن عصر النبوة، واتسعت رقعة الفتوحات الإسلامية، ظهرت حاجة ماسة إلى تفسير كلام الله تعالى، وتقريبه من الأذهان، فنشأ التفسير سهلاً في البداية حتى صار بعد ذلك علوماً مستقلة ومتداخلة فيما بينها، ومن أبرز هذه العلوم، ويأتي في أوائلها علم يهتم بتفسير الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم، يُصطلح عليه بعلم غريب القرآن، وقد كانت كتب غريب القرآن أول الأمر تقتصر على الغريب فقط، فجاءت العبارات والمفردات المفسرة قليلة في الكتب المتقدمة، كمجاز أبي عبيدة، وغريب ابن

*أستاذ القرآن وعلومه المساعد بجامعة الريان

مناهجه، واسم البحث الذي سنتناوله هذه الدراسة هو (مناهج غريب القرآن والتعريف بأهم مؤلفاته).

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع بالغاية منه، ففهم ألفاظ كتاب الله هي الغاية من علم غريب القرآن، ومعرفة مناهج المؤلفات في هذا العلم يوصل إلى الوقوف على اللفظة القرآنية بيسر وسهولة.

الأهداف: تعريف قارئ القرآن بأهم المؤلفات التي يذكر فيها مفردات القرآن، ومناهج المؤلفين التي تحجوها في تلك المؤلفات، وإمكانية الوصول إلى معرفة معاني المفردات الغريبة في القرآن الكريم عبر تلك المؤلفات.

منهج البحث:

1- أتبعُ المنهج الاستقرائي للوصول إلى معرفة مناهج الكتب المختارة للدراسة.

2 سلكُ منهجَ التخريج للنصوص، والتعريف بكل غريب وفق المنهج المتعارف عليه عند الباحثين.

3 عزو كل آية أمامها في المتن، مستخيراً مصحف المدينة.

4 حاولت دمج طرق مؤلفي الغريب ومناهجهم في أربعة طرق.

خطة البحث: قسّمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين، وهي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، والأهداف، ومنهج البحث، وخطة البحث.

التمهيد وفيه تعريف عام بعلم غريب القرآن.

المبحث الأول: ظهور علم الغريب ومصادره.

المبحث الثاني: التعريف بأهم مصادر غريب القرآن.

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث.

مصادر البحث.

التمهيد: تعريف عام بعلم غريب القرآن

المطلب الأول: تعريف مصطلح غريب القرآن بشقيه:

الفرع الأول: تعريف كلمة (غريب):

أ-لغة: تدلُّ مادة "عرب" في قواميس اللغة على جملةٍ من المعاني، منها الغياب، والبُعد، والغموض، والخفاء. والغريب من الكلام: الغامض البعيد عن الفهم، كما أنَّ الغريب من الناس، إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل، والغريب من الكلام يُقال به على وجهين: أحدهما، أنَّ يُراد به أنه بعيد المعنى غامضه، لا يتناول الفهم إلا عن بُعد ومعاناة فكر. والوجه الآخر، أنَّ يُراد به كلام من بعدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغرناها⁽³⁾.

ب -واصطلاحاً: الغريب هو الألفاظ الغامضة، التي لم تتضح دلالتها على المعنى بشكلٍ ظاهر⁽⁴⁾. وهي على وجهين: إمَّا أنَّ يكون معناها غامضاً لا يفهم إلا بعد بحثٍ وتقيب وجهد، وإمَّا أنَّ يكون معناها معروفاً لدى قومٍ دون غيرهم؛ لأنها مستعملة في لغتهم. ولا يُقصد بها الألفاظ، التي تنافي الفصاحة وتخلُّ بها، فألفاظ القرآن الكريم كلها فصيحة تجل وتُنزّه عن هذا الوصف.

الفرع الثاني: تعريف كلمة (القرآن):

أ-لغة: اختلف العلماء في لفظ القرآن، لكنهم اتفقوا على أنه اسم وليس بفعل ولا حرف. وتأتي كلمة قرآن على عدة معانٍ منها: الجمع والضم، وقرأت الشيء قرأناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وسمي

القرآن قرآنًا⁽⁵⁾ لأنه يجمعُ السور⁽⁶⁾، ويجمعُ بين المحكم والمتشابه فيضمهما.

ومنها: العلم والتعلم، وقرأتُ الكتاب قراءة وقرآنًا إذا تعلمته وعرفتُ ما فيه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة: 17، أي جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: 18، أي قراءته، قال ابن عباس رضي الله عنه: "إذا بيناه لك بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك"⁽⁷⁾.

ومنها: أنه اسمٌ للمصحف الشريف، كمثل التوراة والإنجيل، وقراءة القرآن: أي المقروء المكتوب في المصاحف⁽⁸⁾.

ب- واصطلاحًا: للعلماء في تعريف القرآن الكريم صيغٌ متعدّدة، بعضها طويل، ولعلّ أقرحها تعريفهم للقرآن بأنه: "كلام الله تعالى المنزّل على محمدٍ ﷺ المتعبّد بتلاوته"⁽⁹⁾.

الفرع الثالث: تعريف مفهوم غريب القرآن بالمعنى الإضافي:

أمّا علم غريب القرآن: فهو العلم الذي يهتم بالكشف عن معنى الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم. "ولغات القرآن العزيز على قسمين: قسم، يكاد يشترك في معناه عاتمة المستعربة وخاصتهم، كمدلول السماء، والأرض، وفوق، وتحت. وقسم، يختص بمعرفة من له اطلاع وتبحّر في اللغة العربية، وهو الذي صنف أكثر الناس فيه، وسَمَّوه: غريب القرآن"⁽¹⁰⁾.

المبحث الأول: ظهور علم الغريب ومصادره وطرقه:
تُعَدُّ المصنّفات في (غريب القرآن) على اختلاف مناهجها وطرق ترتيبها باكورة المعاجم القرآنية،

بل بداية الحركة المعجمية والعلمية بوجه عام، يقول د. حسين نصار: "وكانت هذه الحركة التي ترمي إلى توضيح آيات القرآن، هي الحركة العلمية الأولى عند المسلمين، فما اتصل بالقرآن من علوم كان أولها ظهورًا، وما ابتعد عنه كان من آخرها، وليس. فيما أحسب. من شيء أكثر صلة به من محاولة فهمه بإدراك غريبه ومشكله، فتفسير غريب القرآن ومشكله أولى الحركات العلمية التي رآها العرب"⁽¹¹⁾.

المطلب الأول: بداية ظهور علم غريب القرآن:

في القرآن الكريم إشارات إلى أنّ غريب القرآن عاصر التنزيل، منها قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ﴾ النحل: 44. ولا غرابة في ذلك؛ لأنّ القرآن نزل بلهجات مختلفات، كل لهجة وفدت من بيئة مخالفة للأخرى.

وكان الصحابة رضوان الله عليهم إذا التبس عليهم لفظٌ من القرآن، رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيفسّره لهم. ومن الشواهد الحديثة ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه سُئِلَ عن تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ يونس: 26، فقال: فيما يروي عنه أنس رضي الله عنه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، أي: العمل في الدنيا، لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى⁽¹²⁾، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، امتن غالب الصحابة عن تفسير ألفاظ القرآن الكريم، حيطة واحترارًا من افتراء الكذب على الله.

قال السيوطي: "فهؤلاء الصحابة وهم العرب الغُزَياء، وأصحاب اللغة الفُصَحَاء، ومن نزل القرآن عليهم بلغتهم، توقَّفوا في ألفاظٍ لم يعرفوا معناها، فلم يقولوا شيئاً، فأخرج أبو عبيد في "الفضائل"، عن إبراهيم التيمي: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَفِكَهَةٌ وَأَبَّاٌ﴾ عيس: 31، فقال: أيُّ سماءٍ تظُلِّي وأيُّ أرضٍ تقلُّني إنَّ أنا قلتُ في كتاب الله ما لأعلم؟⁽¹³⁾. وأخرج عن أنس: أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ على المنبر: ﴿وَفِكَهَةٌ وَأَبَّاٌ﴾، فقال: "هذه الفاكهة عرفناها، فما الأبُّ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إنَّ هذا هو الكلف يا عمر"⁽¹⁴⁾.

ومن الصحابة الذين أقدموا على تفسير ألفاظ القرآن الكريم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرَ السَّمَكَاتِ﴾ الأنعام: 14، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرُها، يقول: أنا ابتدأُها⁽¹⁵⁾.

وعن قتادة قال: قال ابن عباس: ما كنتُ أدري ما قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ الأعراف: 89 حتى سمعتُ قولَ بنتٍ ذي يزن: "تعال أفتاحك". تقول: تعال أحاصمك⁽¹⁶⁾.

ولما اتَّسَعَتْ رقعة الفتوحات الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واختلط العرب بالعجم، وامتزجت الألسن وتداخلت اللغات؛ ظهرت حاجة مُلِحَّة لدى المسلمين لمعرفة ما لا يفهمون معناه من كتاب الله تعالى. فاجتهد التابعون في تكميل هذا النقص، وسلكوا سبيل الصحابة في ذلك حتَّى انقضى

عهدهم. وجاء من جاء بعدهم، فألَّفوا مؤلِّفاتٍ في شرح غريب القرآن، فكانت هذه المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن الكريم هي الخطوة الممهِّدة للتأليف في التفسير، الذي تطوَّر فيما بعد، وضم بالإضافة لتفسير الألفاظ القصص القرآني والأحكام وجوانب لغوية أخرى، قال ابن الصلاح: "وحيث رأيت في كتاب التفسير: "قال أهل المعاني"، فالمراد به مصنِّفو الكتب في معاني القرآن"⁽¹⁷⁾. وهكذا صار علم غريب القرآن علماً قرآنياً مستقلاً، ألَّف فيه كبار العلماء واللغويين والمفسرين، تيسيراً للناس؛ كي يفهموا ما غمض عليهم من كلام الله عز وجل. ثم تطوَّر التأليف فيه بما يلائم كل عصر، حتى قال السيوطي: "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون"⁽¹⁸⁾.

وقد عرف التأليف في هذا العلم منذُ القرن الأول حتى القرن الرابع عشر الهجري كمَّا غزيراً من التأليف، ويقال: إنَّ أوَّل من صنَّف كتاباً في علم الغريب هو أبان بن تغلب البكري⁽¹⁹⁾. وأول كتاب وصل إلينا في هذا العلم كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى الموسوم بـ(مجاز القرآن)، وكل من كتب بعده في الغريب أوالتفسير نَهَلَ منه ذَكَرُه أو لم يذكره.

ثم توالى بعد ذلك المؤلِّفات في غريب القرآن، وتعدَّدت طرق أصحابها. وبالنظر لطرق تأليف الأوائل لكتب غريب القرآن، يبدو أنهم لم يقصدوا فيها التأليف لذاته، وإنما جاءت كتبهم استجابةً لحاجة الناس إلى تفسير يُيسِّرُ لَهُم فهمَ ألفاظ القرآن الكريم.

المطلب الثاني: مصادر غريب القرآن:

اعتمد العلماء في تفسير غريب القرآن على أربعة مصادر، هي:

1- القرآن الكريم نفسه: فهناك آيات في القرآن الكريم يفسر بعضها بعضاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَقَّحْ ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ﴾ البقرة: 37، فسرتها الآية الكريمة: ﴿قَالَ رَبُّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الأعراف: 23.

2- الحديث الشريف: وهو المصدر الثاني من مصادر تفسير غريب القرآن، من ذلك ما أخرجه البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: "قلت يا رسول الله ما ﴿الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ البقرة: 187 ، أهما الخيطان؟ قال: (إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار)⁽²⁰⁾.

3 أقوال الصحابة: بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تكلم الصحابة رضوان الله عليهم في تفسير ما لم يرد فيه تفسير في القرآن، ولا أثر فيه عن رسول الله ﷺ شيء، وتعتبر أقوالهم مصدراً للمفسرين؛ نظراً لما عاشوه من الظروف والأحداث التي واكب نزول القرآن، ولما تمتعوا به من الفصاحة والبيان، وفهمهم لروح الشريعة. ومن اشتهر منهم في ذلك: عبد الله بن عباس، والخلفاء الأربعة، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم،... ومن أمثلة ما ورد عنهم في ذلك ما أثر عن ابن عباس أنه قال: {ألم} {الألف: الله، واللام: جبريل، والميم: محمد} (21).

4- لغة العرب: عن مجاهد قال: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"، ومن الأمثلة على ذلك ما أخرجه

ابن الأنباري في كتابه (إيضاح الوقف والابتداء) عن الحسن قال: كنا لا ندري ما {الأرائك} حتى لقينا رجلاً من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير⁽²³⁾.

المطلب الثالث: ذكر طرق الكتابة ومناهجها في غريب القرآن:

كثرت المؤلفات في غريب القرآن منذ بداية عصر التدوين إلى عصرنا هذا حتى نافيت على المائة، فحين تطور التأليف في هذا العلم وصار علماً قائماً سلك فيه المؤلفون أربعة مناهج مختلفة، وهي:

1- تفسير غريب القرآن الكريم حسب وروده في المصحف، وذلك بترتيب الألفاظ وفقاً لترتيب سور القرآن الكريم، ثم وفقاً لترتيب الآيات المضمنة في كل سورة.

وقد سلك هذا المنهج كثير من المؤلفين، منهم أبو عبيدة في (مجاز القرآن)، والفراء في (معاني القرآن)، وابن قتيبة في (غريب القرآن)، وابن الهائم في (البيان في غريب القرآن)، وغيرهم كثير.

2- ترتيب الألفاظ المفسرة حسب الترتيب الألفبائي من غير تجريد، وهذا المنهج لم يعرف من سلكه غير السجستاني في (نزهة القلوب)، ولم ينتهجه أحد غيره بعده والله أعلم.

3- ترتيب الألفاظ المفسرة حسب الترتيب الألفبائي بعد التجريد، ومن انتهج هذا المنهج الراغب الأصفهاني في (المفردات)، والهرودي⁽²³⁾ في كتاب (الغريبين)، والسمين الحلبي في (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ)، وهذا المنهج أسهل المناهج للوصول إلى معنى المفردة القرآنية، وهو سبيل غالب المؤلفين في هذا العلم.

4- ترتيب الألفاظ حسب حرفها الأول ثم الأخير من غير اعتبار الحروف الزائدة. وممن تبع هذا النظام أبو حيان الأندلسي⁽²⁴⁾ في (تحفة الأريب بما في القرآن من غريب)، جامعًا بين ترتيب الراغب والجوهري⁽²⁵⁾.

المبحث الثاني: التعريف بأهم مصادر غريب القرآن:

تعددت المصادر في علم غريب القرآن، وازدادت بازدياد حاجة الناس إليها، فما إن بدأ عهد التدوين إلا وبدأت الكتابة في هذا العلم. وقد ظلت المؤلفات الأولى في علم غريب القرآن قبلة السالكين في علوم القرآن خاصة، والمسترشدين لمعرفة الألفاظ القرآنية عامة من جميع التخصصات، فلذا سنلقي الضوء على أهم تلك المؤلفات لمعرفة مناهج أصحابها فيها.

المطلب الأول: غريب القرآن عن ابن عباس:

الفرع الأول: التعريف بابن عباس رضي الله عنه (3 ق هـ - 68 هـ = 619 - 687 م):

أولاً - اسمه ونسبه ونبوغته:

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وكنيته "أبو العباس"، ويُنسب إلى هاشم بن عبد مناف، فيقال له الهاشمي، وهو ابن عم رسول الله ﷺ.

عن ابن عباس قال: قُبض النبي ﷺ وأنا ابن عشر سنين مختون، وقد قرأت الفصل (المفصل من القرآن).

كانت حياة ابن عباس حياة علمية يتعلم ويُعلم، ولم يشتغل بالإمارة إلا قليلاً لما استعمله علي بن أبي طالب رضي الله عنه على البصرة. والحق أن ابن

عبّاس قد ظهر فيه النبوغ العربي بأكمل معانيه علماً وسعة وإطلاً في نواح علمية مختلفة لا سيما فهمه لكتاب الله، وخير ما يقال فيه ما قاله ابن عمر عنه: "ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد" (26). ولهذا كان زعيم هذا الجانب من التفسير على الخصوص، حتى لقد قيل في شأنه: إنه هو الذي أبدع الطريقة اللغوية لتفسير القرآن. وقد عمي في آخر عمره، وفي ذلك يقول:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نَوْرَهَا

فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورٌ

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخلٍ

وفي فمي صارم كالسيف مأثور (27)

ثانياً - شيوخه وتلاميذه:

شيوخ ابن عباس الذين أخذ عنهم وصاحبهم كثير، وهم: علي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

وأما تلاميذه فأشهرهم: مولاه درياس، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، ومجاهد بن جبر (28).

الفرع الثاني: غريب القرآن المنسوب إلى ابن عباس رضي الله عنه (29):

نشأت حركة التأليف في علم الغريب في عهد مبكر، في النصف الأول من القرن الأول، وهو عهد الصحابة، فقد ظهرت في البداية في شكل روايات، كالروايات المنسوبة لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فكانت هذه الاجتهادات - التي رواها عنه أصحابه والآخذون عنه أول باكورة في معاجم تفسير غريب القرآن الكريم، وأقدم ما وصل إلينا من التأليف في هذا العلم. قال السيوطي: "وأول ما يُرجع إليه في ذلك ما

ثبت عن ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه؛ فإنه ورد عنهم ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة" (30).

وقد شُكِّك في صحّة نسبة هذه الروايات لابن عباس، وقيل إنها من صنع مَنْ جاء بعده، وجاءت من عدّة طرق:

1- إجابات ابن عباس عن أسئلة نافع بن الأزرق (31)، وهو أحد زعماء الخوارج، وتضمُّ أسئلةً وجَّهها نافع بن الأزرق إلى ابن عباس عن معاني أكثر من مائتي كلمة غريبة من القرآن الكريم، أجاب عنها ابن عباس، وشرحها بشواهد من الشعر العربي، وكانت متفرقةً من سورٍ متعدّدة غير مرتّبة. وقد ذكرها الطبراني في المعجم الكبير، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء، والسيوطي في الإتيان بسنده إلى ابن عباس، وقد جمع هذه الطرق جميعها في رسالة علمية الدكتور محمد أحمد الدالي، وأوصل السؤالات إلى (287) سؤالاً (32).

2 غريب القرآن: لابن عباس وهو رواية علي بن أبي طلحة سالم المخاريق الهاشمي. وقد طبعها الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي باسم (معجم غريب القرآن) مستخرجاً من صحيح البخاري.

وأجمع المحدثون على أنّ ابن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس، واختلفوا في من كان الواسطة، فأبو جعفر النخّاس يذهب إلى أنه مجاهد أحياناً وعكرمة أحياناً، أخرى. وجعل السيوطي الواسطة هو مجاهد طوراً، وسعيد بن جبير طوراً آخر، وهذا القول لا يوجب طعنًا؛ لأنه أخذه عن رجلين يثقين، وهو في نفسه ثقة صدوق. وقد روى له مسلم حديثاً، والبخاري نقل من صحيفته في التفسير الذي رواه عن ابن عباس شيئاً

كثيراً في التراجم وغيرها بالرغم من أنه لا يسمّيه، وأصحاب السنن جميعاً يحتجّون بعلي بن أبي طلحة (33).

وقد جمع الإمام ولي الله الدهلوي جميع ما جاء عن ابن عباس واقتصر على الكلمة ومعناها، فقال في مقدّمة كتابه: أمّا بعد فيقول العبد الضعيف وليّ الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بفضلته العظيم: هذه جملة من شرح غريب القرآن من آثار حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس من طريق ابن أبي طلحة عنه، وكملّتها بطريق الضحاك عنه، كما فعل ذلك شيخ مشايخنا الإمام الجليل جلال الدين السيوطي في كتابه الإتيان أعلى الله درجته في الجنان، ورأيت بعض الغرائب بقي غير مفسّر في تلك الطريقين فكملّتها بطريق مسائل نافع بن الأزرق عنه، وبما ذكره البخاري في صحيحه، فإنه أصح ما يروى في هذه الباب، ثم بغير ذلك مما ذكره الثقات من أهل النقل وقليل ما هو، وجمعت مع ذلك ما يحتاج إليه المفسّر من أسباب النزول، منتخباً له من أصح تفاسير المحدثين الكرام، أعني تفسير البخاري والترمذي والحاكم أعلى الله منازلهم في دار السلام. فجات بحمد الله رسالة مفيدة في بابها عدة نافعة لمن أراد أن يقتحم في عباها وسميئها (فتح الخبير بما لا بد من حفظه في علم التفسير) والحمد لله أولاً وأخيراً وظاهراً وباطناً (34).

الفرع الثالث: نماذج مما ورد من سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس:

بينما عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة، قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر (35): "قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بما لا علم له به"، فقاما إليه

فقالا :إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين ، فقال ابن عباس: سلاني عما بدا لكما، فقال نافع :

1- قال: أخبرني عن قوله: ﴿وَابْتَغُوا الْوَسِيلَةَ﴾ المائدة: 35، قال: الوسيلة: الحاجة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال : نعم، أما سمعت عنزة وهو يقول : إنَّ الرجالَ لهم إليكَ وسيلةٌ إن يأخذوك تكحلي وتخضبي⁽³⁶⁾.

2- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَرِيشًا﴾ الأعراف: 26، قال: الريش: المال ، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر: فرشني بخير طال ما قد بريتني

وخير الموالي من يرش ولا يبرى⁽³⁷⁾

3- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ البلد: 4، قال: في اعتدال واستقامة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يا عينُ هَلَّا بكيت أريد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد⁽³⁸⁾.

4- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَحَفَدَةً﴾ النحل: 72، قال: ولد الولد، وهم الأعوان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم. أما سمعت الشاعر يقول: حقد الولائد حولهن وأسلمت بأكفهن أزمة الأحمال⁽³⁹⁾.

5- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّنَ لَّدُنَّا﴾ مريم: 13، قال: رحمة من عندنا، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أبا منذر أفنيت فاستبقت بعضنا حنانيك بعض الشتر أهون من بعض⁽⁴⁰⁾.

6- قال: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ الرعد: 31، قال: أفلم يعلم بلغة بني مالك، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت مالك بن عوف يقول:

ألم يئأس الأقوام أنى أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائيا⁽⁴¹⁾

المطلب الثاني: الإمام معمر بن المثنى وكتابه مجاز القرآن:

الفرع الأول: التعريف بأبي عبيدة (110 - 209 هـ = 728 - 824 م):
أولاً- اسمه ونسبه:

معمر بن المثنى التيمي، مولى تيم، رهط أبي بكر الصديق. كان من أهل فارس، أعجمي الأصل، يقول أبو عبيدة عن نسبه: حدَّثني أبي أنَّ أباه كان يهوديًا من باجروان من نواحي أرمينيا، ولعله يقصد آباءه ولا يقصد جده الأقرب، ولكن بسبب جدته مع مخالفه جعل مخالفه يحملونه على الجدِّ الأقرب.

ثانيًا- مولده ونشأته:

قد ذكر عن نفسه بأنه وُلِدَ في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري في رجب سنة (110هـ)، زمن حكم هشام بن عبد الملك.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب مجاز القرآن⁽⁴⁴⁾:

أولاً- سبب التأليف:

قال أبو عبيدة: "أرسل إلي الفضل بن الربيع⁽⁴⁵⁾ إلى البصرة في الخروج إليه سنة (188هـ)، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، ودخلت وهو في مجلس له طويل عريض في بساط واحد قد ملأه، وفي صدره فرش عالية، لا يرتقى إليها إلا على كرسي وهو جالس عليها... ثم دخل رجل في زيِّ الكتَّاب، له هيئة فأجلسه إلى جانبي. وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة. أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا. قال لي: إني كنت إليك مشتاقاً وقد سئلت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ قلت: هات قال: قال الله تعالى: ﴿طَلُّهَا كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ الصافات: 65. وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقلت: إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجَعِي

ومسنونة زرق كَأَنِّيَابِ أَغْوَالِ⁽⁴⁶⁾

وهم لم يروا الغول قط، ولكنه لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك، واستحسنه السائل، واعتقدت من ذلك اليوم أن أضع كتاباً في القرآن لمثل هذا وأشباهه، ولما يحتاج إليه من علم. فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته المجاز، وسألت عن الرجل فقيل لي: هو من كتَّاب الوزير وجلسائه، يقال له إبراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب⁽⁴⁷⁾.

نشأ أبو عبيدة في البصرة، وأخذ عن شيوخها، وروى عن أخيه يزيد بن المثنى؛ فقد كان راوياً، ومنها انتقل إلى فارس وبغداد، وربطت أبا عبيدة علاقة جيدة برجال الدولة العباسية، فكان لهم دورٌ في استقدامه إلى بغداد، فنزل في قصورهم، وقرأ عليهم كتبه. بلغ عدد مصنفات أبي عبيدة مائة وستين كتاباً، مفقود كلها إلا ثمانية كتب ومنها مجاز القرآن.

ثالثاً- مكانته العلمية:

تمتّع أبو عبيدة بمكانة علمية ملازمته شيخه يونس بن حبيب⁽⁴²⁾ أربعين سنةً بملأ كل يوم الواحة من حفظه، قال عنه أبو نواس: "إنه أديم طوى على علم". وقال ابن النديم: "كان ديوان العرب في بيته". ووصفه الموصلي "بأنه مشتمل على جميع العلوم، وبقي تلاميذه يسألونه عن بعض المسائل حتى وهو على فراش الموت". إنَّ حجم الروايات التي نُقلت عن أبي عبيدة يدلُّ على مقدار الثقة التي تمتّع بها عند الإخباريين والمؤرخين والمحدثين وأصحاب الجرح والتعديل، ووصفه الفضل بن الربيع "بعلمه أهل البصرة". قال عنه عمرو بن بحر الجاحظ: "لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه. أسند عنه البخاري في صحيحه، وغيره من أصحاب الحديث".

رابعاً- وفاته:

توفي أبو عبيدة بالسُّم على يد شخص أطمعه مؤزاً مسموماً مات منه، ولم يخرج في جنازته أحد؛ لأنه لم يَسْلَمْ من لسانه لا شريف ولا ضيع، حتى محمد بن قريب الأصمعي، كان يرفض دخول المسجد إذا كان فيه خوفاً من لسانه، وكانت وفاته في سنة (209هـ) رحمه الله⁽⁴³⁾.

ثانياً - مكونات الكتاب وقيمه العلمية:

يتكون الكتاب من جزأين، الجزء الأول يبدأ بقوله: "القرآن اسم كتاب الله خاصة"، وينتهي هذا الجزء بتفسير سورة الكهف، بقوله: "أي لا يريدون ولا يحبون عنها تحويلاً"، والجزء الثاني، يبدأ بتفسير الآية الخامسة من سورة مريم ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَى﴾ مريم: 5، وينتهي هذا الجزء بتفسير الآية الخامسة من سورة الناس، بقوله: "ثم يخنس". ورتب الكتاب حسب ترتيب سور القرآن، ويضع السورة عنواناً. واعتنى بالناحية اللغوية، وأكثر من استخدام الأبيات الشعرية، واستخدم الأحاديث النبوية، والأمثال، والروايات التاريخية، وهذا الكتاب برواية علي بن المغيرة الأثرم، طبع في مجلدين بتحقيق د. محمد فؤاد سركين، في استنبول سنة 1374هـ - 1954م.

انتقد الفراء هذا الكتاب، وقال إنه يتمنى أن يضرب أبا عبيدة بالسياط لتأليفه هذا الكتاب، أما أبو حاتم السجستاني فذكر أنه لا يصحح قراءته إلا لمن يصحح الخطأ فيه، وهو خلاف لتفسير الفقهاء، ولما كان هذا الاتجاه لا يبعد كثيراً عن "تفسير القرآن بالرأي"، وهو الأمر الذي كان يتحاشاه كثير من المعاصرين له من المحدثين واللغويين المحافظين على النقل بالمأثور فقد تعرض مسلك أبي عبيدة هذا لكثير من النقد، وبلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه تأليفه كتاب المجاز؛ إذ قال: يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه، فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؟ فركب حمارة في ذلك اليوم، ومَرَّ بحلقة الأصمعي، فزل عن حمارة، وسَلَّم عليه، وجلس عنده وحادثه، ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبر، أي شيء هو؟ قال: هو الذي نأكله ونخبزه. قال أبو عبيدة: قد فسرت كتاب الله

برأيك؛ فإن الله قال: ﴿أَحْمِلْ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا﴾ يوسف: 36، فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته؛ لم أفسره برأي. فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه، ولم نفسره برأينا، وقام فركب حمارة وانصرف⁽⁴⁸⁾.

وعلى كل ما سُدد إلى (مجاز القرآن) من نقد فقد ظل بين الدارسين مرجعاً أصيلاً طوال العصور؛ فقد اعتمد عليه ابن قتيبة في كتابيه (المشكّل) و(الغريب)⁽⁴⁹⁾، والبخاري في (الصحيح)⁽⁵⁰⁾، وكذلك اعتمد عليه الطبري في تفسيره⁽⁵¹⁾، وأكثر من مناقشته ومقارنته رأيه بآراء أهل التأويل والعلم، والزجاج في معانيه، وأبو بكر السجستاني في (غريبه)⁽⁵²⁾، والنحس في (معاني القرآن)⁽⁵³⁾، والجوهري في (الصحاح)⁽⁵⁴⁾، ومن أهم من استفاد من كتاب المجاز من المتأخرين ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري)⁽⁵⁵⁾.

ثالثاً - معنى (المجاز) عند أبي عبيدة:

يستعمل أبو عبيدة في تفسيره للآيات هذه الكلمات:

(مجاز كذا)، و (تفسيره كذا)، و (معناه كذا)، و (غريبه)، و (تقديره)، و (تأويله) على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة (المجاز) فيما بعد⁽⁵⁶⁾.

وعلى هذا المعنى بنى أبو عبيدة فهمه لكلمة مجاز، ويقصد: الانتقال في التعبير من وجه لآخر: كالانتقال في التشبيه من وجه الشبه المعروف إلى وجه آخر غير معروف، أو مألوف. كما في قوله تعالى:

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَبِينِ﴾^(٦٤)

طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿الصفات: 64 - 65. وعلى أساس أن هذا الانتقال من تعبير قريب إلى تعبير بعيد غير معهود لغزير العربي الأصيل. يرى أبو عبيدة أن في أسلوب القرآن مجازاً، وانتقالاً على طريقة العرب في الانتقال، أو الرخصة في التعبير.

وقد صرح أبو عبيدة في أن العرب لم يكونوا في حاجة إلى مثل كتابه لفهم المجاز في القرآن؛ لأنهم أعرف بفنون القول في لغتهم، ومن ثم في القرآن الذي جاء على أصول هذه اللغة عربياً مبيّناً. فالفكرة التي تراود أبا عبيدة وهو يؤلف كتابه، كانت مدرسية، يحاول أن يضع أمام طبقة المستعربين صوراً من التعبير في القرآن، وما يقابله من التعبير في الأدب العربي شعراً ونثراً، ويبين ما فيها من التجاوز أو الانتقال من المعنى القريب أو التركيب المعهود للألفاظ والعبارات إلى معان أخرى اقتضاها الكلام⁽⁵⁷⁾.

الفرع الثالث: منهج أبي عبيدة في مجاز القرآن:

يحسن بنا أن نقف وقفة قصيرة أمام جهود أبي عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)، لاعتبارات كثيرة، أحدها: أنه أول دراسة تصلنا في هذا الميدان اللغوي في القرآن. وثانيها: أنه يعتبر مرحلة أولية من مراحل تطور النقد والدراسات البيانية لأسلوب القرآن، وفي تطور الأدب العربي عامة. وثالثها: أن هذا الكتاب كان مرجعاً لكثير من الدراسات اللغوية والأدبية التي تلت؛ لأن الرجل علم من أعلام اللغة والأدب في القرنين الثاني والثالث الهجريين، ولا يصح إغفال إنتاجه في دراسة متعلقة بالقرآن الكريم.

يقدم أبو عبيدة لكتابه بمقدمة في بحوث لغوية عامة في القرآن، يبدؤها ببحث كلمة (قرآن)، وله رأي خاص في اشتقاق هذه الكلمة ينقله عنه المتأخرون، وهو قوله: "القرآن: اسم كتاب الله خاصة، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره، إنما سمي قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك في آية من القرآن، قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة: 17، مجازه: فإذا ألقينا منه شيئاً فضممناه إليك فخذ به واعمل به وضمه إليك، وقال عمرو بن كلثوم في هذا المعنى:

ذراعي حرة أدماء بكر

هجان اللون لم تقرأ جنينا⁽⁵⁸⁾

أي لم تضم في رحمها ولدًا قط. وفي آية أخرى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ النحل: 98، مجازه: إذا تلوت بعضه في إثر بعض، حتى يجتمع وينضم بعضه إلى بعض⁽⁵⁹⁾.

وبعد أن ينتهي من تلك المقدمة العامة، التي رسم فيها منهجه، ووضع فكرته التي دار عليها الكتاب، يبدأ بتناول السور والآيات تناولاً تنازلياً، يبدأ بسورة الفاتحة. ويتبع في تفسيره منهجاً لا يجيد عنه، نلخصه فيما يأتي:

1- شرح الآية بآية أخرى ما أمكن.

﴿غَيْرَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة: 7، مجازها: غير المغضوب عليهم والضالين، و(لا) من حروف الزوائد لتسيم الكلام، والمعنى إلقاؤها، ... وفي القرآن آية أخرى: ﴿مَا

مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴿ الأعراف: 12، مجازها: ما منعك أن تسجد (60).

﴿وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغُوضُونَ لَهُ﴾
الأنبياء: 82، ومن: يقع على الواحد والاثنين والجميع من المذكر والمؤنث قال الفرزدق:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني

نكن مثل من يا ذئب يصطحبان (61)

وكذلك يقع على المؤنث كقوله: ﴿وَمَنْ

يَقْنَتْ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا﴾ الأحزاب:

31، وقد يجوز أن يخرج لفظ فعل (من) على لفظ الواحد والمعنى على الجميع، كقولك: من يفعل ذلك، وأنت تسأل عن الجميع (62).

2. الاستدلال بحديث في المعنى نفسه.

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ ق: 5، مختلط،

يقال: قد مريح أمر الناس اختلط وأهمل قال أبو ذؤيب:
فخر كأنه حوط مريح، أي سهم.

قال رسول الله ﷺ: (كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس، مرجت عهدهم وأماناتهم) (63) أي: اختلطت (64).

﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ البقرة: 133، والعرب تجعل

العمّ والخال أبًا. قال أبو عبيدة: ... إن النبي ﷺ قال يوم الفتح، حيث بعث العباس إلى أهل مكة: "ردوا عليّ أبي فإني أخاف أن يفعل به قريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود" (65).

3. الاستشهاد بالشاهد الشعري القديم، أو بكلام العرب الفصيح، كالخطب، والأمثال، والأقوال المأثورة. ويحرص أبو عبيدة على أن يؤكد دائماً صلة أسلوب القرآن وفنون التعبير فيه بأساليب العرب وفنونهم، فيذكر دائماً في ختام كلامه أن (العرب تفعل هذا).

مثال: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الفاتحة: 4، الدين:

الحساب والجزاء، يقال في المثل: "كما تدين تدان"، وقال ابن نفيل:

واعلم وأيقن أنّ ملكك زائل

واعلم بأنّ كما تدين تدان (66)

مثال الكلام: ﴿نُصَلِّهِمْ تَارَةً﴾ النساء: 56،

نشويهم بالنار، وننضحهم بها، يقال: أتانا بحمل مصلي مشوي، وذكروا أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية (67)، أي مشوية (68).

﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ

جَمَعُوا لَكُمْ﴾ آل عمران: 173، وقع المعنى على رجل

واحد، والعرب تفعل ذلك، فيقول الرجل: فعلنا كذا وفعلنا، وإنما يعني نفسه، وفي القرآن: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ القمر: 49، والله هو الخالق (69).

المطلب الثالث: ابن قتيبة وكتاب غريب القرآن.

الفرع الأول: التعريف بابن قتيبة (213-276هـ 828-889م):

أولاً - اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. ولد ببغداد ونشأ بها وسكن الكوفة. ثم ولي قضاء الدينور، وكان

رأساً في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس. روى عن إسحاق بن راهويه، ومحمد بن زياد بن الأعرابي، وأبي حاتم السجستاني. وكان ثقةً فاضلاً.

ثانياً- أقوال العلماء فيه:

قال فيه الذهبي: العلامة الكبير، ذو الفنون، أبو محمد، عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

وقال الحافظ أبو طاهر السلفي: كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة، ولكن الحاكم بضده من أجل المذهب.

وقال الخطيب البغدادي: وكان ثقةً ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة منها: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، وأدب الكتاب، وعيون الأخبار، وكتاب المعارف، وغير ذلك.

ثالثاً- وفاته: توفي ببغداد، يقول تلميذه إبراهيم الصائغ: "إن ابن قتيبة أكل هريسة، فأصاب حرارة، ثم صاح صيحة شديدة، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر، ثم مات، مات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة ست وسبعين ومائتين، وقيل غير ذلك" (70).

الفرع الثاني: كتابا تأويل مشكل القرآن وغريبه:

أولاً- سبب تأليف كتاب المشكل:

سمي هذا الكتاب مشكلاً لأنه أشكل، أي دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكله.

يحدثنا ابن قتيبة عن سبب تأليفه فيقول: "قد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله بأفهام

كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول، فحزفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضا عليه بالتناقض، والاستحالة في اللحن، وفساد النظم، والاختلاف، وأدلو في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيف الغمر، والحدث الغر، واعتزضت بالشبه في القلوب، وقدحت بالشكوك في الصدور ... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع الجاز، وطريق الإيمان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير؛ إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفتهم. وعلى إيمانهم حتى أوضحتهم، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدمت وأخرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون" (71).

مثال الطعون: قوله عز وجل: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الصافات: 27، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ المؤمنون: 101.

وقد ذكر في مقدمته: "فضل القرآن وأنه لا يعرفه إلا من كثر نظره واتسع علمه فيه وفهم مذهب العرب وأساليبهم" ... ثم قال: "وللعرب الجازات في الكلام، ومعناها طرق القول وماآخذة ... وبكل هذه

المذاهب نزل القرآن". ثم ذكر عدم القدرة على نقل ألفاظ القرآن إلى لغة أخرى إلا إذا فسرناها.

ثم بدأ كتابه بالحكاية عن الطاعنين، فسر مدطاعنهم على اختلاف أنواعها، ثم عقد أبواباً للرد عليهم في وجوه القراءات، وما ادَّعَوْهُ على القرآن من اللحن، وما بيَّنوا أنه متناقض.

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز؛ لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته، وبسببه تشعبت الطرق، واختلفت النحل، ولن يستطيع باحث أن يغفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت أربعاً وخمسين ومائة صفحة. وهو أول من نظم الكلام في ذلك ولعله أخذ ذلك من شيخه الجاحظ.

ثم ذكر ما يخص النظم والكلام على الحروف المقطعة، ثم انتهى إلى الكلام على مشكل سور القرآن، فيذكر ما في السورة منه، ثم يؤوله، ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف، بل ذكرها حسبما ظهر له من مشاكلها، وقد لا يستوفي الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها، فيعيد ذكرها مرة أو مرات، مثلما فعل في سورة البقرة والأنعام؛ فقد تحدث عنهما في أربعة مواضع، والنحل والنساء تحدث عن مشكلها في ثلاثة مواضع. كما أنه لم يعرض لكل سور القرآن، والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها سورة الجن؛ لما فيها من إشكال وغموض، بما وقع فيها من تكرار "إن"، واختلاف القراءة في نصبها وكسرها، واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن.

ثم تحدث في باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة، وتحدث عن أكثر من أربعين لفظاً، ويبحث

الكلمة بردها إلى أصولها اللغوية، وبذلك يكون له فضل سبق بذلك قبل أهل اللغة مثل ابن جني وأبي علي الفارسي. وختم بالحديث عن نيابة حروف المعاني بعضها عن بعض⁽⁷²⁾. وقد طبع بشرح ونشر: أحمد صقر سنة (1393هـ - 1973م)، وأخرى بتحقيق: إبراهيم شمس الدين.

ثانياً - أمثلة لمحتويات كتاب المشكل:

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة.

القضاء: أصل قضى: حتم، كقول الله عز وجل: ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ الزمر: 42، أي حتمه عليها.

ثم يصير الحتم بمعان، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ الإسراء: 23، أي أمر، لأنه لما أمر حتم بالأمر.

وكقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ الإسراء: ٤، أي أعلمناهم، لأنه لما خبرهم أنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر. وقوله: ﴿فَقَضَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ فصلت: 12، أي صنعهن. وقوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ طه: 72، أي فاصنع ما أنت صانع.

ومثله قوله: ﴿فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾ يونس: 71، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تنظرون.

قال أبو ذؤيب :

وعليهما مسرودتان قضاها

داود أو صنع السوايق تبع⁽⁷³⁾

أي صنعهما (داود) و (تبع) .

وقال الآخر في عمر بن الخطاب، رضي الله

عنه:

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها

بوائج في أكمامها لم تفتق⁽⁷⁴⁾

أي عملت أعمالاً، لأن كل من عمل عملاً وفرغ منه فقد ختمه وقطعه⁽⁷⁵⁾.

مثال للمشكل: في سورة الأنعام

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا

يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

﴿٣٣﴾ الأنعام: 33. يريد: أنهم كانوا لا ينسبونك إلى

الكذب ولا يعرفونك به، فلما جئتهم بآيات الله،

جحدوها، وهم يعلمون أنك صادق. والجحد يكون

من علم الشيء فأنكره، لقول الله عز وجل:

﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾

النمل: 14⁽⁷⁶⁾.

الفرع الثالث: كتاب غريب القرآن:

تفسير غريب القرآن للإمام ابن قتيبة هو تمة

وإكمال لكتابه تأويل مشكل القرآن، فاللفظ الغريب

هو في حقيقة الأمر من غامض المشكل، الذي عمل

ابن قتيبة، على توضيحه وإزالة إبهامه، ليكون قريباً من

الأفهام. ولنعرف بالكتاب الثاني لابن قتيبة:

أولاً- تعريف عام بكتاب الغريب:

أفرد ابن قتيبة الغريب في كتاب مستقل رغبة

عن الإطالة في شرح المشكل، ولأن بعض القراء من

المتخصصين والباحثين قد يكون على علم وفهم بالمشكل، إنما يستعصي عليه فهم بعض الغريب، ولهذا فقد جعل المشكل في كتاب مستقل، والغريب في كتاب آخر، فيجد الباحث والقارئ حاجته من غير طول بحث في كتاب واسع يجمع الموضوعين معاً بين دفتيه.

وقد أوضح الإمام هدفه في هذا الكتاب في المقدمة التي بدأ بها بحثه فقال: "نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، فنخبر بتأويلها واشتقاقها، ثم نبتدئ في تفسير غريب القرآن دون تأويل مشكله؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتاباً جامعاً كافياً بحمد الله.

وغرضنا الذي امثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبطل، وأن لا نحشو كتابنا بالنحو وبالحدِيث والأسانيد"⁽⁷⁷⁾.

من هنا نرى أن ابن قتيبة لم يلجأ كبعض المتقدمين إلى نقل حديث السلف في التفسير بألفاظه عينها، ثم محاولة تفسير هذا التفسير؛ لأن هذا باب يقود إلى التطويل والاستفاضة والاستغراق في كثير من الأحيان في أبحاث لغوية أو مناقشات للأسانيد، لا يحتاج إليها القارئ الطالب للمعرفة والفهم لغريب القرآن هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن من يريد الاطلاع على هذه المواضيع بعينها كما هي فما عليه إلا العودة إلى كتب السلف ليحدها جاهزة حاضرة كاملة.

هذا بالإضافة إلى أن كتاب تفسير غريب القرآن للإمام ابن قتيبة حافظ على منهجية السياق في البحث، ولم يخرج عن حدود معانيهم؛ فهو مستنبط من

كتب التفسير، وكتب أصحاب اللغة العالمين بها، لا تكلف فيه ولا استغراق.

وقد اعتمد الإمام ابن قتيبة على كتب السابقين وبالأخص كتاب (معاني القرآن) للفراء، وكذلك كتاب معمر بن المثنى (مجاز القرآن)، بل إنه نقل في بعض المواضع شرحهما بلفظه من غير تعديل أو تغيير. وقال أن يستشهد للغريب بغير معناه، وقد يستشهد بآية وقليل ما يذكر الشعر.

وقد ذكر بعد معاني أسماء الله كلمات كثير ترددها في القرآن، ثم ذكر غريب القرآن، ومشى في ذكر الغريب على ترتيب السور في القرآن الكريم، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق أحمد صقر، سنة (1378هـ - 1978م).

ثانيًا - أمثلة على أقسام كتاب الغريب:

أولاً: اشتقاق أسماء الله وصفاته، وإظهار معانيها:

1- ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ الفاتحة:3، صفتان مبيّتان من "الرحمة". قال أبو عبيدة: وتقديرهما: نُدْمَانُ، وَنَدِيمٌ .

2- ومن صفاته: "السلام". قال تعالى: ﴿السَّلَامُ

الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّمُ﴾ الحشر:23، ومنه سُمي

الرجل: عبد السلام؛ كما يقال: عبد الله.

ويرى أهل النظر - من أصحاب اللغة - : أن "السلام" بمعنى السلامة؛ كما يقال: الرِّضَاعُ والرِّضَاعَةُ، واللَّدَادُ واللَّدَادَةُ. قال الشاعر:

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أُمُّ بَكْرٍ

فَهَلْ لَكَ -بَعْدَ قَوْمِكَ - مِنْ سَلَامٍ؟ (78)

فسمي نفسه - جل ثناؤه - "سلامًا": لسلامته مما يلحق الخلق: من العيب والنقص، والفناء والموت.

قال الله جل وعز: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ يونس: 25؛ فالسلام: الله؛ ودأؤه: الجنة. يجوز أن يكون سماها "سلامًا": لأن الصائر إليها يَسْلَمُ فيها من كل ما يكون في الدنيا: من مرض ووَصَبٍ، وموت وهرم؛ وأشباه ذلك. فهي دار السلام. ومثله: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الأنعام: 127 (79).

ثانيًا: باب تأويل حُرُوفٍ كَثُرَتْ فِي الْكِتَابِ
1- {الجن} من الاجتنان، وهو الاستتار. يقال للدرع: جُنَّةٌ؛ لأنها سترت. ويقال: أجنّه الليل؛ أي: جعله من سواده في جُنَّةٍ؛ وجنّ عليه الليل، وإنما سموا جنًا: لاستتارهم عن أبصار الإنس.

وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ الكهف: 50؛ أي: من الملائكة. فسماهم جنًا: لاجتنانهم واستتارهم عن الأبصار.

وقال الأعشى يذكر سليمان النبي -صلى الله عليه وسلم-:

وَسَخَّرَ مِنْ جَنِّ الْمَلَائِكِ تِسْعَةً *** قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلاَ أَجْرِ

2- وسُمي {الإنس} إنسًا: لظهورهم، وإدراك البصر إياهم. وهو من قولك: آنست كذا؛ أي: أبصرته. قال الله جل ثناؤه:

﴿إِنِّي ءَانَسْتُ نَارًا﴾ طه: 10، أي: أبصرت. وقد روي

عن ابن عباس، أنه قال: إنما سُمي إنسانًا: لأنه عُهِدَ إليه فَتَسَيَّ (80).

ثالثًا: مثال للغريب:

مثال الاستشهاد بالقرآن: { الصِّرَاطُ } الطريق. ومثله:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الأنعام: 153 ومثله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الشورى: 52⁽⁸¹⁾.

مثال الاستشهاد بالشعر: ﴿يَخْطِفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ البقرة: 20، يَذْهَبُ بِهَا. وأصل الاختطاف: [الاستلاب]؛ يقال: اختطف الذئب الشاة من الغنم. ومنه يقال لما يخرج به الدَّلُؤُ: خُطَّافٌ؛ لأنه يَخْطِطُ ما عُلِقَ به. قال النَّابِغَةُ:

خَطَّاطِيفُ حُجْرٍ فِي جِبَالٍ مَتِينَةٍ

تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِيَّاكَ نَوَازِعٍ⁽⁸²⁾

المطلب الثالث: غريب القرآن لابن عزيز السجستاني المسمى (نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن):

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف: السجستاني (000 - 330 هـ = 941 - 940 م):

أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني: مفسر، اشتهر بكتابه (غريب القرآن) على حروف المعجم، صنفه في خمس عشرة سنة، ولم يُذكر له كتاب غيره. وقيل: اسم أبيه (عزيز) بالراء، ولم تسعنا كتب التراجم بترجمة مسهبة وافية عنه على الرغم من شهرة كتابه وذيوع انتشاره وكثرة تداوله. وكل ما قيل عنه إنه: أديب مفسر صالح فاضل متواضع، كان من تلاميذ أبي بكر بن الأنباري. عاش في بغداد، وكان يؤدب أولاد العامة، ويذهب إلى جامع المدينة كل جمعة. وفيما يتصل بكلمة سجستاني يقول ابن النجار: "ولا أدري قدم إلى

سجستان أو أصله منها. توفي رحمه الله في بغداد سنة ثلاثين وثلاثمائة للهجرة"⁽⁸³⁾.

الفرع الثاني: التعريف بمنهج غريب القرآن للسجستاني (نزهة القلوب):
أولاً - منهجه في كتابه:

لقي كتاب ابن عزيز شهرة واسعة، وحظي بقبوله الحسن عند العلماء، ولقد كان من قبله ممن كتب في (غريب القرآن) يتبع ألفاظ كل سورة من القرآن على ترتيب المصحف. أمّا ابن عزيز، فيتمثل منهجه فيما يأتي:

1- أنه رتب على حروف المعجم ألفبائياً، ويعتبر أول من فعل ذلك ممن كتب في غريب القرآن؛ لأن غالب من سبقه يُرتب على سور القرآن، ويذكر تحت كل سورة الألفاظ التي سيفسرها حسب ترتيبها في السورة.

2- أنه جعل كل حرف على ثلاثة أقسام، فبدأ بالفتوح، ثم المضموم، ثم المكسور.

3- أنه أدخل حروف الزوائد في مواد الكلمات، من غير إرجاعها إلى أصل اشتقاقها، فكلمة: (أدبار) تجدها في باب: الهمزة المفتوحة، ولو كان يسير على الأصل الاشتقاقي لكانت تحت مادة: (دَبَر) من حرف الدال.

كما تجد كلمة: (يذروكم) في باب: الياء المفتوحة، ولو كانت على الأصل الاشتقاقي، لكانت تحت مادة: (ذَرَأ) من حرف الدال.

وهذا المنهج لم يُسبق إليه، كما لم يُلحق به، والله أعلم، إلا أن المتفكر في هذا الترتيب يلحظ أن المؤلف حاول بقدر الإمكان إيراد هذه الألفاظ بحسب ورودها في سورها فتراها تتبع الهمزة من أول المصحف

إلى آخره، محاولاً اتباع منهج في تفسير الغريب مراعيًا حركة الحرف الأول من الكلمة.

كذلك مما يميزه في كتابه بعد ترتيبه الألفبائي اهتمامه بالوجوه والتظائر في بعض الألفاظ القرآنية، ومن ذلك:

1- {أُمَّةٌ}: على ثمانية أوجه: أمة؛ جماعة؛ كقوله جل ثناؤه: ﴿أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُوتُ﴾ القصص: 23. وأمة: أتباع الأنبياء عليهم السلام؛ كما تقول: نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وأمة: رجلٌ جامعٌ للخير يُقتدى به؛ كقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ النحل: 120. وأمة: دينٌ وملة؛ كقوله: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ الزخرف: 23، أي: على ملة.

وأمة: حينٌ وزمان؛ كقوله عز وجل: ﴿إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ هود: 8، وقوله: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يوسف: 45؛ أي: بعد حين، أو بعد نسيان⁽⁸⁴⁾.

2- وقال: ﴿جَبَّارِينَ﴾ المائدة: 22: أقوياء عظام الأجسام، والجبارُ القهارُ. والجبارُ: المتسلطُ. والجبارُ: المتكبرُ؛ كقوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ مريم: 32، والجبارُ: القَتالُ؛ كقوله: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ الشعراء: 130؛ أي: قتالين⁽⁸⁵⁾.

ثانيًا- استفادته من الكتب التي سبقته في غريب القرآن ومعانيه:

لما كان ابنُ عُزَيْرٍ قد سبقَ في التأليف في (غريب القرآن)، فإنه قد استفادَ من سابقه، خاصةً أبو عبيدة

معمر بن المثنى في كتابه (مجاز القرآن)، حيث كان معتمده الأول في غريب القرآن، وهذا ظاهرٌ بالموازنة بين أقوال أبي عبيدة وأقوال ابن عُزَيْرٍ، وهو لا يصريحُ بذكره في كُلِّ موضعٍ، ومع ذلك تجد أن أبا عبيدة أكثر الأعلام الذين صرحَ بذكرهم في كتابه هذا، حيث ذكره ثلاث عشرة مرة. ثم يتلوه الفراء وكان اعتماده على كتابه (معاني القرآن)، وقد ورد ذكره تسع مرات، ثم ابن عباس حيث ورد ذكره خمس مرات.

وقد اختصره ابنُ الهائم المصري في كتابه (التيبان في غريب القرآن)، هذبه الأستاذ محمد مرسى محمد، إلا أنه جعله على حسب السور وبدأه في توضيح معاني كلمات كل سورة بترتيب حروف المعجم، وعلق عليه الشيخ مصطفى العناني بك⁽⁸⁶⁾.

ثالثًا- اعتماده في الاستشهاد:

أولاً: الاستشهاد بالقراءات:

كان لتوجيه القراءات التي لها أثر في المعنى، نصيبٌ لا بأس به، ومن ذلك:

قال في قوله: ﴿فَصُرُّهُنَّ إِلَيْكَ﴾ البقرة: 260، صُرُّهُنَّ إِلَيْكَ، ويقال: أُمِلُّهُنَّ إِلَيْكَ. و (صرهن) بكسر الصاد: قَطَّعُنَّ، والمعنى: فخذُ أربعةً من الطير إليك، فصرهن؛ أي: قَطَّعُنَّ⁽⁸⁷⁾.

ثانيًا: الاستشهاد بالشعر:

كان حظُّ الاستشهاد بالشعر عند ابنِ عُزَيْرٍ في بيان الألفاظ القرآنية قليلًا، ولم يكن في ذلك مثل أبي عبيدة، الذي تميزَ بكثرة شواهد الشعرية، مع أنه اعتمد على كتابه (مجاز القرآن)، واستفادَ منه بعضُ الشواهد، كما لم يبلغ نصفَ شواهد ابنِ قتيبة.

المطلب الرابع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني:

الفرع الأول: التعريف بالراغب الأصفهاني (000 - 502 هـ = 000 - 1108 م):

هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني)، المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي.

يقول الذهبي: "الراغب الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهاني العلامة الماهر، المحقق الباهر، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، صاحب التصانيف. كان من أذكى المتكلمين، لم أظفر له بوفاة ولا بترجمة. توفي رحمه الله ببغداد سنة اثنتين وخمسمائة للهجرة" (93).

الفرع الثاني: التعريف بكتاب المفردات في غريب القرآن:

كتاب الراغب جاء فعير نظام المعجم إلى ترتيب لم يسبق إليه، وقد بين للقارئ خطته في كتابه (المفردات في غريب القرآن)، فقال: "إن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللين في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه ... فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزيدته ... وإليها مفرغ حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم ... وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفٍ فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الالف ثم الباء على ترتيب

أما استشهاد ابن عزيز بمنثور كلام العرب من جاهليين وإسلاميين، وكذا استشهاده بأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان قليلاً، كما هي العادة عند علماء اللغة والنحو في الاستشهاد بالمنثور من كلام العرب ومن الحديث النبوي.

ومن الأمثلة في استخدام الشواهد الشعرية:

1. في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَوْلُوا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ الأنبياء: 109، قال: أعلمتكم، فاستوينا في العلم، قال الحارث بن حلزة:

أَذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ *** رَبِّ نَأُوْ بِمَلْ مِنْهُ النَّوَاءُ (88)
أَذَنْتَنَا: أعلمتنا (89).

2. وفي قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ يوسف: 12، قال: «... ويقال: نرتع: نأكل، ومنه قول الشاعر:

وَجَحِينِي إِذَا لَأَقَيْتُهُ * وَإِذَا يَحْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعَ (90)
أي: أكل (91).

ومن أمثلة الاستشهاد بالمنثور:

1. ﴿تَجَاجَا﴾ النبأ: 14، متدفقا، ويقال: تَجَاجَا: سَيْلًا، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: أحب العمل إلى الله تعالى العَجُّ والتَّجُّ. فالعَجُّ: التلبية، والتَّجُّ: إسالة الدماء عند الذبح والنحر (92).

2. وقال: والأمازي: الأكاذيب، أيضاً، ومنه قول عثمان: ما تمنيت منذ أسلمت: أي: ما كذبت. وقول بعض العرب لابن داب: وهو يُحدث. أهذا شيء رويته، أم شيء تمنيت؛ أي: افتعلته.

حروف المعجم، معتبراً فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في الكتاب" (94).

وقد التزم الراغب هذا المنهج، وأفرد لكل حرف من حروف الهجاء كتاباً، فكان كتابه مشتملاً على ثمانية وعشرين كتاباً هي عدة حروف الهجاء من الألف إلى الياء، وكل مادة يبدأها بالمعنى اللغوي لذلك الأصل، ثم يسرد ما تصرف منه، وما جاء من ذلك في القرآن الكريم، غير مقصر في الاستدلال أحياناً على المعاني بالآية الكريمة أو الحديث أو الشعر أو المشهور من أقوال العرب.

مثال على منهج الراغب في المفردات:

في كتاب الباء قوله: "(بدع) الإبداع إنشاء صنعة بلا احتذاء واقتداء، ومنه قيل: ركية بديع، أي جديدة الحفر، وإذا استعمل في الله تعالى فهو إيجاد الشيء بغير آلة، ولا مادة، ولا زمان، ولا مكان، وليس ذلك إلا لله. والبديع: يقال للمبدع، نحو قوله: ﴿يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ البقرة: 117، ويقال للمبدع: نحو ركية بديع، وكذلك البدع: يقال لهما جميعاً بمعنى الفاعل والمفعول. وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا﴾ الأحقاف: 9، قيل معناه: مبدعاً لم يتقدمني رسول، وقيل: مبدعاً فيما أقوله. والبدعة في المذهب: إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأمائلها المتقدمة وأصولها المتقنة، وروي (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار). والإبداع بالرجل: الانقطاع به لما ظهر من كلال راحلته وهزالها" (95).

وهذه الطريقة أتاح للراغب التوسعة في عرض المفردات ومواطنها في القرآن فذكر معاني اللفظ في موارده من القرآن، مع بيان أصل معناه في كثير من الألفاظ.

وهي أنفع من حيث جمع المتناظر من مادة اللفظ، وهي أقرب إلى فكرة الوجود والتطائر التي كتب فيها مفسرو السلف، فتجد مثلاً في مادة صلب: تفسير الصلْب، والاصطلاب، والأصلاب، والصلب، ومواد هذه الألفاظ في سور شتى، فمن يكتب على ترتيب الآيات في السور يُفرّق تفسيرها حسب مواضعها في السور (96).

ومن يكتب حسب أصل الكلمة وترتيبها على حروف المعجم يجعلها تحت مادة واحدة، وهذه أكثر فائدة في تقريب الألفاظ إلى بعضها وجمع النظر إلى نظيره، إذ قد لا يخطر ببالك أن لفظ (وسق) و(أتسق) من أصل واحد، وهو الجمع (97)، أو قد تبحث عن مادة (سطر)، فتجد فيها من الألفاظ: (يسطرون)، و(مسطور)، و(أساطير)، فهل تكون لفظاً (المسيطر)، و(مسيطر) من هذه المادة، أم هي من مادة (صيطر)، وتُلبّيت الصائد فيها إلى السنين، وهل بينهما تقارب في المعنى (98)؟ كل ذلك تجده مجتمع في مكانه من هذا الكتاب.

المطلب الخامس: كتاب العين للفراهيدي:

الفرع الأول: التعريف بالخليل بن أحمد الفراهيدي (100 - 170 هـ = 718 - 786 م):

هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن، ولم يُسمَّ أحدٌ بأحمد بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل والد

الخليل. وكان الخليل ذكياً فطناً شاعراً⁽⁹⁹⁾، من أئمة اللغة والادب، وواضع علم العروض، أخذه من الموسيقى وكان عارفاً بها. وهو أستاذ سيبويه النحوي⁽¹⁰⁰⁾.

ولد سنة مائة للهجرة في البصرة وفيها نشأ، حدث عن أيوب السخيتاني، وعاصم الأحول، والعوام بن حوشب، وغالب القطان، وأخذ عنه سيبويه النحوي، والنضر بن شمیل، وهارون بن موسى النحوي، وهب بن جرير، والأصمعي، وآخرون.

وكان رأساً في لسان العرب، دنيئاً، ورعاً، قانعاً، متواضعاً، كبير الشأن، يقال: إنه دعا الله أن يرزقه علماً لا يسبق إليه، ففتح له بالعروض، وله كتاب: (العين)، في اللغة.

وقيل: كان متقشفاً متعبداً. ومات بالبصرة سنة سبعين أو خمس وسبعين ومائة للهجرة، وعاش فقيراً صابراً⁽¹⁰¹⁾.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب (العين):

يُعَدُّ أَوَّلُ مؤَلَّفٍ معجميٍّ، رُتِّبَ على الحروف الهجائية، ومحاولته جمع ما جاء عن العرب في هذا المؤلف، وهذا إبداع لم يسبق إليه، ولقد جاء في المقدمة قوله: " هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري من حروف: أب ت ث مع ما تكملت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، ولا يخرج منها عنه شيء " ⁽¹⁰²⁾.

ولما كان كتاب (العين) معجماً يسير على الحروف، فإنَّ منهجه في التفسير له شَبَهٌ بكتب (غريب القرآن) التي تذكر اللفظ القرآني ثم تبين معناه. وكتب معاجم الحروف تفعل ذلك؛ حيث تذكر اللفظ القرآني،

ثم تبين معناه في لغة العرب، وقد تستشهد على ذلك بأشعار العرب.

الفرع الثالث: صور تفسير ألفاظ القرآن في كتاب (العين):

أولاً- بيان معنى اللفظة القرآنية من غير ذكر شاهد عليها:

وهذا ما عليه أغلب التفسير اللغوي في كتاب (العين)، ومن ذلك:

قوله: هطع: المهطع: المقبل ببصره على الشيء لا يرفعه عنه، قال الله عز وجل: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾ إبراهيم: 43 ⁽¹⁰³⁾.

وقد يتبع تفسيره اللغوي للفظه بذكر معناها في الآية على جهة تفسير المعنى المراد بها في الآية، لكنه قليل جداً، ومن ذلك قوله: الدَّعُّ: دفع في جفوة، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْتِمَ﴾ الماعون: 2؛ أي: يُعَنَّفُ به عنفاً شديداً، ودفعاً وانتهازاً؛ أي: يدفعه حقاً وصلته ⁽¹⁰⁴⁾.

ففي هذا المثال تراه بيّن المعنى المراد بالآية بعد ذكره المعنى اللغوي للفظه، وكأنه يريد أن يقول: إن الدَّعَّ . وإن كان في اللغة بمعنى الدفع . يدخل فيه منع حقّ اليتيم وصلته، والله أعلم.

ثانياً- تفسير ألفاظ قرآنية من غير ذكر الآية: يكثر في كتب المعاجم بيان معاني ألفاظ قرآنية من غير ذكر الآية التي ورد فيها هذا اللفظ، وفي كتاب العين من هذا القبيل كثير، ومن أمثلته:

1- ﴿عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ البقرة: 235: وجوبه. وعُقْدَةُ البيع: وجوبه، والعُقْدَةُ: الضيعة، ويجمع على

عُقِدَ. واعتقدتُ مالا: جمعتُهُ. وعقد قلبه على شيء: لم ينزع عنه (105).

2- ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ الحج: 45، أي: لا تُورَدُ ولا يُسقى منها. وكل شيء ترك ضائعاً فهو معطل (106).

الخاتمة:

مما يجدر الإشارة إليه في آخر هذا البحث: أن علم غريب القرآن هو أول علم من علوم القرآن الكريم بعد الحفظ والتلاوة، صاحب الجيل الأول من أجيال هذه الأمة، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوضح لهم ما أشكل عليهم من كلمات التنزيل الحكيم بقدر السقف المعرفي لهم، ثم جاء من بعدهم فاحتيج إلى زيادة توضيح لكلمات آخر، ولربما للمفردات نفسها بمعان زائدة على ما قبل، وذلك كلما بعد الزمن عن المصحف الشريف في مكان واحد من غير تجريد، وهذب تلك الطريقة الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات في غريب القرآن) بجمع المفردة في مكان واحد بعد التجريد، وقد أوضح كذلك أصحاب المعاجم اللغوية كثيراً من مفردات التنزيل، وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في (كتاب العين).

الجيل الأول، وكلما بعدنا عن اللسان العربي الأصيل، وكذلك التسارع في المعرفة الإنسانية له علاقة بتوضيح معان لم يعرفها أهل القرون التي سبقت، يوضح ذلك تطور علم الغريب من توضيح لكلمات يسيرة إلى وضع مؤلفات، إلى استقلال علم قائم بنفسه يدرس في الجامعات ضمن مقررات القرآن وعلومه.

لقد أوضحت لنا كتب علوم القرآن أن أول مصنف وصل إلينا في هذا العلم كتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وقد قوبل بالصد والتقدير لما حواه من جديد، ثم سلك مسلكه ونهل منه الإمام ابن قتيبة في كتابيه (غريب القرآن) و (مشكل القرآن)، واستفاد ابن عزيز السجستاني من أبي عبيدة وابن قتيبة متخذاً طريقة لم يسبقه إليها أحد بتوضيح الكلمة من اللهم جلّ لنا من أسرار كتابك، وافتح علينا من واسع علمك ورحمتك، وارزقنا الإخلاص في القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (1) ستأتي ترجمة وافية له في الحديث عن كتابه "مفردات في غريب القرآن".
- (2) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقراءات. شافعي، من أهل حلب.
- (3) ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، سنة: 1416 هـ - 1996 م): (ص1159).
- (4) ينظر: عتر، نور الدين، علوم القرآن الكريم، (مطبعة الصباح، دمشق، ط1، سنة: 1414 هـ - 1993 م): (ص255)، و الجرمي، إبراهيم محمد، معجم علوم القرآن، (دار القلم، دمشق، ط1، سنة: 1422 هـ - 2001 م): (ص197).
- (5) الجوهرى، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ط4، سنة: 1407 هـ - 1987 م): (1/65)، والرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، سنة: 1420 هـ).
- (6) لسان العرب: (128/1) مادة قرأ
- (7) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سرگين، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1): (1/1)
- (8) لسان العرب: (129/1)، والزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: (363/1) مادة قرأ.
- (9) الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن، (ط12، سنة: 1424 هـ - 2003 م): (ص21)
- (10) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير المجذوب، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة: 1403 هـ - 1983 م): (ص40)، و فوزي يوسف الهابط، معاجم معاني ألفاظ القرآن (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة): (ص7).
- (11) عبد الرحمن بن محمد الحجيلي، المعاجم المفهومة لألفاظ القرآن الكريم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ط1): (ص5).
- (12) ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت): (ح3105)، وابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة: 1414 - 1993): (ح7441).
- (13) أبو عبيد، القاسم بن سلام الهروي، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، (دار ابن كثير، دمشق، ط1، سنة: 1415 هـ - 1995 م): (ص375)، ومصنف ابن أبي شيبة: (ح30103)، وذكره ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير: (ص47)، وقال عقبه: منقطع.
- (14) فضائل القرآن لأبي عبيد: (ص375).
- (15) رواه ابن جرير في التفسير: (11/283)، وفضائل القرآن لأبي عبيد: (ص345).
- (16) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه: (ح26076)، وينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو

- الهروية الواردة من مدينة هرة. الأعلام: (7/ 258)،
الإشيلي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج
الزيدي، طبقات النحويين واللغويين، المحقق: محمد
أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، ط2):
(ص125).
- (24) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان
الغرناطي الأندلسي الجياني، النفري، أثر الدين، أبو
حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث
والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة،
ورحل إلى مالقة. وتنقل إلى أن أقام بالقاهرة. وتوفي
فيها، بعد أن كف بصره. الذهبي، محمد بن أحمد بن
عثمان، معجم المحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب
الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ط1، سنة:
1408هـ): (ص134)، والأعلام: (7/ 152)،
وشذرات الذهب: (6/ 145).
- (25) إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من
حاول (الطيوان) ومات في سبيله. لغوي، من الأئمة.
وخطه يضرب به المثل في الحسن. أشهر كتبه
(الصحاح). سير أعلام النبلاء: (80/17)،
والأعلام: (1/ 313)، القفطي، علي بن يوسف،
إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل
إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب
الثقافية، بيروت، ط1، سنة: 1406 هـ -
1982م): (229/1)
- (26) التفسير والمفسرون: (14/2).
- (27) سير أعلام النبلاء: (257/3).
- (28) سير أعلام النبلاء: (331/3) الأعلام: (95/4)،
ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات
الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس،
(دار صادر، بيروت، ط1، سنة: 1990م):
(62/3)
- (29) البرهان: (294/1)، الانتقان: (5/2)
- الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1،
سنة: 1394هـ/
- (17) البرهان: (291/1)
- (18) البرهان: (291/1)، والانتقان: (3/2)
- (19) أبان بن تغلب بن رباح البكري الحريري بالولاء، أبو
سعيد: قارئ لغوي، صدوق في نفسه من غلاة
الشيعة، من أهل الكوفة. ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد
بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، سنة: 1405 هـ /
1985 م): (308/6)، والأعلام للزركلي (1/
26).
- (20) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (دار
الشعب، القاهرة، ط1، سنة: 1407 - 1987):
ح(4510)، و مسلم بن الحجاج القشيري صحيح
مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء
التراث العربي، بيروت): ح(1090).
- (21) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، درج الدرر
في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح
الفرحان ومحمد أديب شكور أمير، (دار الفكر -
عمان، الأردن، ط1، سنة: 1430 هـ - 2009
م): (104/1)، والماتريدي، أبو منصور محمد بن
محمد بن محمود تأويلات أهل السنة، تحقيق: د.
مجدى باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،
ط1، سنة: 1426 هـ - 2005 م): (370/1).
- (22) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، إيضاح الوقف
والابتداء، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان،
(مجمع اللغة العربية، دمشق، سنة: 1390 هـ -
1971 م)، (70/1)، ينظر: فضائل القرآن لأبي
عبيد: (ص341)، والبرهان: (292/1)، والانتقان:
(213/1).
- (23) معاذ بن مسلم الهراء، أبو مسلم، أديب معمر، له
شعر. من أهل الكوفة. عرف بالهراء، لبيعه الثياب

- (30) الإتيقان: (305/1).
- (31) نافع بن الأزرق الحنفي البكري الوائلي الخارجي الحواري، أبو راشد (ت65هـ). كان أمير قومه وفقههم، وهو رأس الأزارقة وإليه نسبتهم، وقتل يوم (دولاب) على مقرية من الأهواز. الأعلام: (7/352)
- (32) للاستزادة ينظر: الدالي، محمد أحمد، مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، (الجفان والجاني، دمشق، ط1، سنة: 1413هـ - 1993م): (ص1-10).
- (33) ينظر: التفسير والمفسرون: (2/18).
- (34) الدهلوي، ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي، فتح الخير بما لا بد من حفظه في علم التفسير، (مخطوط بجامعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز): (ق1 ص2).
- (35) نجدة بن عامر، الحواري، الحنفي، رأس الفرقة النجدية من الخوارج (ت70هـ) انظر: بن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1406 - 1986م): (ص193).
- (36) ينظر: ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ): (3/345)، ابن حجة، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 2004م): (6/181).
- (37) من قصيدة لسويد بن صامت، الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: فوزي عطوي، (دار صعب، بيروت، ط1، 1968م): (ص: 589)
- (38) حمد وطماس، ديوان لبدي بن ربيعة العامري، (دار المعرفة، ط1، 1425هـ - 2004م): (ص33).
- (39) مجاز القرآن: (1/364) ونسبه لجميل بن عبد الله بن معمر العذري.
- (40) مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، (دار الكتب العلمية، ط3، 1423هـ - 2002م): (ص53).
- (41) مجاز القرآن: (1/332).
- (42) يونس بن حبيب الضبي، مولاها البصري. مولده سنة تسعين، ومات سنة اثنتين وثمانين ومائة، أخذ عن أبي عمرو. وكان النحو أغلب عليه. قال يونس بن حبيب: أول من تعلمت منه النحو: حماد بن سلمة. سير أعلام النبلاء: (8/191) وفيات الأعيان: (7/244) طبقات النحويين واللغويين: (ص: 51)
- (43) لترجمة أبي عبيدة ينظر: سير أعلام النبلاء: (9/445)، والأعلام: (7/272)، ومعجم المؤلفين: (12/309)، ووفيات الأعيان: (5/235)، وشذرات الذهب: (2/24)، و إيهاب فوزي الحجي، أبو عبيدة معمر بن المثنى ودوره في الكتابة التاريخية، (رسالة ماجستير بجامعة النجاح، فلسطين): (ص8-35).
- (44) البرهان: (1/291)، والإتيقان: (2/6)
- (45) وزير أدب حازم. كان أبوه وزيراً للمنصور العباسي، واستحجه المنصور لما ولى أباه الوزارة، وكان من رجال العالم، وتوفي بطوس في زمن للمأمون. وهو من أحفاد أبي فروة "كيسان" مولى عثمان بن عفان. سير أعلام النبلاء: (10/109)، الأعلام: (5/148).
- (46) عبد الرحمن المصطاوي، ديوان امرئ القيس، (دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة 1425هـ - 2004م): (ص137).
- (47) إنباه الرواة عن أنباه النحاة: (3/277).
- (48) ينظر: إنباه الرواة عن أنباه النحاة: (3/278)، ووفيات الأعيان: (5/237)

- (49) سيأتي عند الحديث عن ابن قتيبة وكتابه في غريب القرآن.
- (50) قال البخاري: وَقَالَ غَيْرُهُ: {يَسْتَفْتِيهِ} [البقرة: 89]: يَسْتَفْتِيهِ، قال ابن حجر: هو تفسير أبي عبيدة، ينظر: فتح الباري: (366/6).
- (51) قول الشيخ أحمد شاکر في مقدمة تحقيقه على تفسير الطبري: (14/1): أَمَا مَا تَكَلَّمَ فِيهِ مِنَ النُّحُو واللُّغَةِ، فَقَدْ رَاجَعْتَهُ عَلَى أَصُولِهِ، مِنْ ذَلِكَ "بَحَازِ الْقُرْآنِ" لِأَبِي عَبِيدَةَ، "وَمَعَانِي الْقُرْآنِ" لِلْفَرَاءِ، وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ يَذْكُرُ أَقْوَالَ أَصْحَابِ الْمَعَانِي مِنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ.
- (52) سيأتي عند الحديث عن السجستاني وكتابه في غريب القرآن.
- (53) قال في معاني القرآن: (178/1): وقال أبو عبيدة لأعنتكم: لأهلككم.
- (54) قال في الصحاح: (59/1)، عند مادة: صَبَأٌ: قال أبو عبيدة: صَبَأٌ مِنْ دِينِهِ إِلَى دِينٍ آخَرَ كَمَا تَصَبَأُ النُّجُومُ، أَي تَخْرُجُ مِنْ مَطَالِعِهَا.
- (55) قال في فتح الباري: (448/6): قال أبو عبيدة في قوله قل إن ربي ييسر الرزق لمن يشاء: يوسع ويكثر.
- (56) قال الإمام ابن تيمية: "ولم ينطق بهذا - يعني المجاز - أحد من السلف والأئمة، ولم يعرف لفظ المجاز في كلام أحد من الأئمة إلا في كلام الإمام أحمد - يعني - شيخ المذاهب - فإنه قال في الرد على الزنادقة والجهمية هذا من مجاز اللغة. وأول من قال ذلك مطلقاً أبو عبيدة في كتابه الذي صنّفه في مجاز القرآن. ثم إن هذا كان عند الأولين مما يجوز في اللغة ويسوغ، فهو مشتق عندهم من الجواز كما يقول الفقهاء عقد لازم وجائز، وكثير من المتأخرين جعله من الجواز الذي هو العبور من معنى الحقيقة إلى معنى المجاز. ينظر: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار،
- (مكتبة وهبة، ط1، سنة: 1416 هـ - 1995 م): (ص18).
- (57) ينظر: مجاز القرآن (المقدمة/ 17) بتصرف.
- (58) من معلقة عمرو بن كلثوم، ينظر: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، ط5): (ص380)، التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، شرح القصائد العشر تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية، (سنة: 1352 هـ): (ص222)
- (59) مجاز القرآن: (1/1-2)
- (60) نفس المصدر: (1/26)
- (61) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، (دار الفكر، بيروت، ط2)،: (10/310)
- (62) مجاز القرآن: (2/41).
- (63) صحيح البخاري: ح(480)، وصحيح ابن حبان: ح(5950)
- (64) مجاز القرآن: (2/222)
- (65) نفس المصدر: (1/57)، وأبو بكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض ط1، 1409 هـ): ح(36902)
- (66) مجاز القرآن: (1/23)
- (67) ينظر: صحيح البخاري: ر(2617)، وأبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م): ح(4510).
- (68) مجاز القرآن: (1/130)
- (69) نفس المصدر: (1/108).
- (70) لترجمة ابن قتيبة ينظر: سير أعلام النبلاء: (13/296)، الأعلام: (4/137)، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002 م): (11/411)،

- (83) لترجمة السجستاني ينظر: الأعلام: (268/6)، ومعجم المؤلفين: (150/6)، ووفيات الأعيان: (40/3).
- (71) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان): (ص23).
- (72) تأويل مشكل القرآن (ص: 4)
- (73) ينظر: محمد محمود الشنقيطي، ديوان الهذليين، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - جمهورية مصر العربية، سنة: 1385 هـ - 1965 م)، شعر أبي ذؤيب: (19/1)، و بن حمدون، محمد بن الحسن بن محمد، التذكرة الحمدونية، (دار صادر، بيروت، ط1، 1417 هـ): (419/2).
- (74) من قصيدة لمزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه. ينظر: البيان والتبيين (ص: 552)، وفي العقد الفريد: (238/3) إنها لحسان.
- (75) تأويل مشكل القرآن: (247/1-248)
- (76) نفس المصدر: (195/1).
- (77) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، سنة: 1398 هـ - 1978 م): (ص34).
- (78) من قصيدة لابن شعوب واسمه عمرو بن سمي، قالها في بكاء قتلى بدر. ينظر: ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، سنة: 1413 هـ - 1991 م): (24/1).
- (79) غريب القرآن لابن قتيبة: (ص6-7).
- (80) نفس المصدر: (ص21-22)
- (81) نفس المصدر: (ص38)
- (82) ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، (دار الحديث، القاهرة، سنة: 1423 هـ): (169/1)، غريب القرآن: (ص42).
- (83) لترجمة السجستاني ينظر: الأعلام: (268/6)، ومعجم المؤلفين: (292/10)، والادنوي، أحمد بن محمد الإدنوي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، سنة: 1997م): (ص425).
- (84) ابن غزير السجستاني، محمد بن غزير السجستاني، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (دار قتيبة، سوريا، ط1، 1416 هـ - 1995 م): (ص89)
- (85) غريب القرآن للسجستاني: (ص174).
- (86) ينظر: محمد مرسى محمد، تهذيب السجستاني في غريب القرآن، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1370-1951م): المقدمة.
- (87) غريب القرآن للسجستاني: (ص308).
- (88) من معلقة الحارث بن حلزة، ينظر: الشعر والشعراء: (193/1)، وشرح المعلقات السبع: (ص269)
- (89) غريب القرآن لسجستاني: (ص69)
- (90) من قصيدة لسويد بن غطف، ينظر: الشعر والشعراء: (411/1)، وخزانة الأدب: (6/117).
- (91) غريب القرآن لسجستاني: (ص464)
- (92) نفس المصدر: (ص170).
- (93) سير أعلام النبلاء: (120/18)، وينظر: الإعلام: (255/2)، ومعجم المؤلفين: (4/59)، والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1، سنة: 1407 هـ): (ص19).
- (94) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، سنة: 1412 هـ): (ص54-55).
- (95) المفردات في غريب القرآن: (ص110-111).

- (96) نفس المصدر: (ص489).
- (97) نفس المصدر: (ص871).
- (98) نفس المصدر: (ص410).
- (99) طبقات النحويين واللغويين: (ص47).
- (100) سير أعلام النبلاء: (7/ 430).
- (101) لترجمة الخليل ينظر: سير أعلام النبلاء: (7/ 429-430)، وإنباه الرواة على إنباه النحاة: (1/ 376)، الإعلام: (2/ 314)، معجم المؤلفين: (2/ 244).
- (102) الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال): (1/ 10).
- (103) كتاب العين: (1/ 101).
- (104) نفس المصدر: (1/ 80).
- (105) نفس المصدر: (1/ 140).
- (106) نفس المصدر: (2/ 9).
- مصادر البحث:**
1. ابن الشجري، هبة الله بن علي بن حمزة، أمالي ابن الشجري، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، سنة: 1413 هـ - 1991 م).
 2. ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، سنة: 1414 - 1993).
 3. ابن حجة، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، خزائن الأدب وغاية الأرب، المحقق: عصام شقيو، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 2004م).
 4. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط3، 1406 - 1986م).
 5. ابن حملون، محمد بن الحسن بن محمد، التذكرة الحمدونية، (دار صادر، بيروت، ط1، 1417 هـ).
 6. ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ط1، سنة: 1990م).
 7. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404 هـ).
 8. ابن عثر السجستاني، محمد بن عثر السجستاني، غريب القرآن للمسمى بزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، (دار قتيبة، سوريا، ط1، 1416 هـ - 1995 م).
 9. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة، طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العلم خان، (عالم الكتب، بيروت، ط1، سنة: 1407 هـ): (3/ 18-19).
 10. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، (دار الحديث، القاهرة، سنة: 1423 هـ).
 11. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان).
 12. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، غريب القرآن، تحقيق: أحمد صقر، (دار الكتب العلمية، سنة: 1398 هـ - 1978 م).
 13. الأذنوي، أحمد بن محمد الأذنوي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة للنورة، ط1، سنة: 1997م).
 14. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر، بيروت، ط3، سنة: 1414 هـ).
 15. أبو بكر بن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض ط1، 1409 هـ).
 16. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، تحقيق: سمير المجلوب، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة: 1403 هـ - 1983م).

17. أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009م).
18. أبو عبيدة، معمر بن المثنى، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فواد سرگن، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1).
19. أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: سمير جابر، (دار الفكر، بيروت، ط2).
20. الإشبيلي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذجع الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف، ط2).
21. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (دار الشعب، القاهرة، ط1، سنة: 1407 - 1987).
22. التبريزي، يحيى بن علي بن محمد الشيباني، شرح القصائد العشر تحقيق: إدارة الطباعة المنيرية، (سنة: 1352 هـ).
23. الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
24. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، درج الدرر في تفسير الآي والسور، تحقيق: طلعت صلاح الفرخان ومحمد أديب شكور أمير، (دار الفكر - عمان، الأردن، ط1، سنة: 1430 هـ - 2009م).
25. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، سنة: 1407 هـ - 1987م.
26. حملو ططاس، ديوان ليبد بن ربيعة العامري، (دار المعرفة، ط1، 1425 هـ - 2004م).
27. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002م).
28. النهي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، ط3، سنة: 1405 هـ - 1985م).
29. النهي، محمد بن أحمد بن عثمان، معجم المحدثين، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ط1، سنة: 1408 هـ).
30. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، سنة: 1420 هـ / 1999م).
31. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد المعروف، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، سنة: 1412 هـ).
32. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن، (ط12، سنة: 1424 هـ - 2003م).
33. الزبيدي، محمد بن محمد الملقب بلرزضي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية).
34. الزركشي، بلر الدين بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعرفة، بيروت، ط1، سنة: 1376 هـ - 1957م).
35. الزركلي، خير الدين بن محمود بن الزركلي الدمشقي، الأعلام، (دار العلم للملايين، ط15، سنة: 2002م).
36. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، سنة: 1394 هـ / 1974م).
37. عبد الرحمن المصطاوي، ديوان امرئ القيس، (دار المعرفة، بيروت، ط2، سنة 1425 هـ - 2004م).
38. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، ط5).

39. الحجيلي، عبد الرحمن بن محمد، المعاجم للمفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط1)
40. العكري، عبد الحي بن أحمد بن محمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، (دار بن كثير، دمشق، سنة: 1406هـ).
41. الفراهيدي، الخليل بن أحمد البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).
42. الهابط، فوزي يوسف، معاجم معاني ألفاظ القرآن، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة).
43. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، (لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، سنة: 1416 هـ - 1996 م).
44. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق: محمد المصري، (جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط1، سنة: 1407هـ).
45. القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، سنة: 1406 هـ - 1982 م).
46. المازني، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود تأويلات أهل السنة، تحقيق: د. مجدي باسلوم، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، سنة: 1426 هـ - 2005 م).
47. البالي، محمد أحمد، مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس، (الحفان والجاني، دمشق، ط1، سنة: 1413 هـ - 1993 م).
48. الشنقيطي، محمد محمود، ديوان الخليلين، (الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة - مصر، سنة: 1385 هـ - 1965 م).
49. محمد مرسى محمد، تهذيب السجستاني في غريب القرآن، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ط1، 1370 هـ - 1951 م).
50. مسلم بن الحجاج القشيري صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
51. مهدي محمد ناصر الدين، ديوان طرفة بن العبد، (دار الكتب العلمية، ط3، 1423 هـ - 2002 م).
52. الحجي، إيهاب فوزي، أبو عبيدة معمر بن لثمي ودوره في الكتابة التاريخية، (رسالة ماجستير بجامعة النجاح، فلسطين).

Approaches of Quran Strange and introducing the most important works of it

Dr. Nabeel Mubarak Ajrah

Abstract:

The first meanings of the words of the Book of God were in the time of revelation, addressed by the Companions, may Allah be pleased with them to the Great Prophet, and then from the people of that era to clarify the meanings of the vague words for some of Muslims, and so in the era after. This vagueness continue to expand until the time of copying, so I wrote in the collection of many of the words that explained the meanings of their predecessors, and clarify what is in the time of authorship, thus a science of his own has its own paranormal, and differs from those literature in the method of its authors, A science called the Koran Strange Words means not only the strange words of the holy Koran, but expanded to include all the words of this blessed book. In this research, I have shown these approaches, and clarified the first who follow this approach by introducing the author and the book.

منهجية تقنين المعاملات المالية المعاصرة
تجربة مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية أنموذجاً
دراسة وصفية تأصيلية مقارنة

د. نايف بن جمعان عبود جريدان**

د. أمين سالم عبد الله بن عثمان*

الملخص:

اعتنى هذا البحث بتقديم منهجية علمية لتقنين المعاملات المالية المعاصرة بالاستفادة من تجربة مجلة الأحكام العدلية، ومجلة الأحكام الشرعية، بدراسة تأصيلية مقارنة، وقد اشتمل البحث على ثلاثة مباحث: ففي المبحث الأول جاء التعريف بمفردات عنوان البحث، وفي المبحث الثاني: تم ذكر أهم الخطوات الفعلية للتقنين، أما المبحث الثالث فقد كان بعنوان: منهجية تبويب مواد التقنين بالمقارنة بين مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية، مع ذكر تطبيقات عملية للتقنين.

ومن أهم نتائج البحث: الوصول إلى منهجيات علمية في أهم القضايا المتعلقة بتقنين المعاملات المالية التي من أبرزها:

- منهجية في اختيار المصادر والمراجع، وتم تقسيمها على أنواع؛ فمنها الأساسية الأصلية؛ كالكتاب والسنة، ومنها الكتب الفقهية وكتب الفتاوى، ومنها المراجع الحديثة.
- منهجية في ضوابط عدّ المسألة من المسائل المعاصرة حتى يتم التقنين، لكونها من القضايا التي استحدثها الناس، أو تغير موجب الحكم عليها، أو لكونها تحمل اسماً جديداً، أو أنها مركبة من أكثر من عقد.
- منهجية في أهم المرتكزات والموجهات في ترجيح حكم المسألة المعاصرة التي يتم تقنينها؛ كعدم الاعتماد على مذهب معين، والتركيز على مقاصد الشريعة ومآلات المسألة المراد تقنينها، وتطبيق قاعدة (الأصل في المعاملات الإباحة).
- منهجية في صياغة مواد التقنين، عن طريق الاعتناء بالصياغة اللفظية والصنعة الفقهية، من الدقة والسهولة، والوضوح والاختصار.
- منهجية في تبويب وترقيم مقترح لتقنين المعاملات المالية، اشتمل على خمسة أبواب من مسائل المعاملات المالية المعاصرة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فقد اشتملت مجلة الأحكام العدلية ومجلة
الأحكام الشرعية⁽¹⁾ على علم غزير، تم صياغته ونظمه
في كلمات دقيقة، وعبارات مختصرة وجيزة، منتقاة بعناية
فائقة، ومعبرة عن معاني كبيرة، وهو ما يسمى بالتقنين،

*أستاذ الفقه المقارن المساعد بقسم الدراسات الإسلامية – كلية التربية – جامعة سينون
**أستاذ مشارك في الفقه المقارن والمعاملات المالية المعاصرة – جامعة نجران

3 وضع الضوابط التي يجب مراعاتها عند وضع التقنين، حتى يكون التقنين موافقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

4 إثبات أن الفقه الإسلامي يستوعب كل مستجدات المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة بما يتضمنه من معطيات تواكب كل زمان ومكان؛ حيث يمكن وضع أحكامها في قالب قانوني يسهل الإفادة منه والرجوع إليه.

5 تقديم أحكام المعاملات المالية والمصرفية في صورة مختصرة واضحة تسهل على الطالب والمتخصص الرجوع إلى معرفتها بسهولة ويسر.

أهمية الموضوع :

تظهر أهمية الموضوع في النقاط الآتية :

1. أن السبب في عدم وجود تقنين فقهي يتعلق بالمعاملات المالية المعاصرة هو عدم وجود المنهجية العلمية التي يمكن أن يتم اتباعها في إعداد هذا التقنين، الأمر الذي جاء هذا البحث لتحقيقه وإظهاره.

2 إيجاد منهجية واضحة لتقنين المعاملات المالية المعاصرة يسهل على المتخصصين في المعاملات المالية صياغة تقنين خاص لهذا العلم الذي يحتاجه كثير من الأفراد والمؤسسات.

3 إيجاد منهجية واضحة لتقنين المعاملات المالية المعاصرة وفق أحكام الشريعة الإسلامية يؤكد على أهمية تقديم البدائل الشرعية للقوانين الوضعية الأمر الذي يبرز أن الشريعة الإسلامية صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان مع تغير الظروف والمستجدات، وأنها قادرة على مواكبة هذه المتغيرات الحياتية المعاصرة.

فهما -أي: المجلتان- قانون المعاملات في المذهبين الحنفي والحنبلي، وهو ما يعرف بالقانون المدني، ولما كانت لموادها هذه الدقة أصبحت بمثابة نص يستشهد بهما عند الحكم على مسألة لكوها -أي: هذه المواد- مبنية على أصل مخرج، يرجع إلى أحد الأدلة الشرعية في الشريعة الإسلامية، وقد ارتأى الباحثان تقديم دراسة علمية تبحث منهجية إعداد مجلة فقهية على غرار المجلتين تختص بتقنين المعاملات المالية المعاصرة، وقد عنواناً لهذا البحث ب: (منهجية تقنين المعاملات المالية المعاصرة -تجربة مجلة الأحكام العدلية التركية ومجلة الأحكام الشرعية أنموذجاً - دراسة وصفية تأصيلية مقارنة) بحثاً علمياً، للخروج بنتائج علمية تأصيلية تخدم المتخصصين في مجال المعاملات المالية المعاصرة، وتخدم في الوقت نفسه المصارف الإسلامية وغير الإسلامية وهيئاتها الشرعية عند بحث ما تقوم به من معاملات مصرفية.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق ما يأتي:

1. تقديم آليات ومقترحات وطرق إعداد مشروع لتقنين الأحكام الفقهية فيما يخص المعاملات المالية المعاصرة عن طريق الاستفادة من هذه التجارب العلمية التي قدّمته مجلة الأحكام العدلية التركية ومجلة الأحكام الشرعية، ومدى إمكانية إخراجها على شكل مجلة تضم تقنين شامل للمعاملات المالية المعاصرة.

2 تقديم منهجية علمية بخطوات عملية واضحة تساعد على البدء في وضع تقنين فعلي للمعاملات المالية والمصرفية المعاصرة.

4. وجود منهجية واضحة لتقنين المعاملات المالية المعاصرة يسهل وضع هذا التقنين، الذي ييسر دراسة المعاملات المالية المعاصرة وتدرسيها، كما ييسر مقارنة أحكامه بغيرها من القوانين الوضعية.

5. وضع المنهجية للتقنين يسهل على الأفراد معرفة الأحكام المتعلقة بالمعاملات المالية.

6. وضع منهجية واضحة تساعد على تطبيق الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات المالية، وهذا هو الثمرة المرجوة من القيام بأي عمل علمي.

مشكلة البحث وأسئلته:

تتركز مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي: (ماهي المنهجية العلمية لتقنين المعاملات المالية المعاصرة في العصر الحاضر؟).

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. كيف يمكن الاستفادة من تجربة مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية في تقنين المعاملات المالية المعاصرة؟

2. كيف يتم بحث المسألة المعاصرة والخروج بقول راجح فيها، ثم صياغتها على شكل مادة قانونية؟

3. ما محددات وموجهات ومراكز الترجيح في المسألة المعاصرة التي يتم صياغتها على شكل مادة قانونية؟

4. ما هي المسائل المالية المعاصرة التي يجب أن تبحث ويتم صياغتها الصياغة القانونية المناسبة، ومن ثم ضمها لمشروع تقنين المعاملات المالية المعاصرة؟

5. هل يمكن تقديم تطبيقات عملية مقترحة لتقنين المعاملات المالية المعاصرة؟.

الدراسات السابقة:

مع حصول الباحثين على بعض المراجع التي تطرقت لبحث تقنين الفقه الإسلامي عمومًا والتي في غالبيتها تبحث الحكم الشرعي في التقنين سواء القول بالجواز أو المنع-، وبعد البحث في منافذ البحث ومطاب وجود مثل هذه الدراسات وجدنا بعض البحوث والمقالات التي تحدثت عن تقنين فقه المعاملات وليس المعاملات المالية والمصرفية، منها:

1. الضوابط الشرعية المتعلقة بتقنين العقود المالية الإسلامية، للأستاذة فاطمة الفرحاني، موقع مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، أغسطس 2018م.

2. ضرورة تقنين فقه المعاملات المالية المعاصرة، د. عبد الحميد محمود البعلي، منشور في مجلة المسلم المعاصرة، الالكترونية، بتاريخ، 12/سبتمبر 2011م.

3. ضوابط تقنين فقه المعاملات المالية المعاصرة - دراسة تحليلية"، للباحث: رافع ليث سعود القيسي، وهو بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله من الجامعة الإسلامية بماليزيا عام 2014م تحت إشراف الدكتور حسام الدين الصيفي.

والملاحظ هذه البحوث يجد أنها تحدثت عن تقنين فقه المعاملات الذي يُعد بابًا من أبواب كتب الفقه في مختلف المذاهب الفقهية، وهي ما تعرف بالعقود المسماة في الفقه الإسلامي، كعقود المعاوضات، والتوثيقات، والإطلاقات، والإسقاطات، والشركات، والتبرعات.

بينما هذا البحث هو منهجية تقنين للمعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، أو ما يمكن تسميته بالعقود غير المسماة، التي لم تذكر في كتب الفقه على مختلف المذاهب، ويمكن وصفها أيضًا بأنها فروع، حيث إنَّ الأصل هو فقه المعاملات، وأنَّ الفرع هو المعاملات المالية المعاصرة.

إضافة إلى ما سبق فإن هذا البحث تميز عن غيره بما يأتي:

1. الجمع بين المنهجية العلمية لوضع التقنين والضوابط الشكلية، وذكر أدق التفاصيل للتقنين، كما هي المصادر التي يتم الرجوع إليها، وأنواعها، وأسلوب كتابة موادها، ومراكز الترجيح وموجهاته... إلخ.

2. اهتم هذا البحث بذكر الخطوات العملية لجميع مراحل التقنين، وما يحتاجه التقنين من ممارسات وإجراءات حتى يصدر، وما هي صفات من يقوم بهذا التقنين.

3. احتوى هذا البحث مقارنة بين مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية، وتم الاستفادة من منهجية التقنين فيهما، والإشارة إلى ذلك في مواضع مختلفة من البحث.

4. امتاز هذا البحث عن غيره بإيراد بعض التطبيقات العملية للتقنين؛ حيث تم تقنين عدد من مسائل المعاملات المالية المعاصرة.

منهج البحث:

سيطبق الباحثان في هذا البحث المناهج العلمية الآتية:

- في مرحلة التمهيد: تقديم دراسة وصفية

لمفاهيم البحث، وتاريخ ظهور التقنين وحكمه الشرعي، كما يتم التعريف بمجلة الأحكام العدلية التركية ومجلة الأحكام الشرعية الحنبلية، باعتماد المنهج المقارن الأفقي الذي يعتمد على عرض كل فكرة ترد فيها المقارنة في المجلتين في موضع واحد.

- في مرحلة الدراسة النظرية: سيتم اتباع المنهج التأصيلي (الاستقرائي) بحيث يتم تجميع التطبيقات التي تتعلق بهذا الموضوع، ودراستها، وتحليلها، للوصول إلى وضع قواعد عامة تحكم هذا الموضوع.

خطة البحث:

تم تقسيم خطة البحث وهيكلته إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: المبحث التمهيدي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم منهجية التقنين

المطلب الثاني: التعريف بالمعاملات المالية المعاصرة

المطلب الثالث: التعريف بمجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية.

المبحث الثاني: خطوات تقنين المعاملات المالية

المعاصرة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهجية اختيار المصادر والمراجع لمواد التقنين.

المطلب الثاني: ضوابط اختيار مسائل التقنين واعتبارها

من المعاملات المالية المعاصرة

المطلب الثالث: مركّزات الترجيح لمسائل مواد التقنين

المطلب الرابع: منهجية صياغة مواد التقنين

المبحث الثالث: منهجية تبويب مواد التقنين بالمقارنة بين مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقارنة في تبويب مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية

المطلب الثاني: منهجية تبويب مواد التقنين وترقيمها

المطلب الثالث: تطبيقات على تقنين لبعض مسائل المعاملات المالية المعاصرة

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات المتعلقة به.

والله نسأل التوفيق والسداد والقبول.

المبحث الأول: المبحث التمهيدي

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمفهوم منهجية التقنين

المنهجية من كلمة (منهج)، والمنهج: مصدر بمعنى: طريق، وهي مشتقة من الفعل (نَجَّج)، بمعنى: طرق، أو سلك، أو اتبع⁽¹⁾. ويقال: (المنهاج) وهو الطريق الواضح والخطة المرسومة، ومنه مناهج الدراسة، ومناهج التعليم، ونحوها⁽²⁾. فهي بهذا المعنى تعني في هذا البحث: الطريقة التي يتم سلوكها واتباعها عند تقنين مسائل المعاملات المالية المعاصرة.

وأما التقنين فقد جاء معناه في اللغة كما في

المعجم الوسيط: قَنَّ وضع قوانين⁽³⁾، وعرف

الرجحاني القانون بأنه: كلي منطبق على جميع جزئياته التي يتعرف أحكامها منه⁽⁴⁾.

وعرف بعض المعاصرين التقنين بأنه: أن تصاغ الأحكام في صورة مواد قانونية مرتبة مرقمة على غرار القوانين الحديثة من مدنية وجنائية وإدارية .. وذلك لتكون مرجعاً سهلاً محدداً يمكن بيسر أن يتقيد به القضاة ويرجع إليه المحامون، ويتعامل على أساسه المواطنون⁽⁵⁾.

وقيل في تعريفه: " صياغة أحكام المعاملات وغيرها من عقود ونظريات ممهدة لها، في صورة مواد قانونية يسهل الرجوع إليها"⁽⁶⁾.

وعرف كذلك بأنه: تجميع القواعد والأحكام، في مجموعة تشريعية، يتضمنها قانون معين، ومعنى آخر إدماج القواعد القانونية، وترتيبها في مدونة واحدة، تصدر عن السلطة التشريعية، وذلك على شكل تشريع عادي، يضم القواعد التي تحكم نشاطاً معيناً كالقانون التجاري .. الخ⁽⁷⁾.

والتعريف الذي يتوافق مع مضمون هذا البحث أن يقال بأن التقنين هو: صياغة أحكام المعاملات المالية المعاصرة، في صورة مواد قانونية، وترتيبها في مدونة؛ ليسهل الرجوع إليها، ويتقيد بها المخاطبون بأحكامها.

المطلب الثاني: التعريف بالمعاملات المالية المعاصرة

المعاملات المالية المعاصرة لفظ مركب من ثلاث كلمات؛ لذا سنعرّفه باعتباره مركباً إضافياً، ثم

نعرفه باعتباره علماً مستقلاً وذلك في الفرعين الآتين:

الفرع الأول: تعريف المعاملات المالية المعاصرة باعتباره مركباً إضافياً

أولاً: تعريف المعاملات

1. المعاملات في اللغة:

جمع معاملة، وهي مأخوذة من عاملت الرجل معاملة، إذا تعاملت معه، وخالطته، وعاشرته، والمعاملة تطلق على التصرف بالبيع ونحوه، كما أنها تطلق على المساقاة باعتبار أنها تقوم على العمل الصادر من الإنسان⁽⁸⁾، ويستعمل كل من العمل والفعل في التصرف الصادر عن الإنسان، في حين لا يستعمل العمل في الأغلب في التصرف الصادر من الحيوان والجماد، قال تعالى في تصرف الإنسان: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [البقرة: 277] وقال في التصرف الصادر عن الجماد: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْجُنَّةِ يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: 62].

2. تعريف المعاملات في الاصطلاح:

تطلق المعاملات في الاصطلاح على ثلاثة معانٍ: معنى عام، ومعنى خاص، ومعنى أخص.

أ. المعنى العام للمعاملات في الاصطلاح:

هي الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس مع بعضهم في الدنيا، سواء كانت تلك الأحكام تتعلق بالأموال أو بالأسرة (من زواج وطلاق)، أو بالمخاضات والأفضية والتركات، وغير ذلك. وهذا الإطلاق يستند إلى التقسيم الأول للفقهاء الذي سيأتي الحديث عنه.

وبعبارة أخرى: "هو: الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس في الدنيا"⁽⁹⁾.

ب. المعنى الخاص للمعاملات في الاصطلاح:

هي الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس مع بعضهم في مجال المال، والمعاملات الأسرية، من زواج وطلاق، ونفقات، وغير ذلك. يقول ابن عابدين -رحمه الله-: "المعاملات خمسة: المعاوضات المالية، والمناكحات، والمخاضات، والأمانات، والتركات"⁽¹⁰⁾.

ت. المعنى الأخص للمعاملات في الاصطلاح:

هي: الأحكام الشرعية للمنظمة لتعامل الناس مع بعضهم في مجال المال. ويستند هذا الإطلاق على تقسيم الفقهاء إلى عبادات، ومعاملات مالية، ومناكحات، وعقوبات، وعلاقات دولية.

والأولى اعتبار التعريف الأخص؛ لأنه يتفق مع طبيعة هذا العصر، ولهذا يمكن تعريف المعاملات في الاصطلاح بقولنا: هي الأحكام الشرعية المنظمة لتعامل الناس في الأموال.

وهي تشمل: المعاوضات من بيع، وإجارة، والتبرعات: من هبة، ووقف، ووصايا، والإسقاطات: كالإبراء من الدين، والمشاركات، كأنواع الشركات المختلفة، والتوثيقات: من رهن، وكفالة، وحالة.

ثانياً: تعريف المالية :

المالية نسبة إلى المال، والمال في اللغة: مشتق من (مَوَّلَ)، ويطلق في اللغة على كل ما يملكه الإنسان من الأشياء⁽¹¹⁾، قال ابن الأثير: ((هو ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى

ويعلمك من الأعيان، وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل؛ لأنها كانت أكثر أموالهم⁽¹²⁾.

وأما المال في الاصطلاح: فقد اختلفت تعريفات الفقهاء للمال؛ نظرًا لاختلاف وجهات نظرهم في المعاني الاصطلاحية المرادة منه، وقد ظهر اتجاهان يعكسان وجهة نظر كل منهما، أحدهما : اتجاه الأحناف، والآخر: اتجاه الجمهور، كما أثر في تعريفهم للمال اختلاف المآخذ والوجهة التي عرفوه منها، فمنهم من عرفه بصفته، ومنهم من عرفه بوظيفته، ومنهم من عرفه بحكمه . . . ، لكن المؤثر الرئيس في اختلافهم والذي كان له أثر حقيقي على الفروع هو اختلاف الأعراف فيما يُعَدُّ مالاً وما لا يعد، وذلك أنه ليس له حد في اللغة ولا في الشرع، فحكم فيه العرف⁽¹³⁾، وفيما يلي نذكر تعريف المال عند الحنفية والجمهور:

أ. **تعريف الحنفية للمال:** "ما يميل إليه الطبع، ويمكن ادخاره لوقت الحاجة"⁽¹⁴⁾، وهذا التعريف في نظر الباحثين غير دقيق، فإن من الأشياء ما تعافه النفس ولا تميل إليه ومع ذلك يسمى مالاً؛ مثل الأدوية وغيرها، ومن الأشياء ما لا يمكن ادخاره ومع ذلك يطلق عليه مال؛ لكونه ذا قيمة مثل الخضروات والفواكه.

ب. **تعريف الجمهور للمال:** "ما يباح نفعه مطلقاً، أو اقتناؤه بلا حاجة"⁽¹⁵⁾، وهذا هو تعريف الحنابلة، وعرفه المالكية والشافعية بنحوه. وهذا التعريف أولى من تعريف الحنفية؛ لكونه يشمل الأعيان والمنافع والحقوق.

وعرف بعض المعاصرين المال بتعريفات تتفق مع مسلك الجمهور فقالوا: "ما كان له قيمة مادية بين

الناس، وجاز شرعا الانتفاع به في حال السعة والاختيار"⁽¹⁶⁾.

ولعل التعريف الأخير هو الراجح، لكن بعد إضافة يسيرة تقيد مالية الشيء، فنقول: " ما كان له قيمه مادية بين الناس، ويمكن ادخاره، وجاز شرعاً الانتفاع به، انتفاعاً مباحاً، في حال السعة والاختيار".

ثالثاً: تعريف المعاصرة

المعاصرة: بكسر الصاد مأخوذة من العصر، وهو الزمن المنسوب لشخص، كعصر النبي صلى الله عليه وسلم، أو المنسوب لدولة، كعصر الدولة الأموية، أو المنسوب لتطورات طبيعية أو اجتماعية: كعصر الذرة، أو المنسوب إلى الوقت الحاضر: كالعصر الحديث.

ولعل المعنى الأخير هو المراد به في هذا البحث، وهو أن المعاصرة أي الوقت الحاضر، أو العصر الحاضر، فقد ظهرت فيه كثير من المسائل الفقهية التي تتعلق بتعامل الناس المالي، وهي تحتاج إلى حكم شرعي، واجتهاد فقهي⁽¹⁷⁾.

الفرع الثاني: تعريف المعاملات المالية المعاصرة

باعتبارها علماً مستقلاً

المعاملات المالية المعاصرة كعلم مستقل هي: "القضايا المالية التي استحدثها الناس في العصر الحديث، أو القضايا التي تغير موجب الحكم عليها نتيجة التطور وتغير الظروف، أو القضايا التي تحمل اسماً جديداً، أو القضايا التي تتكون من عدة صور قديمة"⁽¹⁸⁾.

المطلب الثالث: التعريف بمجلة الأحكام العدلية

ومجلة الأحكام الشرعية

أولاً: مجلة الأحكام العدلية

شعرت الدولة العثمانية بالحاجة إلى إصدار قانون مُستَمَدًّا من الشريعة الإسلامية تُدَوِّن أحكامه وفق منهج القوانين الحديثة من حيث التقسيم والترقيم، وذلك لتيسير الرجوع إلى الأحكام الشرعية بالنسبة للقضاة، ولتوحيد القضاء في المسائل المتماثلة، وكان الباعث على وضع المجلة وإصدارها بإرادة سلطانية لتكون قانوناً عامة في الدولة العلية العثمانية هو اتساع الدولة العثمانية وكثرة القوانين، وخاصة بعد توقف حرب القرم الأولى بين المسلمين العثمانيين والروس، والتي أدت إلى بقاء جالية إسلامية ضخمة تحت سلطة الروس طلبت السلطنة العثمانية من الكنيسة الأرثوذكسية في موسكو تقنيناً واضحاً لكيفية معاملة الرعايا المسلمين، مما دفع الروس للرد بالمثل فأنشأ السلطان عبد المجيد لجنة من الفقهاء الحنفية مع مساهمين من المذاهب الثلاثة الأخرى مراقبين لتقنين القضاء والأحكام الفقهية الإسلامية فصدرت مجلة الأحكام العدلية.

والتي هي مجموعة من التشريعات مكوّنة من ستة عشر كتاباً أولها كتاب البيوع وآخرها كتاب القضاء، صدر أولها عام (1285هـ-1869م)، وصدر آخر أعدادها في فترة الخلافة العثمانية في شعبان سنة (1293 هـ - 1876م)، وإلى جانب التقنين الفقهي الإسلامي جرى تقنين لما يخص القضاء الأحوال المدنية في شؤون جميع الأديان والمذاهب في الدولة العثمانية. وتعتبر أول تدوين

للفقه الإسلامي في المجال المدني في إطار بنود قانونية، على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان رحمه الله⁽¹⁹⁾.

وتُعد مجلة الأحكام العدلية من أهم التنظيمات التي وضعتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر الميلادي، والتي تعد لصالح الفقه الإسلامي بشكل عام، والفقه الحنفي بشكل خاص، وذلك حينما رأت الدولة العثمانية أن الحاجة ماسة لوضع قانون مدني منتزع من الفقه الحنفي، لتتجو محاكمها من الارتباك والاختلاف الناشئين عن الأقوال المختلفة في كتب فقه الحنفية، فانتقلت طائفة من جملة العلماء في ذلك العصر لتضع هذا القانون، وتقوم بهذا العمل الكبير. وقد رأس هذه الجماعة من العلماء أحمد جودت باشا، العالم الشهير ووزير العدلية يومئذ؛ فقامت تلك الجماعة بما انتدبت له أحسن قيام، ووضعت "مجلة الأحكام العدلية" بعد بحث طويل وجهد كبير، وكانت هذه المجلة أعظم آثار الدولة العثمانية منذ نشأتها.

وتم تقسيم موادها مرقمة، وهذا الأسلوب على بساطته لم يسبق إليه باللغة العربية إلا كتاب (تعريب قانون الحدود والجنايات) المترجم من الفرنسية، وقد استعمل فيه لفظ (بند) بدل (مادة)، وهذا الأسلوب منقول عن الفرنسية في تأليف القوانين.

ومطالع مجلة الأحكام العدلية لا يحتاج إلى مراجعة غيرها من الكتب الفقهية لإدراك معنى كل مادة من موادها، وحصر كل ما فيها من الإيضاحات والأدلة المطلوبة؛ بل يمكنه أن يتفهم المراد من عباراتها من تلقاء نفسه تفهماً دقيقاً.

وامتازت مجلة الأحكام العدلية بأن القارئ لها

يستحضر أمام عينيه بلمحة بصر جميع مواد المجلة التي

تتعلق بالمادة المطلوبة، مما لا يتسنى إدراكه في غير هذا الكتاب، وهو ما امتازت به مجلة الأحكام العدلية عن مجلة الأحكام الشرعية، وذلك لأنك ستري بعد كل من الكلمات والتعابير الشرعية في كل مادة رقمًا أو أكثر من أرقام (المجلة) نفسها يوضح معاني تلك الكلمات والتعابير بأجلى بيان، وترى أيضًا في آخر كل مادة هلالين هكذا () أرقامًا تدلك على أرقام مواد (المجلة) التي تتضمن أمثلة وشواهد على المادة المطلوبة⁽²⁰⁾. وبالمثال يتضح المقال:

(مادة 174) ينعقد 106 البيع 105 و 120 بالإشارة المعروفة للأخرس. (انظر المادة 70).

فإنك إذا راجعت المادة 106 التي بعد كلمة (ينعقد) عرفت معنى البيع المنعقد، وهو: (البيع ينعقد على الوجه المذكور، وينقسم إلى صحيح وفاسد وموقوف)، كذا المادة (120) فيها أن: البيع باعتبار المبيع ينقسم إلى أربعة أقسام....). ثم إذا نظرت إلى المادة (70) التي بعد انتهاء هذه المادة تجد القاعدة الفقهية التي يستند إلى هذا الحكم وهي أن: (الإشارات المعهودة للأخرس كالبيان باللسان). وهذه خدمة مفيدة لكل من يقلب صفحات المجلة وموادها من القضاة والأساتذة والطلاب.

ثانيًا: مجلة الأحكام الشرعية

تم تأليف مجلة الأحكام الشرعية على غرار مجلة الأحكام العدلية إلا أن العدلية تتقيد بالمذهب الحنفي، بينما مجلة الأحكام الشرعية تعتمد على قواعد فقه المذهب الحنبلي؛ حيث صاغ فيها الشيخ القاضي أحمد بن عبد الله القاري (1309-1359هـ/ 1890-1940م) موضوعات المعاملات، ومسائل القضاء في قالب حديث، على النسق الذي سبقت به

مجلة الأحكام العدلية العثمانية، التي كانت أول تقنين لفقه المذهب الحنفي، المذهب الرسمي للخلافة العثمانية، وبذلك تُعد مجلة الأحكام الشرعية هذه أول محاولة لتقنين الشريعة في المملكة العربية السعودية، وقد كانت دعوى تقنين الفقه الإسلامي في المملكة العربية السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله حيث دعا إلى ذلك وأمر بتحديد المصادر المعتمدة والمراجع الأساسية للمجلة التي تشمل الكتب الآتية :

- الإقناع لموسى الحجاوي.
 - كشف القناع على متن الإقناع لمنصور البهوتي الحنبلي.
 - منتهى الإرادات للفتوحى.
 - شرح منتهى الإرادات لمنصور البهوتي.
 - المغني لشمس الدين بن قدامة المقدسي.
 - الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة.
- واعتمد المؤلف رحمه الله على الكتابين المعتمدين في المذهب الحنبلي وهما: شرح منتهى الإرادات، وكشاف القناع، وركز على الاقتباس منهما أصالة وبالذات إلى جانب المصادر الرئيسية الأخرى التي اقتبس منها وأخذ المقارنة من الكتب المشهورة، واجتهاده في تبيان أساس الاتفاق بين الفقهاء، فقدم للقارئ خلاصة رائعة لهذه الكتب والمراجع وأسانيدها.

وقد نظم المؤلف رحمه الله أحكام المذهب في مواد وأبواب على غرار مواد بعض القوانين المدنية المعاصرة وأبوابها، فأصبحت المقارنة سهلة بين أحكام الشريعة الإسلامية وأحكام القانون، فسهل بذلك ويسر

الاطلاع على مدى الائتلاف والاختلاف دون الرجوع إلى كتب المذهب المعتبرة السابقة، بشرط المعرفة التامة بالأصول والقواعد العامة، التي قامت عليه الأحكام الشرعية في فقه المذاهب الأخرى أيضاً.

المبحث الثاني: خطوات تقنين المعاملات المالية

المعاصرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجية اختيار المصادر والمراجع

لمواد التقنين

مما لا شك فيه أن علم المعاملات المالية المعاصرة أصبح من العلوم التي استقلت بالكتب والمصادر والمراجع المتخصصة فيه، فلا تخلو مكتبة من ذكر عدد من تلك الكتب، والواضع لتقنين المعاملات المالية المعاصرة سيكون بين يديه مصادر متنوعة يرجع إليها لحل المسألة؛ وبالتالي الوصول إلى صياغة مناسبة لتقنينها، وهذه المصادر يمكن تقسيمها إلى الأقسام الآتية :

القسم الأول: المصادر الأساسية والأصيلة

فإذا ما حدد المقنن المسألة التي يريد تقنينها فإنه يبحث في حكمها أولاً في كتاب الله عز وجل؛ فهو المرجع الأول والأساس، ثم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: 59]، والرد إلى الله تعالى رد إلى كتابه، والرد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رد إلى سنته⁽²¹⁾. كما يقوم المقنن

أيضاً بالنظر في أقضية الخلفاء الراشدين، وأقوال فقهاء التابعين ومجتهديهم.

القسم الثاني: كتب الفقه والفتاوى على المذاهب الفقهية الأربعة

اشتملت كتب الفقه في المذاهب الأربعة (الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة) على اجتهادات أئمة هذه المذاهب، فبعض المسائل المعاصرة لها ذكر وأصل في كلام الفقهاء، مثال ذلك: مسألة التأمين؛ فهي من المسائل المعاصرة التي جرى البحث فيها، في حين ذكر الشيخ مصطفى الزرقا أن ابن عابدين تكلم عنها في حاشيته (رد المحتار على الدر المختار) في باب المستأمن من باب الجهاد⁽²²⁾.

وهكذا قد يجد المقنن الكلام على المسألة المعاصرة في كتب الفتاوى الفقهية؛ كالفتاوى الهندية ل..... الحنفي، ومذاهب الحكماء في نوازل الأحكام، للقاضي عياض وولده محمد، وفتاوى ابن رشد المالكي، وفتاوى النووي، وفتاوى ابن تيمية، وفتاوى ابن بدران في المذهب الحنبلي.

القسم الثالث: المصادر الحديثة المعاصرة

صُنِّفَتْ وألفت العديد من المراجع التي خصّصت الحديث في مسائل المعاملات المالية المعاصرة، ويمكن تقسيم هذه المراجع إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: كتب الفتاوى الفقهية المعاصرة

حيث جمعت في ذلك مجموعات الفتاوى لعدد من العلماء والمفتين في بعض البلاد، وسميت باسمهم؛ كمجموع فتاوى العلامة ابن باز، ومجموع الفتاوى للشيخ ابن عثيمين، ومجموع فتاوى الشيخ

محمود شلتوت وغيرهم. أو سميت تلك الفتاوى بمسمى هيئة الفتوى في بلد معين؛ كفتاوى هيئة كبار العلماء في السعودية، وفتاوى الأزهر، وغيرها من فتاوى مجالس الفتوى في الدول العربية والإسلامية، أو تلك الفتاوى التي تنشر في المجالات المتخصصة للفتوى كمجلة الأزهر، وهدى الإسلام والوعي الإسلامي، ومجلة الأمة وغيرها.

النوع الثاني: قرارات المجامع الفقهية والندوات المتخصصة

تم إنشاء عدد من المجامع الفقهية في عصرنا الحاضر تبحث ما يستجد من معاملات معاصرة، وذلك بعد استكتاب عدد من العلماء رغبة منها في إحياء فكرة الاجتهاد الجماعي، مثل: مجمع البحوث الإسلامية بمصر، والمجلس العلمي بالهند، ومجمع الفقه الإسلامي بجدّة، والهيئة العالمية للزكاة، والمجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس الأوروبي للإفتاء وغيرها.

النوع الثالث: كتب المعاملات المالية المعاصرة المتخصصة

نظرًا للتطور السريع الذي تشهده المعاملات المالية المعاصرة فقد ظهرت العديد من الكتب المتخصصة في هذا المجال، وهذه الكتب يمكن تقسيمها إلى نوعين:

الأول: الكتب التي تبحث نازلة أو مسألة مالية معاصرة بعينها، وقد يسمى الكتاب باسمها، وهي على نوعين:

أ. إما أن تكون رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه)؛ مثل: عقود التمويل المستحقة في المصارف الإسلامية،

للدكتور حامد علي ميره (دكتوراه)، مسائل معاصرة مما تعم به البلوى في فقه المعاملات، للدكتور نايف جريدان (دكتوراه)، قضايا مشكلات في المصارف الإسلامية، لعماد بركة، وغيرها.

ب. أو كتب تجمع العديد من مسائل المعاملات المالية المعاصرة؛ مثل: فقه المعاملات المالية المعاصرة للدكتور محمد عثمان شبير، والمعاملات المالية المعاصرة للدكتور وهبة الزحيلي، وفقه المعاملات المالية المعاصرة للدكتور سعد الخثلان، وفقه المعاملات المالية للدكتور رفيق المصري، وكتاب بحوث في فقه المعاملات المالية المعاصرة للدكتور علي القره داغي، وكتاب في فقه المعاملات المالية المصرفية المعاصرة قراءة جديدة، للدكتور نزيه حماد، فقه المعاملات المالية الحديثة للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، بحوث فقهية معاصرة للدكتور محمد عبد الغفار الشريف، وغيرها.

الثاني: الكتب التي تعالج موضوعًا معينًا يتعلق بالمعاملات المالية المعاصرة؛ مثل:

تطور الأحكام الفقهية في القضايا المالية، للدكتور محمد طارق الجعبري، الأحكام الفقهية للتعاملات الإلكترونية، للدكتور عبد الرحمن السند، استثمار الصكوك الإسلامية، للأستاذ أبو بكر توفيق فتاح، منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، للدكتور مسفر القحطاني، العقد المالية المركبة، للدكتور عبد الله العمراني، بيع التقسيط وأحكامه، وأصله رسالة ماجستير ركزت على هذا الموضوع بعينه، سوق المال، للدكتور عبد الله الرزين، وأصله رسالة ماجستير، وغيرها.

المطلب الثاني: ضوابط اختيار مسائل التقنين واعتبارها من المعاملات المالية المعاصرة

وهذه الخطوة من أهم خطوات التقنين، ونقصد بها تحديد هذه المعاملة بوصفها من المعاملات المعاصرة هل هي مما يندرج تحت فقه المعاملات التي يذكرها الفقهاء في كتبهم على مختلف المذاهب، ومن أهم الضوابط في اعتبار المسألة معاصرة أو لا هو ما تمت الإشارة إليه في تعريفنا للمعاملات المالية المعاصرة، الذي يمكن تفصيل هذه الضوابط والتمثيل عليها كما يأتي :

الضابط الأول: أن تكون المعاملة من القضايا التي استحدثها الناس في العصر الحاضر

بحيث أن هذه المعاملة لم تكن معروفة في عصر التشريع، ولا في عصور الاجتهاد الفقهي، مثل: النقود الورقية⁽²³⁾، والاعتمادات المستندية، البطاقات البنكية، الحوالات المصرفية، الودائع المصرفية، الأسهم، السندات المالية، خطابات الضمان، وغير ذلك مما استحدثه الناس في الشرق أو الغرب وتحتاج إلى بيان الحكم الشرعي.

وهكذا كانت منهجية تقنين مجلة الاحكام العدلية، كما جاء في تقرير المجلة: "... تعلق الأمل بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية، ... وبادرنا إلى ترتيب مجلة مؤلفة من المسائل والأمور الكثيرة الوقوع اللازمة جداً من قسم المعاملات الفقهية مجموعة من أقوال السادة الحنفية الموثوق بها، وقسمت إلى كتب متعددة وسميت بالأحكام العدلية..."⁽²⁴⁾.

الضابط الثاني: أن تكون المعاملة من المعاملات التي تغير موجب الحكم عليها نتيجة التطور وتغير الظروف والأحوال والأعراف

فإذا سلك المجتهد الفقيه بحث مسألة معينة، ثم بان له أن حكم هذه المسألة تغير بما طرأ عليها من متغيرات، فقام بإصدار حكم جديد عليها، كانت هذه المعاملة من المعاملات المعاصرة، ولهذا يقرر الفقهاء أنه "لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان" ففي كتب الفقه اجتهادات كثيرة بنيت على وسائل زمنية قديمة طرأ على تلك الوسائل التغير والتطور، فلا مانع من تغيير الاجتهادات، ولذلك يقول القراني رحمه الله في الفروق: "الجمود على المنقولات أبداه ضلال في الدين، وجهل بمقاصد علماء المسلمين والسلف الماضين".

ومن الأمثلة على ذلك: أن الفقهاء اشترطوا تسليم العقار بعد بيعه تسليم المفتاح للمشتري، أما اليوم بعد إنشاء السجل العقاري، فيكتفى بتسجيله فيه ويعتبر ذلك تسليمًا حكميًا⁽²⁵⁾.

الضابط الثالث: المعاملة التي تحمل اسمًا جديدًا

وقد وُجدَ عند علماء القانون ما يسمى بالعقود المسماة والعقود غير المسماة، فإذا كانت المعاملة من العقود غير المسماة، أي بمعنى لم تذكر في كتب الفقهاء قديمًا، ولم يكن لها ضوابط معينة فإنه يتم تصنيفها بأنه معاملة معاصرة، مثال ذلك: ما يسمى بشهادات الاستثمار، والتسويق الهرمي والشبكي، والتعاملات الإلكترونية، وما سبق ذكره في الضابط الأول من المعاملات كلها لم تكن معروفة قديمًا ولم

يذكرها الفقهاء في كتبهم، فهي معاملات معاصرة بهذا الوصف.

الضابط الرابع: المعاملات المالية المركبة من عدة صور قديمة

مع تطور الأعمال المصرفية يوماً بعد يوم ظهرت العديد من صيغ التمويل المعاصر، التي تجمع في حقيقتها عدداً من العقود المركبة، ونقصد بالعقود المركبة: مجموعة العقود المالية المتعددة، التي يشتمل عليها العقد -على سبيل الجمع أو التقابل- بحيث تعتبر جميع الحقوق والالتزامات المترتبة عليها بمثابة آثار العقد الواحد⁽²⁶⁾، مثل الإيجار المنتهي بالتمليك، والمشاركة المتناقصة، وبيع المراجعة للآمر بالشراء، وعقود الخيارات المركبة في الأسواق المالية المعاصرة⁽²⁷⁾.

فمثلاً التركيب في بيع المراجعة للآمر بالشراء مكوّن من عدة صورٍ، فهو عقد بيع بين البنك والبائع، ثم وعد من المشتري للبنك بشراء السلعة مراجعة، وفي مرحلته الأخيرة بيع مراجعة على أن يشتري العميل السلعة من البنك بأكثر من سعر يومها لأجل تقسيط الثمن.

والتركيب في عقد الإجارة المنتهية بالتمليك هو تركيب بين عقد الإجارة في الفقه الإسلامي ابتداءً فيتم تطبيق كل ضوابط هذا العقد وأحكامه، ثم ينقلب في نهاية مدة الإجارة إلى عقد بيع أيضاً لا بد فيه أن تطبق أحكام الشريعة الإسلامية. فكل عقد مركب من أكثر من عقد يكون غالباً هو من المعاملات المالية المعاصرة التي يمكن إدراجه في هذا التقنين.

المطلب الثالث: متركزات الترجيح لمسائل مواد التقنين

المركز الأول: عدم اعتماد مذهب معين في الترجيح

من العلوم الشرعية التي أصبحت في عصرنا الحاضر تخصصات علمية تدرس في الجامعات (الفقه المقارن)؛ حيث يتم دراسة المسألة الفقهية باستقري حكمها في جميع المذاهب الفقهية الأربعة، ومعرفة أدلة كل مذهب فيها، ووجه الاستشهاد منها، ثم الوصول إلى القول الراجح في هذه المسألة.

ويرى الباحثان أن تقنين المعاملات المالية المعاصرة يجب ألا يعتمد على قول مذهب من المذاهب ولا الراجح لأن "التقييد بمذهب معين يحزّم التقنين الاستفادة من رحابة الفقه الإسلامي وسعته كما يحرمه من الاستفادة من الآراء الراجحة في المذاهب الأخرى.

كذلك يمنع التقييد بمذهب معين الاستفادة من الآراء التي تحقق المصلحة العملية والفائدة الواقعية على ضوء متغيرات الزمان والمكان وهو مالا ينكر معه تغيير الأحكام. فضلاً عن أن التقييد بمذهب معين يصطدم بمشكلة النوازل والمستجدات التي ليس في كلام فقهاء المذهب المعين حكم لها.

وعدم التقييد في التقنين بمذهب معين من المذاهب الفقهية نبذٌ للتعصب المذهبي؛ لأن كل مذهب من المذاهب الفقهية بني على أصول أساسها الكتاب والسنة، وترمي كلها إلى العمل بالشريعة الإسلامية في كل مجالات الحياة.

كما أن عدم التقيد بمذهب معين أقرب إلى الصواب، وأدعى إلى التيسير على الناس، الذي تنطق به آيات القرآن والأحاديث النبوية الشريفة.

وربما يكون في التزام مذهب معين ضيق وخرج، وفي غيره تيسير وتخفيف، وهذا ما نادى به الأئمة الثقات والمصلحون في كل زمان من الأخذ بالفقه الإسلامي كله وعدم التقيد بمذهب واحد.

عدم التقيد بمذهب معين يترتب عليه الأخذ بآراء الفقهاء من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين؛ لأن المذاهب الفقهية تكونت بعد ذلك بكثير.

كما أن عدم التقيد بمذهب معين يقلل دائرة الخلاف في الفروع، أما الأصول فلا خلاف عليها⁽²⁸⁾.

المرتکز الثاني: النظر في مقاصد الشريعة ورفع الحرج والتيسير على المكلفين

لما كانت المعاملات هي جملة التصرفات المالية والاقتصادية والتجارية التي يقوم الناس بها من أجل تبادل المنافع واستحقاقها وتحصيلها، وشرعت لتنظيم حياة الناس وتحقيق منافعهم وسد حاجاتهم التي تقتضيها حياتهم ويستوجبها معاشهم شرعت جملة من المبادئ العظام لتصحيحها⁽²⁹⁾، لذا كان من أهم المرتكزات التي ينبغي أن تكون حاضرة لواضع تقنين المعاملات المالية المعاصرة أن يراعي عند اختيار الحكم على المسألة المراد تقنينها المقاصد الشرعية، والمعاني والحكم الملحوظة للشارع في المسألة، من أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عن ملاحظتها⁽³⁰⁾، والغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد،⁽³¹⁾ فهذه الأسرار والغايات

التي وضعت الشريعة لأجلها من حفظ الضروريات وإصلاح الأحوال العباد في الدارين، معرفتها ضرورية على الدوام لكل من يتصدى لتقنين المعاملات المالية المعاصرة.

قال الشاطبي رحمه الله في بيان قصد الشارع في وضع الشريعة:

تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:

* أحدهما: أن تكون ضرورية.

* الثاني: أن تكون حاجية.

* والثالث: أن تكون تحسينية.⁽³²⁾

إن الشريعة مبناه وأساسها على الحِكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد⁽³³⁾، وأن للشريعة مقاصد عامة تراعيها في أبوابها التشريعية وتعمل على تحقيقها⁽³⁴⁾، وثبتت المقاصد للشريعة حاصل بالكتاب والسنة والإجماع والاستقراء والمعقول، فقد أثبت الإجماع على أن للأحكام الشرعية مقاصد، وأنها معللة بمصالح العباد ونقل الشاطبي الاتفاق على ذلك⁽³⁵⁾.

ومن أهم المقاصد التي تعد من أهم مرتكزات تقنين المعاملات المالية المعاصرة ما يأتي:

المقصد الأول: ويتمثل في جلب منافع الناس، وسد حاجاتهم ومطالبهم في الغذاء والدواء والكساء وسائر ما تقتضيه الحياة واستمرارها⁽³⁶⁾.

المقصد الثاني: مراعاة التيسير ورفع الحرج عن المكلفين؛ وهذا مقصد من مقاصد الإسلام الكبرى، حيث جاء ليرفع عن كاهل الأمة آصار الشرائع المنسوخة، وأغلال الحرج والعنت، وهذا المقصد معلوم

باستقري موارد الأحكام، وثابت بأدلة نقلية وعقلية بلغت مبلغ القطع في الدلالة على معنى التيسير، الذي دارت عليه الشريعة الإسلامية، وجعلته نصب عينها في كل خطاب تكليفي أيًا كانت رتبته ودرجته⁽³⁷⁾، وهذا التيسير أحاطه العلماء بضوابط شرعية متينة ينبغي ألا تخفى على واضع تقنين المعاملات المالية⁽³⁸⁾.

المرتکز الثالث: تطبيق قاعدة الأصل في المعاملات الإباحة

الأصل فيما يستحدثه الناس من شروط وعقود في معاملاتهم مع بعضهم، الأصل فيها الإباحة، فلا يمنع منها شيء إلا بنص صريح الدلالة صحيح الثبوت، ويبقى ما عدا ذلك على أصل الإباحة، فكل شرط وعقد ومعاملة سُكت عنها فإنه لا يجوز القول بتحريمها، فإنه سكت عنها رحمة منه من غير نسيان وإهمال، فكيف وقد صرّحت النصوص بأنها على الإباحة فيما عدا ما حرمه⁽³⁹⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والأصل في هذا، أنه لا يُحرم على الناس من المعاملات التي يحتاجون إليها إلا ما دلّ الكتاب والسنة على تحريمه، كما أنه لا يُشرع لهم من العبادات التي يتقربون بها إلى الله إلا ما دلّ الكتاب والسنة على شرعه؛ إذ إن الدين ما شرعه الله، والحرام ما حرمه الله، بخلاف الذين ذمهم الله، حيث حرموا من دين الله ما لم يحرمه الله، وأشركوا به ما لم ينزل به سلطاناً، وشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله"⁽⁴⁰⁾.

والإباحة التي هي الأصل في المعاملات يجب عرضها على ما جاء في الكتاب والسنة والإجماع، وكون ذلك موافقا للقواعد العامة ومقاصد الشريعة.

المرتکز الرابع: النظر في مآلات المعاملات المالية المعاصرة

فإن الأحكام الشرعية مبنية على النظر في المآل⁽⁴¹⁾، فينبغي بناء مواد تقنين المعاملات المالية على هذه القاعدة سداً للذريعة أو تحميماً للميل... وذلك لأن وسائل الحرام تقضي إلى الحرام⁽⁴²⁾، ويلحق بهذه القاعدة أن أحكام الشريعة مبنية على الاحتياط والأخذ بالجزم والتحرُّز مما عساه أن يكون طريقاً إلى المفسدة⁽⁴³⁾.

المرتکز الخامس: مراعاة مصالح الناس في معاشهم وحياتهم

فإن الأحكام الشرعية بعمومها مبنية على تحقيق مصالح الناس وتكميلها، وتعطيل المفسد المترتبة عليها وتقليلها، "فالشارع لا يأمر إلا بما مصلحته خالصة أو راححة، ولا ينهى إلا عما مفسدته خالصة أو راححة"⁽⁴⁴⁾، وهكذا مقنن المعاملات المالية ينظر قبل صياغته لحكم المسألة إلى هذا الأمر المهم، فإن النوازل المعاصرة مهما اختلفت وتنوعت فإن أحكامها تسير وفق قاعدة الشرع الكلية جالبة لمصلحة ودائرة لمفسدة، وتغير الظروف والأزمة لا يبرر خلاف ذلك⁽⁴⁵⁾، يقول ابن القيم رحمه الله: "فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة، وإن دخلت فيها بالتأويل"⁽⁴⁶⁾، وهكذا

تقنين المعاملات المالية لا بد أن يخضع لهذه المعاني العظيمة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله.

المطلب الرابع: منهجية صياغة مواد التقنين

أولاً: الصياغة اللفظية لمواد التقنين:

يراعى في صياغة مواد التقنين أن تكون على أصول الدراسات العربية والبلاغية؛ فإن اللغة العربية مفتاح الشريعة، والكاشف عن أسرارها، والمحدد لأبعادها وحكمها⁽⁴⁷⁾، فبلون الاعتناء بالصياغة العربية العميقة، واختيار اللفظ المعبر، ومراعاة أحكام النحو والصرف لا يتم تقنين، ولا تكتمل أركانه ومعلمه، ولا يتضح مراده.

يقول الشاطبي رحمه الله: "إن الشريعة عربية، وإذا كانت عربية؛ فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم؛ لأنهما سريان في النمط ما عدا وجوه الإعجاز، فإذا فرضنا مبتدئاً في فهم العربية فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسطاً؛ فهو متوسط في فهم الشريعة والمتوسط لم يبلغ درجة النهائية، فإن انتهى إلى درجة الغاية في العربية كان كذلك في الشريعة؛ فكان فهمه فيها حجة كما كان فهم الصحابة وغيرهم من الفصحاء الذين فهموا القرآن حجة، فمن لم يبلغ شأؤهم؛ فقد نقصه من فهم الشريعة بمقدار التقصير عنهم، وكل من قصر فهمه لم يعد حجة، ولا كان قوله فيها مقبولاً"⁽⁴⁸⁾.

ثانياً: وضوح الصياغة الفقهية:

مما ينبغي الاعتناء به أن تكون الصنعة الفقهية للعبارة سهلة واضحة دقيقة مباشرة، لا تحتمل أكثر من معنى، ولا تحتوي على ذكر اختلافات وأقوال فقهية أو أدلة واستشهادات، أو نقل لمتون وشروحات، وهذا المنهج الذي سارت عليه مجلة الأحكام العدلية؛ حيث

جاء في تقريرها: "... تعلق الأمل بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية مضبوطاً سهل المأخذ عارياً من الاختلافات حاوياً للأقوال المختارة سهل المطالعة على كل واحد..."⁽⁴⁹⁾.

وأن تكون هناك مرونة في عبارات التقنين الفقهية، يتغير تفسيرها بتغير الظروف دون المساس بالأحكام الشرعية⁽⁵⁰⁾، فيذكر المقتن عبارة: ما لم تتغير المعطيات، أو ما لم يستجد خلافه، أو قد تطرأ على هذه الصورة كذا وكذا فيتغير حكمها... ونحو ذلك من العبارات التي تعطي مجاًلاً رحباً في إعادة صياغة العبارة مرة أخرى.

المبحث الثالث: منهجية تبويب مواد التقنين بالمقارنة بين مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مقارنة في تبويب مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية

الناظر في منهجية تبويب مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية يجد أنه تم تبويبها بناء على المنهجية المتعارف عليها في مناهج البحث العلمي، وباستقري مواضيع فقه المعاملات التي تم تقنينها في المجلتين نجد أن مجلة الأحكام الشرعية كانت أكثر شمولاً لمواضيعه وعقود فقه المعاملات بجميع أنواعها (المعاوضات والتوثيقات، والتبرعات، والإسقاطات، والشركات، والإطلاقات، والاستحفاظات، والتقييدات)؛ حيث احتوت على (28) عقداً وموضوعاً من عقود فقه المعاملات ومواضيعها، بينما في مجلة الأحكام

. في مجلة الأحكام العدلية تم إدراج عقد الوديعة والعارية تحت عنوان (الأمانات)، بينما في مجلة الأحكام الشرعية جعلنا عنوانين مستقلين.

. الاختلاف في المسمى، ففي مجلة الأحكام الشرعية (كتاب الشهادات)، وفي مجلة الأحكام العدلية (كتاب البيّنات والتحليف).

. لم تشتمل مجلة الأحكام الشرعية على موضوع الاستصناع، وإنما تم التطرق إليه في مجلة الأحكام العدلية كفصل مستقل من فصول كتاب البيوع.

. لم تشتمل مجلة الأحكام الشرعية على موضوع أحكام بيع المريض، وإنما تم التطرق إليها في مجلة الأحكام العدلية كفصل مستقل من فصول كتاب البيوع.

وباستقري لعدد المواد التي تم صياغتها في المجلتين، نجد أن مجلة الأحكام الشرعية اشتملت على (2382) مادة، بينما في مجلة الأحكام العدلية بلغ عدد موادها (1851) مادة، أي: بفارق (531) مادة، وهذا الإحصاء أيضًا بإدخال أبواب القضاء والشهادات والدعاوى والإقرار في المجلتين.

المطلب الثاني: منهجية تبويب مواد تقنين المعاملات المالية المعاصرة وترقيمها

المنهجية التي اعتمدت في تبويب مواد مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية منهجية ذات تبويب علمي منطقي مُوحَّد، جاء في مقدمة مجلة الأحكام الشرعية قوله: "قسم المؤلف المجلة إلى كتب، والكتب إلى أبواب وفصول، ودون تعدادها، فجاء تعدادًا مطابقًا للواقع... إلخ⁽⁵¹⁾."

العدلية كان عددها (23) موضوعًا، وهذا الإحصاء باعتبار إدخال مواضيع: (الإقرار والشهادة أو البيّنات والتحليف، وموضوع الدعوى والقضاء) في ضمن مواضيع فقه المعاملات، وإلا فإنه قد اصطلاح كثير من العلماء المتأخرين على أفراد هذه المواضيع كربع رابع من أرباع الفقه، وأطلقوا عليه اسم (أبواب الأقضية أو كتاب القضاء)، وقد اتفقت المجلتان على إدراج هذه المواضيع وصياغتها في موادها، ويلحظ كذلك أن هناك بعض المواضيع التي توجد في الأولى ولا توجد في الثانية أو العكس، وغير ذلك من الملاحظات التي تذكر عند المقارنة بين المجلتين، ومن أبرز ما وقفنا عليه من ذلك ما يأتي:

. لم تشتمل مجلة الأحكام العدلية على بعض المواضيع التي اشتملت عليها مجلة الأحكام الشرعية وهي أربعة عناوين: (الوقف، والقرض، والضمان، وأحكام الجوار).

. تم إدراج بعض المواضيع التي جاءت مستقلة في مجلة الأحكام الشرعية تحت أبواب أخرى، وهي: كتاب المساقاة والمزارعة، حيث جاءت كعنوانين مستقلين في مجلة الأحكام الشرعية، وتم إدراجهما تحت كتاب الشركات في مجلة الأحكام العدلية.

. في مجلة الأحكام العدلية تم النص على موضوع الإتلاف مع الغصب فجاء فيها: (الكتاب الثامن عشر: في الغضب والإتلاف)، بينما في مجلة الأحكام الشرعية لم يتم النص عليها، وتم الاكتفاء بـ: (الكتاب الثاني عشر: في الغضب).

الفصل الرابع: الضوابط الفقهية الحاكمة للمعاملات المالية المعاصرة.

الباب الثاني: العمليات المصرفية

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: المقدمات (في تعريف المصارف

والبنوك والفرق بينها)

الفصل الثاني: الوديعة المصرفية.

الفصل الثالث: الحوالة المصرفية.

الفصل الرابع: الاعتمادات المستندية.

الفصل الخامس: خطابات الضمان.

الفصل السادس: الحساب الجاري.

الفصل السابع: البطاقات البنكية.

الباب الثالث: العمليات المصرفية الاستثمارية (صيغ

التمويل)

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: بيع المراجحة للأمر بالشراء.

الفصل الثاني: الإيجار المنتهي بالتمليك.

الفصل الثالث: التورق المنظم.

الفصل الرابع: المشاركة المنتهية بالتمليك

الفصل الخامس: المضاربة المشتركة

الباب الرابع: الأوراق المالية والتجارية

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: الأسهم

الفصل الثاني: السندات

الفصل الثالث: الشيكات

الفصل الرابع: الكمبيالة

الفصل الخامس: السند الإذني

كما تم تقسيم مواد مجلة الأحكام العدلية مرقمة ترقيماً متسلسلاً، وهذا الأسلوب على بساطته لم يسبق إليه باللغة العربية إلا في كتاب (تعريب قانون الحدود والجنايات) المترجم من الفرنسية، وقد استعمل فيه لفظ (بند) بدل (مادة)، وهذا الأسلوب منقول عن الفرنسية في تأليف القوانين .

جاء في مقدمة مجلة الأحكام الشرعية قوله: "روعي في ترقيم مواد هذه المجلة ابتداء من مقدمة المجلة وتسلسلها حتى نهاية المواد باعتبار أن هذه المجلة كلها مقدمة وكتباً تمثل عملاً علمياً متكاملًا، لا ينبغي فصل مواده عن بعضه البعض؛ فإن مقدمة الكتاب هي أول فصوله، وهي الطريقة التي سار عليها مؤلفو مجلة الأحكام العدلية" (52).

ممكن صناعة تبويب يستفاد من منهجية تبويب مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية، ويختص في الوقت نفسه بمواضيع ومسائل المعاملات التي تتصف بكونها معاصرة، وباستقري الباحثين مسائل المعاملات المالية، بتطبيق ضوابط اختبار مسائل التقنين، واعتبارها من المعاملات المالية المعاصرة، التي ذكرناها في المطلب الثاني من المبحث السابق، يمكن تقسيم التبويب إلى خمسة أبواب على النحو الآتي :

الباب الأول: المقدمة

وتشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: بيان المقصود بالمعاملات المالية المعاصرة.

الفصل الثاني: في خصائص المعاملات المالية المعاصرة.

الفصل الثالث: في القواعد الفقهية الحاكمة

للمعاملات المالية المعاصرة.

الباب الخامس: عقود مالية متنوعة

وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: التأمين التعاوني والتجاري

الفصل الثاني: عقود المزايدة

الفصل الثالث: عقود المناقصة

الفصل الرابع: الاختيارات

الفصل الخامس: عقد التوريد

الفصل السادس: التسويق الهرمي والشبكي

المطلب الثالث: تطبيقات على تقنين لبعض مسائل**المعاملات المالية المعاصرة**

في هذا المطلب نضع بعض التطبيقات بناء على ما تم ذكره في المطالب والمباحث السابقة، بوضع تقنين لبعض المسائل المتعلقة بالأسهم والسندات وموضوع التأمين كأثلة وتطبيقات على ما ذكرنا:

باب الأسهم والسندات

المادة (1): الأسهم جمع سهم، والسهم : الحصة التي يقدمها الشريك في شركة المساهمة ، وهي تمثل جزءاً من رأس مال الشركة، ويتمثل السهم في صك يعطى للمساهم ، ويكون وسيلة إلى إثبات حقوقه في الشركة ، ويطلق على السهم الذي يعطى للمساهم إثباتاً لحقه .

المادة (2) يعطى السهم صاحبه حقوقاً أساسية، هي: حق المساهم في الحصول على البقاء في الشركة، فلا يفصل ولا تنزع ملكيته إلا برضاه، كما له الحق في الحصول على الأرباح والاحتياطات، وله الحق في التصرف فيها بالتنازل بالبيع والهبة ونحوها ، كما له الحق في مراقبة أعمال الشركة ، وله حق الأولوية في الاكتتاب إذا قررت الشركة زيادة رأس مال الشركة بطرح أسهم

جديدة، وله الحق أيضاً في الحصول على نصيبه من موجودات الشركة في حال تصفيتها .

المادة (3) التعامل بالأسهم جائز شرعاً؛ لأن الأصل في المعاملات الإباحة، ولعدم تعارضها مع الشريعة الإسلامية ، ولتوافر الشروط والضوابط الشرعية فيها، هذه الضوابط هي :

أ- أن تكون الأسهم صادرة عن شركات ذات أغراض مشروعة، بأن يكون موضوع نشاطها حلالاً مثل الشركات الإنتاجية للسلع وشركات الخدمات، كشركة الكهرباء والأدوية وغير ذلك ،أما إذا كان موضوع نشاطها محرماً، كشركات إنتاج الخمر، وشركات إنشاء البنوك الربوية فلا يجوز امتلاك شيء من أسهمها .

ب- أن تكون الأسهم صادرة عن شركة معروفة بنزاهتها، وسلامة تعاملها .

ج- أن لا يترتب على التعامل بها أي محذور شرعي،كالربا والغرر، والجهالة، وأكل أموال الناس بالباطل .

المادة (4) السندات جمع سند، والسند : صك قابل للتداول تصدره الشركة أو الدولة يمثل قرضاً طويل الأجل؛ يعقد عادة عن طريق الاكتتاب العام ، فالسند: شهادة يلتزم المصدر بموجبها أن يدفع لحاملها القيمة الاسمية عند الاستحقاق، مع دفع فائدة متفق عليها منسوبة إلى القيمة الاسمية للسند، أو ترتيب نفع مشروط سواء أكان جوائز تُوزَّع بالقرعة أو مبلغاً مقطوعاً أم حسناً.

المادة (5) تختلف السندات عن الأسهم من عدة وجوه، منها :

أ- السند يمثل ديناً على الشركة، ويعتبر صاحبه دائئاً للشركة، بينما السهم عبارة عن حصة من رأس المال، ويعتبر صاحبه شريكاً .

ب- السند يعطي صاحبه حقاً في فائدة ثابتة سواء ربح الشركة أو لم ترباح، أما صاحب السهم فلا يحصل على الأرباح إلا إذا ربح الشركة .

ج- لا يعطي السند الحق في حضور الجمعية العمومية للشركة والتصويت والاشتراك في الإدارة والرقابة وغير ذلك مما يستحقه صاحب السهم .

المادة (5) التعامل بالسندات محرم شرعاً ولا يجوز؛ لأنها قروض بفائدة .

باب التأمين

المادة (1): التأمين : تعاون منظم تنظيمياً دقيقاً بين عدد كبير من الناس، معرضين جميعاً لخطر واحد حتى إذا تحقق الخطر بالنسبة إلى بعضهم تعاون الجميع في مواجهته بتضحية قليلة، يبذلها كل منهم يتلافون بها أضراراً جسيمة تحيق بمن نزل الخطر به منهم .

المادة (2): ينقسم التأمين إلى ثلاثة أقسام : التأمين التعاوني ، والتعاون التبادلي ، والتعاون التجاري .

المادة (3): التأمين التعاوني (الاجتماعي)، وهو : الذي تقوم به الدولة لمصلحة الموظفين والعمال وأصحاب الأعمال، وهو يشتمل على ثلاث صور :

أ- الصورة الأولى : نظام التقاعد : وهو أن تجعل الدولة للموظف مرتباً شهرياً بعد بلوغه سنّاً معينة، تصل إلى خمس وخمسين سنة في بعض الدول أو بعد مكوثه في الوظيفة مدة معينة تصل إلى عشرين سنة مقابل اقتطاع جزء من راتبه الشهري .

ب- الصورة الثانية : نظام الضمان الاجتماعي، وهو : أن تجعل الدولة أو من ينوب عنها كمؤسسة الضمان الاجتماعي للموظف والعامل في المؤسسة تعويضات في حالة الإصابة بالمرض أو العجز أو الشيخوخة مقابل اقتطاع جزء من راتبه الشهري يصل إلى 5%.

ج- الصورة الثالثة : التأمين الصحي وهو أن تتكفل الدولة بتقديم العلاج اللازم لمن يصاب بمرض ما مقابل قسط شهري يدفعه الفرد .

المادة (4): التأمين التعاوني جائز شرعاً لأن الشريعة تدعو للتكافل الاجتماعي القائم على التبرع .

المادة (5): التأمين التبادلي : وهو الذي تقوم به الجمعيات الخيرية، والتعاونية، لتأمين حاجات المنتسبين إليها، فيتفق أعضاء كل جمعية فيما بينهم على تعويض من ينزل به خطر ما، ولا يقصدون من وراء ذلك التجارة والكسب والربح، وله عدة صور، منها :

أ- الجمعيات الخيرية، التي تنشأ بين أهل القرى والمدن، فيتداعى أهل الخير من كل بلدة، لتكوين جمعية خيرية باسم بلدتهم، ويضعون نظاماً لها، ويرتبون على كل مشترك مبلغاً معيناً من المال، يوضع في صندوق الطوارئ، ويصرف لمن أصيب بخطر ما، كحادث سيارة، أو وفاة عميل.

ب- الجمعيات، التي تنشأ بين الموظفين، حيث يتداعون لإنشاء صندوق للطوارئ، يسهم فيه كل موظف بمبلغ معين، ويعطى منه المحتاج الذي تنزل به مصيبة على أساس القرض والتكافل.

المادة (6): يعتبر هذا النوع من التأمين جائز شرعاً؛ لأنه تعاون محض بعيداً عن الأرباح .

المادة (7): التأمين التجاري : عقد يلتزم فيه المؤمن بمقتضاه أن يؤدي له أو إلى المستفيد الذي اشترط التأمين لصالحه مبلغاً من المال، أو إيراداً مرتباً، أو أي عوض مالي آخر في حالة وقوع الحادث، أو تحقق الخطر المبين بالعقد، وذلك نظير قسط أو دفعة مالية، يؤديها المؤمن له للمؤمن، ويتحمل بمقتضاه المؤمن تبعة مجموعة من المخاطر بإجراء المقاصة بينها وفقاً لقوانين الإحصاء.

المادة (8): عناصر عقد التأمين التجاري :

- 1- المؤمن 2- المؤمن له 3- التراضي بين الطرفين (المؤمن والمؤمن له) 4- المستفيد 5- الخطر 6- قسط التأمين 7- مبلغ التأمين .

المادة (9): يشتمل التأمين التجاري على عدة أنواع هي :

أ- التأمين على الأشياء

ب- التأمين على الأشخاص

ج- تأمين من المسؤولية عن الغير ضد الغير .

المادة (10): التأمين التجاري غير جائز شرعاً؛ لاشتماله على الغرر والربا والميسر، ولتضمنه بيع دين بدين .

الخاتمة

وبعد: فإننا نحمد الله جلّ جلاله أن يسر لنا، وأعاننا، على ما توخينا من الإبانة، في بحث موضوع: (منهجية تقنين المعاملات المالية المعاصرة)، وقد تبين من خلال هذا البحث النتائج الآتية :

1. يقصد بتقنين المعاملات المالية المعاصرة: صياغة ما يتعلق بمسائل المعاملات المالية في صورة مواد قانونية، وترتيبها في مدونة، ليسهل الرجوع إليها، ويتقيد بها المخاطبون بأحكامها.

2 يعرف علم المعاملات المالية المعاصرة بأنه: القضايا المالية التي استحدثها الناس في العصر الحديث، أو القضايا التي تغير موجب الحكم عليها نتيجة التطور وتغير الظروف، أو القضايا التي تحمل اسماً جديداً، أو القضايا التي تتكون من عدة صور قديمة.

3 تُعد مجلة الأحكام العدلية من أهم التنظيمات التي وضعتها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر الميلادي، اشتملت على تقنين لفقه المعاملات وأحكام الأسرة والأفضية، كما اشتملت في بدايتها على القواعد الفقهية.

4. تم تأليف مجلة الأحكام الشرعية على غرار مجلة الأحكام العدلية إلا أن العدلية تنقيد بالمذهب الحنفي، بينما مجلة الأحكام الشرعية تعتمد على قواعد فقه المذهب الحنبلي، واشتملت على موضوعات المعاملات ومسائل القضاء في قالب حديث على النسق الذي سبقت به مجلة الأحكام العدلية العثمانية.

5 لا بد لتقنين المعاملات المالية المعاصرة من مصادر خاصة به، ويمكن تقسيمها إلى الأقسام الآتية :

أ. المصادر الأساسية والأصيلة؛ كالكتاب والسنة.

ب . كتب الفقه والفتاوى على المذاهب الفقهية الأربعة.

ج . المصادر الحديثة المعاصرة؛ وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: كتب الفتاوى الفقهية المعاصرة

النوع الثاني: قرارات المحامع الفقهية والندوات المتخصصة

المرتکز الثالث: تطبيق قاعدة الأصل في المعاملات الإباحة

المرتکز الرابع: النظر في مآلات المعاملات المالية المعاصرة
المرتکز الخامس: مراعاة مصالح الناس في معاشهم وحياتهم

8. تعد منهجية صياغة مواد التقنين من أهم الخطوات التي ينبغي لمقنن المعاملات المالية الاهتمام بها، فيهتم بالصياغة من ناحيتين:

الأولى: الصياغة اللفظية لمواد التقنين، بأن تكون على أصول الدراسات العربية والبلاغية

الثانية: وضوح الصياغة الفقهية: بأن تكون الصنعة الفقهية للعبارة سهلة واضحة دقيقة مباشرة لا تحمل أكثر من معنى، ولا تحتوي على ذكر اختلافات وأقوال فقهية أو أدلة واستشهادات، أو نقل لمتون وشروحات.

9. بمقارنة منهجية التبويب بين مجلة الأحكام العدلية ومجلة الأحكام الشرعية اتضح أنه تم تبويبها بناء على المنهجية، المتعارف عليها في مناهج البحث العلمي، وباستقراء مواضيع فقه المعاملات، التي تم تقنينها في المجلتين نجد أن مجلة الأحكام الشرعية كانت أكثر شمولاً لمواضيعه وعقود فقه المعاملات بجميع أنواعها، وتم تقسيمها إلى كتب، والكتب إلى أبواب وفصول، مرقمة ترقيمًا متسلسلاً .

10. باستقري الباحثين مسائل المعاملات المالية بتطبيق ضوابط اختيار مسائل التقنين، واعتبارها من المعاملات المالية المعاصرة التي تم ذكرها في هذا البحث، تم وضع تبويب مقترح للتقنين، مكوّن من

النوع الثالث: كتب المعاملات المالية المعاصرة المتخصصة، وهي على قسمين:

. الكتب التي تبحث نازلة أو مسألة مالية معاصرة بعينها، وقد يسمى الكتاب باسمها، وهي على نوعين:

أ. إما أن تكون رسالة علمية (ماجستير أو دكتوراه).

ب. أو كتب تجمع العديد من مسائل المعاملات المالية المعاصرة.

. الكتب التي تعالج موضوعًا معينًا يتعلق بالمعاملات المالية المعاصرة.

6. من أهم ضوابط اختيار مسائل التقنين واعتبارها من المعاملات المالية المعاصرة ما يأتي:

الضابط الأول: أن تكون المعاملة من القضايا التي استحدثها الناس في العصر الحاضر.

الضابط الثاني: أن تكون المعاملة من المعاملات التي تغير موجب الحكم عليها نتيجة التطور، وتغير الظروف والأحوال والأعراف.

الضابط الثالث: أن تكون المعاملة تحمل اسمًا جديدًا.

الضابط الرابع: أن تكون المعاملة من المعاملات المالية المركبة من عدة صور قديمة.

7. من أهم مرتكزات ترجيح الحكم في مسائل مواد التقنين ما يأتي:

المرتکز الأول: عدم اعتماد مذهب معين في الترجيح

المرتکز الثاني: النظر في مقاصد الشريعة ورفع الحرج والتيسير على المكلفين

خمسة أبواب؛ الباب الأول: المقدمة، وفيها التعريفات، وخصائص المعاملات، وضوابط... إلخ. والباب الثاني: العمليات المصرفية. والباب الثالث: العمليات المصرفية الاستثمارية (صيغ التمويل). والباب الرابع: الأوراق المالية والتجارية. والباب الخامس: عقود مالية متنوعة.

11. اختتم البحث بذكر تطبيقات على تقنين المسائل المتعلقة بالأسهم والسندات، وموضوع التأمين، كأثلة تطبيقية لتقنين المعاملات المالية المعاصرة.

ويوصي الباحثان بما يأتي:

أولاً: أن يتم تشكيل لجنة متخصصة لوضع مشروع تمهيدي مقترح، يمكن الاستفادة مما ورد في هذا البحث ويعمل على غرار، على أن تتكون هذه اللجنة من مختصين في فقه المعاملات والمعاملات المالية المصرفية المعاصرة.

ثانياً: يعرض هذا المشروع لاستفتاء عام من جميع المنشغلين والمتخصصين أفراداً كانوا أم هيئات ومؤسسات مالية مصرفية أو اقتصادية مختلفة، ويتم جمع ملاحظاتهم وتبويبها، وتمحيصها، وتنقيح المشروع التمهيدي.

ثالثاً: يعرض المشروع بعد تنقيحه على لجنة من العلماء الراسخين في العلم ومعهم من المتخصصين في مجال المعاملات المالية المعاصرة في صورته المنقحة؛ لمناقشته وإقراره بعد إدخال ما يُرى إدخاله من تعديل.

رابعاً: تطبيق ما ورد من مرتكزات للترجيح للمسألة المراد تقنينها بعناية ودقة عالية، وعدم التقيد بمذهب معين والاستفادة من رحابة وسعة الشريعة الإسلامية السمحة.

كما يوصي الباحثان أن يتصف كل من يتصدى لتقنين المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة بالصفات الآتية:

1. أن يكون متخصصاً في فقه المعاملات، متبحراً في المعاملات المالية والمصرفية المعاصرة، باحثاً في خفاياها، مدرّساً ومؤلفاً ومحققاً لكثير من قضاياها.

2. أن يكون لديه الفهم بالصنعة الفقهية، عارفاً بمقاصد الشريعة من تشريع أحكام فقه المعاملات خاصة.

3. أن يكون من أهل الثقة والأمانة في النقل والعزو والصياغة.

4. أن يكون ملماً بطرق صياغة القوانين المعاصرة وكيفية سبك عبارات المادة في صبغة قانونية يغلب عليها الجانب الفقهي.

الهوامش:

تحقيق: صفوان داوودي، الناشر: دار القلم، الطبعة الأولى 1412هـ، ص (348).

(10) معجم لغة الفقهاء، لمحمد روا س قلججي، وحامد صادق قنبي، دار النفائس للطبع والنشر

(11) والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، عام 1408هـ - 1988م، ص (438).

(12) حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، لابن عابدين، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1421هـ - 2000م، (79/1).

(13) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري المشهور بابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ب.ت، مادة (مال)، (550/3).

(14) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م (373/3).

(15) ينظر: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، 1993م، ص (293، 294)، مجلة البحوث الإسلامية العدد الثالث والسبعون - الإصدار: من رجب إلى شوال لسنة 1425هـ، (179/73).

(16) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين ابن نجيم الحنفي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، (277/5).

(17) منتهى الإرادات في جمع المقنع مع التنقيح وزيادات، لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الشهير بابن النجار، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى عام 1421هـ - 2000م، (339/1).

(1) مجلة الأحكام عنوان حديث الاستعمال بالنسبة لكتب ومدونات الفقه الإسلامي، يعد تاريخاً إلى (1292/08/26م) عندما أصدرت الحكومة العثمانية هذا الكتاب الفقهي العظيم المشتمل على المعاملات الفقهية ومسائل الدعاوي وأحكام القضاء معنوّاً بـ (مجلة الأحكام العدلية). ينظر مجلة الأحكام الشرعية دراسة وتحقيق د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، وأحمد علي، مقدمة تحقيق المجلة، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، الطبعة الثانية، 1437هـ - 2016م ص (27).

(2) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، مرجع سابق، مادة (هَج)، ص (320).

(3) المنهج أسسه ومكوناته، السالم، محمد بن سعد، مكتبة الرشد، ط 1، 1422هـ، ص (14).

(4) المعجم الوسيط تأليف كل من: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة، مادة (قَ)، (763/2).

(5) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ، ص (171).

(6) مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ب.ت، ص (291).

(7) جهود تقنين الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ب.ت، ص (26).

(8) الوجيز في القانون الإداري، د. إعاد حمود القيسي، دار وائل للنشر، م 1998، ص (33).

(9) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري المشهور بابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ب.ت، مادة (عمل)، (887/2)، مفردات القرآن للراغب الأصفهاني،

- (18) الملكية في الشريعة الإسلامية، طبيعتها، ووظيفتها، وقيودها، دراسة مقارنة بالقوانين والنظم الوضعية، د. عبد السلام داود، العبادي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1397هـ - 1977م، (179/1)، وينظر: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، للدكتور محمد عثمان شبير، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، عام 1427هـ - 2007م، ص(13).
- (19) المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، للدكتور محمد عثمان شبير، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، عام 1427هـ - 2007م، ص(13).
- (20) وهذا التعريف الذي اختاره الدكتور محمد عثمان شبير في كتابه: المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص(13).
- (21) ينظر: مجلة الأحكام العدلية مصادرها وأثرها في قوانين الشرق الإسلامي، سامر القبيج، رسالة دكتوراه، در الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1428هـ - 2008م، ص (47) وما بعدها ومجلة الأحكام العدلية، طبعة دار ابن حزم، باعتناء بسام الجابي، ص (38)، وما بعدها، وينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- (22) ينظر: مجلة الأحكام العدلية، طبعة دار ابن حزم، باعتناء بسام الجابي، المرجع السابق، ص (70-71)، بتصرف.
- (23) جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، (8/ 504).
- (24) ينظر: نظام التأمين مصطفى أحمد الزرقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م، ص (21)، وما ذكره ابن عابدين عن وصف التأمين هو
- مصطلح (السوكة) حيث ذكر صفته التي تجرى في عصرنا الحاضر. ينظر حاشية ابن عابدين، مرجع السابق، (4/170).
- (25) فقه المعاملات المالية المعاصرة، شبير، مرجع السابق، ص (16).
- (26) مقدمة مجلة الأحكام الشرعية، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الوهاب أبو سليمان، و أ.د. محمد علي، بتقديم د. محمد الفوزان، مرجع سابق، ص (61) بتصرف.
- (27) فقه المعاملات المالية المعاصرة، شبير، مرجع السابق، ص (16) بتصرف.
- (28) العقود المالية المركبة، دراسة فقهية تأصيلية وتطبيقية، د. عبد الله بن محمد العمراني، الناشر: دار كنوز إشبيلية، الطبعة الثانية، 1431هـ - 2010م، ص (46).
- (29) المرجع السابق، وقد عقد المؤلف لكل نوع من هذه الأنواع فصلاً مستقلاً تحدث عنه بالتفصيل.
- (30) ضرورة تقنين فقه المعاملات المالية المعاصرة، د. عبد الحميد محمود البعلي، منشور في مجلة المسلم المعاصرة، الالكترونية، بتاريخ، 12/سبتمبر 2011م، ص (17) بتصرف.
- (31) مقاصد الشريعة، تعريفها - أمثلتها - حجيتها، الدكتور نور الدين بن مختار الخادمي، دار كنوز إشبيلية، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م، ص (45) بتصرف.
- (32) مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: 1425 هـ - 2004م، ص (51).
- (33) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م، ص (7).

- (34) الموافقات للشاطبي، مرجع سابق، (8/2).
- (35) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د.عبدالكريم النملة، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الخامسة، عام 1417 هـ - 1997م، (344/2).
- (36) مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام - د. عمر بن صالح بن عمر، مرجع سابق، ص (71).
- (37) الموافقات، للشاطبي، مرجع سابق، (139/1).
- (38) مقاصد الشريعة، للخادمي، مرجع سابق، ص (45).
- (39) التيسير الفقهي، للريسوني، مرجع سابق، ص (11).
- (40) ينظر لهذه الضوابط في كتاب التيسير الفقهي (مشروعيته وضوابطه وعوائده) - د. قطب الريسوني، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1428 هـ - 2007م، ص (73) وما بعدها.
- (41) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجليل - بيروت - 1973، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (345/1).
- (42) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن ابن تيمية الحراني الحنبلي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، ص (125).
- (43) الأشباه والنظائر، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ، ص (322).
- (44) الموافقات للشاطبي، المرجع السابق، (287/5).
- (45) منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، د. مسفر بن علي القحطاني، دار الأندلس الخضراء، الثالثة، 1433 هـ - 2012م، ص (81).
- (46) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتفاسيم البديعة النافعة للشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق: الشيخ، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مكتبة السنة سنة النشر: 2002م، ص (5).
- (47) منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، للقحطاني، مرجع سابق، ص (81).
- (48) إعلام الموقعين، لابن القيم، مرجع سابق، (11/3).
- (49) فقه المعاملات الحديثة، للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، مرجع سابق، ص (24).
- (50) الموافقات، للشاطبي، مرجع سابق، (53/5).
- (51) مقدمة مجلة الأحكام الشرعية، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الوهاب أبو سليمان، و أ.د. محمد علي، بتقديم د. محمد الفوزان، مرجع سابق، ص (61) بتصرف.
- (52) الضوابط الشرعية المتعلقة بتقنين العقود المالية الإسلامية، للأستاذة فاطمة الفرحاني، موقع مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، أغسطس 2018م.
- (53) مقدمة مجلة الأحكام الشرعية، دراسة وتحقيق: أ.د. عبد الوهاب أبو سليمان، و أ.د. محمد علي، بتقديم د. محمد الفوزان، مرجع سابق، ص (61) بتصرف.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأشباه والنظائر، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407 هـ.
2. إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، دار النشر: دار الجليل - بيروت - 1973، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
3. البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين ابن نجيم

4. الحنفي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.
5. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.
6. التيسير الفقهي (مشروعيته وضوابطه وعوائده) - د. قطب الريسوني، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1428 هـ - 2007م
7. جامع البيان في تأويل آي القرآن= تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
8. جهود تقنين الفقه الإسلامي، د. وهبة الزحيلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ب.ت.
9. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، لابن عابدين، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام 1421هـ - 2000م.
10. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د. عبد الكريم النملة، الناشر: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الخامسة، عام 1417هـ - 1997م.
11. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن ابن تيمية الحراني الحنبلي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ .
12. ضرورة تقنين فقه المعاملات المالية المعاصرة، د. عبد الحميد محمود البعلي، منشور في مجلة المسلم المعاصرة، الالكترونية، بتاريخ، 12/سبتمبر 2011م.
13. ضوابط تقنين فقه المعاملات المالية المعاصرة - دراسة تحليلية"، للباحث: رافع ليث سعود القيسي، وهو بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الفقه وأصوله من الجامعة الإسلامية بماليزيا عام 2014م تحت إشراف
14. الدكتور حسام الدين الصبيحي.
15. الضوابط الشرعية المتعلقة بتقنين العقود المالية الإسلامية، للأستاذة فاطمة الفرحاني، موقع مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، أغسطس 2018م .
16. العقود المالية المركبة، دراسة فقهية تأصيلية وتطبيقية، الدكتور عبد الله بن محمد العمراني، الناشر: دار كنوز إشبيلية، الطبعة الثانية، 1431هـ - 2010م.
17. فقه المعاملات الحديثة، مع مقدمات ومفاهيم وقرارات، للدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، الناشر: مكتبة الرشد، الطبعة الرابعة، 1437هـ - 2016م.
18. قواعد والأصول الجامعة والفروق والتقسيم البديعة النافعة للشيخ عبد الرحمن السعدي، تحقيق: الشيخ، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مكتبة السنة سنة النشر: 2002م.
19. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري المشهور بابن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ب.ت.
20. مجلة الأحكام الشرعية دراسة وتحقيق د. عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، وأحمد علي، مراجعة وتلخيص الدكتور محمد براك الفوزان، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، الطبعة الثانية، 1437هـ - 2016م.
21. مجلة الأحكام العدلية، طبعة دار ابن حزم، باعتناء بسام الجابي، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م.
22. مجلة الأحكام العدلية مصادرها وأثرها في قوانين الشرق الإسلامي، سامر القبيج، رسالة دكتوراه، در الفتح للدراسات والنشر، عمان، الأردن، 1428هـ - 2008م.
23. مجلة البحوث الإسلامية العدد الثالث والسبعون - الإصدار : من رجب إلى شوال لسنة 1425هـ
24. مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، عام 1415هـ - 1995م.
25. مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ب.ت.
26. المعاملات المالية المعاصرة في الفقه الإسلامي، للدكتور

- د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى عام 1421هـ - 2000م.
34. منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، د. مسفر بن علي القحطاني، دار الأندلس الخضراء، الثالثة، 1433هـ-2012م.
35. المنهج أسسه ومكوناته، السالم، محمد بن سعد، مكتبة الرشد، ط1، 1422هـ.
36. الموافقات إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، ناشر: دار ابن عفان الطبعة الأولى 1417هـ/ 1997م
37. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
38. نظام التأمين مصطفى أحمد الزرقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1984م.
39. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 1416هـ-1995م.
40. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ - 1979م.
41. الوجيز في القانون الإداري - د. إعاد حمود القيسي، دار وائل للنشر، 1998م
- محمد عثمان شبير، الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة السادسة، عام 1427هـ - 2007م.
25. معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، المعهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، الطبعة الأولى، 1993م.
26. معجم لغة الفقهاء، محمد روا س قلعجي، وحامد صادق قنبي، دار النفائس للطبع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، عام 1408هـ- 1988م.
27. المعجم الوسيط تأليف كل من: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة،
28. مفردات القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان داوودي، الناشر: دار القلم، الطبعة الأولى 1412هـ
29. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: 1425 هـ - 2004 م
30. مقاصد الشريعة، تعريفها- أمثلتها- حجيتها، الدكتور نور الدين بن مختار الحادمي، دار كنوز إشبيلية، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.
31. مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام - د. عمر بن صالح بن عمر رسالة دكتوراة ط دار النفائس - الأردن .
32. الملكية في الشريعة الإسلامية، طبيعتها، ووظيفتها، وقيودها، دراسة مقارنة بالقوانين والنظم الوضعية، د. عبد السلام داود، العبادي، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1397هـ - 1977م.
33. منتهى الإرادات في جمع المقتنع مع التنقيح وزيادات، لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي الشهير بابن النجار، تحقيق:

Methodology of Codifying the Modern Financial Transactions

The Experiment of Journal of (Al-Ahkam Al-Adlia) Fair Judgments, the Journal of (Al-Ahkam Ashri'ia) Shari'ia Judgments is a model.

A descriptive Rooting Comparative Study

Dr. Ameen Salem bin Othman

Dr. Naif bin Juman Juraidan

Abstract

The study provided a scientific methodology for codifying the modern financial transactions. It benefited from the experience of the Journal of Fair Judgments, as well as the Journal of Shari'ia Judgments in a rooting comparative study. The study included three chapters: The first chapter defined the study title terms. The second chapter contained the actual steps for codifications. The third chapter was entitled the Methodology of classifying the legal articles in comparison to the Journal of Fair Judgments and the Journal of Shari'ia Judgments with practical applications of codification.

The most important results of the study were as follows: getting access to scientific methodologies in the most important issues related to the codification of financial transactions, notably:

- Methodology for the selection of sources and references. These were divided into types; the fundamental and authentic ones, such as the Holy Quran and Sunnah, including books of jurisprudence, fatwas (Advisory opinions), as well as modern references.
- Methodology for the disciplines of considering the contemporary issues till they are codified, such as the issues that are introduced by people, the ones which their judgment is changed, those that have a new name, or the ones which are complicated for more than a decade.
- Methodology for the most important pillars and orientations which support the judgment of the contemporary codified issue, such as the unrelying on a particular school, focusing on the purposes of the

Shari'a and consequences of the issue to be codified, and applying the rule of rooting for the permissible transactions.

- Methodology for the formulation of the codified articles through taking care of the verbal and jurisprudence form in order to be accurate, easy, clear and shortened.
- Methodology for the proposed tabulation and numbering the standardization of financial transactions which included five parts of contemporary financial transactions.

The study provided a scientific methodology for codifying the modern financial transactions. It benefited from the experience of the Journal of Fair Judgments, as well as the Journal of Shari'ia Judgments in a rooting comparative study. The study included three chapters: The first chapter defined the study title terms. The second chapter contained the actual steps for codifications. The third chapter was entitled the Methodology of classifying the legal articles in comparison to the Journal of Fair Judgments and the Journal of Shari'ia Judgments with practical applications of codification.

The most important results of the study were as follows: getting access to scientific methodologies in the most important issues related to the codification of financial transactions, notably:

- Methodology for the selection of sources and references. These were divided into types; the fundamental and authentic ones, such as the Holy Quran and Sunnah, including books of jurisprudence, fatwas (Advisory opinions), as well as modern references.
- Methodology for the disciplines of considering the contemporary issues till they are codified, such as the issues that are introduced by people, the ones which their judgment is changed, those that have a new name, or the ones which are complicated for more than a decade.
- Methodology for the most important pillars and orientations which support the judgment of the contemporary codified issue, such as the Unrelying on a particular school, focusing on the purposes of the Shari'a and consequences of the issue to be codified, and applying the rule of rooting for the permissible transactions.
- Methodology for the formulation of the codified articles through taking care of the verbal and jurisprudence form in order to be accurate, easy, clear and shortened.
- Methodology for the proposed tabulation and numbering the standardization of financial transactions which included five parts of contemporary financial transactions.

مدن وأماكن حضرية في نقوش حميرية

د. سعيد سالمين بلعفير*

الملخص:

يتناول البحث بعض المدن والأماكن الحضرية التي ذكرتها النقوش الحميرية باعتبارها خضعت للحكم الحميري وذلك بعد صراع طويل في عموم المنطقة، وخلالها ظلت حضرموت تتعرض لاجتياحات الحميريين المتواصلة، وأهمها تلك المعارك المدمرة التي قامت بها الجيوش الحميرية ما بين أواخر القرن الثالث الميلادي ومطلع القرن الرابع، فأثر ذلك فيها كثيراً وأضر ببنيتها الاقتصادية ضرراً بالغاً، ومع مطلع القرن الرابع الميلادي استطاع (شميرعش) ملك سبأ وذي ريدان أن يخضع أجزاء كبيرة من حضرموت ويضمها لدولته، أما الأجزاء الأخرى من الديار الحضرية فقد ظلت تقاوم ذلك الزحف الحميري، واستمرت في حراكها الثوري لنيل الحرية والاستقلال في ضوء النقوش الحميرية المكتشفة والآثار، كما يستهدف البحث إيضاح الدور الذي أدّته هذه المدن على مستوى حضرموت من وحدة وتكاتف بين شعوبها؛ بهدف رفض التبعية الحميرية، وعدم الانصياع لحكمهم منذ أن تم إخضاع حضرموت، وإلحاق مدنها بالحكومة المركزية في العاصمة ظفار. وقد تم تقسيم البحث على ثلاثة محاور وخاتمة هي:

1 - حضرموت تحت حكم الحميريين .

2 - التعريف بالمدن الحضرية المذكورة في النقوش .

3 - نقوش الدراسة: (32 - 31 E, 665 - 666 JA, 32 - 34 Sh) :

أ - النقشان: 32 - 34 SH.

ب - النقشان: 656 - 665 JA .

ج - النقشان: 31 - 32 E.

وخلص البحث إلى أن أهل المدن في حضرموت التي ذُكرت في النقوش لم يستسلموا للأمر الواقع والخضوع للقوة الحميرية، بل إنهم في ثورات مستمرة، فأحياناً نجح أهل مدينة من مدن حضرموت تنتفض وأحياناً نجح أكثر من مدينة تتحد مكونة قوة ثورية في وجه الحميريين، لكن على شكل انتفاضات شعبية، يقوم بها الأهالي دون قيادة منظمة، وهذا ما سهل للحميريين القضاء على تلك الثورات، كما أن البحث قد خلص إلى أن الحميريين وإزاء تلك المخاطر المحدقة واستمرار ثورات الحضارة ضدهم أرسلوا الحملات الواحدة تلو الأخرى لإخضاعها على مدى فترة حكوماتهم.

المقدمة:

(حاضرميت) كأحد أبناء يقطان بن عامر بن شالخ. أما

عند الكُتّاب الكلاسيكيين فجاءت باسم (حضرمتا)،

وعند علماء العرب حضرموت بن حمير الأصغر.

مثلت حضرموت محوراً أساسياً في الصراع السياسي

والتجاري بين دول جنوب الجزيرة العربية آنذاك، حيث

تميزت مدنها بالموقع الاستراتيجي، إضافة إلى أهميتها

التاريخية؛ إذ إنها شغلت مساحة جغرافية واسعة من

جنوب الجزيرة العربية، فحدودها امتدت من حدود دولة

تتفق النقوش وغيرها من المصادر العربية والأجنبية على

أن حضرموت القديمة واحدة من أهم ممالك اليمن

القديم، التي قامت في الركن الجنوبي من شبه الجزيرة

العربية، وأن عاصمتها شبوة، وقد شغلت مساحة

جغرافية واسعة من جنوب شبه الجزيرة العربية، وقد ورد

اسم حضرموت في النقوش باسم (ح ض ر م ت)

واسم واديتها سررن، أما التوراة فذكرت حضرموت باسم

*أستاذ مساعد بقسم العلوم الاجتماعية - كلية التربية - جامعة حضرموت

قتبان في الغرب حتى عمان في الشرق، ومن البحر العربي في الجنوب إلى صحراء الربع الخالي في الشمال. ظلت حضرموت طيلة النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد المملكة ذات الثقل المؤثر والعظيم في مجرى التطور العام للحضارة في عموم جنوب الجزيرة العربية، وقد كانت حضرموت تحكمها مصالح ومواقف وعلاقات مع الممالك المعاصرة لها، فكانت هذه العلاقة تتأرجح بين مشاعر الود والمنفعة حيناً ومشاعر العداء والحروب والنزاعات المدمرة حيناً آخر، كما أن حضرموت وفي تلك الآونة نجدها تحظى بأهمية خاصة كمنطقة تنتج أجود أنواع البخور وأثمنها الأمر الذي جعل منها أن تعيش فترة طويلة ومديدة من النفوذ والازدهار.

أما بالنسبة للمدن التي نحن في سياق ذكرها من خلال نقوش الدراسة فقد قامت على مجرى وادي حضرموت الرئيس، الذي يحتل المرتبة الثالثة بين أودية الجزيرة العربية، وقد قامت مُدُنٌ كونت حضارة مملكة حضرموت ذكرتها النقوش، ومن بينها نقوش دراستنا هذه.

حضرموت تحت الحكم الحميري:

بعد أن تمكن الحميريون من إخضاع مملكة سبأ وضمها لحكمهم دخلت اليمن مرحلة جديدة في تاريخها القديم، تميزت بانحصار الدور السياسي في كيانين سياسيين على أرضها، تمثل الكيان الأول في مملكة حمير المسيطرة على الأجزاء الشمالية الغربية، أما الكيان السياسي الثاني فتمثل في مملكة حضرموت التي تسيطر على الأجزاء الشرقية الجنوبية.

الحميريون وبعد الانتصارات العظيمة التي حققوها وخاصة على حساب مملكة سبأ ووصولهم إلى العاصمة السبئية مأرب وتحقيق الوحدة فيما بين الكيانين ليصبح كياناً سياسياً ودينياً واحداً تمثل في الآلهة المقه لهاً رئيساً للدولة⁽¹⁾ وكمصدر للسلطة السياسية العليا⁽²⁾، نجدهم

لم يكتفوا بما وصلوا إليه فعملوا على تنويع تلك الانتصارات في الشمال الغربي إلى السيطرة على مناطق مملكة حضرموت، وتوحيد الكيانين السياسيين في حكومة موحدة تدار سياستها من العاصمة ظفار،⁽³⁾ وهذا ما تحقق لهم، وكان ذلك المرة الأولى في تاريخ اليمن القديم⁽⁴⁾.

أما بالنسبة لأولى حملات الحميريين على مدن حضرموت فقد بدأت متزامنة مع عودة قبيلة كندة من وسط الجزيرة العربية نحو حضرموت موطنها الأصلي، هذا ما أشارت إليه النقوش الحميرية بوضوح، ففي نقش مسمى (BR-M.Bayhan) من مجموعة نقوش بافقيه - روبان هذا نصه (شفعتت / أولط / أيهر / بن / شهر / نخل / أفرس / ملكن / هقني / المقه / ثهون / بعل / أوم / صلمن / ددهين / حدم / بدت / خمرهو / صدقهو / بمسألو / برثن / بلتهو / مراهو / شمر / يهرعش / ملك / سبا / ودریدن / بن / يسرم / يهنعم / ملك / سبا / ودریدن / لرصد / وتبزيذ / كدت / برثن / زبدو / حضرم / وتوثهمو / بارك / وخمرهو / المقه / ثهون / بعل / أوم / بورد / بحت / زبدخن / واخذهمو / وزبدهمو / ولوزا / المقه / ثهون / بعل / اوم / خمر / عبدهو / شفعتت / بن / شهر / صدقهو / بكل / أملا / يزان / يستملان / بعمهو / ولخمرهو / حظي / ورضو / مراهو / شمرهعش / ملك / سبا / ودریدن / ويري / أادتم / ومقيتم / وهنمو / يقههنمو / مراهو / ملكن..).

وفي تفسير للنقش أشار إلى أن قائد الجيش الحميري وبأوامر من الملك قد عمل على مراقبة عودة قبيلة كندة إلى حضرموت ومتابعتها، وأنه استطاع من ترصدهم والعتور عليهم في منطقة كما وصفها النقش (أراك)، وأنه استطاع أن يستقطب عدداً من زعمائهم، وقد أقنعهم بالعمل إلى جانب الجيش الحميري في حربه على مناطق حضرموت. وكما يبدو أن ذلك التحالف قد مكن قبيلة كندة من الإقامة، وكان مصدر دخل لها بعد

أن فقدت قدرتها على السيطرة على مناطق حضرموت وإقامة مملكة جديدة هناك.

والحقيقة أن قبيلة كندة استطاعت خلال هجرتها إلى الشمال من إقامة مملكة لها في وادي الدواسر، على الطريق الذي يربط نجران واليمامة،⁽⁵⁾ وهي بذلك أخضعت لنفوذها وسلطانها الكثير من القبائل البدوية المستقرة وشبه المستقرة،⁽⁶⁾ فقوت بها شأنها. وبعد انضمام قبيلة كندة إلى صفوف قوات الجيش الحميري انطلقت أولى حملاته العسكرية صوب مدن حضرموت وقراها، وكان هدف القوات الحميرية المتوجهة صوب حضرموت هو الوصول إلى العاصمة الحضرية شبوة والسيطرة عليها⁽⁷⁾ لتصبح منطلقاً نحو المناطق الداخلية، التي تعتبر أهم مدن مملكة حضرموت.

والحقيقة أن النقوش التي دونها الحميريون، وأشارت إلى سيطرتهم على مدن حضرموت لا تذكر الأعمال العسكرية التي رافقت الاستيلاء على تلك المدن الحضرية، كما أنها لا تذكر أرقامًا للإصابات التي وقعت في صفوف القوات الحضرية المدافعة، أو القوات الحميرية المهاجمة.

نقوش الدراسة (Sh.32 – 34, JA.656 – 665, E.31- 32

النقشان: Sh.32 - 34

تحدث النقشان عن معارك للقوات الحميرية، وكانت وجهتها صوب مدن حضرموت الداخلية، ومنها عقران - شبام - لطعة، ففي النقش المرسوم (32) والتالي نصه: (يعمر/ اشوع/ واخيهو/ زيدقوم/ بنو/ دخلفن/ انرم/ وزعي/ شعبن/ سبا/ هقنيو/ مرايهمو/ المقه/ ثهون/ بعل/ اوم/ صلمن/ ددهبن/ حدم/ خيل/ ومقم/ المقه/ دوفي/ عبدهو/ يعمر/ اشوع/ وزيدقوم/ بنو/ دخلفن/ انرم/ وزعي/ شعبن/ سبا/ بكن/ وقههو/ مراهمو/ شمر/ يهرعش/ ملك/ سبا/ ودریدن/ بن/ يسرم/ يهنعم/ ملك/ سبا/ ودریدن/ لسبا/ وضبا/ وقتدمن/ شعبن/ سبا/ ودين/ اخمس/ واعرين/ وسباو/ بشمن/

ماتم/ اسدم/ ركبم/ بن/ شعبن/ سبا/ وبست/ ماتم/ اسدم/ ركبم/ بن/ حملن/ وخولن/ واشقن/ وعرين/ وكدت/ وسترن/ هجرن/ شبم/ وهجرن/ رطغت/ وكل/ هجر/ مصر/ حضرموت/ ب..).

نجد ذكرًا لقائد حميري، ويدعى يعمر أشوع قد قاد قوة عسكرية مكونة من قبيلة سبا، إضافة إلى قِطْع من الجيش الحميري وبعض من الأعراب إلى وادي حضرموت، وخلال الحملة هاجم مدينة عقران، وتمكن من السيطرة عليها بعد معارك خاضها مع أهالي المدينة، ومنها اتجهت قواته صوب مدينة شبام، فهاجمها وتمكن من السيطرة عليها، ثم توجه إلى مدينة رطغت.

أما النقش الآخر والمرسم (34) التالي نصه (الغز/ يشع/ بن/ شعرم/ هقني/ المقه/ ثهون/ بعل/ اوم/ صلمنهن/ ددهبن/ حدم/ خيل/ ومقم/ مراهمو/ المقه/ بعل/ اوم/ بكن/ خمر/ وهوفين/ لهو/ ملاهو/ ولدت/ خمر/ عبدهو/ الغر/ يشع/ بكن/ سبا/ عدي/ هجرن/ شبم/ أرض/ حضرموت/ ولدت/ خمر/ عبدهو/ الغز/ ولوزا/ المقه/ خمر/ عبدهو/ الغز/ بري/ اد/ ومقمم/ واثرم/ وافقل/ صدقم/ هنام/ بن/ كل/ ارضهمو/ ولخمرهو/ حظي/ ورضو/ مراهمو/ شمر/ يهرعش/ ملك/ سبا/ ودریدن/ وحضرموت/ وبمنت/ بن/ يسرم/ يهنعم/ ملك/ سبا/ ودریدن..).

فحوى على معلومات نقشية تشير إلى قيام قائد حميري آخر يدعى الغز يشع بن ساعد، غزا مدينة شبام من أرض حضرموت، وأنه رابط بقواته في تلك المدينة التي يبدو أن الأوضاع فيها لم تستقر للحميريين بعد سيطرتهم عليها مسبقًا، مما جعله وقواته المرابطة فيها، كما أن إحكام السيطرة على مدينة شبام سيؤدي إلى استتباب الأمن في كافة مدن حضرموت الأخرى، لأهمية مدينة شبام التاريخية وملكاتها الاستراتيجية، بل إنها تعد المدينة الرئيسة بين مدن وادي حضرموت، فحرص الحميريون على أن تكون مدينة شبام بمثابة قاعدة

عسكرية؛ لما تحتله من موقع استراتيجي مهم وسط وادي حضرموت. وقد كانت شبام عاصمةً ومركزاً تجارياً مزدهراً تبعث إلى ميناء الشحر وغيرها من موانئ جنوب الجزيرة العربية الأخرى حاصلات الدخل من البخور واللبان والمر؛ لنقلها إلى الصين وعبر شواطئ البحر الأحمر إلى فلسطين وغزة⁽⁸⁾.

النقشان: JA.656 - 665

أورد النقش (Ja.656) التالي نصه: (بكن / سباو / بعم / شعبهو / سبا / كهلن / عدي / سررن ... بضر / هشتا / يعبر / مراهو / شرح / ال / ورشمسم / ملكي / حضرموت).. أن قبيلة سبا كهلان القبيلة الرئيسة في مدينة مأرب والأودية المحيطة بها، التابعة للجيش الحميري قامت بحملة عسكرية نحو السرير، أي وادي حضرموت،⁽⁹⁾ وأنهم استطاعوا أن يعودوا إلى مدينتهم مأرب محملين بالغنائم. كما أشار النقش إلى أن تلك المعركة دارت رحاها في منطقة (ررن)، وكما يبدو أن المقصود بها اسم الوادي (وادي حضرموت) بمدنه وقراه⁽¹⁰⁾، ومن المؤكد أن هذه الحملة قد جاءت على واقع تمرد، قام به الحضارمة على التبعية الحميرية لاستعادة استقلالهم.

أما النقش الثاني للعالم البرت جام والمرسم (Ja-665) فأورد تفاصيل معارك حميرية، قادها سعد تالب يتلف الجدني قائد جيوش الملك الحميري ضد الثائرين في مدن حضرموت، وهذا نص النقش: (سعد / تالب / يتلف / بن / جدنم / كبر / أعرب / ملك / سبا / وكدت / ومدحجم / وحررم / وبهلم / وزيدآل / وكل / أعرب / سبا / وحميرم / وحضرموت / ويمنت / هقني / مراهو / المقه بعل / أوم / صللم / ددهبم / حدم / بدت / حمرو / مراهو / المقه بعل / أوم / بكن / وقههمو / مراهو / يسرم / يهنعم / وبنهيو / ذرأمرأين / ملكي / سبا / وذريدن / وحضرموت / ويمنت / لسبا / وقدمن / مراهو / يسرم / وبنهيو / ذرأمر / ملكي / سبا / وذريدان / وحضرموت / ويمنت / عدى /

أرض / حضرموت / ووقههمو / مراهو / يسرم / لسبا / وقدمهمو / وتمهركو / أعرب / ملك / سبا / وكدت / وأبعل / نشقم / ونشن / وسباو / بعل / عبرن / وتجعر / وأتمن / كل / جيشهمو / خمسي / وسبع / مآتم / أسدم / ركبم / وسبعي / أفرسم / ورقيو / بن / مفجرتن / ودكوو / ثلثي / ركبم / وأربع / أفرسم / مقدمتم / وتوردو / همو / أسدن / مقدمتن / بعم / سبعي / أسدم / ركبم / بن / حضرموت / ددكو / ملك / حضرموت / لأخذ / هو / أخدم / من / مسبا / هجرهن / ومرب / وقدمهمو / مقدمتهمو / ودين / جيشهمو / بأرك / وهرجهمو / وأسرهمو / كلهمو / ومتع / بن / همت / أحضرن / اسم / ركبم / وثلث / رجلم / وبنهيو / فهوصلو / جيشهمو / وهغرو / عدى / دهر / ورخيت / ولفيو / مهرجتم / وأخيدتم / وسبيم / وأبلم / وأثورم / وبقرم / وضأتم / دشفق / جيشهمو / وبنهيو / ففقلو / وحربو / بسفل / أعيبن / خرصم / وبنهيو / فجهمو / بليلن / وقدمهمو / مصر / حضرموت / بخمس / مآتم / وثلث / ألفم / أسدم / ركبم / وخمس / وعشري / ومأت / أفرسم / وأسوديهمو / ريعت / بن / ألم / ودهلم / وألين / وأفصى / بن / جمن / نخل / ركبم / وأقول / وأكبرت / حضرموت / وسبطهمو / وهرجو / بنهيو / خمسي / وثن / مآتم / بضعم / وأخذو / بنهيو / أفصى / نخلن / وجشم / نخل / أفرسم / وسبعي / وأربع / مآتم / أسرم / نخل / أقولم / ومراس / حضرموت / وهقنو / بن / أفرسهمو / خمس / وأربعي / أفرسم / وأبلو / ثلثي / أفرسم / وستقدو / ثقي / مأتن / وألفم / ركبم / برحلن / وبعدخو / فصرخ / لهمو / كهعن / بعل / حربتهمو / بن / جيش / بسأم / وهعن / دجدنم / وبعمهو / خمس / وثلثي / أفرسم / بن / جيشهمو / وسبطهمو / وستقدو / كل / روقمو / وركبهمو / ودمتع / بنهيو / عم / بسأم / كل / جودم / فرسم / وثقتم / وأتو / كل / جيشهمو / بوفيم / وحدم / ومهرجتم / وأخيدتم / ونقيدم / أفرسم / وركبم / وغنم / وحمدو / خيل / ومقم / مراهو / المقه بعل / أوم / ولوزأ / خمرهمو / المقه / أتو / همو /

وجيشهمو/ وآل/ تفقد/ بن/ جيشهمو/ غير/ اسم/ بن/ خرجت/ بالمقه).

ويبدو أنَّ تجدد التمرد على التبعية الحميرية غدا أكبر مما ظهر عليه بداية الأمر، خاصة في عهد الملك شمريهرعش⁽¹¹⁾. ومن خلال السياق فالنقش يورد أن الجيش الحميري كانت محطته الأولى هي مدينة العبر، التي تعد مركزاً مهماً على أطراف الصحراء غرب وادي حضرموت، وأورد النقش أن الجيش الحميري استطاع أن يهزم أهل العبر، وبعدها اتجهت قطعانه نحو مدينتي دهر ورخية، وهما من روافد وادي حضرموت⁽¹²⁾. كما أن النقش ذكر أيضاً أن الجيش الحميري قد أحرز نصراً في تلك المعارك، وأنه قتل وسى وغنم من الإبل والبقر والضأن عدداً كبيراً، وهذا الكم الكبير من القتلى والأسرى والغنائم توحى لنا بأن المعركة كانت كبيرة، وهذا يدل أن ما قام به أهل المدن المذكورة من تمرد على التبعية الحميرية كما في النقش، ما هو إلا ثورة عارمة قام بها الحضارة كلٌّ في مدينته؛ لتغيير أوضاعهم السياسية والاجتماعية وإنهاء حكم الحميريين على مدنتهم، وإعادة نظامهم السياسي المستقل. ومما يدعم صحة ما نوردته هنا أن أشار النقش وخلال ذكره للمعركة "كتائب جيش ملك حضرموت المكون من ثلاثة آلاف مقاتل من الهجانة ومائة وخمسة وعشرين فارساً"، وهذا اعتراف من صاحب النقش تمثل بوجود ملك وجيش يضم أعداداً كبيرة من المقاتلين، وهذا يوحي بأن حضرموت حينها قد استطاعت من التحرر من السيادة الحميرية،⁽¹³⁾ بانتشار المقاومة في كل المناطق والمدن المهمة في وادي حضرموت، ومنها ما ذكرها النقش (العبر - دهر - رخية)، فجاءت أحداث هذا النقش لتدل على أن الحميريين غزوا في هذه المرة حضرموت للقضاء على ثورتهم، التي سعت من خلالها للعودة إلى استقلالها السياسي عن الدولة الحميرية نهائياً⁽¹⁴⁾.

النقشان: E.31- 32

وصل إلى عرش المملكة الحميرية الملك ذمار علي يهر الثاني، فاستهل عهده بمواصلة إرساله الحملات العسكرية إلى حضرموت، وللضغط على المقاومة هناك قام باتخاذ سياسة جديدة تمثلت في إرساله ثلاث حملات متتالية إلى مدن وادي حضرموت كما أوردتها النقش (E:31) التالي نصه: (لفعث/ يشع/ بن/ مرجم/ وزع/ شعبن/ سبأ/ هقني/ مرأهمو/ المقه/ ثهوان/ بعل/ أوم/ أربعتن/ أصلمن/ ألى/ ذهبن/ حمدم/ بذت/ خمر/ عبدهو/ لفعث/ يشع/ أتو/ بمهرجتم/ وأخيدتم/ وسيم/ وغنم/ بكن/ بعم/ شعبن/ سبأ/ عدى/ أرض/ حضرموت/ وبمنت/ لسبأ/ عدى/ صوأن/ وعقرن/ وشبوت/ ورطغتم/ ومريتم/ وترم/ وكل/ هجرن/ وسرن/ حضرموت/ وخمرهمو/ المقه/ أتو/ بوفيم/ وحمدم/ وبهرجتم/ وغنم/ وحجن/ كستوكل/ بعم/ المقه/ خمرهمو/ نعمتم/ ووفيم/ وحظى/ ورضو/ مرأهمو/ ذمرعلي/ يهر/ ملك/ سبأ/ وذريدن/ وحضرموت/ وبمنت/ وشصبي/ شنأ/ بالمقه/ ثهون/ بعل/ أوم).

الحملة الأولى:

سيرها الملك الحميري إلى مدن حضرموت بقيادة لفعث يشع المرجي حاكم قبيلة سبأ،⁽¹⁵⁾ وكانت متوجهة إلى مدينة صوران التي قد تلقت الضربة الأولى من حملات الجيش الحميري في حملاته السابقة، ويبدو أن للمدينة دورها المهم بين مدن وادي حضرموت، بل إنها تعتبر بمثابة مدينة صروح بالنسبة إلى مملكة سبأ، ودارت رحى حرب بين الجيش الحميري والموالين له من القبائل السبئية، وبين رجال المقاومة الحضرمية من أهل المدينة، وأشار النقش إلى أن الجيش الحميري والقبائل الموالية له تمكنت من هزيمة الثوار الحضارمة داخل مدينة صوران. المدينة الثانية الذي نقل لنا النقش أنها تعرضت للهجوم من قبل الجيش الحميري والموالين له من قبائل سبأ خلال الحملة الأولى هي مدينة عقران التي استمات أهلها في الدفاع عنها، لكن الفارق في العدة والعدد

فضلاً عن عدم وصول تعزيزات من مدن حضرية أخرى حال بين مدينة عقران وبين النصر، فدخلها الحميريون وأعوانهم، ومنها اتجهت جحافل جيوشهم إلى المدينة المجاورة لها وهي رطعة، التي حدد موقعها النقش بأنها مدينة واقعة بين مدينة سيئون وشبام⁽¹⁶⁾، في المكان الذي يعرف اليوم بالغرفة على قول بافقيه⁽¹⁷⁾ وتمت هزيمة أهلها من المقاومين الحضارمة، ومن رطعة اتجه الجيش الحميري صوب مدينة مريمة، ومنها وصل الجيش الحميري والقبائل الموالية له إلى مدينة تريم، التي غدت حينها ملتقى للقوافل التجارية عبر صحراء الربع الخالي لموقعها على المدخل الشرقي لوادي حضرموت الكبير، الذي يعد من أكبر وديان الجزيرة العربية في امتداده وسعته⁽¹⁸⁾ وهناك استطاع الجيش الحميري والقبائل السبئية الموالية من حسم المعركة لصالحهم.

ختم النقش بالقول إن الجيش الحميري وقبائل سبأ المشاركة معه في قتال الحضارمة حصلوا على النصر والأسرى والسبي والغنائم بأعداد كثيرة، وأنهم عادوا إلى العاصمة الحميرية مأرب محملين بتلك الغنائم. وكما يبدو من سياق النقش ويوصفه سير الحملة بأنها جابت مدناً كثيرة من مدن حضرموت، وهذا يوحي لنا بأن الحضارمة قد استطاعوا من إعادة سيطرتهم على هذه المدن بأكملها بعد أن فقدوها خلال الحملات السابقة، وهذا ما استدعى الحميريين في تسيير جيش كبير العدة والعدد، إلى جانب مشاركة القبائل الموالية لهم مثل قبيلة سبأ.

الحملة الثانية:

أرسل الملك الحميري حملته الثانية إلى حضرموت بقيادة سعد تالب قائد جيش الأعراب فأوردها النقش الموسوم (32) التالي نصه: (سعدتألب/ يتلف/ بن/ جدنم/ كبر/ أعرب/ ملك/ سبأ/ وكدت/ ومدحجم/ وحررم/ وبهلم/ وزدال/ وكل/ أعرب/ سبأ/ وحميرم/ وحضرموت/ ويمنت/ هقي/ مراهمو/ المقه/ بعل/ أوم/ صللم/ ذدهم/

حمدم/ بذت/ كأسى/ عبدهو/ سعد/ تألب/ ذجدنم/ وتمهرته/ عيرن/ قرنم/ بنشقم/ بن/ حضرموت/ ومطأت/ عيرهو/ عظتم/ وظيتم/ عطن/ مرأهو/ ذمرعلي/ يهبر/ ملك/ سبأ/ وذريدن/ وحضرموت/ ويمنت/ كليسبأنن/ ويطبأ/ سعدتألب/ ذجنم/ وليقتدمن/ شعبن/ سبأ/ أبعل/ مرب/ وأعرب/ ملك/ سبأ/ وكدت/ ونجرن/ وسلفن/ ونفصو/ عدى/ محرم/ ذيغرو/ وقيوو/ كل/ أجيشهمو/ سبعت/ يمتم/ وأل/ نقصو/ غير/ كبن/ سبأ/ ثلث/ مأتم/ أسدم/ وبن/ أعربن/ ثلث/ مأتم/ أسدم/ وعشري/ أسدم/ أتلوت/ ركبث/ أفرسم/ ذأسيو/ سنهمو/ قرنم/ بهجرن/ نشقم/ وتجعر/ بعهمو/ خمسى/ أفرسم/ ويسبأو/ وستغن/ هجرن/ صوآرن/ ويتقدمو/ بعهمو/ أبعل/ صوآرن/ بخلف/ هجرن/ صوآر/ ويسبطو/ ذجدنم/ وجيشهو/ بمنهمو/ مهرجتم/ وأخيدتم/ وسبيم/ وغنم/ ذعسم/ وبعدنحو/ فسبعو/ لهمو/ ومطو/ عمهمو/ أسد/ صوآرن/ بعلي/ أبعل/ بعلي/ شيم/ وصدفن/ وتقدمو/ وهترجن/ بعم/ صدفن/ وأبعل/ شيم/ بخلف/ شيم/ ويهرجو/ بنهمو/ سبيعي/ أسدم/ وعدوو/ بسحتم/ هجرهو/ وصنعهو/ وتنحبو/ عمهو/ ثلثت/ عشر/ يمتم/ عدى/ سبعو/ وبعدنحو/ فستغرو/ وظورن/ رطغتم/ وسيؤن/ ومريتم/ وحذب/ وهسبعو/ وهغرو/ عدى/ عراهلن/ وترم/ وتقدمو/ بعم/ أبعل/ ترم/ وملا/ هرجو/ بن/ أبعل/ ترم/ وعدوو/ هجرهو/ سحتم/ وحويهمو/ وظورن/ ثنى/ عشر/ يمتم/ وجذو/ الفن/ أعمدم/ وجبأو/ وصريهو/ وتعربن/ وسبع/ لهمو/ وبنهو/ فهغرم/ عدى/ دمن/ ومشطت/ وعركليم/ وسبع/ لهمو/ ونخشو/ كل/ هجر/ حضرموت/ وسررن/ وبنهو/ فيأنيو/ وقفلوا/ بأحللم/ وأخيدتم/ وسبيم/ وغنم/ ذعسم/ وهرجو/ ثلث/ مأتم/ وألف/ بضم/ وسبع/ مأتم/ زحينتم/ وثلثت/ ألفم/ سبيم/ وأتوو/ وقفلو/ عدى/ هجرن/ ظفر/ عير/ مرأهمو/ ملكن/ وأولو/ عمهمو/ أنرم/ ذهملكو/

حضر موت/ ورعت/ بن/ ألم/ وأفصى/ بن/ جمن/ وجشم/ بن/ شرال/ وبشم/ بن/ زكيم/ وثوين/ بن/ جذمت/ أصدفن/ ويطع.. سيينين وقضعم سيينين وأربع..أت..أتر..لأنى بعمهموبن).

نقل لنا النقش أن الجيش الحميري قد سار نحو مدن حضرموت، فبدأ هجومه أولاً على مدينة صوران، ونازل أهلها في ضواحيها، وتمكن من هزيمتهم، وقتل الكثير منهم، وأن أعداد الأسرى والسي كان كثيراً، ويبدو أن المقاومين من أهل المدينة قد تجمعوا بأعداد كبيرة، وأنهم آثروا الخروج إلى الأطراف لملاقاة القوة الحميرية المعادية لحمايتها، وخوفاً من التدمير الذي سوف يحل بالمدينة، إضافة إلى جعل المدينة خط دفاع ثانياً في حالة الانسحاب والاحتفاء بها. واستطاع الحميريون من دخول مدينة صوران، وأورد لنا النقش أن المعركة انتقلت إلى مدينة أخرى هي مدينة شبام، وأن المعركة دارت رحاها بساحة شبام أي خارج المدينة، وفيها نجح الحميريون من النصر، وقاموا بقتل كثير من أهل شبام، وأما الباقون ممن نجا فقد انسحب نحو المدينة لتحصن بها، فلاحق الحميريون بالمدينة وأحكموا عليها الحصار الخانق حتى تم الاستسلام لهم. ويبدو أن المعركة لم تحسم عسكرياً فرما قام الحميريون بمفاوضات مع أهل مدينة شبام للاستسلام مقابل ضمان الحماية لأهلها وهذا ما نستشفه من نص النقش، حيث إنه لم يذكر أن معركة قد حدثت بين الجيش الحميري والحضارة من أهل شبام في المدينة، ولم يذكر أيضاً أي دمار أو خراب قد حل بالمدينة نتيجة لتحصن المقاتلين بها.

بعد استسلام القوة المدافعة عن مدينة شبام، وبعد الاتفاق والعهد الذي قطعه قادة الجيش الحميري بضمن الحماية لأهالي مدينة شبام، اتجهت الجيوش صوب مدن رطغة، ومنها إلى سيئون أكبر مدن الوادي فحاصرها، ونتيجة للانهيئات العسكرية في صفوف الحضارة في المدن التي دخلها الحميريون قبل وصوله إلى

أعتاب المدينة، ولعدم الجدوى والأمل في وصول المدد من المدن المجاورة استسلم أهل سيئون للقوة الحميرية، وخضع أهلها للتبعية الحميرية مقابل ضمان الحماية للمدينة وأهلها. بعدها اتجه إلى عر أهلان، ويبدو أن المقصود هنا حصن الأهل لملاقاة ثوار تريم، ودارت رحى حرب شرسة قتل فيها الكثير من ثوار تريم وفر الباقون منهم باتجاه مدينة تريم وتحصنوا بها، فحاصروهم الحميريون وطال الحصار بأهل المدينة، فطلب الثوار الصلح وضمن الحماية مقابل استسلامهم وتقديم رهائن تؤكد ولاءهم وعدم عودتهم للتمرد من جديد.

بعد كل انتصارات القوات الحميرية ودخولها إلى أكبر المدن الحضرية الثائرة على التبعية لهم نقل النقش أنهم أغاروا على مدن دمون ومشطة وعر كليب (حصن كليب)، وأن أهل تلك المدن قد استسلموا للقوة الحميرية وأعطوها ولاء الطاعة، وبذلك تكللت الحملة الأولى بالنجاح في إخضاع تمرد الحضارة في كل مدنها الثائرة كما أورد النقش، وإن كان كل تلك الانتصارات مؤقتة .

من سياق ما أورده النقش حول وصفه أوسع حملة عسكرية للحميريين على مدن حضرموت وهو ما لم يذكره نقش آخر قبله، يتضح جلياً أن الحملات السابقة لها لم تقض نهائياً على تمرد أهل هذه المدن من الحضارة على التبعية لدولة الحميرية، وعلى ما يبدو أن الحضارة خلال الحملات الحميرية السابقة قد انسحبوا بعد انكسارهم أمام الجيش الحميري إلى الوديان البعيدة عن مدغم، ويظهر جلياً من خلال هذه الحملة التي سيرها الحميريون بقيادة سعد تالب يتلف أنّ معه كل هذه القوات والتي جابت كل مدن وادي حضرموت.

كما أن النقش أشار إلى الحملة العسكرية الحميرية هذه المرة أنها اتجهت مباشرة إلى مدن وادي حضرموت على عكس سابقتها من الحملات التي توجهت قبل وصولها إلى وادي حضرموت لمنطقة العبر، وهذا مؤشر على

عدم تقدم القوات الحضرية لمواجهة الجيش الحميري قبل وصوله إلى مناطقهم.

كما يتضح من النقش أن مدن وادي حضرموت لم تكن متحدة في مواجهة الحميريين، بل كانت على العكس من ذلك إذ تنوعت ردود فعلها، فأهل صوران والصدف وأهل شبام وتريم مثلاً هم الذين وصفهم النقش بأنهم خرجوا لملاقاة الجيش الحميري كُلاً على حدة، وعندما انهزموا انسحبوا كلٌّ إلى مدينته ليتحصنوا بها، ومن ثم تم إبرام اتفاقات استسلامهم. أما مدن رطغة وسيئون وحذب فقد أثر أهلها التحصن في مدّهم، وعدم المواجهة عند وصول القوات الحميرية واستسلامهم لها، ومنها من استسلمت مباشرة من غير حرب أو حصار، مثل مدن دمون - مشطة - عر كليب.

الحملة الثالثة:

نقل خبرها لنا وبشكل مختصر النقش (Ja.668)، وفيها سير الحميريون حملتهم الثالثة على مدن وادي حضرموت، التي كما يبدو ظلت تقاوم الوجود الحميري، وتقف عقبة في سبيل استقرار الأوضاع الداخلية في الدولة الحميرية، فأورد النقش أن ملك حمير جهز حملة تكونت من قبيلة سبأ كهلان؛ للسير نحو (سررن)، أي وادي حضرموت بكل مدنه وقراه، وأنهم (أي الحميريين) خاضوا معارك عنيفة مع الثوار الحضارمة في كل مدينة من مدّهم التي تمردت على التبعية الحميرية، وأن الحميريين حققوا خلال هذه الحملة انتصارات كبيرة ضد الحضارمة⁽¹⁹⁾.

من تحليلنا للنقوش يتضح لنا أن الحملات العسكرية الحميرية التي خاضتها في مدن وادي حضرموت ورغم واقع الانتصارات الكبيرة التي أوردتها، زد على ذلك إن معلوماتنا عن تلك الانتصارات قد وصلتنا عن طريق نقوش خطها قادة حميريون تدعم وجهة نظرهم في تلك المعارك، مع نُذرة أو عدم إمكاننا من الوقوف على أي

نقش حضرمي يدعم أو ينفي صحة تلك الانتصارات، فإنها لم تقض نهائياً على مقاومة الحضارمة، وأن الحضارمة استطاعوا أكثر من مرة من استعادة مدّهم، والتحرر من التبعية الحميرية.

وما يثبت صحة تحليلنا ما أشار إليه النقش - sehm (28 marib)، ويعد آخر النقوش الحميرية التي تتحدث عن الحملات الحميرية باتجاه مدن وادي حضرموت تحت اسم على قيام الملك الحميري بتجهيز حملة عسكرية ضخمة لقتال أهل حضرموت وقادها بنفسه دون أن يوعز بها إلى أحد القادة من قاداته مثلما هو الحال في الحملات السابقة، بل إن الجيش الحميري في هذه الحملة قد تكوّن من قواته النظامية، وأنه كبير العدة والعدد، وأن الملك أعده إعداداً للتغلب على القوات الحضرية في مدنها ومناطقها، وينهي ثورتهم التي طالما أزعجت الحكومة المركزية في العاصمة ظفار.

أورد النقش أن الملك وحيشه اتجهوا أولاً لقتال الصدفة الذين كانوا معهم أهل حضرموت، وأن الحميريين استطاعوا أن يهزمهم، ومن ثم اتجهوا صوب مدينة صوران وقتلوا الكثير من أهلها، بعدها اتجهوا إلى مدينة عقران وأخضعوها لسلطة الدولة الحميرية، بعدها أشار النقش أن القوة الحميرية اتجهت نحو مدينة شبام وتمكنت من إخضاعها، وبذلك نجح الملك الحميري بقيادة الجيش ومن رافقه من قبائل موالية للحميريين من إخماد تمرد مدن حضرموت على للتبعية لدولة الحميرية، فاستتب الأمر فيها للحميريين⁽²⁰⁾. ويبدو أن الملك الحميري بحملته هذه استطاع فعلاً من إخماد تلك الثورات في كافة مدن حضرموت، وأن النقوش الحميرية صمّنت عن الحديث بعد هذه الحملة عن وصفها لأي معارك أو حملات قادها الحميريون إلى أي من مناطق حضرموت، بل على العكس من ذلك راحت النقوش الحميرية بعدها تذكر حملات ومعارك للجيش الحميري باتجاه الغرب (بلاد السراة)⁽²¹⁾.

التعريف بالمدن والأماكن الحضرية الواردة في

النقوش:

تميز وادي حضرموت بأنه أنسب مناطق الجزيرة العربية استيطاناً، ويرى بافقيه: أنه من المحتمل أن يكون وادي حضرموت قد عرف الحياة البشرية قبل أن تعرفها مناطق اليمن الأخرى، التي تفتقد ميزاته.⁽²²⁾ وتميز الوادي أيضاً بمجره الطويل الذي يشق الهضبة الحضرية ويقسمها إلى هضبتين عرفتا بالجول الشمالي والجول الجنوبي⁽²³⁾، بينما يرى بامطرف أن بدايات وادي حضرموت تقع في أطراف رملة السبعين الشرقية في نقطة تقع بين شبوة والعبر⁽²⁴⁾. ويحمل الوادي أسماء مختلفة هي الكسر والسرير والمسيلة، كما أنه يتميز بوفرة المياه، الأمر الذي شجع على قيام المستوطنات من مدن وقرى على مداه وفي فروعه، بعضها لا يزال يحمل أسماء قديمة ذكرت في النقوش، كما امتاز وادي حضرموت بأنه بلد زراعي⁽²⁵⁾، إضافة إلى أهمية موقعه الجغرافي القديم⁽²⁶⁾، أما فروع وادي حضرموت فأبرزها وادي عمد، ووادي دوعن، ووادي عدم، ووادي العين. إلى جانب هذه الأودية توجد أودية أخرى فرعية ذات أهمية، منها وادي منوب الكثير السيول، ووادي هينن، ووادي دهر الذي شهد حركة القوافل منذ مدة موعلة في القدم، وتم فيه العثور على كتابات مصنوعة تسبق عصر الكتابات، وعلى رموز ذات طابع ثمودي⁽²⁷⁾.

عقران:

تقع مستوطنة عقران على بعد 7 كلم شرق مدينة شبام،⁽²⁸⁾ وقد شُيّدت تحت سفح جبل، يكاد يحيط بها على شكل نصف دائري، وهي منطقة غنية بالآثار والأطلال القديمة، وقد وجد بها بقايا مبنى يمثل معبداً لم يبق منه إلا أسسه الحجرية، وهو عبارة عن مذبح للآلة سين⁽²⁹⁾ آلة مملكة حضرموت.

شبام:

أبرز وأهم مدن وادي حضرموت على الإطلاق، ويعود ذلك إلى موقعها المتوسط بالنسبة لمدن الوادي، وتحكّمها في منطقة زراعية مهمّة، ويعزو الحمداني إنشاء مدينة شبام إلى مهاجرين من مدينة شبوة العاصمة الحضرية بعد خرابها،⁽³⁰⁾ ليقيموا مدينة تتحكم في حركة التجارة في وادي حضرموت، وهو ما حدث فعلاً عبر التاريخ⁽³¹⁾.

الكسر:

وردت كلمة (ك س ر ن) في نقش حميري يعود عهده إلى الملك سميعع أشوع والموسوم بالنقش (CIH:621) وتعني الكسر،⁽³²⁾ وهو عبارة عن صقع واسع من أحسن بلاد حضرموت تربة، بل هو أحسنها على الإطلاق،⁽³³⁾ ويعتبر الكسر من أهم مناطق وادي حضرموت التي دارت بها معظم الأحداث من حروب وحمالات ذكرتها النقوش، بل يعتبر ملتقى الأودية الهابطة شمالاً من الجنوب، مثل أودية دوعن - العين - عمد، التي تشكل دلتا جافة بعد تجمعها المشترك بين قعوضة والعجلانية⁽³⁴⁾.

السرير:

ويعتبر من أهم مناطق وادي حضرموت التي دارت فيه أحداث كثيرة وصلتنا عن طريق النقوش، كما إنه يعتبر قلب وادي حضرموت، ويقع بين الكسر ووادي المسيلة، وهو المنطقة التي تكثر بها النخيل بين وادي بن علي في الغرب ووادي شحوم في الشرق⁽³⁵⁾.

صوران:

مدينة حضرية تردد ذكرها كثيراً في النقوش الحميرية، ويجعل بافقيه موقعها في أحد فروع وادي عمد الخارجية، الذي يصب في الكسر عند قرية المنبعث⁽³⁶⁾، في الجنوب الغربي من مدينة هينن، في المكان الذي أقيمت فيه قرية العادية اليوم.⁽³⁷⁾ وتعتبر مدينة صوران من أهم مدن وادي حضرموت على الإطلاق، كما توجد بها

مريمة:

بلدة قديمة بقي منها أطلال، وكانت قديماً عامرة، وكانت سيئون تابعة لها، وهي مدينة متصلة ببلدة مسيب التاريخية على الدرب من بلد العر، وبها حصن قديم له تاريخ سياسي حافل، فقد كان عبارة عن سجن لسلطين وادي حضرموت، ومن أبرز مَنْ تَمَّ سجنه فيه السلطان بدر أبوطويق، أما اليوم فقد أصبحت مريمة عبارة عن حي من أحياء مدينة سيئون⁽⁴³⁾.

العبر:

من المواقع المهمة في حضرموت القديمة، وتقع إلى الشمال من وادي حضرموت، وتحديداً شمال غرب العاصمة شبوة⁽⁴⁴⁾. يقول الهمداني: من أراد حضرموت من نجران والجوف ... ومأرب فمخرجة العبر⁽⁴⁵⁾، وهذا ما رأيناه خلال الحملات العسكرية الحميرية التي كانت تنطلق من الجوف باتجاه العبر ومنها إلى مدن وادي حضرموت، ويعد العبر بموقعه مركزاً مهماً على الحدود الشمالية الغربية لحضرموت، فكان محطة بين مدن وادي حضرموت ونجران من جهة، ومدن حضرموت والجوف من جهة أخرى⁽⁴⁶⁾.

رخية:

من أودية حضرموت التي ذكرت في النقوش (رخيت)⁽⁴⁷⁾، ويقع إلى الشرق من وادي دهر، وفي مدخل الوادي من ناحية الشمال توجد مستوطنة بئر أحمد الأثرية التي يعود تاريخها من حوالي الربع الأخير من الألف الثاني قبل الميلاد، إلى حوالي القرن الأول قبل الميلاد⁽⁴⁸⁾ وهو اسم لبئر حديثة عرفت به المستوطنة خلال زيارة البعثات الاستكشافية للوادي⁽⁴⁹⁾.

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن حضرموت مملكة قامت في الركن الجنوبي من شبه الجزيرة العربية، مثلها مثل الممالك الأخرى، وأن حضرموت قد لعبت دوراً محورياً أساسياً في الصراع السياسي والتجاري بين دول جنوب الجزيرة

حامية ملكية⁽³⁸⁾، وكان دورها بين مدن وادي حضرموت كدور مدينة صرواح السبئية في الحضبة بالنسبة للمملكة سبأ، وفيها دارت أحداث ثورة أحرار يهبر الحضرمية على الملك العزيز بن عم ذخر ملك حضرموت، كما أنها المدينة التي تلقت أولى ضربات العسكرية الحميرية في حربها للقضاء على المقاومة الحضرمية⁽³⁹⁾.

رطغة:

كما جاء اسمها في النقش E: 32 (ر ط غ م)، وأورد بإفقيه⁽⁴⁰⁾: موقعها بالمكان الذي توجد به الغرفة حالياً، وأصبحت مدينة حديثة بعد أن اختط بها محمد عمر بأبعاد سنة 1300م داراً أسمها الغرفة، وأصبح فيها ذا نفوذ كبير، وقد تعرضت المدينة في عصرنا الحديث لتنازع القبائل عليها، خاصة بعد ضعف نفوذ بأبعاد، دون سيطرة قبيلة معينة عليها، كما تعرضت لقصف الطائرات البريطانية بالقنابل عام 1938م، ثم الغزو المسلح بالدبابات لإخضاعها بالقوة.

دهر:

عبارة عن وادٍ غربي حضرموت، يشكل في أعماله مركزاً إدارياً من مديرية عرما بمحافظة شبوة.

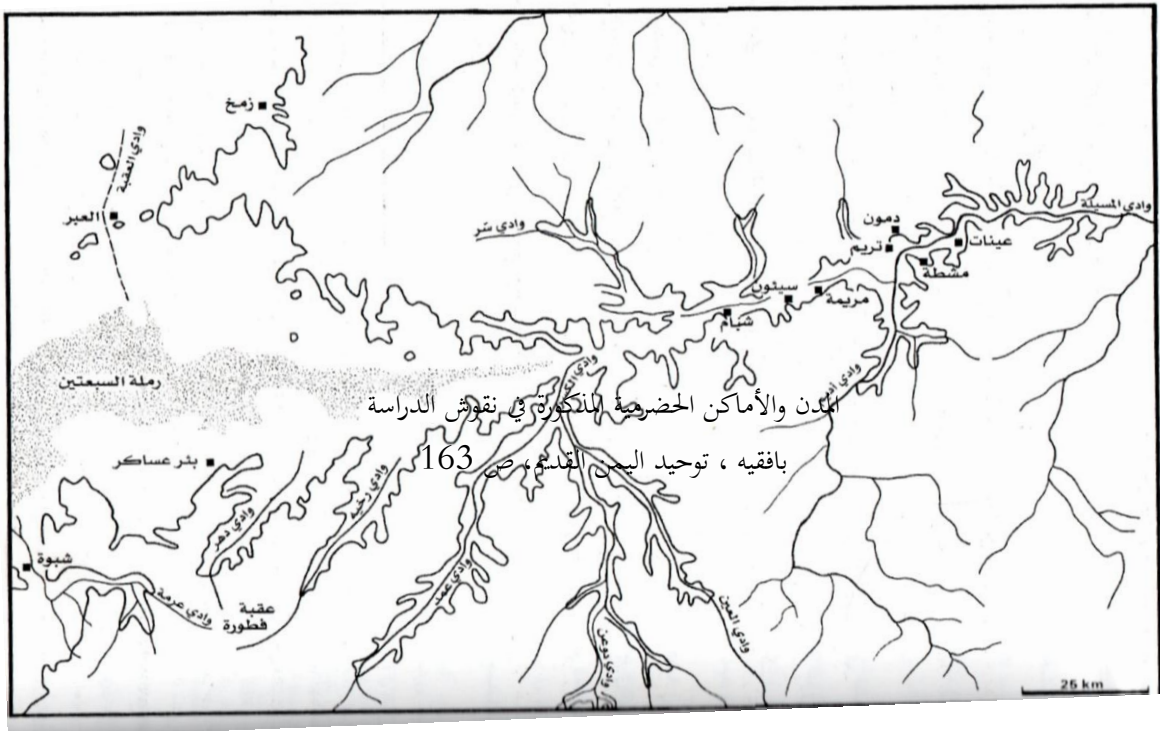
سيئون:

يرجع تكوينها إلى ما قبل الألف الثاني للميلاد، وكانت منازل لقبيلة حضرموت وكندة، وسكانها خليط من قحطانيين وعدنانيين، وأغلب سكانها ينتمي إلى كندة، وحالياً تشكل عاصمةً ومركزاً لمدن وادي حضرموت⁽⁴¹⁾.

دمون:

من قرى تريم، وكانت مدينة عامرة، وقد أثبتت النقوش قدم المدينة، وأنها كانت عامرة وذات قيمة تاريخية، وبها كثير من الحصون الأثرية، أبرزها (حصن الغويضة)، كما كانت بدمون عيون جارية تسقي كثيراً من الزروع والنخيل والبساتين⁽⁴²⁾.

كما خلص البحث إلى أن الحميريين ورغم إهم سيروا الحملات العسكرية الواحدة تلو الأخرى إلى مدن حضرموت، فإنهم لم يستطيعوا أن يحققوا أهدافهم بالسيطرة الكاملة (الخضوع الكامل)، فالنقوش التي ذكرت الحملات والمعارك الحميرية على مدن حضرموت أشارت في سياقها إلى انتفاضة أهل تلك المدن على الوجود الحميري، مما حدا بالحميريين إلى تسيير كثير من الحملات المتتالية طيلة فترة حكمهم لليمن القديم



12 - البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام،

ص310

13 - فيسمان، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة في

جنوبي الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز

الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 2002م، ص 83

14 - الأشبط، علي، الأعراب في تاريخ اليمن القديم،

دراسة من خلال النقوش من القرن الأول ق.م وحتى

القرن السادس الميلادي، وزارة الثقافة والسياحة،

صنعاء، 2004م، ص69

15 - الأرياني، نقوش مسندية، ص193

16 - فرانسوزوف، سرجيس، تاريخ حضرموت

الاجتماعي والسياسي قبل الإسلام وبعده (العصور

الوسيطة المبكرة، القرن 4 - 12 م)، تقديم وتعريب:

عبدالعزیز جعفر بن عقيل، المعهد الفرنسي للآثار

والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 1999م، ص212

17 - بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص166

18 - الكثيري، ناجي جعفر، تمدن مدينة تريم، مجلة

جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية، المجلد العاشر، العدد

الثاني، ديسمبر 2013م، ص670

19 - علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل

الإسلام، ج2، دار الملايين، بيروت، 1977م،

ص564

20 - عريش، منير، معطيات حول تاريخ مملكة

حضرموت القديمة (القرن 7 ق.م - القرن 3 م)،

حوليات يمنية العدد (2)، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم

الاجتماعية، صنعاء، 2003م، ص14

21 - النقش، E. 12

22 - بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973م،

ص

23 - بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم،

المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية صنعاء،

الهوامش:

1 - روبان، الممالك الحاربة، ص185

2 - الصليحي، علي محمد، الكيان السياسي والديني

(الدولة السبئية)، مجلة دراسات يمنية، العدد38،

العام1989م، ص222

3 - الجرو، كيف تطورت الصيغة الاتحادية بين القبائل

إلى الدولة الواحدة، الندوة العلمية (اليمن وحدة

الأرض والإنسان)، دار جامعة عدن للنشر 2001م

ص49

4 - بافقيه، محمد عبدالقادر، وآخرون، مختارات من

النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم،

تونس 1985م، ص230

5 - بتروفسكي، ميخائيل، اليمن قبل الإسلام والقرون

الأولى للهجرة (القرن الرابع حتى العاشر الميلادي)

تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت 1987،

ص70.

6 - سحاب، فكتور، إيلاف قريش رحلة الشتاء

والصيف، كومبيو، المركز الثقافي العربي، بيروت،

1992م، ص38

7 - الأرياني، مطهر علي، نقوش مسندية وتعليقات،

مركز البحوث والدراسات اليمني، ط2، صنعاء

1990م، صص224/223.

8 - الصبان، محمد عبدالقادر، تعريفات تاريخية عن

وادي حضرموت، الطبعة الخامسة، 2000م، ص19

9 - الجرو، أسهمان سعيد، دراسات في التاريخ

الحضاري لليمن القديم، دار الكتب الحديث، القاهرة،

2003م، ص23

10- AL- Sheiba. A .H .Die Orts naman
ind anal tsud arabis chenns chriften,
Mainz, 1987.p34

11 - الشيبه، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ

اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، الطبعة الأولى،

تعزيز 1999م، ص23

- الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء 2007م، ص 162
- 24 - بامطرف، محمد عبدالقادر، ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت في كتبه صفة جزيرة العرب والجزئيين الأول والثاني من الأكليل، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، 1984م، ص 4
- 25 - اليماني، عبدالواسع يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الموموم والحزن من حوادث وتاريخ اليمن، دار اليمن الكبرى للنشر والتوزيع، صنعاء، 1990م، الطبعة الثانية، ص 66
- 26 - بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص 50
- 27 - بيرن، جاكليين، الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة اليمنية الفرنسية، إعداد عزة على عقيل، جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1996م، ص 16.
- 28 - الحسني، جمال محمد ناصر، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، دراسة من خلال النقوش والآثار، جامعة عدن، 2006م، ص 115
- 29 - النقش، RES. 3512
- 30 - الهمداني، أبي محمد الحسن بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ، مكتبة الإرشاد، صنعاء 1990م، ص 175
- 31 - بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص 165
- 32 - بافقيه، محمد عبدالقادر، اليزنيون والجدنيون من القبالة إلى الملك، العربية السعيدة، ج 2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1993م، ص ص 170/168
- 33 - السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله، معجم بلدان حضرموت المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق إبراهيم أحمد المقحفي، عبدالرحمن حسن السقاف، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2002م، ص 225
- 34 - Wissman Vonand H . Hofner *Himyar Ancient History ,Le Museon* 1964.p 14
- 35 - بامطرف، ملاحظات، ص 21
- 36 - بافقيه، توحيد اليمن، ص 64
- 37 - بن رباح، مرعي عائض، منطقة الكسر في وادي حضرموت، دراسة تاريخية أثرية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2014م، ص 128
- 38 - النقش، MAFRAY. Almisal 4
- 39 - النقش، E . 32
- 40 - بافقيه، توحيد اليمن، ص 166.
- 41 - الصبان، تعريفات تاريخية، ص 8.
- 42 - السقاف، معجم بلدان حضرموت، ص 551.
- 43 - الصبان، تعريفات تاريخية، ص 23.
- 44 - البكر، منذر عبدالكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدول الجنوبية)، جامعة البصرة، 1980م، ص 309
- 45 - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 167
- 46 - بافقيه، توحيد اليمن القديم، ص 75
- 47 - النقش، CIH. 621
- 48 - Sedov.A.Temples of Ancient Hadramout. Pisa:Plus-Pisa University Press.2005.p108
- 49 - Sedov.A.Bir Hamad. A pre-Islamic settlement in the Westem Wadi Hadramaut. Notes on an Archaeological Map of the Hadramaut.I.AAE. Vol (6) 1995.p108
- 38 - الأشبط، علي، الأعراب في تاريخ اليمن القديم، دراسة من خلال النقوش من القرن الأول ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م، ص 69

4 - الجرو، أسهمان سعيد، دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتب الحديث، القاهرة، 2003م.

5- الجرو، كيف تطورت الصيغة الاتحادية بين القبائل الى الدولة الواحدة، الندوة العلمية (اليمن وحدة الارض والانسان)، دار جامعة عدن للنشر 2001م.

6 - الحسني، جمال محمد ناصر، الإله سين في ديانة حضرموت القديمة، دراسة من خلال النقوش والآثار، جامعة عدن، 2006م.

7 - السقاف، عبدالرحمن بن عبيدالله، معجم بلدان حضرموت المسمى إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت، تحقيق إبراهيم احمد المقحفي، عبدالرحمن حسن السقاف، مكتبة الإرشاد، صنعاء، 2002م.

8 - الشيبه، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري، الطبعة الأولى، تعز 1999م.

9 - الصبان، محمد عبدالقادر، تعريفات تاريخية عن وادي حضرموت، الطبعة الخامسة، 2000م.

10 - الكثيري، ناجي جعفر، تمدن مدينة تريم، مجلة جامعة حضرموت للعلوم الإنسانية، المجلد العاشر، العدد الثاني، ديسمبر 2013م.

11 - الصليحي، علي محمد، الكيان السياسي والديني (الدولة السبئية)، مجلة دراسات يمنية، العدد 38، العام 1989م.

12 - الهمداني، أبي محمد الحسن بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الأرشاد، صنعاء 1990م.

13 - اليماني، عبدالواسع يحيى الواسعي، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن من حوادث وتاريخ اليمن، دار اليمن الكبرى للنشر والتوزيع، صنعاء، 1990م، الطبعة الثانية.

مصادر ومراجع البحث:

أولاً: المصادر النقشية:

1 - النقش، MAFRAY. Almisal 4 مجموعة نقوش المعسال

2 - النقش، E. 31 مجموعة نقوش مطهر علي الأرياني

3 - النقش، E. 32 مجموعة نقوش مطهر علي الأرياني

4 - النقش، CIH. 621 مجموعة نقوش كوربوس

5 - النقش، RES. 3512 مجموعة نقوش ربرتوار

6 - النقش، BR - M. Bayhan مجموعة نقوش بافقيه - روبان

7 - النقش، Sh. 32 مجموعة نقوش أحمد شرف الدين

8 - النقش، Sh. 34 مجموعة نقوش أحمد شرف الدين

9 - النقش، Ja. 656 مجموعة نقوش جام

10 - النقش، Ja. 665 مجموعة نقوش جام

11 - النقش، Ja. 668 مجموعة نقوش جام

12 - النقش، Sehm-Marib 28 مجموعة نقوش سهام مأرب

ثانياً: المصادر والمراجع العربية

1 - الأرياني، مطهر علي، نقوش مسندية وتعليقات، مركز البحوث والدراسات اليمنية، ط2، صنعاء 1990م.

2 - الأشبط، علي، الأعراب في تاريخ اليمن القديم، دراسة من خلال النقوش من القرن الأول ق.م وحتى القرن السادس الميلادي، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

3- البكر، منذر عبدالكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (تاريخ الدول الجنوبية)، جامعة البصرة، 1980م.

- 14 - بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1973م.
- 15 - بافقيه، محمد عبدالقادر، توحيد اليمن القديم، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية صنعاء، الصندوق الاجتماعي للتنمية، صنعاء 2007م.
- 16 - بافقيه، محمد عبدالقادر، وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، تونس 1985م.
- 17 - بافقيه، محمد عبدالقادر، اليزنيون والجدنيون من القبالة الى الملك، العربية السعيدة، ج2، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1993م.
- 18 - بامطرف، محمد عبدالقادر، ملاحظات على ما ذكره الهمداني عن جغرافية حضرموت في كتبه صفة جزيرة العرب والجزئيين الأول والثاني من الأكليل، دار الهمداني للطباعة والنشر، عدن، 1984م.
- 19 - بتروفسكي، ميخائل، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة (القرن الرابع حتى العاشر الميلادي) تعريب محمد الشعيبي، دار العودة، بيروت، 1987م.
- 20 - بيرن، جاكلين، الشواهد الكتابية لمنطقة شبوة وتاريخها، شبوة عاصمة حضرموت القديمة، نتائج أعمال البعثة اليمنية الفرنسية، إعداد عزة على عقيل، جان فرانسوا بريتون، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1996م.
- 21 - بن رباح، مرعي عائض، منطقة الكسر في وادي حضرموت، دراسة تاريخية أثرية، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2014م.
- 22 - روبان، انتشار العرب البداءة في اليمن من القرن الثاني إلى القرن العاشر الميلادي، ترجمة علي محمد زيد، مجلة دراسات يمنية، العدد 27، صنعاء، 1987م.
- 23 - سحاب، فكتور، إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف، كومبيوو، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992م.
- 24 - عريش، منير، معطيات حول تاريخ مملكة حضرموت القديمة (القرن 7 ق.م - القرن 3 م)، حوليات يمنية العدد (2)، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 2003م.
- 25 - علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج2، دار الملايين، بيروت، 1977م.
- 26 - فرانسوزوف، سرجيس، تاريخ حضرموت الاجتماعي والسياسي قبل الإسلام وبعده (العصور الوسيطة المبكرة، القرن 4 - 12 م)، تقديم وتعريب: عبدالعزيز جعفر بن عقيل، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء، 1999م.
- 27 - فيسمان، كلاوس، تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، ترجمة: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء 2002م.

ثالثاً: المصادر الأجنبية

- 1- AL- Sheiba. A.H. Die Orts naman ind anal tsud arabis chenns chriften, Mainz, 1987.
- 2 - Sedov.A. Temples of Ancient Hadramout. Pisa: Plus-Pisa University Press. 2005.
- 3 - Sedov.A. Bir Hamad. A pre-Islamic settlement in the Western Wadi Hadramaut. Notes on an Archaeological Map of the Hadramaut. I. AAE. Vol (6) 1995.
- 4 - Wissman Vonand H. Hofner Himyar Ancient History, Le Museon 1964.

Hudhrami Cities and Places in Hymyaritic inscription

Dr. Saeed Salmeen Bal'afair

Abstract

This paper deals with the cities of Hadramout that were mentioned in the Himyarite inscriptions as being subject to the Himyarite kingdom at the end of the third century dependence as the and remained in persistent revolutions to obtain freedom and in inscriptions revealed. ancient ruins and the discovered

This paper aims at clarifying the role played by those cities in uniting the people to reject the dependence on himyarites and to disobey their government since Hadramout by the central government in Zafar. ted and its cities were annexed was subjugated

This paper is divided into four sections:

1 - Hadramout under the rule of the Himyarites.

inscriptions. 2 - Introducing the cities of Hadramout mentioned in the

3 - study The inscriptions of the s.

a. Inscriptions: Sh: 32 - 43

b. Inscriptions: Ja: 656 - 665

c. Inscriptions: E: 31 - 32

4 - Conclusion.

The paper concluded that the people in those cities in Hadramout which were mentioned submit to the power of the in the inscriptions did not surrender to reality and Himyarites, but they revolted persistently. Sometimes, the people of one city revolted, and more than one city sometimes united forming revolutionary force against the leadership which made it Himyarites but in the shape of rebellions without organized leadership easier for the Himyarites to end them. This paper also concluded that, as a result of the surrounding dangers and the continuous rebellions against them, the Himyarites sent throughout their . Hadramout campaigns one after the other to subjugate the cities of reign

البُخور وأهميته التجارية في اليمن القديم

د. سعيد سالمين بلعفير*

الملخص:

منحت تجارة البخور بلاد اليمن مكانة تجارية عظيمة بين دول العالم القديم وشعوبها، بل وأسهمت في ازدهار النشاط التجاري، وكان لتجارة البخور دورٌ بارزٌ في قيام الممالك اليمنية القديمة؛ لارتباط اقتصادها بتلك التجارة، فكان البخور من أهم السلع التجارية التي أنتجتها تلك الممالك على مستوى العالم القديم، إلى جانب أن هناك عدة عوامل أخرى جعلت اليمن القديم محورًا رئيسًا للتجارة العالمية، من ذلك موقعها الجغرافي المميز الذي جعلها حلقة وصل بين الشرق والغرب، الأمر الذي ساعد على سهولة نقل البخور إلى جميع أنحاء العالم. وقد تعددت استخدامات البخور في مختلف البلدان المستوردة له من اليمن، فهو يستخدم بكثرة في الحياة الدينية، كالطقوس التي تقام في المعابد في المناسبات الدينية، إضافة إلى استعماله في أمور كثيرة أخرى كالعقاقير والوصفات الطبية وغيرها. وبفضل تلك التجارة قامت علاقات تجارية بين اليمن وبلدان شبه الجزيرة العربية، بل تعدت علاقاتها - بفضل تجارة البخور - حدود بلدان شبه الجزيرة العربية كلها لتقيم علاقات مع ممالك الشرق الأدنى القديم ودوله، كمصر وبلاد ما بين النهرين وسورية، ودول العالم الأخرى كاليونان وبلاد الإغريق والهند والشرق الأفريقي. وقد تم تقسيم البحث على سبعة محاور، هي:

- 1 - المقدمة .
- 2 - البيئة الجغرافية وأثرها في إنتاج البخور .
- 3 - أهمية البخور لدى الشعوب القديمة .
- 4 - أنواع البخور في اليمن القديم .
- 5 - الطرق التجارية للبخور .
- 6 - نشاط الموانئ اليمنية في تجارة البخور .
- 7 - الخاتمة .

المقدمة

زراعة منتظمة تقوم على أساس مساحات كبيرة من الأرض الخصبة، وثانيها حصولها على قدرٍ كافٍ من الأمطار الموسمية الغزيرة، إضافة لامتلاكها مناطق واسعة من الأشجار الطبيعية والنباتات التي تنتج البخور بأنواعه.

وقد ذاع صيت اليمن قديمًا وأشير إلى ثرواتها وغناها وكانت التجارة على رأس الصلات، ولهذا فقد كانت

احتلت اليمن مكانة اختلفت عن مكانة غيرها من الدول التي قامت سواء في شبه الجزيرة العربية، أو التي قامت خارج الجزيرة العربية، ولهذا الأهمية سجلٌ متصل بحضارتها التي جذبت إليها أنظار العالم القديم؛ إذ توافرت لها مقومات رئيسة، ساهمت بدور كبير في بروزها من جانب التجارة علميًا وخاصة تجارة البخور، أولها

*أستاذ مساعد بقسم العلوم الاجتماعية - كلية التربية - جامعة حضرموت

1 - الموقع:

تقع اليمن في الطرف الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية⁽²⁾، ويحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب المحيط الهندي، والبحر العربي، ومن الشرق الخليج العربي⁽³⁾. أمّا حدودها الشمالية فتصل بحدود مكة؛ حيث الموضع المعروف بـ(طلحة الملك)⁽⁴⁾. الأمر الذي جعلها مشرفة على أهم نقاط التقاء طرق الاتصال، فأصبحت حلقة اتصال بين مصر وسواحل البحر الأبيض المتوسط من جهة، وبين الخليج العربي والهند من جهة أخرى⁽⁵⁾، يقابلها في الجانب الآخر الحبيشة المحاذية للطرف الجنوبي الغربي للبحر الأحمر⁽⁶⁾. كل هذا جعل اليمن تحتل موقعاً متوسطاً من حيث المناطق المناخية والمناطق النباتية في العالم القديم، مما أدى إلى تنوع الإنتاج الزراعي من منطقة لأخرى، فنقلوا منتجاتهم النفيسة، وفي مقدمتها البخور واللؤلؤ والمرجان⁽⁷⁾. إضافة إلى أنَّ الموقع الجغرافي قد ساهم بصورة كبيرة في قيام التبادل التجاري مع العالم القديم؛ حيث كان ذلك الموقع بمثابة جسر يربط بين دول المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر من جهة، وبين دول حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى⁽⁸⁾.

2 - التضاريس:

تتسم طبيعة اليمن القديم بأنها عبارة عن سلاسل من الجبال والهضاب المرتفعة، تدخل ضمن المناطق التي تتعرض لهبوب الرياح الموسمية المصاحبة بالأمطار الغزيرة، مما أضفى على أراضيها خصوبةً عالية، أدت إلى جعل اليمن مصدرًا للبخور، الذي يعتبر أبرز السلع التجارية الرائجة في العالم القديم خلال تلك الفترة⁽⁹⁾.

بمناخ سوق تتجمع فيه السلع التجارية المحلّة المهمّة، وفي مقدمتها البخور بأنواعه. إضافة إلى السلع المستوردة من الشرق والغرب، زد على ذلك أن مناخها قد ساهم في إنتاجها لأجود أنواع البخور كاللبان والمر اللّذين يُعدّان من السلع المطلوبة دائماً لدى العالم القديم. كما أن لتضاريسها دوراً كبيراً في حماية واستقرار تجارتها.

كما أن سيطرة اليمن قديماً على أهم الطرق التجارية سواء البرية منها أو البحرية كان عاملاً مهماً من العوامل التي ساعدت على نشأة الممالك اليمنية (معين - قتيبان - سبأ - أوسان - حضرموت)، فكانت الطرق البرية قد لعبت دوراً أكثر تأثيراً في تفاعل شعوب تلك الممالك في نشاطهم واشتغالهم بالتجارة، كما لعبت الطرق البحرية أيضاً دوراً مهماً في التجارة وخاصة تجارة البخور، عبر شبكة من الطرق البحرية والموانئ التي تقع على طول سواحل اليمن من جهتي البحر العربي والمحيط الهندي في الشرق، ومن جهة البحر الأحمر من جهة الغرب، مما كان له الدور الأبرز في رواج تجارة البخور على الصعيد العالمي، والذي ساهم في اتصال شعوبها بشعوب العالم القديم فأصبحوا بفعل ذلك النشاط أكثر بلدان العالم ثراءً تقدماً.

أولاً: البيئة الجغرافية لليمن وأثرها في إنتاج البخور:

إن السمات الجغرافية كالموقع والحدود والتضاريس والمناخ لها أثرها الفاعل في تكوين المجتمع وتطوره ونشأة حضارته، لذا توفرت لليمن القديم هذه العوامل التي أدت إلى رواج تجارتهم وازدهارها، فأصبحت أغنى بلدان شبه جزيرة العرب وأخصبها⁽¹⁾ لاسيما تجارة البخور بأنواعه.

العرب بالقرب من بلاد المهرة في سيحوت⁽¹⁷⁾ التي لا تزال المنطقة التي تنتج البخور⁽¹⁸⁾. ومن الأودية أيضًا وادي الجوف، ووادي مأرب، ووادي حريب وسنحان، وكان لهذه الأودية أهمية كبيرة في وجود مواطن الحضارة في اليمن القديم، فعلى جانبها قامت مواطن الاستيطان البشري، وقامت العواصم، مثل تمنع وشبوة ومأرب وقرناو،⁽¹⁹⁾ التي أصبحت أهم المراكز والمحطات التجارية، التي كانت تمر بها طريق البخور المهمة إلى وسط الجزيرة العربية وشمالها⁽²⁰⁾.

كما أنَّ من العوامل التي تميّزت بها اليمن القديم السهول الساحلية التي كانت أهم مناطق إنتاج البخور ومنها الشرقية التي تميزت بغناها بالمياه، السهول الساحلية الجنوبية الغربية الممتدة على طول الشريط الساحلي على البحر الأحمر، الذي حمل ومنذ أقدم العصور إلى العالم أول مبادئ الاتصال التجاري والفكري،⁽²¹⁾ وكان ملاحو اليمن القدامى هم الذين يحملون التجارة في سفنهم،⁽²²⁾ فيعبرون البحر الأحمر إلى الشاطئ الأفريقي، ثم يسيرون بموازة الساحل من ميناء إلى آخر⁽²³⁾، فسيطروا على البحر الأحمر، فعرفوا طريقه وتعرجات سواحله وموانيه، فاحتكروا بذلك تجارته خلال القرون الثلاثة عشر الأخيرة قبل الميلاد⁽²⁴⁾.

كما أنَّ طبيعة تضاريس اليمن القديم تختلف اختلافاً تاماً عن باقي تضاريس مناطق شبه جزيرة العرب؛ إذ تميزت بوجود الصحارى، التي كان لها تأثير في تجارة البخور، كصحراء الربع الخالي، التي تشمل المنطقة الرملية الواسعة الممتدة من سفوح المرتفعات الغربية إلى سفوح مرتفعات عمان في الشرق، ومن هضبة نجد شمالاً إلى

قسّم بعض الجغرافيين اليمن إلى ثلاثة أقسام رئيسة، ومن بينهم المقدسي⁽¹⁰⁾ على النحو الآتي:

1 - تهامة، ويحدها بشرط أرضي، يقع بين جبال السراة وبين ساحل البحر الأحمر، ويمتد من الطرف الجنوبي من باب المندب حتى جدة شمالاً.

2 - الشحر، ويحدده بأنه ساحل اليمن الجنوبي الممتد من أقصى الجنوب الشرقي لباب المندب حتى الطرف الشمالي من عمان.

3 - النجود، وهي هضبة محاطة شرقاً وغرباً بسلاسل من الجبال متفاوتة الارتفاع، وتمتد من مشارف الشحر حتى أطراف عسير.

تعتبر جبال ظفار شرق حضرموت⁽¹¹⁾ أهم مناطق إنتاج البخور وخاصة جبال (القراء)، التي تشتهر بإنتاجها لأجود أنواع البخور، وهما اللبان والمر⁽¹²⁾. كما تعتبر سراة اليمن من السلاسل الجبلية المنتجة للبخور والمطلّة على البحر الأحمر من أقصى جنوب اليمن حتى أطراف الشام في الشمال⁽¹³⁾.

تميّزت هضاب اليمن بإنتاجها لأجود أنواع البخور، فهضبة اليمن التي يزيد ارتفاع بعض قممها إلى 4 كلم⁽¹⁴⁾ تنتشر بأرضها أودية ذات تربة خصبة، تكوّن بفعل البراكين، جعلتها من المناطق المميّزة في إنتاج أفضل أنواع البخور⁽¹⁵⁾.

كما أنَّ هضبة حضرموت التي يخترقها وادي حضرموت العظيم، الذي يتميز بقمم جبلية، يبلغ ارتفاعها حوالي 2 كلم⁽¹⁶⁾، تتسم بأنها أرض ذات تربة خصبة، تخترقها الأودية كثيرة المياه، خاصة في بطونها ومصباتها التي كان معظمها مواطن للزراعة والاستيطان، كما هو حال وادي حضرموت الذي يقطع الهضاب الشرقية باتجاه بحر

أن يصبحوا من أبرز التجّار البحريين بين أمم الشرق الأدنى القديم وشعوبه⁽³⁶⁾.

3 - المناخ:

على الرغم من أنّ مناخ اليمن هو جزء من مناخ الإقليم الاستوائي⁽³⁷⁾، فإنها من أشد المناطق جفافاً وحرّاً، لكن من خلال وقوعها بين ثلاث مسطحات مائية أصبحت تتعرض لمناخها إلى الرياح الدافئة، مما يوفر الظروف لسقوط الأمطار، وخاصة في فصل الصيف وبعض الفصول الأخرى⁽³⁸⁾. كما أنّ الرياح التي تهب على تلك المناطق قد ساعدت الملاحين اليمنيين من القيام بنشاطهم التجاري كوسيط بين الشرق والغرب، من خلال تسيير حركة السفن بين اليمن ودول المحيط الهندي⁽³⁹⁾. هذا إضافة إلى انفراد اليمن عن بقية مناطق شبه جزيرة العرب بغزارة الأمطار، خاصة في فصلي الخريف والربيع⁽⁴⁰⁾، وتُعتبر المرتفعات الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية أوفر المناطق حظاً من الأمطار نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية القادمة من المحيط الهندي، بينما الأجزاء الجنوبية الشرقية تسقط أمطارها شتاءً نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الغربية⁽⁴¹⁾. كما يؤثر نوع التضاريس وشكلها على المناخ في السهول الجبلية الضيقة والواسعة، والقيعان والسفوح الشديدة الانحدار، والانكسارات والأودية يختلف تأثيرها بطبيعة سير الحرارة واتجاه الرياح وكمية تساقط الأمطار⁽⁴²⁾. وقد يتجلى ذلك التأثير واضحاً بمنطقة ظفار التي تُعتبر أكثر بقاع اليمن القديم إنتاجاً، فقد تضافرت الظروف الطبيعية لهذه المنطقة لتجعل من بخورها نوعاً مميزاً ذا قيمة، أدى إلى رواجه الكبير في أسواق العالم القديم.

هضبة حضرموت في الجنوب التي تُعرف قديماً بمفازة صهيد⁽²⁵⁾ والتي لا تزال المعلومات عنها قليلة، وأغلب أجزائها ما تزال مجهولة⁽²⁶⁾، وتعتبر من الصحارى الهامة التي لعبت دوراً كبيراً في تجارة البخور من خلال حماية واستقرار تجارة البخور من الطامعين بثروات اليمن القديم وخيراته، فمن حيث أراد الطامع أن يقتحم حدودها وجدها عسرة المسالك⁽²⁷⁾. وخير مثال على ذلك فشل الحملة الرومانية عام 24 ق.م بقيادة حاكم مصر الروماني اليوس جالوس⁽²⁸⁾ للسيطرة على اليمن بعد أن أدرك الرومان هول المبالغ الهائلة التي تنفقها روما سنوياً على البخور فعملوا وبدافع اقتصادي للتخلص من تلك الرسوم التي تترتب على هذا الدور⁽²⁹⁾ لاسيما بعد فرض سيطرتهم على بلاد الشام ومصر وإلحاقها بإمبراطوريتهم⁽³⁰⁾، لكن الحملة لم تحقّق هدفها أمام الظروف المناخية والصحراوية، التي تمتعت بها اليمن قديماً⁽³¹⁾، إضافة إلى المقاومة الشرسة من قبل الشعب اليمني⁽³²⁾ وتطبيقهم لسياسة الأرض المحروقة⁽³³⁾ إذ قاموا بدم الآبار وحرق المزروعات أثناء انسحابهم منها؛ حتى لا يستفيد منها الجيش الروماني⁽³⁴⁾.

من العوامل الطبيعية التي ساعدت على رواج تجارة البخور اليمني القديم، وقوعها بين مسطحات مائية، أسهمت فيها الموانئ الواقعة على تلك المسطحات ولعبت دوراً كبيراً في تجارة البخور وتصديره إلى مختلف دول العالم، فمن الجنوب يحيط بها المحيط الهندي وبحر العرب، ومن الشرق الخليج العربي⁽³⁵⁾، ويحيطها من الغرب البحر الأحمر، مما مكّن سكان اليمن القديم على

وهكذا يتضح مما سبق مدى أهمية الدور الذي لعبته البيئة الجغرافية في اليمن القديم، ومكنت أهلها من السيطرة على تجارة البخور، والقيام بدور الوسيط التجاري بين مختلف دول العالم القديم، وكان البخور على رأس منتجاتهم التي تأجروا بها مع الغرب والشرق.

ثانياً: أنواع البخور في اليمن القديم:

عرفنا فيما سبق أنَّ اليمن قد تميزت بإنتاجها لأجود أنواع البخور والمواد العطرية التي أسهمت بصورة كبيرة في امتلاك أهلها ثروة اقتصادية كبيرة، سواء كانت تلك الثروة الناتجة عن الزراعة والمنتجات المحلية التي تأتي على رأسها البخور بأنواعه، أو تلك الناتجة عن الوساطة التجارية التي احتكرها اليمنيون⁽⁴³⁾. وقد تعددت أنواع البخور التي تنتجها أراضي اليمن، وكان أهمها وأكثرها شهرة اللبان (الكندر) والمر⁽⁴⁴⁾. قال الأصمعي⁽⁴⁵⁾: ((أربعة قد ملأت الدنيا، ولا تكون إلا في اليمن، الورس واللبان (الكندر) والخطر والعقيق)).

1 - اللبان (الكندر): يُعتبر من المواد العطرية التي لها رواج واسع في بلدان العالم القديم، ويوصف بأنه مادة صمغية ذو رائحة طيبة، تكون على هيئة قطرات إفرازية، عادةً ما تكون ذات لون أسمر فاتح، وأحياناً تميل إلى اللون الأصفر، ويُستخرج من شجر يُعرف بشجر اللبان، ويُطلق عليه بالهندية والفارسية (كندر)،⁽⁴⁶⁾ واسمه في علم النبات (Boswellia)⁽⁴⁷⁾. وتوصف شجرته بأنها شوكية لاتنمو أكثر من (عشرة أقدام)، ولها أوراق، وثمرها ذات حرارة عند المضغ⁽⁴⁸⁾.

جاء اسم اللبان في النقوش باسم مبخرة⁽⁴⁹⁾، وفي المعجم السبئي بمعنى البخور،⁽⁵⁰⁾ ودائماً ما يطلق عليه

أهل اليمن بالكندر، وتضاف إليه صفات مختلفة، مثل: (لبان ذكر) ولبان شجري وغيرها من الأسماء الأخرى.⁽⁵¹⁾ ويتكون اللبان من نوعين من المكونات، نوع عبارة عن مكونات تذوب في الكحول، وآخر عبارة عن مكونات لا تذوب في الكحول، إضافة إلى الزيت الطيار الذي يكون ذا لون أصفر وله رائحة طيبة⁽⁵²⁾. وتشير كتب التاريخ إلى استمرار أهل اليمن في حضرموت والمهرة بالاهتمام بأشجار اللبان والعناية البالغة بها منذ القدم، وشجعهم على السكن في مناطق نمو وإنتاجه، واحتكر الحضارة زراعته وزراعة المر والصبر والأشجار به حتى الوقت الحاضر⁽⁵³⁾. واللبان شجرة شوكية لا تنمو أكثر من ذراعين، ولها ورق مثل ورق الآس⁽⁵⁴⁾، وظلت أسواق البخور (اللبان) محتفظة برواجها على مدى عشرات القرون قبل زوال الوثنية،⁽⁵⁵⁾ ثم أخذت تجارتها تتقهقر وتأخذ بالخفوت والتوازي، إلا أن زراعته لا زالت منتشرة في بعض مناطق الشرق في ظفار وجزيرة سقطرة⁽⁵⁶⁾.

أنواع اللبان ومناطق نموه:

قال بليني⁽⁵⁷⁾: ((إنَّ السبب في تسميته باللبان الذكر يعود لأنه يتقطر من شجرته على هيئة قطرات كروية الشكل، تتحد مع بعضها مكونة ما يشبه خصي الذكر، كما يضيف أيضاً وجود شكل آخر للبان يشبه ثدي الأنثى، كان يتقطر في شكل قطرات الواحدة تلو الأخرى، فتتحد مع بعضها وتظل عالقة بالشجرة، وتتدلى منها مكونة كتلاً تشبه ثدي الأنثى. كما وصف شجرة اللبان بأنها صغيرة الحجم ذات لون أصفر وجذعها ملتوي. كما وصفها مؤرخ آخر بأنها ليست طويلة، يبلغ ارتفاعها حوالي خمسة أذرع، وأغصانها

استُعمل عند تقديم القرابين للمعبودات، وفي الطقوس الجنائزية وفي الأعياد الدينية، وعندما يتم تكريم الأشخاص المهمين، كما استُخدم في تحضير العقاقير الطبية، كعلاج الاستسعاء والحمى وآلام الجنب والكبد، كما استُخدم في علاج الحكة والجرب⁽⁶⁵⁾، كما أنه يعالج أمراض العين وغير ذلك⁽⁶⁶⁾، ومن استخدامات اللبان الأخرى أنه يجلو ظلمة البصر، ويقطع نزيف الدم من أي موضع كان، وإذا مُضِغ مع الصعتر طرد البلغم⁽⁶⁷⁾.

أُتبع طرق معينة في جمع محصول اللبان، فقد كان يُستخرج بشق الشجرة، فتسيل منها العصارة التي تتجمد في الحال أسفل الشق، ويبدأ شق الشجرة في السنة الثالثة أو الرابعة من عمرها، ويترك لمدة حوالي ثلاثة أسابيع، ثم يُعَبَأ اللبان عند نقله في صناديق خشبية مغطاة بالحصر المصنوعة من السعف، وذلك لأنه مادة تميل إلى الجفاف، ويُخشى من تهشمه⁽⁶⁸⁾.

وكان محصول اللبان يُجمَع مرتين كل سنة، نظرًا للطلب عليه، وحتى يكون المحصول أكثر نقاءً كان لابدًا عند جمع محصول الشجرة تسوية الأرض وتنظيفها، ووضع حصير من سعف النخيل أسفلها لتساقط عليه عصارة الشجرة⁽⁶⁹⁾.

2 - المر:

اشتهر المر كثيرًا لدى اليونان والرومان، حتى عُرف لديهم بالمر المعيني، وهو في حقيقة الأمر غلة حضرية؛ حيث كان ينمو في المناطق الغربية من مملكة حضرموت، وفي جزيرة سقطرى⁽⁷⁰⁾، كما كان ينمو في بعض مناطق الشريط الساحلي الممتد من عدن حتى باب المندب، إلا أن كمياته قليلة جدًا مقارنة بما كانت عليه الحال في

كثيفة، وأوراقها صغيرة الحجم ذات لون أخضر ومذاقها مر⁽⁵⁸⁾. وذكر هيرودوت أن اليمن هي البلد الوحيد التي ينتج اللبان والمر والآدان⁽⁵⁹⁾، بينما أشار ديودورس إلى نمو أشجار اللبان والمر في المنطقة التي تسمى العربية السعيدة (اليمن)، وذكر أنها منطقة ملائمة لنمو أجود أنواع البخور، نظرًا لترتبتها الخصبة، وجوؤها المليء بالضباب⁽⁶⁰⁾. كما ذكر بليني أن المنطقة التي تنتج اللبان تقع في بلاد السبئيين، وتُعرف باسم (Astramitae)، وهي تسمية يونانية ومعناها السر الغامض⁽⁶¹⁾، في حين ورد في دليل البحر الإريثري، أن منطقة إنتاج اللبان تقع بالقرب من مدينة شبوة عاصمة مملكة حضرموت، والتي كان ينقل إليها عبر الجمال كل ما تنتجه البلاد من اللبان، ليتم تخزينه بها، كما يُنقل إلى ميناء قنا في قوارب ليتم تصديره إلى الخارج⁽⁶²⁾. في حين يشير استرابون إلى أن ازدهار خمس ممالك في جنوب شبه الجزيرة العربية عُرفت بالعربية السعيدة كانت تنتج أشجار المر واللبان والقرفة، ومن هذه الممالك مملكة السبئيين⁽⁶³⁾. وتُعتبر ظفار المعقل الرئيس للبان، واعتمدت على إنتاجه كدعامة راسخة في بناء كيانها الاقتصادي، واحتكر أهلها إنتاج اللبان وتجارته، واشتهرت مدنها وموانئها بسبب التجارة به، وأظهرت الاكتشافات الحديثة وخاصة في ميناء خوروري أن المنطقة كانت مركزًا لزراعة اللبان، وأن الميناء سمهم المذكور في النقوش يُعتبر ميناء مناطق ظفار، وكان مخصصًا لتصدير اللبان الظفاري⁽⁶⁴⁾.

استخدام اللبان وطرق جمعه:

كان اللبان محل تقديس لدى شعوب العالم القديم، فقد بدأ استخدامه عندما مارس الإنسان التحنيط، ثم

حضر موت وظفار وسقطرى⁽⁷¹⁾، وقد توقف استخراج المر في اليمن في العصور الإسلامية المتأخرة بكميات تجارية، بسبب سعره وقلة الإقبال على شرائه⁽⁷²⁾، إلا أن اليمنيين لم ينسوا بُعد طريقة استخراجه، وهي الطريقة التي توارثوها عن أجدادهم عبر آلاف السنين.

أنواع المر ومناطق نموه:

شجيرات المر لا تعلو أكثر من ستة أقدام، وتحتوي على فروع شوكية، وأوراق صغيرة بيضوية الشكل، تتساقط في فصل الخريف⁽⁷³⁾، وتزدهر الشجرة لفترة قصيرة بعد سقوط الأمطار، وتُعدُّ أقل ارتفاعاً من شجرة اللبان، وتكون أغصانها كثيفة وساقها متين، ينمو قريباً من الأرض.

ذكر بليني⁽⁷⁴⁾: أنواعاً عديدة من المر، أفضلها الذي يُعرفُ باسم (stacte)، وهو عبارة عن عصارة تفرزها شجرة المر قبل موسم جمع المحصول، أمّا النوع الآخر فيُعرفُ باسم المر المعيني، ويشمل الأنواع كلها. وكان المر أكثر انتشاراً في اليمن إلى جانب أنه ينمو في المنطقة الممتدة من الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وحتى منطقة جيزان، كما ينمو كذلك في الجبال شمال منطقة عسير والحواف، وفي بعض السفوح الغربية لجبال السراة⁽⁷⁵⁾.

وامتازت جزيرة سقطرة التي تحاور الساحل اليمني خلال العهود الماضية بأنها الأرض التي تنتج المر، خاصة أنها اشتهرت بنوع من المر عُرفتُ لشجرته باسم (دم الأخوين)، التي كان يسميها السقطريون (عرايب)⁽⁷⁶⁾ أو صمغ القاطر، الذي لا يوجد إلا في جزيرة سقطرى، ويسمى بالصبر السوقي،⁽⁷⁷⁾ الذي يبلغ محيط دائرة جذعها حوالي ثلاثين بوصة، وارتفاعها خمسة وعشرين

قدماً⁽⁷⁸⁾، وقد كانت مادة دم الأخوين تُصدَّر بكميات كبيرة إلى ممالك وبلدان العالم القديم، بحيث كانت تُستخدم في الصباغة والتجميل وفي تلوين الأوعية وتلميعها. كما يعتقد أهل جزيرة سقطرة أن شجرة دم الأخوين نوعان ذكر وأنثى⁽⁷⁹⁾ ولا يزال النوعان موجودين إلى يومنا، أحدهما مُحضَّب والآخر مُجْدَب، والشجرة المخصبة تكون ذات غصون أطول من غيرها، وحين تكون الأشجار صغيرة تكون متشابهة، وعند وصولها إلى سن معين تتضح الفروق بينها في وجود أو غياب الغصون المنتفخة التي تنمو منها الأوراق الشوكية⁽⁸⁰⁾.

استخدام المر وطرق جمعه:

للمر العديد من الاستخدامات، التي لا يزال بعضها باقياً حتى زمننا الحاضر، منها اتخاذه على أنه دواء السعال (الكحة)، وطارد لديدان الأمعاء، ومضاد فاعل لسموم العقارب والثعابين⁽⁸¹⁾. بل كان للمر في أنحاء كثيرة من اليمن شيء من القدسية، لا تزال بعض بقاياها ظاهرة حتى يومنا؛ حيث تُعلَّق على مهد المولود قطعة صغيرة هرمية الشكل مصنوعة من خليط من المر والصبر والحبة السوداء، يعتقد أنها تحمي المولود من الحسد ومن الأرواح الشريرة، كما كان يُغرس الصبر على قبور الموتى في بعض قرى اليمن⁽⁸²⁾. وفي العالم القديم كان للمر أهمية كبيرة، ويرجع ذلك إلى تعدد استخداماته، فاستُخدم للتعطير؛ حيث يصدر عن حرقه دخان أبيض له رائحة زكية⁽⁸³⁾، كما كان يُستخدم كالطيب في المعابد، وكان يدخل في عمليات التحنيط في مصر القديمة، كما استُخدم في الطب لعلاج الالتهابات ومداواة الجروح والتئامها، واستُخدم أيضاً

كعلاج لبعض الأمراض كالسعال وفي تخفيف البلغم وتنقية الأعضاء الباطنية، كما أنه يمنع تساقط الشعر إذا ما خلط مع اللآذان ودهن الآس⁽⁸⁴⁾، زد على ذلك أنه يُستخدم في وقتنا الحاضر في صناعة الحبر وفي طرد الحشرات والثعابين، إذا أُحرق داخل المنازل خاصة في قرى مصر وريفه⁽⁸⁵⁾. أمّا عن كيفية جمعه واستخراجه، فتراهم يضربون ساق الشجرة ثلاث ضربات بالفأس في مواضع متباعدة، فيسيل في الشقوق التي أحدثها الفأس سائل لزج، يُترك لمدة شهر أو أقل حتى يتصلب عند أسفل الشق⁽⁸⁶⁾، وحين يأتي الوقت المناسب لجمع محصول شجرة المر، فإنه يتم وضع حصير من سعف النخل أسفل الشجرة، ومن ثم يتم وضعه في أكياس من الجلد، وذلك لاحتوائه على نسبة كبيرة من الزيت الذي يخشى جفافه⁽⁸⁷⁾، كم يتم جمع محصوله مرتين خلال السنة.

ثالثاً: الطرق التجارية للبخور:

عرف أهل اليمن التجارة والاشتغال بها منذ عهود تاريخية مبكرة،⁽⁸⁸⁾ وساعدهم على ذلك الموقع الجغرافي، وطبيعتها الطبوغرافية والمناخية، وتنوع حاصلاتها الزراعية، ووفرة خيراتها الباطنية⁽⁸⁹⁾. بل يمكن القول بأنّ أهل اليمن خاصة والعرب عامة عدّوا التجارة من أشرف المهن قدراً ومنزلة، ونظروا إلى التجار نظرة تقدير واحترام، حتى أُشير إلى شرفها وسموّ منزلتها كثيراً في كتب التاريخ، مما يدل على مكانة التجارة والاشتغال بها في نفوس الناس⁽⁹⁰⁾. وكان الكثير من أهل اليمن يعيش على العمل بالتجارة، يبيعون ويشترّون، ويصدّرون ويستوردون، ويقصدون الأسواق الشهيرة، ولم تكن التجارة في اليمن القديم حكراً على فئة معينة دون

غيرها، فقد مارس أهل اليمن طوال تاريخهم القديم الاتجار بمختلف فئاتهم، فكان للملك تجارة، ولكهّان المعابد مصالح تجارية حين كانوا يتاجرون باسم معابدهم⁽⁹¹⁾. وقد ساهمت الطرق التجارية القديمة بدور كبير في نقل البخور من مناطق إنتاجه إلى مختلف دول العالم القديم، مما أدى إلى ازدهار تجارته، وتنوعت تلك الطرق ما بين طرق برّية وأخرى بحرية.

أولاً: الطرق البرية:

1 - الطريق الجنوبي الشمالي من مأرب عاصمة السبئيين إلى البتراء في الشام، ويبدأ من عدن وقنا مُتّجّهاً إلى مأرب، ثم إلى نجران، فالطائف، مروراً بمكة ويثرب وخيبر، والعلا ومدائن صالح وصولاً إلى البتراء⁽⁹²⁾. ويعتبر الطريق الرئيس لتجارة البخور الذي ينقل عبره من اليمن وصولاً إلى جميع أنحاء العالم بواسطة الجمل، الذي يُعدّ وسيلة النقل الوحيدة للبخور والسلع التجارية الأخرى، إلى موانئ الخليج العربي والبحر الأحمر عبر الصحراء إلى شمال الجزيرة العربية، وإلى شمالها الشرقي حيث بلاد النهرين⁽⁹³⁾.

2 - طريق مأرب - جرها، ويتجه من مأرب ثم نجران؛ حيث يتجه إلى الشمال الشرقي من وادي الدواسر مروراً بقرية الفاو، ومن هناك إلى اليمامة، ثم صوب جرها على ساحل الخليج العربي⁽⁹⁴⁾.

3 - طريق حضرموت - عمان، ويمر عبر الطرف الشرقي من الربع الخالي؛ حيث يبدأ من حضرموت إلى عمان في الشرق، متجّهاً صوب منطقة اليمامة وصولاً إلى بلاد الشام والعراق، بحيث يلتقي بالطريق الشرقي ويفرق الطريق الغربي⁽⁹⁵⁾.

ذكر بليبي⁽⁹⁶⁾: أن قوافل الجمال المحملة بالبخور كانت تمر بعدد من المحطات التجارية التي تصل إلى (65) محطة، وذلك أثناء سيرها عبر طريق القوافل الرئيس (طريق البخور) من اليمن وصولاً للشام والعراق، وكانت تلك المحطات مزودة بمواقف للجمال.

وهناك طرق برية فرعية تتصل بطريق البخور، تمثلت أهميتها وفقاً للأوضاع السياسية والاقتصادية، فبسبب ارتفاع الضرائب التي تفرضها القبائل المسيطرة على طريق البخور من ناحية، وتأثير القراصنة السلي على تجارة البحرية من ناحية أخرى، الأمر الذي جعل التجار يلجأون إلى استخدام الطرق الفرعية في نقل تجارتهم من مناطق إنتاجه، إمّا إلى أقرب الموانئ ليتم شحنه بالسفن ثم ينقل عن طريق البحر، وإمّا إلى المحطات التجارية داخل البلاد لينقل بعد ذلك بالجمال إلى الطريق البري للبخور⁽⁹⁷⁾. وتنقسم بدورها إلى فرعية جنوبية تمتد من اليمن على هيئة شبكة متصلة ببعضها، تتجمع كلها في طريق رئيس واحد يتجه إلى الشمال، وكانت مدينة نجران بمثابة نقطة التجمع، ومن نجران يتفرع الطريق إلى وجهتين، الأولى باتجاه الشمال صوب سواحل البحر المتوسط، والأخرى تتجه نحو الشمال الشرقي صوب جرها على الخليج العربي. أمّا الطرق الفرعية الشمالية فكانت تتفرع من مدينة نجران، إحداها باتجاه الشرق، والأخرى نحو الشمال وصولاً إلى واحة العلا، ومنها إلى البتراء وموانئ البحر الأبيض المتوسط⁽⁹⁸⁾.

ولتأمين تلك الطرق، ولأهمية السلع التي كانت تمر بها، وعلى رأسها البخور، إضافة للسلع الهندية والأفريقية التي كانت تصل إلى موانئ اليمن ثم تنقل عبر طريق البخور، بذل سكان اليمن جهوداً كبيرة في حماية قوافلهم

التجارية المحملة بالبخور عبر ذلك الطريق، فقاموا ببناء الحصون والقلاع في عدة مناطق لهذا الطريق، نتج عنه نجاحهم في السيطرة على أهم الطرق التجارية بين عالم البحر المتوسط وأفريقيا، والهند والصين.

ثانياً: الطرق البحرية:

توسّطت اليمن بلدان الحضارات القديمة، بين آشور ومصر وفينيقيا، واليونان والصين، والهند وجزرها وأفريقية الشرقية⁽⁹⁹⁾ فقبض أهل اليمن منذ عصور موعلة في القدم على زمام التجارة البحرية في الشرق، فكانت سفنهم هي الوحيدة التي تمر عبر باب البحر الأحمر وبحر العرب، والمحيط الهندي لتتنقل سلع الهند والشرق الأقصى إلى موانئ اليمن⁽¹⁰⁰⁾، فقد كان اليمنيون يتاجرون مع أهل السواحل المواجهة لبلادهم ويقيمون فيها أحياناً، وبرهنت الدلائل المكتشفة الأثرية على وجود آثارهم المعمارية في العديد من المناطق الأفريقية الوسطى أو الجنوبية الشرقية⁽¹⁰¹⁾.

يحدثنا صاحب كتاب الطواف عن تجارة اليمن البحرية وعن موانئ اليمن البحرية ومنها ميناء عدن الذي تتجمع فيه السفن القادمة من الهند ومصر، لتبادل حمولتها، وأنه لم يكن أحد يجزئ على القيام برحلة مباشرة إلى الهند عبر المحيط الهندي آنذاك غير الملاحين اليمنيين، الذين احتكروا أسرار الرياح الموسمية لأنفسهم، كما ذكر ميناء المخا الذي قال عنه بأنه يعجّ بالسفن والبحارة التجار الذين يتاجرون مع الهند والجانب الأفريقي المقابل لليمن⁽¹⁰²⁾. واستمر صاحب كتاب الطواف في وصف الموانئ اليمنية، فحدثنا عن ميناء قنا الذي تأتي أهميته على الساحل اليمني الشرقي، والذي كان يرد إليه اللبان ومنه يحمل سيرا على طريق القوافل

ميناء عدن:

تقع على الساحل الجنوبي لليمن، كما عُرفَ عنها بأنها عين اليمن؛ لكونها أهم منفذ طبيعي على بحر العرب والمحيط الهندي، فضلاً عن تحكُّمها بطريق البحر الأحمر⁽¹⁰⁶⁾، ويتميز الميناء بأنه مأوى حصين تحيط به الجبال والمياه، وكان حارس مدينة عدن ورمز أمانها جبل صيرة، وتحيط الجبال بالميناء من ثلاث جهات، فتوفرت له الحماية الطبيعية من الرياح⁽¹⁰⁷⁾، كما يُعتبر ميناء عدن أول ميناء في طريق السفن القادمة من البحر الأحمر بعد عبورها مضيق باب المندب. ويمتاز الميناء بمرفأً، وتتوفر فيه كل مقومات الحياة التجارية، وظل ميناء عدن يلعب دوره التاريخي في تجارة البخور عقوداً طويلة، وتعاقبت عليه الكثير من الحكومات القديمة إبان الصراع السياسي بين ممالك جنوب الجزيرة العربية (قتبان - سبأ - أوسان) حتى قيام دولة حمير فتدهور الميناء وبدأ يفقد دوره التاريخي في عهدها⁽¹⁰⁸⁾.

ميناء قنا:

وهو الميناء الرئيس لمملكة حضرموت القديمة، والميناء الرئيس لتجارة اللبان، وقد ذكرته التوراة باسم قنا⁽¹⁰⁹⁾، ويبعد بحوالي 3 كلم جنوب غرب بئر علي⁽¹¹⁰⁾، وقد حرص الحضارة على ربط هذا الميناء بالداخل بطرق جيدة للقوافل المحملة بالبخور ما بين شبوة العاصمة، والمدن الحضرية التي تقع إلى الشرق منه، وخارجية مع أسواق الشاطئ الأفريقي وفارس والهند، وكانت تصله الكثير من السلع، إلى جانب البخور، مثل القمح والخمور والنحاس والقصدير، حتى أصبح الميناء ملتقى للسلع المختلفة القادمة عن طريق البحرين العربي

التجارية البرية⁽¹⁰³⁾ وكانت السفن البحرية بعد انطلاقها من ميناء قنا تتجه صوب ثلاث طرق رئيسة على النحو الآتي:

الطريق الأول: يتجه نحو الخليج العربي، فكانت السفن بعد مغادرتها لميناء قنا تسير بمحاذاة الساحل الغربي متجهًا نحو الشرق لتحط الرحال بميناء عمان على ساحل الخليج العربي.

الطريق الثاني: ويمتد من ميناء قنا إلى غرب الهند؛ حيث كانت السفن التجارية ترسو على الموانئ الهندية، مثل ميناء (بارباريكم)، المخصص لاستيراد اللبان، وميناء (باريجارا).

الطريق الثالث: وينطلق من ميناء قنا باتجاه جنوب غرب الهند، حيث كانت السفن ترسو في عدد من موانئها، أهمها ميناء موزيريس.

ويدل استخدام الطرق البحرية على خبرة أهل اليمن في مجال التجارة البحرية، وهذا ما أشارت إليه النقوش بوضوح، فقد عُثِرَ على نقش يشير إلى معرفتهم بركوب البحر، كُتِبَ على تابوت لتاجر معيني يرجع تاريخه إلى القرن الثالث قبل الميلاد⁽¹⁰⁴⁾.

رابعاً: نشاط الموانئ اليمنية في تجارة البخور:

في مضمار هذا النشاط الاقتصادي والتجاري ازدهرت العديد من الموانئ في اليمن؛ حيث تحدّث عنها بشيء من التفصيل كتاب الطواف⁽¹⁰⁵⁾، وهي ثلاثة موانئ لعبت دورًا في تجارة البخور بين اليمن والعالم القديم، تمثلت في ميناء عدن وقنا وموزع:

للبخور أهمية خاصة في حياة شعوب العالم القديم توازي أهمية الذهب والبتول في عصرنا الحديث.

1 - دور البخور في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

لعب البخور دورًا بارزًا في حياة اليمنيين القدماء فأصبحوا أقدم الأقوام العربية التي تخطت عتبة المدينة⁽¹¹⁵⁾، فقد بلغت اليمنُ حينها مرحلةً من الحضارة تتروّع المرء بتقدمها؛ إذ قامت فيها حضارة مزدهرة راسخة وفي أحوال مستقرة، وكانت مستقلة عن بقية أنحاء الجزيرة العربية، بل ومختلفة عنه في عدة وجوه⁽¹¹⁶⁾

بسبب نصيبها الوافر من تجارة البخور. وبسبب ارتفاع مستوى معيشتهم فقد ذكر هيرودوتس - وهو من أهل القرن الخامس قبل الميلاد - اليمن ببلاد الطيوب، وإن فيها وحدها البخور والمر والقرفة (الدار صين) واللدان، وأنها مزدهمة بالسكان، وتتمتع بخصب عظيم⁽¹¹⁷⁾.

كذلك وصفها سترابون بأنها أغنى شعوب الأرض بفعل تجارتها من البخور وسائر العطور، فضلاً عن النخيل والغاب، وأن أهلها لديهم أثاث ضخم من الذهب والفضة، كالمقاعد والأوعية وأواني الشراب، ناهيك عن فخامة منازلهم التي زوقت جدرانها وسقوفها وأبوابها بمختلق الأواني بما يرصع فيها من الذهب والفضة والعاج والأحجار الكريمة⁽¹¹⁸⁾.

كما ذكر أيضاً بليبي أن أهل اليمن كانوا أكثر الشعوب ثراءً بفضل امتلاكهم للغابات الغنية بأشجار البخور ومناجم الذهب والأراضي الزراعية الخصبة وإنتاجهم العسل والشمع⁽¹¹⁹⁾، كما اشتهرت اليمن قديماً بأنواع العقيق والأحجار الكريمة والعنبر⁽¹²⁰⁾.

والأحر، مما زاد من شهرته عالمياً، وازدادت وظيفته التجارية ونشاطه التجاري الدؤوب. ويعد ذلك إلى مكانته الاقتصادية من جهة، وإلى قوة تحصيناته الطبيعية وحساسية موقعه الاستراتيجي، إلى جانب قربه من مناطق حيوية زراعية ومنتجة، وأكثرها غني بالمنتجات المرغوب فيها لدى العالم القديم⁽¹¹¹⁾. كما كانت تصل الميناء قوافل الشمال محملة بالبضائع ثم تعود شمالاً وهي تحمل البخور والطيوب وتوابل الهند وسلع شرق أفريقيا التي تصل الميناء على متن السفن⁽¹¹²⁾.

ميناء موزع:

ويُعتَبَر من موانئ اليمن القديم المهمة على ساحل البحر الأحمر، بل يُعدُّ الميناء الرئيس لمملكة سبأ، وعند قيام الدولة الحميرية عام 115 قبل الميلاد⁽¹¹³⁾ وقوّى نفوذها، وأخذت تسيطر على أملاك السبئيين، أصبح الميناء الرئيس للمملكة الحميرية، واستمرَّ في تصدير البخور إلى جانب البن اليمني القديم، وترد الميناء السفن من مصر ومن شرق أفريقيا ومن الهند. وكان أهله يتاجرون مع الموانئ المجاورة وصولاً إلى الموانئ الهندية والأفريقية، وكان التجار الأجانب يدفعون العطايا والهدايا إلى حكام الميناء لغرض السماح لهم بالتجارة في أسواق (موزع)؛ كون المدينة تُعتَبَر سوقاً تجارياً تحوي العديد من السلع الجيدة، مثل القمح والخمر، وكذلك الأقمشة الأواني، كما يتم تصدير المر الجيد خلاله⁽¹¹⁴⁾.

خامساً: أهمية البخور لدى الشعوب القديمة:

لعب البخور دورًا هامًا في حياة الشعوب القديمة، وبرز ذلك الدور في مختلف مظاهر الحياة آنذاك، سواءً اجتماعيًا أو اقتصاديًا أو سياسيًا أو حتى دينيًا، وكان

لقد أدّى النشاط التجاري بأهل اليمن إلى تحركهم بامتداد الطرق التجارية وإقامتهم في مناطق متفرقة منها بهدف رعاية مصالحهم التجارية، مما أدى إلى اختلافهم بشعوب وقبائل أخرى، دفعتهم الظروف إلى الإقامة في تلك المناطق وإقامة علاقات ودّ وصداقة ومصاهرة. زد على ذلك بأن عُني التاجر اليمني القديم كيف يحافظ على أسرار مصادر السلع، ويختار أنواعاً معينة من السلع، بحيث حصر نشاطه على كل ما خفّ وزنه وغلا ثمنه وتعدّر الحصول عليه بغير وساطة⁽¹²¹⁾، مما جعل التجار الغرب يشترط البضائع الشرقية من الموانئ اليمنية ومن يد التجار اليمنيين؛ كونهم يجهلون مصادر هذه السلع، بل وكان اعتقادهم أنّ كل البضائع التي يشترونها من اليمن هي من إنتاجهم، وأنّ الهند والبلاد العربية مختلطة أو قارة واحدة⁽¹²²⁾.

3 - دور البخور في الحياة الدينية:

فقد كان البخور يشكّل جزءاً مهماً من الطقوس الدينية عند أغلب شعوب العالم القديم، فكان يُستخدَم أساساً عند تقديم النذور للآلهة في المعابد والطقوس الدينية، كما يُستخدَم في حرق جثث الموتى من أجل القضاء على الروائح الكريهة المنبعثة منها من جهة ومن أجل استرضاء الآلهة من جهة أخرى⁽¹²⁷⁾. كما كان قدماء المصريين يستخدمون هذه المواد في التحنيط وفي الأطعمة، وكانت العطور تُستخدَم بكثرة ولاسيما من قبل النساء⁽¹²⁸⁾. وكانت الشعوب في العصور القديمة تنظر إلى البخور ومختلف الطيوب نظرة تقديس، حتى أنهم كانوا يسمّون الأرض التي تنتج هذه المواد (اليمن) بالأرض المقدّسة أو أرض الله⁽¹²⁹⁾، وقد أدّت تلك المكانة للبخور إلى أن جعلت أهل تلك الشعوب يقومون بوضع مجموعة من التشريعات الدينية يهدف بشكل كبير إلى الحفاظ عليه وحمايتها من العبث والتخريب، بل والتهريب⁽¹³⁰⁾، وخاصة فيما يتعلق بالمعابد.

وهذا ما أشارت إليه النقوش بوضوح، ففي نقش نصه⁽¹³¹⁾: (و ا ل / س ن / ه ر ع ز ل ن / و ه ر ا ش

لقد أدّى النشاط التجاري بأهل اليمن إلى تحركهم بامتداد الطرق التجارية وإقامتهم في مناطق متفرقة منها بهدف رعاية مصالحهم التجارية، مما أدى إلى اختلافهم بشعوب وقبائل أخرى، دفعتهم الظروف إلى الإقامة في تلك المناطق وإقامة علاقات ودّ وصداقة ومصاهرة. زد على ذلك بأن عُني التاجر اليمني القديم كيف يحافظ على أسرار مصادر السلع، ويختار أنواعاً معينة من السلع، بحيث حصر نشاطه على كل ما خفّ وزنه وغلا ثمنه وتعدّر الحصول عليه بغير وساطة⁽¹²¹⁾، مما جعل التجار الغرب يشترط البضائع الشرقية من الموانئ اليمنية ومن يد التجار اليمنيين؛ كونهم يجهلون مصادر هذه السلع، بل وكان اعتقادهم أنّ كل البضائع التي يشترونها من اليمن هي من إنتاجهم، وأنّ الهند والبلاد العربية مختلطة أو قارة واحدة⁽¹²²⁾.

لذلك نرى أنّ ثروة اليمن الاقتصادية هي تلك التي كانت تجود بها أرضها أو تلك المتدفقة من الهند والشرق الأقصى إلى موانئ اليمن بواسطة الملاحين اليمنيين.

2 - دور البخور في الحياة السياسية:

فقد تنوعت العلاقات بين اليمن ودول شبه الجزيرة العربية ومصر والشام بعلاقات ودّيّة تارة وعلاقات عدائية تارة أخرى، أمّا العلاقات الودّيّة فقد تمثلت في قيام السفارات بين تلك البلدان وإقامة المحطّات التجارية في الكثير من مناطق الجزيرة العربية، إضافةً إلى مصر والشام لتسهيل عملية تجارة البخور والحفاظ على ممتلكات التجار اليمنيين، وبذلك يكون قد سيطروا على أبرز المراكز التجارية هناك، وكانت مدينة العلا أبرز المراكز التجارية التي استولى عليها التجار اليمنيون، والدليل على ذلك ما عُثِرَ عليه من نصوص تشير إلى خضوعها لملوك اليمن القديم؛ لما حوّثه من أسماء لبعض

ن/ ب ن/ ك ل/ ص ر ف/ ..)، أي لا يجوز قانوناً أخذ شيء من بخور المعابد، والمقصود منه تقديم المخصص من البخور للمعبود كاملاً دون نقص، كما هو محدد وأنه لا يجوز أخذ شيء من بخور المعبود الموجود داخل المعبد؛ لأنه خاص بالمعبد فقط، وكانت تلك الأوامر تأتي على شكل تحذير توضع على جدران المعبد. (132).

من التشريعات الدينية المتعلقة بالبخور داخل المعبد هو وجوب حرق البخور، فقد خصصت معابد لحرق البخور عُرفَتْ بالمسود، ويُعتبر المعبد أهم تجسيد للمعابد الدينية، فهو بيت المعبود وارتبط ارتباطاً بالبخور، وكان له دور في تجارته، فكان بمثابة المخزن الذي تجمع فيه أصناف البخور وذلك للتصدير والبيع، بل ويكاد يكون المعبد المحتكر الوحيد لتجارة البخور،⁽¹³³⁾ مما يضفي على البخور نوعاً من القداسة. وذكر بليبي أن الكهنة في شبوة كانوا يقومون بتحصيل ضريبة العُشر على البخور الذي كان يتم نقله إلى تلك المدينة، وكان لا يُسمح بعرض البخور في السوق قبل قيام الأجراء بذلك،⁽¹³⁴⁾ وهذا دليل على المكانة الكبيرة التي يتمتع بها البخور لدى المعبودات. وقد احتل معبود القمر المكانة الأعلى بين المعبودات الذي حظي بالتقديس في بلد البخور (حضر موت)، وكان بمثابة المعبود الرسمي باسم سين، فكان معبده الرئيس في العاصمة شبوة بمثابة مركز ديني⁽¹³⁵⁾.

وعندما سارت القوافل التجارية المحملة بالبخور عبر الطرق البرية ليلاً نظراً لحرارة الشمس الحارقة، أدى ذلك إلى وجود ارتباط وثيق بين تجار تلك القوافل والقمر، الذي أصبح ذا أهمية كبيرة في حياتهم، فاعُتبر الإنارة

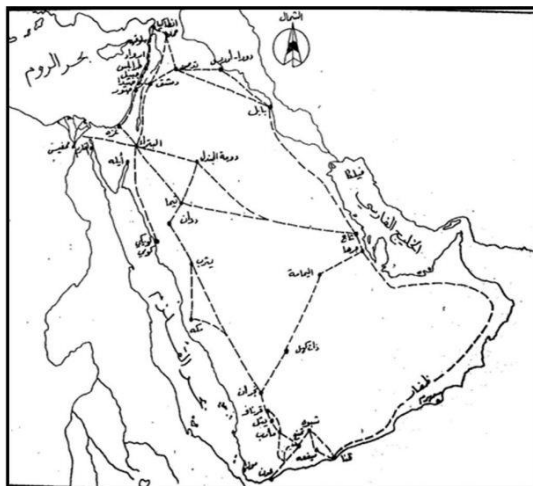
الوحيدة التي تهددي بها القوافل خلال الليل، ومن ثم نشأت عبادة القمر وانتشرت واختلفت من منطقة إلى أخرى، وقد عبده الحضارمة باسم سين،⁽¹³⁶⁾ وأصبح القمر على رأس الثالوث الكوكبي الذي عبده، كذلك عبده السبئيون باسم المقه، وعبده المعينيون باسم ود، كذلك فعل القتبانيون وعبده باسم عم. وقد تمَّ حفر هذه التماثيل على وجهات المعابد والمباني والمباخر في اليمن، وفي أماكن أخرى متفرقة من بلدان شبه الجزيرة العربية؛ حيث عُثِرَ بميناء قنا الحضرمي الذي كانت تنطلق منه تجارة البخور على حجر يحمل (أد أب)⁽¹³⁷⁾، الذي يعني صفة من صفات معبود القمر (الإله المضيء الساطع بنوره).

الخاتمة:

من خلال موضع البحث تبين أن السمات التي تمتع بها اليمن القديم سواءً موقعها الاستراتيجي أو البيئية الجغرافية الطبيعية كان لها أثرها الفاعل في منح أهلها مكانة كبيرة وعظيمة بين دول العالم القديم، بل وساعدت على ازدهار نشاطها التجاري مع كل بلدان العالم القديم وخاصة تجارة البخور من اللبان والمر، إلى جانب ما تنتجه اليمن قديماً من سلع أخرى كان لها رواج كبير في بلدان العالم آنذاك.

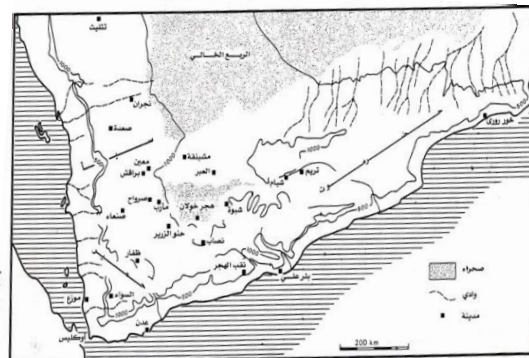
كما اتضح من خلال البحث أن اليمن القديم يُعتبر أفضل المناطق الصالحة لنمو أشجار البخور على مستوى منطقة شبه الجزيرة العربية والشرق الأدنى القديم، بل والعالم. كما كان بخور اليمن يُعدُّ من أهم السلع التجارية التي راجت تجارته بين شعوب دول العالم القديم، بل وأصبح محل تقديس لدى الشعوب القديمة؛ لاستخدامه في كثير من الأمور الدينية والاجتماعية،

إضافةً إلى أنَّ للبحور دورًا بارزًا في قيام الحواضر اليمنية القديمة، التي أقامت علاقاتٍ وثيقةً مع كافة شعوب الشرق والغرب في مجال التجارة وخاصةً تجارة البحور بأنواعه.



الطرق البرية لتجارة البحور

النعيم، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية، ص 324



الطرق البحرية لتجارة البحور

بافقيه، توحيد اليمن، ص 159

الهوامش:

- 10 - المقدسي، أبو عبد الله محمد أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج 1، لندن 1909م، ص ص 70/69.
- 11 - زيادة، نقولا، دليل البحر الارثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض 1984م، ص 260.
- 12 - النعيم، نورة عبدالله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من الفترة الممتدة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، الرياض 1992م، ص ص 38/37.
- 13 - الغنيم، عبدالله يوسف، وآخرون. أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت 1981م، ص 40.
- 14 - أبو العلاء، محمود طه. جغرافية جزيرة العرب، ج 1، المكتبة الأجلو المصرية 1993م، ص 41.
- 15 - Barton.G, Semitic and Hamitic, London, 1934, p56.
- 16 - Dyck,E. History of Arobs and their Literatur before and after the rise of Islam cairo 1894, p2.
- 17 - النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 40.
- 18 - Crichton, A. Hisory of Araba Ancient and Modem vol. I, new York 1834, p47.
- 19 - علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 7، الطبعة الثانية، بغداد 1993م، ص 176.
- 20 - سيد، عبد المنعم عبد الحليم، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، الاسكندرية 1993م، ص 579.
- 21 - فخري، أحمد. اليمن ماضيها وحاضرها، راجعه عبد الحليم نور الدين، الطبعة الثانية، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، بيروت 1988م، ص 106.
- 22 - العبادي، أحمد صالح. الأوضاع الأجنبية في اليمن قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد 2001م، ص 11.
- 1 - لويون، غوستان، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، الطبعة الثالثة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1956م، ص 48.
- 2 - حوراني، جورج فضلو، الملاحه في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1958م، ص 24.
- 3 - الحديشي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام "دورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1978م، ص 37.
- 4 - الأصطخري، أبي إسحاق إبراهيم الكوفي، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، 1961م، ص 21.
- 5 - القلقشندي، أحمد أبو العباس، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، ج 5، القاهرة 1915م، ص 6.
- 6 - حتي، فيليب، وآخرون، تاريخ العرب (مطول) ج 1، دار الكشاف، بيروت 1949م، ص 63.
- 7 - التميمي، عبدالله كرامة، الغزو الأجنبي لليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن 1997م، ص 3.
- 8 - شرف الدين، أحمد حسين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الرياض 1984م، ص 251.
- 9 - Orehard. J. Finding the Ancient Sites in southern. Yemen, JNES.Vol. p41.
- 10 - عبدالله، السيد محمد السعيد، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية من الفترة الممتدة من بداية الألف الأول قبل الميلاد وحتى منتصف القرن السادس الميلادي، بنها 2008م، ص 20.

- 23 - ترسيبي، عدنان. اليمن وحضارة العرب، مع دراسة جغرافية كاملة، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص 41.
- 24 - أوليري، دي لاسي. انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمه حتي بيتون وآخر، مطبعة الرابطة، بغداد 1958م، ص 132.
- 25 - الحمد، جواد، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد 1998م، ص 29/28.
- 26 - برو، توفيق. تاريخ العرب القديم، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق 1996م، ص 25.
- 27 - ترسيبي، عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق 1990م، ص 61.
- 28 - بلعفير، سعيد. أوضاع اليمن السياسية قبيل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات، جامعة المستنصرية، العراق 2003م، ص 6.
- 29 - أبو العيون، بركات، اليمن وعلاقتها بدول الشرق الأدنى القديم، (د.ت)، ص 49.
- 30 - أسعد، محمد. تاريخ العرب، ج1، دار الأندلس، ط2، بيروت 1939م، ص 31.
- 31 - عبدالمعلم، مصطفى كمال، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض 1984م، ص 207.
- 32 - لقمان، علي حمزة. معارك حاسمة في تاريخ اليمن، صنعاء 1978م، ص 16/15.
- 33 - الشتلة، إبراهيم يوسف. حملات الرومان على الجزيرة العربية، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة، الرياض 1984م، ص 110/104.
- 34 - فروخ، وسام عبدالعزيز. دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1987م، ص 81.
- 35 - يحيى، لطفي عبد الوهاب. العرب في العصور القديمة، الإسكندرية 1988م، ص 104.
- 36 - Lewis, B. the Arabs in History, 6th ed, new York 1993, p15.
- 37 - Grahmann, Adolf: Kulturoeschichte Des Altnorienes-Arabien Muncnen 1963, p14.
- 38 - الأشعبد، خالص. اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد 1992م، ص 35.
- 39 - أبو العلا، جغرافية شبه الجزيرة، ج1، ص 34.
- 40 - علي، جواد. مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة السادسة عشر، صنعاء 1998م، ص 39.
- 41 - عبدالله، يوسف. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، الطبعة الثانية، بيروت 1990م، ص 10.
- 42 - الأشعبد، اليمن دراسة، ص 35.
- 43 - فروخ، عمر. تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت)، ص 66.
- 44 - لو كاس، الفريد. المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة 1991م، ص 151.
- 45 - أبوسعيد عبد الملك بن قريب، تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق محمد حسين آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، بغداد 1959م، ص 252.
- 46 - الحميري، خالد عبد الملك، سترابو واليمن، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد 1999م، ص 50.
- 47 - مولر، ولتر. طريق اللبان القديم. ج2، ترجمه يوسف محمد عبدالله، صنعاء 1985م، ص 45.
- 48 - الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، منشورات مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)، ص 329.
- 49 - النقش: YM. 467
- 50 - يستون، وآخرون، المعجم السبئي، بيروت 1982م، ص 81.
- 51 - عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص 223.

- 52 - الدبعي، عبدالرحمن. والخليدي، عبدالولي. النباتات الطبية والعطرية في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء 1997م، ص 143.
- 53 - الشاطري، محمد بن أحمد. أدوار التاريخ الحضري، ج 1، دار الكتاب، بيروت 1962م، ص 16/15.
- 54 - الأخطري، المسالك، ص 25.
- 55 - الأكو، محمد بن علي. اليمن الخضراء مهد الحضارة، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة 1971م، ص 152.
- 56 - شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص ص 132/137.
- 57 - Pliny, Nataral. Vol. lv. Pp 41-45.
- 58 - Theophrastus. Enguiry. Into Plants, Trans lated,by Hort.S, VOL. II, London. 1916, p 235.
- 59 -Herodotus. The History of Heradouts, translated by A. Godly, London, 1928. Vol.II p135
- 60 - Diodorus. Translnted by Oldfather, C. London. 1967. Vol. II. P47.
- 61 - Pliny, natural. History. Vol. iv. P37.
- 62 - Schoff. W. The periplus of the Erythrean swa. New York, 1912. Pp32.33.
- 63 - Strabo, the Gegraphy of Strabo. Vol. vii. Pp 347.365.
- 64 - يوسف، هالة. سمهم ميناء الحضارة على بحر العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، أكتوبر 2000م، ص 1.
- 65 - السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الرحمة في الطب والحكمة، المكتبة الشعبية، بيروت(د.ت)، ص 87.
- 66 - Groom, N. Fran Kincense and Myrrh, London. 1981. P 20.
- 67 - علي بن رسول، يوسف بن عمر، المعتمد في الأدوية المفردة، جمعه وفهرسه مصطفى السقا، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1982م، ص 434.
- 68 - النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 57.
- 69 - Theophrastus, of. Gf. P237.
- 70 - الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكو، بغداد 1977م، ص 167/165.
- 71 - باوزير، سعيد عوض. صفحات نت التاريخ الحضري، المطبعة السلفية، القاهرة 1938م، ص 22.
- 72 - حمور، عرفان. أسواق العرب، دار الشورى، بيروت 1979م، ص 123.
- 73 - الشاطري، أدوار التاريخ الحضري، ص ص 17/18.
- 74 - Pliny, op. cit. pp 49. 51
- 75 - النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 235.
- 76 - سعيد، ثابت عبده. الزراعة في اليمن في مصنفات الأصخري وابن حوقل والمقدسي، مجلة دراسات يمنية، أبريل-يونيو 1987م، ص ص 125/126.
- 77 - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 93.
- 78 - لقمان حمزة علي. تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف وفيليب الجميل، بيروت 1972م، ص 64.
- 79 - المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ص 97/98.
- 80 - لقمان، تاريخ الجزر اليمنية، ص ص 64/65.
- 81 - شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص 138.
- 82 - حمور، أسواق العرب، ص 186.
- 83 - النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 235.
- 84 - علي بن رسول، المعتمد في الأدوية، ص 489.
- 85 - العارف، ممتاز، الأحباش بين مأرب وأكسوم، بيروت 1975م، ص 373.
- 86 - شهاب، تاريخ اليمن البحري، ص ص 138/139.
- 87 - الوضع الاقتصادي، ص 236.
- 88 - ترسيبي، اليمن وحضارة العرب، ص 71.

- 89 - الهمداني، الحسن بن أحمد. الإكليل، ج8، تحقيق نبيه أمين فارس، دار العودة، بيروت (د.ت) ودار الكلمة صنعاء 1969م، ص ص 16/15.
- 90 - إبراهيم، محمد كريم. الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، دراسة تاريخية، مجلة المؤرخ العربي، العدد 35، السنة 1988م، ص 2076.
- 91 - علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، ص 227.
- 92 - مهران، محمد بيومي. دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة (د.ت)، ص ص 134/135.
- 93 - أبو العلا، محمود طه. جغرافية المملكة العربية السعودية، ج2، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م، ص ص 139/138.
- 94 - البكر، منذر عبدالكريم. دراسات في (تاريخ العرب قبل الإسلام) تاريخ الدول الجنوبية في اليمن" مطبعة جامعة البصرة، العراق 1980م، ص 417.
- 95 - مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص 136.
- 96 - Plainy, Natural, History, vol. iv. P47.
- 97 - Van Beak.G , Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, JAOS. Vol 78, no3, 1958, p 144.
- 98 - عبدالله، أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ص 221.
- 99 - عنان، زيد علي. تاريخ وحضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية، صنعاء (د.ت)، ص 106.
- 100 - حسن، علي إبراهيم. التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1971م، ص 41.
- 101 - حوراني، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ص 134.
- 102 - The periphus of the Eryth eraeam sea. P30.
- 103 - العبادي، الأطماع الأجنبية في اليمن القديم، ص 12.
- 104 - النقش: RES. 3427
- 105 - زيادة، نقولا، أضوء على العلاقات بين مملكة أكسوم وممالك جنوب الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثاني والعشرون، السنة الثالثة، جامعة الكويت، الكويت 1977م، ص 69.
- 106 - أباطة، فاروق. عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، منشورات المطبعة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1976م، ص ص 24/23.
- 107 - الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 94.
- 108 - النعيم، الوضع الاقتصادي، ص 255.
- 109 - سفر حزقيال، الإصحاح 27، الآية 24.
- 110 - Sodov. A Qani Port antiquedu Hadrumieocet in Dossiers d. ArcheoIogie, Editions Faton. S.A Dijon Frace. 2001. Pp 33. 34
- 111 - الجرو، أسمهان. موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2002م، ص 115.
- 112 - شهاب، أضوء على تاريخ اليمن البحري، ص 250.
- 113 - زيدان، جرجي. تاريخ العرب قبل الإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت (د.ت)، ص 141.
- 114 - الجرو، أسمهان. طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الثالث، جامعة عدن للطباعة والنشر 1999م، ص 30.
- 115 - حتي، فيليب، تاريخ العرب، ج1، ص 63.
- 116 - موسكاتي، سيبينيو. الحضارات السامية القديمة، ترجمه السيد يعقوب بكر، القاهرة (د.ت)، ص 200.
- 117 - دروزة، محمد عزة. تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج1، المكتبة العصرية، بيروت (د.ت)، ص 60.
- 118 - Starabo. The geog raph of Strabo, translated by, Horac lonard tones P.H.D. ll xvi, Book-4, London 1966. P 349.

- 132 - النعيم، نورة عبدالله، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000م، ص 166 / 167.
- 133 - طيران، سالم بن أحمد، مذهب بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي، أدوماتو، العدد الأول، يناير 2000م، ص 53.
- 134 - Pliny, Nataral. History, vol. iv. P47.
- 135 - العريقي، منير عبد الجليل. الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة 2002م، ص 134.
- 136 - موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ص 194.
- 137 - بريتون، جان فرانسوا. مدن وحواضر من اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عردوكي، معهد العالم العربي، دار الأهالي، دمشق 1999م، ص 104.
- المصادر والمراجع**
- أولاً : النقوش**
- 1 - النقش: CIH. 400 مجموعة نقوش كوربوس
- 2 - النقش: YM. 467 مجموعة نقوش المتحف الوطني بصنعاء
- 3 - النقش: RES. 342 مجموعة نقوش ربرتوار
- ثانياً : المصادر والمراجع العربية والمعربة**
- 1 - القرآن الكريم
- 2 - الكتاب المقدس (العهد القديم)
- 3 - أباطة، فاروق. عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر، منشورات المطبعة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1976م.
- 4 - إبراهيم، محمد كريم. الفعاليات الاقتصادية لميناء عدن خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين، دراسة تاريخية، مجلة المؤرخ العربي، العدد الخامس والثلاثون، السنة 1988م.
- 5 - ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، كتاب صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- 6 - أبو العلاء، محمود طه. جغرافية جزيرة العرب، ج 1، المكتبة الأنجلو المصرية 1993م.
- 119 - Pliny, Natural History, trans lated by H. Rackham, London, 1961. Vol. II. P459.
- 120 - ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، كتاب صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 32.
- 121 - ترسيبي، بلاد سبأ وحضارة العرب، ص 36 / 37.
- 122 - أوليري، أنتقال علوم الإغريق إلى العرب، ص 133 / 134.
- 123 - Margoliouth, D. and Litt, D. the Relations between Arabs and Israelits Prior to the rise of Islam. Oxford Uni, press, London. 1924, p15.
- 124 - Sayed. Abdl Monem. A.H. the Red sea its Hinterland in Antiguity, p 149.
- 125 - Doe. B. Monuments of south Arabia, new York the Falcon press, 1983. P 98.
- 126 - Van Beek, G. Frankin cense and Myrrh in Ancint South Arabia, JAOS. vol. 78. no, 1958. P151.
- 127 - سوسة، أحمد. حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، وزارة الإعلام، بغداد 1979م، ص 218.
- 128 - العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج 1، ص 17.
- 129 - شهاب، حسن صالح. أضواء على تاريخ البحري، الطبعة الثانية، دار العودة، بيروت 1981م، ص 135.
- 130 - بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1973م، ص 184.
- 131 - النقش: CIH. 400

- 7 - أبو العلا، محمود طه. جغرافية المملكة العربية السعودية، ج2، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1986م.
- 8 - أبو العيون، بركات، اليمن وعلاقتها بدول الشرق الأدنى القديم، (د.ت).
- 9 - أوليري، دي لاسي. انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمه حتي بيتون وآخر، مطبعة الرابطة، بغداد 1958م.
- 10 - الأشعب، خالص. اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد 1992م.
- 11 - الأصطخري، أبي إسحاق إبراهيم الكوفي، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبدالعال الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، 1961م.
- 12 - الأصمعي، أبوسعيد عبدالملك بن قريب، تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق محمد حسين آل ياسين، منشورات المكتبة العلمية، بغداد 1959م.
- 13 - الأكوع، محمد بن علي. اليمن الخضراء مهد الحضارة، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة 1971م.
- 14 - التميمي، عبدالله كرامة، الغزو الأجنبي لليمن القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عدن 1997م.
- 15 - الجرو، أسمهان. موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية دار جامعة عدن للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 2002م.
- 16 - الجرو، أسمهان. طرق التجارة البرية والبحرية في اليمن القديم، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد الثالث، جامعة عدن للطباعة والنشر 1999م.
- 17 - الحديشي، نزار عبد اللطيف، أهل اليمن في صدر الإسلام "دورهم واستقرارهم في الأمصار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1978م.
- 18 - الحمد، جواد، الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في اليمن القديم، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد 1998م.
- 19 - الحميري، خالد عبدالملك، سترابو واليمن، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد 1999م.
- 20 - الدبعي، عبدالرحمن. والخليدي، عبدالولي. النباتات الطبية والعطرية في اليمن، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء 1997م.
- 21 - الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج9، منشورات مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- 22 - أسعد، محمد. تاريخ العرب، ج1، دار الأندلس، الطبعة الثانية، بيروت 1939م.
- 23 - السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، الرحمة في الطب والحكمة، المكتبة الشعبية، بيروت (د.ت).
- 24 - الشاطري، محمد بن أحمد. أدوار التاريخ الحضري، ج1، دار الكتاب، بيروت 1962م.
- 25 - الشتلة، إبراهيم يوسف. حملات الرومان على الجزيرة العربية، مجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة، الرياض 1984م.
- 26 - البكر، منذر عبدالكريم. دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام " تاريخ الدول الجنوبية في اليمن" مطبعة جامعة البصرة، العراق 1980م.
- 27 - العارف، ممتاز، الأحباش بين مأرب وأكسوم، بيروت 1975م.
- 28 - العبادي، أحمد صالح. الأوضاع الأجنبية في اليمن قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد 2001م.
- 29 - العريقي، منير عبدالجليل. الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة 2002م.
- 30 - العلي، صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب، الدول العربية قبل الإسلام، الطبعة الثالثة، مطبعة الإرشاد، بغداد 1964م.
- 31 - الغنيم، عبدالله يوسف، وآخرون. أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة، الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت 1981م.

- 32 - القلقشندي، أحمد أبي العباس، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، ج5، القاهرة 1915م.
- 33 - المقدسي، أبو عبد الله محمد أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ج1، لندن 1909م.
- 34 - النعيم، نورة عبد الله، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض 2000م.
- 35 - النعيم، نورة عبد الله، الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية من الفترة الممتدة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، الرياض 1992م.
- 36 - الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوخ، بغداد 1977م.
- 37 - الهمداني، الحسن بن أحمد. الإكليل، ج8، تحقيق نبيه أمين فارس، دار العودة، بيروت (د.ت) ودار الكلمة صنعاء 1969م.
- 38 - باوزير، سعيد عوض. صفحات نت التاريخ الحضري، المطبعة السلفية، القاهرة 1938م.
- 39 - بافقيه، محمد عبدالقادر، تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1973م.
- 40 - بریتون، جان فرانسوا. مدن وحواضر من اليمن في بلاد مملكة سبأ، ترجمة بدرالدين عردوكي، معهد العالم العربي، دار الأهالي، دمشق 1999م.
- 41 - برو، توفيق. تاريخ العرب القديم، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق 1996م.
- 42 - بيستون، وآخرون، المعجم السبئي، بيروت 1982م.
- 43 - بلعفير، سعيد. أوضاع اليمن السياسية قبيل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات، جامعة المستنصرية، العراق 2003م.
- 44 - ترسيبي، عدنان، بلاد سبأ وحضارات العرب الأولى، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق 1990م.
- 45 - ترسيبي، عدنان. اليمن وحضارة العرب، مع دراسة جغرافية كاملة، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).
- 46 - حسن، علي إبراهيم. التاريخ الإسلامي العام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1971م.
- 47 - حتي، فيليب، وآخرون، تاريخ العرب (مطول) ج1، دار الكشاف، بيروت 1949م.
- 48 - حمور، عرفان. أسواق العرب، دار الشورى، بيروت 1979م.
- 49 - حوراني، جورج فضلو، الملاحاة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل العصور الوسطى، ترجمه وزاد عليه السيد يعقوب بكر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1958م.
- 50 - دروزة، محمد عزة. تاريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار، ج1، المكتبة العصرية، بيروت (د.ت).
- 51 - زيادة، نقولا، دليل البحر الارثري وتجارة الجزيرة العربية البحرية " دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض 1984م.
- 52 - زيادة، نقولا، أضوء على العلاقات بين مملكة أكسوم وممالك جنوب الجزيرة العربية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد الثاني والعشرون، السنة الثالثة، جامعة الكويت، الكويت 1977م.
- 53 - زيدان، جرجي. تاريخ العرب قبل الإسلام، المكتبة الأهلية، بيروت (د.ت).
- 54 - سعيد، ثابت عبده. الزراعة في اليمن في مصنفات الأصخري وابن حوقل والمقدسي، مجلة دراسات بمنية، ابريل-يونيو 1987م.
- 55 - سوسة، أحمد. حضارة العرب ومراحل تطورها عبر العصور، وزارة الإعلام، بغداد 1979م.
- 56 - سيد، عبد المنعم عبد الحليم، البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة، الإسكندرية 1993م.
- 57 - شرف الدين، أحمد حسين، مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية، الرياض 1984م.
- 58 - شهاب، حسن صالح. أضواء على تاريخ البحري، الطبعة الثانية، دار العودة، بيروت 1981م.

- 59 - طيران، سالم بن أحمد، مذهب بخور (م ف ح م) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي، أدوماتو، العدد الأول، يناير 2000م.
- 60 - عبدالله، يوسف. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، الطبعة الثانية، بيروت 1990م.
- 61 - عبدالله، السيد محمد السعيد، النشاط التجاري لشعوب شبه الجزيرة العربية من الفترة الممتدة من بداية الألف الأول قبل الميلاد وحتى منتصف القرن السادس الميلادي، بنها 2008م.
- 62 - عبدالعليم، مصطفى كمال، تجارة الجزيرة العربية مع مصر في المواد العطرية في العصرين اليوناني والروماني، دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الرياض 1984م.
- 63 - علي، جواد. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج7، الطبعة الثانية، بغداد 1993م.
- 64 - علي، جواد. مصطلحات الزراعة والري في كتابات المسند، مجلة الإكليل، العدد الأول، السنة السادسة عشر، صنعاء 1998م.
- 65 - علي بن رسول، يوسف بن عمر، المعتمد في الأدوية المفردة، جمعه وفهرسه مصطفى السقا، الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1982م.
- 66 - عنان، زيد بن علي. تاريخ وحضارة اليمن القديم، المطبعة السلفية، صنعاء (د.ت.).
- 67 - فخري، أحمد. اليمن ماضيها وحاضرها، راجعه عبدالحليم نورالدين، الطبعة الثانية، المكتبة اليمنية للنشر والتوزيع، بيروت 1988م.
- 68 - فروخ، عمر. تاريخ الجاهلية، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت.).
- 69 - فروخ، وسام عبدالعزيز. دراسات في تاريخ وحضارة الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1987م.
- 70 - لقمان حمزة علي. تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف وفيليب الجميل، بيروت 1972م. 71 - لقمان، علي حمزة. معارك حاسمة في تاريخ اليمن، صنعاء 1978م.
- 72 - لوبون، غوستان، حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر، الطبعة الثالثة، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1956م.
- 73 - لوكاس، الفريد. المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم، القاهرة 1991م.
- 74 - موسكاتي، سبيتينو. الحضارات السامية القديمة، ترجمه السيد يعقوب بكر، القاهرة (د.ت.).
- 75 - مولر، ولتر. طريق اللبان القديم. ج2، ترجمه يوسف محمد عبدالله، صنعاء 1985م.
- 76 - مهران، محمد بيومي. دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة (د.ت.).
- 77 - يحيى، لطفي عبد الوهاب. العرب في العصور القديمة، الإسكندرية 1988م.
- 78 - يوسف، هالة. سمهم ميناء الحضارة على بحر العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة الزقازيق، أكتوبر 2000م.
- ثالثاً : المصادر الأجنبية
- 1 - Barton.G, Semitic and Hamitic, London, 1934, p56.
- 2 - Crichton, A. Hisory of Araba Ancient and Modern vol. I, new York 1834.
- 3 - Diodorus. Translnted by OIdfather, C. London. 1967.
- 4 - Dyck,E. History of Arobs and their Literatur before and after the rise of Islam cairo 1894.
- 5 - Doe.B.Monuments of south Arabia, new York the Falcon press, 1983.
- 6 - Grahmann, Adolf: Kulturoes chichte Des Altnorienes-Arabien Muncnen 1963.
- 7 - Groom, N. Fran Kincense and Myrrh, London. 1981.

- 15 – Sodov. A Qani Port antiquedu Hadrumieocet in Dossiers d. AreheoIogie, Editions Faton. S.A Dijon Frace. 2001.
- 16 – Starabo. The geog raph of Strabo, translated by, Horac lonard tones P.H.D. ll xvi, Book-4, London 1966.
- 17 – The periphus of the Eryth eraeam sea.
- 18 – Theophrastus. Enguiry. Into Plants, Trans lated,by Hort.S, VOL. II, London. 1916.
- 19 – Van Beek, G. Frankin cense and Myrrh in Ancint South Arabia, JAOS.vol. 78.no,1958.
- 20 – Van Beak.G , Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, JAOS. Vol 78, no3, 1958.
- 8 _Herodotus. The History of Heradouts, translated by A. Godly, London, 1928.
- 9 – Lewis,B. the Arabs in History, 6thed,new York 1993.
- 10 – Margoliouth,D..and Litt,D..the Relations between Arabs and Israelits Prior to the rise of Islam. Oxford Uni, press, London. 1924.
- 11 – Orehard. J.Finding the Ancient Sites in southern. Yemen, JNES.
- 12 – Pliny, Natural History, trans lated by H. Rackham, London, 1961.
- 13 – Sayed. Abdl Monem. A.H. the Red sea its Hinterland in Antiguitiy.
- 14 – Schoff. W. The periplus of the Erythrean swa. New York, 1912.

Incense and its Commercial importance in Ancient Yemen

Dr. Saeed Salmeen Bal'afair

Abstract

The trade of incense gave Yemen a great commercial position among countries and nations of the ancient world and it also contributed in flourishing the commercial activity. The trade of incense played a prominent role in the establishment of the ancient Yemeni kingdoms because their economies were connected with that trade.

The incense was one of the most important commercial goods which these kingdoms produced in the range of the ancient world. There were several other factors which made ancient Yemen a central point for global trade, including its unique geographical location which has made it as a connecting bridge between the east and the west that facilitated the transfer of incense to all parts of the world. The incense, imported from Yemen has many uses in various countries, it is especially and frequently used in religious life, such as rituals which performed by the temples on religious occasions. In addition, they use it in many other things such as drugs, prescriptions ..etc. . And because of this trade, many relations were built between Yemen and the countries of Arabian Peninsula by virtue of the trade of incense, its relations expanded to all countries of Arabian Peninsula to establish relations with kingdoms and ancient countries as Egypt, Iraq and Syria or countries of the world as Greece, India and East Africa.

This research is divided into following sections :

- 1- Introduction.
- 2- The geographical environment and its impact on the production of incense.
- 3- The significance of incense among the ancient nations.
- 4- Types of incense in ancient Yemen.
- 5- The trade routes of incense.
- 6- Conclusion.
- 7 - Port activity in incense trade

أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب الجامعات اليمنية

دراسة ميدانية على طلاب جامعة حضرموت

د. محسن محمد بن كليب* د. فوزي علي بلحاج**

الملخص:

استهدفت هذه الدراسة معرفة أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب الجامعات اليمنية. فقد تم اختيار عينة مكونة من (700) طالب وطالبة من أربع كليات في جامعة حضرموت، وقد استخدمت (608) استبانة لغرض التحليل. توصلت النتائج إلى أن معظم الطلاب يستخدمون الواتساب ويقضون معه وقتاً طويلاً في فترات مختلفة ولأغراض مختلفة منها الأكاديمية، وأن استخدام الواتساب يؤثر في إدارة الطلاب بأبعاده مجتمعة ومنفردة: الانضباط، والتحصيل العلمي، والساعات المكتبية، والنقاش والاستفسارات، وتبادل المعلومات. وتبين أن تبادل المعلومات وأوقات المكتبة كانت من أوليات الطلاب لاستخدام الواتساب، علاوة على ذلك، فإن النتائج أظهرت أنه لا توجد فروقات في استخدام الواتساب تعزى إلى متغيري الجنس والكلية. كما أوصت الدراسة بتشجيع الطلاب على قضاء المزيد من الوقت في استخدام الواتساب في الجوانب الأكاديمية، وأن تركز الدراسات المستقبلية على دراسة وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى مثل الفيس بوك، والتويتر، والسناپ شات.

الكلمات المفتاحية: وسائل التواصل الاجتماعية، الواتساب، إدارة الوقت.

الإطار العام للدراسة:

وسياسياً وثقافياً وأكاديمياً ورياضياً لمختلف أنواع فئات

المجتمع، حيث وصلت درجة استخدامه إلى مستوى

الإدمان؛ لذا جاءت هذه الدراسة للوقوف على أثر

استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب الجامعات

اليمنية.

مشكلة الدراسة:

إن التقدم الهائل في وسائل تقنية الاتصالات

والمعلومات أحدث تغييراً في علاقات الأفراد

الاجتماعية، وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم،

وسمي هذا النوع من التواصل بمواقع التواصل الاجتماعي

، التي قربت المسافات بين الأفراد، وألغت الحدود،

وزاوجت بين الثقافات، ومن أشهر هذه الشبكات

الواتساب التي توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق

واسع، فهي مواقع لا تعطيك معلومات فقط، بل تترامن

المقدمة:

يُعد طلاب الجامعات إحدى أهم فئات الموارد

البشرية ممن هم في سن العمل، ويمثلون قوة خارج

العمل، يتم إعدادهم وتنمية مهاراتهم وقدراتهم في

الجامعات؛ لتلبية احتياجات سوق العمل مستقبلاً، كما

أنهم أكثر الفئات استخداماً وتكيفاً لتطبيقات وسائل

التواصل الاجتماعي عامةً، وتطبيق الواتساب

خاصةً.

ويستغرق استخدام الواتساب وقتاً أطول، وتكلفةً

وجهداً أقل، واستخداماً أسهل، لذلك فتطبيق الواتساب

أكثر جاذبية لشباب الجامعات، فهو بمثابة الصديق

والجليس الإلكتروني، ومتنفساً اجتماعياً واقتصادياً

*أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال – كلية العلوم الإدارية – جامعة حضرموت
** أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال – كلية العلوم الإدارية – جامعة حضرموت

وتتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات في نطاق شبكتك، وبذلك تكون أسلوبًا لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الإنترنت.

ويمثل طلاب الجامعات أكثر فئات المجتمع استخدامًا للواتس آب من خلال المشاركة بالصور ومقاطع الفيديو والملفات النصية والصوتية بين أطراف الاتصال المختلفة، مما جعل الواتساب إحدى وسائل ملء الفراغ، وبالتالي أصبح وسيلة للتسلية وتضييع الوقت في كثيرٍ من الأحيان، لذا نجد أن طلاب الجامعات اليمينية بصورة عامة، وجامعة حضرموت بصورة خاصة يعانون من مشكلة إدارة الوقت، والتباين في طريقة استخدام أدوات إدارته، وفي تعاملهم مع وسائل مضيعاته التقليدية والإلكترونية. فالاستخدام السيء للواتس آب أدى إلى اختلال توزيع وحدات الوقت على أنشطتهم الجامعية والخاصة، مما انعكس ذلك سلبًا على تحقيق أفضل النتائج الأكاديمية، وعليه يمكن خزل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

هل يوجد أثر لاستخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت؟

ومن هذا السؤال تتفرع الأسئلة الآتية:

1. هل يوجد أثر لاستخدام الواتساب في إدارة وقت انضباط الطلاب؟
2. هل يوجد أثر لاستخدام الواتساب في إدارة وقت التحصيل العلمي للطلاب؟
3. هل يوجد أثر لاستخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات المكتنية للطلاب؟

4. هل يوجد أثر لاستخدام الواتساب في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات للطلاب؟

5. هل يوجد أثر لاستخدام الواتساب في إدارة وقت تبادل المعلومات العلمية للطلاب؟

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناولته؛ كونه إضافة نوعية تصب في اتجاهات الفكر الإداري الإلكتروني الحديث، حيث تسهم الدراسة في تأصيل الإطار المعرفي، وقد تكون مرجعًا مهمًا للأكاديميين والدارسين والباحثين في موضوع وسائل التواصل الاجتماعي وإدارة الوقت؛ حيث تعد من الدراسات النادرة- حسب علم الباحثين- التي تتناول موضوع تقنية الواتساب كأحد تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي، وأثره في إدارة وقت طلاب الجامعات، كما سوف تسهم هذه الدراسة في فتح المجال لدراسات وبحوث مستقبلية.

إضافة إلى ذلك، فإن أهمية الدراسة العملية تكمن في مساعدة الطلاب على وجه الخصوص، والباحثين والأكاديميين بشكل عام على إدارة وقتهم في استخدام، مثل هذه التطبيقات الإلكترونية من خلال تقديم العديد من التوصيات العملية، التي سوف تسهم في توجيه طلاب الجامعة في كيفية الاستخدام الإيجابي للواتس آب، وتخطيط وتنظيم واستثمار الوقت، وتجنب مضيعاته، وجعله أداة بناء لا هدم لقدرات ومهارات تحصيلهم العلمي.

أهداف الدراسة:

ترمي الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على ماهية الواتساب وإدارة الوقت.
2. التعرف على أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت.
3. الإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار فرضياتها، واستخلاص النتائج.
4. الوصول إلى توصيات يمكن تقديمها إلى مجتمع الدراسة.

فرضيات الدراسة:

تتضمن الدراسة الفرضيات الآتية:

الفرضية الرئيسة الأولى:

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت. ومن هذه الفرضية يمكن اشتقاق الفرضيات الفرعية الآتية:

1. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت انضباط الطلاب.
2. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت التحصيل العلمي للطلاب.
3. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات المكتبية للطلاب للطلاب.
4. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات للطلاب.

5. لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام

الواتساب في إدارة وقت تبادل المعلومات العلمية للطلاب.

الفرضية الرئيسة الثانية:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى للخصائص الديموغرافية (الجنس، والكلية).

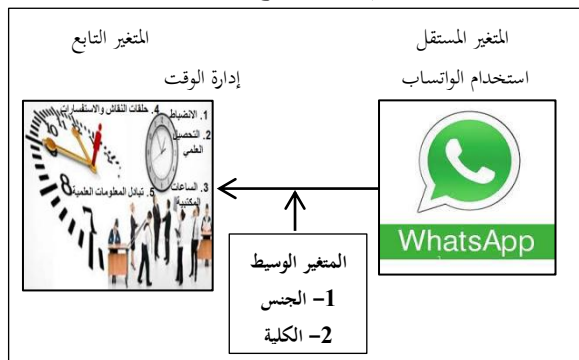
ومن هذه الفرضية يمكن اشتقاق الفرضيتين الفرعيتين الآتيتين:

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى لمتغير الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى لمتغير الكلية.

أنموذج الدراسة:

استناداً لمشكلة وأسئلة وفرضيات الدراسة، تم بناء أنموذج الدراسة الذي يوضح العلاقة بين متغيرات الدراسة حسب الشكل رقم (1).

شكل رقم (1) أنموذج الدراسة



المصدر: إعداد الباحثين.

منهج الدراسة:

في ضوء موضوع الدراسة وأهدافها استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي لا يتوقف عند وصف وجمع البيانات المتعلقة بالظاهرة موضوع الدراسة، بل يتعداها إلى استقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة وتحليل الظاهرة وتفسيرها، والوصول إلى استنتاجات تسهم في تطوير الواقع وتحسينه (العساف، 2003، 235).

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طلاب جامعة حضرموت، المقيدين في كشوفات إدارات القبول والتسجيل في كليات: العلوم الإدارية، والآداب، والبنات، والعلوم البيئية والأحياء البحرية بمدينة المكلا للعام الجامعي 2018/2017م، والبالغ عددهم (4571) طالبا وطالبة. وقد تم اختيار عينة عشوائية بلغت (700) طالب وطالبة، منتظمين في برامج البكالوريوس والدراسات العليا بكليات الجامعة موضع الدراسة، على اختلاف مستوياتهم الدراسية وتخصصاتهم العلمية بنسبة بلغت 15% من حجم المجتمع الأصلي حسب الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) مجتمع وعينة الدراسة

رقم	الكلية	النوع	المجتمع	العينة
1	العلوم الإدارية	ذكور	1581	162
		إناث	394	88
		مجموع	1975	250
2	الآداب	ذكور	968	129
		إناث	456	91
		مجموع	1424	220
3	البنات	ذكور	-	-
		إناث	778	140
		مجموع	778	140
4	العلوم البيئية والأحياء البحرية	ذكور	348	64
		إناث	46	26
		مجموع	394	90
المجموع		ذكور	2897	355
		إناث	1674	345
المجموع ككل			4571	700
نسبة العينة إلى مجتمع الدراسة			-	15%

المصدر: كشوفات الطلاب المقيدين بالكليات المدروسة 2018م.

تم توزيع (700) استبانة على عينة الدراسة، استرد منها (641)، واستبعد (33) استبانة لعدم صلاحيتها للتحليل، لتكون الاستبانات الصالحة للتحليل الإحصائي (608) بنسبة 87% من العينة حسب الجدول رقم (2).

جدول رقم (2) توزيع الاستبانة على عينة الدراسة والمسترجع منها

رقم	الكلية	النوع	الاستبانة الموزعة على العينة	الاستبانات غير المسترجعة	الاستبانات غير صالحة للتحليل	الاستبانة الصالحة للتحليل
1	العلوم الإدارية	ذكور	162	13	7	142
		إناث	88	9	5	74
		مجموع	250	22	12	216
2	الآداب	ذكور	129	10	6	113
		إناث	91	8	6	77
		مجموع	220	18	12	190
3	البنات	ذكور	-	-	-	-
		إناث	140	11	3	126
		مجموع	140	11	3	126
4	العلوم البيئية والأحياء البحر	ذكور	64	4	2	58
		إناث	26	4	4	18
		مجموع	90	8	6	76
	المجموع	ذكور	355	27	15	313
		إناث	345	32	18	295
	المجموع ككل		700	59	33	608
	النسبة إلى عينة الدراسة		%100	%8	%5	%87

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة لجمع البيانات من مجتمع الدراسة؛ حيث تم تصميم استبانة بالاعتماد على الدراسات السابقة والإطار النظري، ذات العلاقة بموضوع الدراسة، وتكونت أداة الدراسة من جزأين:

الجزء الأول: يختص بالمتغيرات الشخصية لأفراد عينة الدراسة، وهي: الجنس، والكلية، ومجالات استخدام الواتساب، والمجموعات التي يشترك فيها، ومعدل استخدام الواتساب وغيرها.

الجزء الثاني: ويتكون من (29) فقرة ، مقسمة على (5) أبعاد على النحو الآتي:

البُعد الأول: أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت انضباط طلاب جامعة حضرموت وعددها (8) فقرات.

البُعد الثاني: أثر استخدام الواتساب في التحصيل العلمي لطلاب جامعة حضرموت وعددها (5) فقرات.

البُعد الثالث: أثر استخدام الواتساب في الساعات المكتبية لطلاب جامعة حضرموت وعددها (5) فقرات.

البُعد الرابع: أثر استخدام الواتساب في حلقات نقاش واستفسارات طلاب الجامعة وعددها (6) فقرات.

البُعد الخامس: أثر استخدام الواتساب في تبادل المعلومات العلمية لطلاب الجامعة وعددها (5) فقرات.

صدق الأداة:

تم حساب الصدق الظاهري للاستبيان في صورته المبدئية بعرضه على عدد من المحكمين لإبداء الرأي نحو الاستبيان، ومدى ملاءمته لقياس ما تم الإعداد له، ومدى مناسبة الفقرات للأبعاد موضوع الدراسة، وبلغ عدد المحكمين (12)، وفي ضوء آراء المحكمين تم إعداد أداة هذه الدراسة بصورتها النهائية.

ثبات الأداة:

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)، ومعامل سبيرمان-براون للتجزئة النصفية لأداة الدراسة، وكانت أهم النتائج التي تم التوصل إليها موضحة في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3) نتائج اختبار الفا كرونباخ ومعامل التجزئة

عدد الفقرات	عدد الاستبيانات	معامل كرونباخ ألفا	معامل سبيرمان - براون للتجزئة النصفية
29	608	0.97	0.94

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (3) أن معامل الثبات لأداة الدراسة كان مقبولاً إحصائياً، أي أن أداة الدراسة تتمتع بصدق وثبات عاليين؛ حيث بلغ معامل الثبات لأداة الدراسة (0.97) وهو معامل قوي جداً يجعل الأداة مناسبة لجمع البيانات المتعلقة بالدراسة، كما بلغت قيمة معامل الصدق (0.94) وهو معامل قوي جداً أيضاً، يجعل الأداة تتمتع بالصدق في جمع البيانات المتعلقة بالدراسة.

أساليب الدراسة الإحصائية:

تمت معالجة بيانات الدراسة باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS)، عن طريق الأساليب الإحصائية الآتية:

1. مقاييس الإحصاء الوصفي؛ لغرض التعرف على خصائص عينة الدراسة بالاعتماد على التكرارات والنسب المئوية، وترتيب الأبعاد والمتغيرات المدروسة المستقلة والتابعة، وفقاً للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

2. أسلوب الانحدار الخطي البسيط؛ لاختبار فرضيات الدراسة، تم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط بين المتغير المستقل المتمثل باستخدام الواتساب، والمتغير التابع المتمثل بأبعاد إدارة الوقت.

3. أسلوب اختبار ويلكوكسن Wilcoxon لعينتين مستقلتين، وأسلوب اختبار كروسكال واليس KRUSKAL - WALLIS لأكثر من عينتين مستقلتين؛ وذلك لاختبار الفروق وفقاً لخصائص مفردات العينة، حيث تعد علاقة التأثير

معنوية إذا كانت قيمة مستوى الدلالة (Sig.) أصغر من مستوى المعنوية المعتمد في هذه الدراسة 0.05، وتعد علاقة التأثير غير معنوية إذا كانت قيمة مستوى الدلالة (Sig.) أكبر من مستوى المعنوية المعتمد في هذه الدراسة.

4. أسلوب معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha)؛ من أجل التأكد من مدى صدق أداة الدراسة وثباتها من خلال الاتساق الداخلي لها.

5. أسلوب سبيرمان - براون؛ للتأكد من التجزئة النصفية، والصدق البنائي للاستبانة.

حدود الدراسة:

1. الحدود المكانية: اقتصر هذه الدراسة على كليات: العلوم الإدارية، والآداب، والنبات، والعلوم البيئية والأحياء البحرية بجامعة حضرموت.
 2. الحدود الزمنية: تم إجراء هذه الدراسة خلال العام الجامعي 2017/2018م.
 3. الحدود الموضوعية: اقتصر الموضوع على أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت.
 4. الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على طلاب جامعة حضرموت في الكليات المدروسة.
- الدراسات السابقة:
- أولاً: الدراسات العربية:

1. دراسة (العنزي، 2017، 279-314): هدفت الدراسة إلى معرفة مدى وعي طلاب قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم من خلال توظيف وسائل التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية (الواتساب

نموذجاً)، تضمن المجتمع جميع طلاب تكنولوجيا التعليم بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي بالكويت. وقد تكونت عينة الدراسة من (117) طالباً وطالبة. استخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات من عينة الدراسة. بينت الدراسة أن استخدام الواتساب يسهم بشكل فاعل في التعليم بشكل عام، وتنمية مهارتي التحدث والاستماع لدى مفردات عينة الدراسة، كما أن فروق الاستجابة تعزى لمتغير النوع (الجنس). إضافة إلى دور الواتساب في سهولة عملية التعليم وتبادل المعلومات وزيادة التفاعل بين الطلاب والمعلمين. كما أظهرت النتائج دور الواتساب في إتاحة فرص النقاش والحوار، وتبادل الأفكار والتجارب، والتقييم للأداء الذاتي والجماعي، ومدى إسهامه في عملية التطوير والتحسين لدى الطلاب.

2. دراسة (البلوشي، 2014، 1-120): هدفت

الدراسة إلى التعرف على استخدامات الطلبة في الجامعات العمانية لتطبيق الواتساب وتأثيره في تحصيلهم الدراسي، حيث شمل مجتمع الدراسة طلاب وطالبات الجامعات العمانية (جامعات السلطان قابوس، ونزوى، وصحار)، وتكونت عينة الدراسة من (371) طالباً وطالبة من كل المستويات الدراسية لبرنامج البكالوريوس، وقد استخدمت الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات من مفردات عينة الدراسة. خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج أبرزها التأكيد على أهمية تعزيز إيجابيات هذا التطبيق، ونشر الوعي بأهميته من قبل القائمين على الجامعات واستخدامه للأغراض التعليمية. كما أوضحت الدراسة أن كل مفردات العينة يستخدمون تطبيق الواتساب، مما يشير إلى أن هذا

التطبيق يحظى باهتمام طلبة الجامعات العمانية، إلا أن أكثر من نصف مفردات الدراسة 56.9% لا يستخدمون الواتساب لأغراض الدراسة. إضافة إلى ذلك فقد أظهرت النتائج أن أهم المعلومات التي يتناولها الطلبة هو استخدام الواتساب في إرسال واستقبال الوسائط والمقاطع المرئية والصوتية المتنوعة للأصدقاء، مما قد يكون له تأثير سلبي في الإبداع ومهارات التفكير وتقليل الوقت المخصص للتعلم فيضعف من تحصيلهم العلمي، وأن التأثير الإيجابي للتطبيق يتمثل في سهولة الحصول على معلومات بسيطة تتعلق بالمقررات الدراسية.

3. دراسة (أبو زيد، وعليان، 2014، 191-202):

هدفت الدراسة إلى بحث تأثير الخصائص الشخصية والوظيفية في إدارة الوقت، ودراسة الأثر المباشر لإدارة الوقت في الأداء الوظيفي، وغير المباشر من خلال التحكم المدرك بالوقت. أوضحت الدراسة أن العاملين في المكتبات الجامعية لديهم مهارة عالية في إدارة الوقت إجمالية وعلى كافة الأبعاد، كما أن العاملين لديهم درجة عالية من التحكم المدرك في الوقت، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إدارة الوقت تعزى لمتغيرات الخبرة والتخصص والمستوى التعليمي والمسمى الوظيفي، ووجود أثر دال إحصائيًا لإدارة الوقت في الأداء الوظيفي بصورة مباشرة وغير مباشرة من خلال التحكم المدرك بالوقت.

4. دراسة (الطيبار، 2014، 193-226):

إلى معرفة أثر شبكات التواصل الاجتماعي على قيم طلاب الجامعة من خلال التعرف على الآثار

الإيجابية والسلبية المترتبة على استخدام طلاب الجامعة لشبكات التواصل الاجتماعي، ومدى أثرها في تغيير القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تكونت عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك سعود بمدينة الرياض البالغ عددها (2274) على اختلاف تخصصاتهم العلمية، وقد استخدمت الاستبانة أداة رئيسة للدراسة لجمع البيانات من أفراد العينة الذين تم اختيارهم بطريقة عشوائية. توصلت نتائج الدراسة إلى أن أهم الآثار السلبية لشبكات التواصل تمثلت في التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر، والإهمال في أداء الشعائر الدينية، وأن أهم الآثار الإيجابية تمثلت في: الاطلاع على أخبار البلد الذي نعيش فيه، تعلم أمور جديدة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، التعبير بحرية عن الرأي، التمكين من تخطي حاجز الخجل في التعامل مع الطرف الآخر.

5. دراسة (عوض، 2014، 1-71):

معرفة أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولكرم من وجهة نظر ربات البيوت. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات من مفردات عينة الدراسة التي تكونت من (100) طالبًا وطالبة، تم اختيارها بشكل قصدي في محافظة طولكرم بدولة فلسطين. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، أبرزها أن لمواقع التواصل الاجتماعي أثر سلبي كبير في التحصيل العلمي لمفردات عينة الدراسة، وخاصةً في

حالات ازدياد عدد ساعات الاستخدام، كما أن لمواقع التواصل الاجتماعي تأثيراً إيجابياً في التحصيل العلمي إذا ما تم توجيه الأبناء نحو الاستخدام الإيجابي لها. كما أوضحت النتائج أن مستوى التعليم وعمر الأم تأثيراً في متابعة الأبناء وتوجيه استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي والتوعية بآثارها السلبية.

6. دراسة (أبو زيادة، 2012، 168-196):

هدفت الدراسة إلى معرفة مدى طبيعة العلاقة بين إدارة الوقت والجودة الشاملة في الأداء الوظيفي في المصارف التجارية الفلسطينية. وقد توصلت الدراسة إلى أن المصارف تهتم بتطبيق جميع أبعاد إدارة الجودة الشاملة باستثناء بُعد مشاركة العاملين وتحفيزهم، كما أن اتجاهات الباحثين نحو مستوى فاعلية إدارة الوقت والأداء الوظيفي تتصف بدرجة عالية، كما تبين أنه توجد علاقة ذات تأثير معنوي بين أبعاد إدارة الجودة الشاملة وكل من إدارة الوقت والأداء الوظيفي، وكذلك وجود علاقة ذات تأثير معنوي بين فاعلية إدارة الوقت والأداء الوظيفي، وبين فاعلية إدارة الوقت والجودة الشاملة مجتمعتين والأداء الوظيفي، وأظهرت النتائج أن لفاعلية إدارة الوقت والجودة الشاملة مجتمعتين الأثر الأكبر في الأداء الوظيفي مقارنة بكل من أثر فاعلية إدارة الوقت والجودة الشاملة على انفراد في الأداء الوظيفي في المصارف التجارية الفلسطينية.

7. دراسة (الخليفي 2002، 469-502): حول

موضوع "تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في المجتمع"، وقد قامت الدراسة على استعراض

التأثيرات التي تحدث نتيجة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وشبكات الإنترنت على المجتمع، ومدى الاستفادة من تلك المواقع والآثار السلبية والإيجابية الواقعة على مستخدميها، وقام الباحث بالتطبيق على عينة من (412) طالباً وطالبة من كلية الهندسة. وقد توصل الباحث إلى أن هناك العديد من السلبيات الناتجة عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة قد تصل إلى الإدمان وهو ما يجعل تلك المواقع مسيطرة بشكل كامل على حياة الفرد، بينما رصد الباحث أن هناك جانباً إيجابياً لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي وهو تقريب المسافة بين الأفراد وخاصة فئة الشباب والطلاب الدارسين بالجامعة ومساعدتهم في القيام بمهامهم العلمية، ومحاولة التقريب بين الأفكار ووجهات النظر فيما يتعلق بالدراسة.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

1. دراسة (Bhatt & 2016, 376-386)

(Arshad): هدفت إلى معرفة تأثير الواتساب على شباب اغرا في الهند، حيث أجريت دراسة ميدانية على (100) من الشباب المستهدفين، وتم استخدام المقابلة كأداة لجمع البيانات إلى جانب الاستبيان. توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها: أن الواتساب هو وسيلة لجعل التواصل أسهل وأسرع، وبالتالي من خلاله يتم تعزيز التدفق الفاعل للمعلومات وتبادل الأفكار وربط الناس بشكل أسهل. كما بينت النتائج أن استخدام الواتساب له أيضاً تأثير سلبي عميق على الشباب، ويؤثر سلباً

3. دراسة (Sarker, 2015, 118-125):

والتي هدفت إلى معرفة تأثير الواتساب في حياة الطلاب في جامعة بيقم روكيا في بنغلادش. تكونت عينة الدراسة من (200) طالب وطالبة، واستخدمت الاستبانة أداة لجمع البيانات من مفردات العينة. أظهرت نتائج الدراسة أن هناك تأثيرًا سلبيًا لاستخدام الواتساب على الطلاب ومستواهم العلمي، وسلوكهم، ونظام حياتهم اليومي، كما بينت الدراسة أن استخدام الواتساب بشكل كبير يهدر الكثير من وقت دراسة الطلاب، ويشغلهم عن القيام بمهامهم العلمية في وقتها المحدد، حيث لا يستطيعون السيطرة على وقتهم؛ لانشغالهم بالدراسة وتبادل الأفكار. أوصت الدراسة الطلاب بضرورة الاهتمام بإدارة الوقت في إجابات وسائل التواصل الاجتماعي، وإعطاء أولوية لاستثمار الوقت في حياتهم العلمية والعملية بدلاً من إضاعة الوقت في مجالات أخرى على الواتساب.

4. (Munkail, 2015, 1021-1035):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الأداء الأكاديمي للطلبة في معاهد البوليتكنيك. تكون مجتمع الدراسة من كافة طلاب البوليتكنيك في ولاية تامالي البالغ عددهم (6000) طالب، حيث تم أخذ عينة مكونة من (600) طالب. تم استرجاع (558) استبانة والتي تمثل معدل استجابة 93.0%. وكشفت النتائج أن أهم الأجهزة التي يستخدمها الطلاب تتركز على الهواتف الذكية، تليها أجهزة

على التعليم والسلوك والحياة الروتينية اليومية لهم. إضافة إلى ذلك فقد وجدت الدراسة أن استخدام الواتساب بشكل مفرط يؤثر على الكثير من وقت الدراسة للطلاب، وعلى مهاراتهم الإملائية وبناء الجمل بشكلها الصحيح. كما توصلت الدراسة إلى أن استخدام الواتساب في أوساط الشباب أصبح نوعًا من الإدمان ومن الصعب السيطرة عليه، وبالتالي يؤثر بشكل كبير على حياتهم وتصرفاتهم وسلوكهم نتيجة تبادل المعلومات والأفكار من خلال هذا التطبيق.

2. دراسة (Hashim, etal, 2015, 130-141):

(تهدف إلى معرفة أثر تطبيق الواتساب على طلاب الدوام الجزئي في الجامعات الماليزية الذين لديهم أعمال. استخدمت المقابلة والاستبيان أدوات رئيسة لجمع البيانات، حيث تم توزيع (86) استبانة على أفراد عينة الدراسة، إضافة إلى إجراء مقابلة شخصية لعدد (15) طالبًا من مجتمع الدراسة. توصلت النتائج إلى أن تطبيق الواتساب يسهم في تعزيز الأداء والتحصيل العلمي للطلاب لسهولة استخدامه، وسرعة تبادل المعلومات ومشاركة الأفكار بين الطلاب. وكشفت الدراسة وجود أثر سلبي لاستخدام الطلاب الواتساب يتمثل في ضياع وقت طويل من أوقات الدراسة، وضعف التركيز أثناء المحاضرات. كما أشارت النتائج إلى وجود تأثير سلبي في ضعف لغة وتركيب الجمل بشكلها السليم، والانشغال عن تأدية المهام الرئيسية للطلاب فيما يتعلق بالدراسة أو حياتهم اليومية.

يضعف التركيز لدى الطلاب خلال المحاضرات وعدم التزامهم بالجدول الدراسي للمحاضرات.

6. دراسة (Nonis, etal, 2011, 153-171):

هدفت الدراسة بصورة أساسية إلى معرفة أثر إدارة الوقت في تعديل العلاقة بين الأداء الوظيفي ومتغيري: سمات التفاؤل، ومركز التحكم لعينة تعدادها بلغ (201) مفردة من مندوبي مبيعات المنظمات الكيماوية، ووكلاء السيارات في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد بينت نتائج الدراسة أن إدارة الوقت لم تعدل العلاقة بين التفاؤل والأداء الوظيفي، بينما أشارت النتائج إلى أن هناك علاقة إيجابية تجاه المتغير الآخر؛ حيث تبين وجود أثر إيجابي قوي لإدارة الوقت يعدل العلاقة بين مراكز التحكم والأداء الوظيفي.

7. دراسة (Zampetakis, etal, 2010, 23-32):

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر إدارة الوقت في الإبداع، وتكونت عينة الدراسة من (186) طالبًا يمثلون ثلاث جامعات يونانية. وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية بين سلوكيات إدارة الوقت بأبعادها مجتمعة ومنفردة: (التخطيط اليومي، والثقة في التخطيط طويل الأجل)، كما دلت النتائج أيضًا على وجود علاقة بين الإبداع ومتغيرات المواقف: (التحكم المدرك للوقت، وتفضيل التنظيم، والقدرة على التركيز).

ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

تبين من خلال الدراسات العربية والأجنبية السابقة أن البعض منها تناولت متغير إدارة الوقت كمتغير مستقل، ودراسات أخرى درسته كمتغير تابع وربطه بمتغيرات:

الكمبيوتر المحمولة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، كما توصلت النتائج إلى أن الفيسبوك يستخدم من معظم الطلاب لتلك الوسائل يليها الواتساب. إضافة إلى ذلك فقد أظهرت النتائج إلى أن 64.6% من أفراد العينة يرون أن وسائل التواصل الاجتماعي ومن ضمنها الواتساب تعزز من الأداء الأكاديمي والتحصيل العلمي للطلاب؛ حيث أوصت الدراسة إلى أنه ينبغي تشجيع الطلاب على قضاء وقت أطول من تفاعلاتهم مع وسائل التواصل الاجتماعي في القضايا الأكاديمية بدلاً من المسائل غير الأكاديمية.

5. دراسة (Johnson & Ewur, 2014, 157-164):

هدفت إلى معرفة تأثير استخدام تطبيق الواتساب في التحصيل العلمي لطلاب الجامعات في غانا. استخدمت الدراسة المقابلة الشخصية لعدد (50) طالبًا، إضافة إلى استخدامها للاستبيان كأداة لجمع البيانات من عينة الدراسة. حيث تم توزيع (500) استبانة على مفردات عينة الدراسة من طلاب نفس الجامعات في خمس ولايات في غانا. كانت أهم نتائج الدراسة أن تطبيق الواتساب من وسائل الاتصال السهلة والسريعة التي تسهم في زيادة فعالية تبادل المعلومات، ومشاركة الأفكار في أوساط الطلاب بشكل إيجابي أكثر من تأثيراته السلبية في التحصيل العلمي لهم. إضافة إلى ذلك فقد كشفت الدراسة أن استخدام الطلاب الواتساب يأخذ الكثير من وقت الدراسة ويضعف لغة الكتابة لديهم، كما

وقت طلاب الجامعات اليمنية، علماً أن هناك دراسات تناولت دراسة المتغيرين، ولكن لم يكونا متغيرين أساسيين معاً (مستقل وتابع)، بل تمت دراسة أحدهما أساسياً والآخر ثانوياً، كما تطرقت الدراسة الحالية لمتغيري: الانضباط، والساعات المكتبية اللذين لم تدرسهما الدراسات السابقة، كما أن هذه الدراسة تختلف في أنها تمت في البيئة اليمنية في محافظة حضرموت التي تختلف عن بيئات الدراسات العربية والأجنبية. وأخيراً، تُعد هذه الدراسة من الدراسات النادرة التي درست أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب الجامعات.

الإطار النظري للدراسة

مواقع التواصل الاجتماعي:

أحدثت التطورات التقنية الحديثة في منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي، نقلة نوعية، وثورة حقيقية في عالم الاتصالات والمعلومات؛ حيث انتشرت شبكة الإنترنت في أرجاء المعمورة، وربطت أجزاء هذا العالم المتزامية بفضائها الواسع، ومهدت الطريق للمجتمعات كافةً للتقارب، والتعارف، وتبادل الآراء، والأفكار، والرغبات، واستفاد كل متصفح لهذه الشبكة من الوسائط المتعددة المتاحة فيها، وأصبحت أفضل وسيلة لتحقيق التواصل بين الأفراد والجماعات والمنظمات، ثم ظهرت المواقع الإلكترونية، والمدونات الشخصية، وشبكات المحادثة، التي خلقت نوعاً من التواصل بين أطراف متعددة.

وهناك تعريفات متعددة لمواقع التواصل الاجتماعي، فقد عُرفت بأنها شبكة تضم مجموعة من الأفراد، لهم

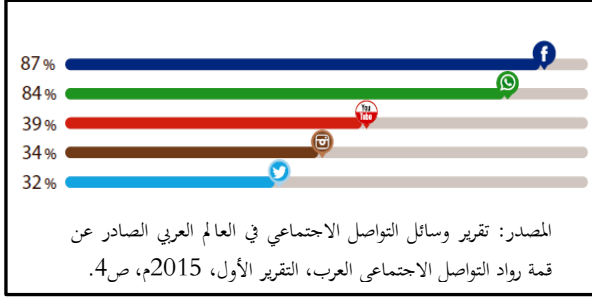
الخصائص الشخصية والوظيفية كدراسة (أبو زيد، وعليان، 2014)، والجودة الشاملة في الأداء الوظيفي دراسة (أبو زيادة، 2012)، وربط متغير إدارة الوقت بالأداء الوظيفي ومتغيري: سمات التفاؤل، ومركز التحكم دراسة Nonis, (2011, etal)، ومتغير الإبداع دراسة (Zampetakis, etal, 2010)، كما تناول البعض الآخر من الدراسات السابقة أثر متغير الواتساب منفرداً أو مجتمعاً ضمن وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى وربطه بمتغيرات: المجتمع دراسة (الخليفي 2002)، الشباب دراسة (Bhatt & Arshad, 2016)، وحياة الطلاب (Sarker, 2015)، والأداء الأكاديمي دراسة (Munkail, 2015). وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث مجتمع الدراسة (طلاب الجامعات) مثل دراسات: (العنزي، 2017)، و(Sarker, 2015)، و(البلوشي، 2015)، و(الطيار، 2014)، و(الخليفي 2002)، وتتفق الدراسة الحالية مع دراسة (Bhatt & 2016, Arshad)، حيث تناولت متغيري الوقت، وتبادل المعلومات، وتتفق أيضاً مع دراسة (البلوشي، 2015)، و(Johnson & Hashim, etal, 2015)، و(Ewur, 2014) التي درست متغيري تبادل المعلومات والتحصيل العملي، ودراسة (العنزي، 2017) ودراسة (Munkail, 2015)، و(عوض، 2014) التي تناولت متغير التحصيل العلمي، كما تتفق الدراسة الحالية مع دراسة (العنزي، 2017) في دراسة متغير النقاش والاستفسارات.

وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها تهدف إلى معرفة أثر استخدام الواتساب في إدارة

تكون أسلوبًا لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الإنترنت (المقدادي، 2013، 24).

إن من أهم وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر انتشارًا في العالم العربي الفيسبوك، والواتساب، وتويتر، واليوتيوب، والانستقرام وغيرها، وقد لوحظ أن الواتساب من أكثر التطبيقات انتشارًا في اليمن لسهولة استخدامه، وسرعة التعامل معه، وانخفاض تكاليف استخدامه. والشكل رقم (2) يبين مواقع التواصل الاجتماعي.

شكل رقم (2) انتشار أهم مواقع التواصل الاجتماعي في الوطن العربي



مفهوم الواتساب WhatsApp:

لعب التطور التقني دورًا كبيرًا في التغيير الديناميكي للعالم في مختلف المجالات ومنها التقدم في تقنية الأجهزة الذكية ومنها الهواتف النقّال؛ حيث يكاد يكون من المستحيل تجنب وجود تطبيقات الجوال هذه الأيام لدى أغلب الناس لما له من أهمية في تسهيل أنشطة حياتهم اليومية. ويُعد الواتساب واحدًا من بين التغييرات الرئيسة في تطبيقات الجوال والاتصالات في الماضي القريب؛ حيث ينمو مستخدموه بشكل كبير على الهواتف المحمولة وأيضًا على أجهزة الكمبيوتر. فقد بينت الإحصائيات أن مستخدمي الواتساب في جميع أنحاء العالم خلال العام 2016م اعتبّارًا من فبراير 2016م

نفس الاهتمامات والميول والرغبة في تكوين بعض الصداقات من خلال استخدام الشبكة العنكبوتية (مزيد، 2012، 4). وعرفها (رحومة، 2007، 206) بأنها منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين، لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها. أو هي مجتمعات افتراضية عبر شبكات الإنترنت، تجمع مجموعة من الأفراد، يحملون الاهتمامات ذاتها، يتبادلون الخبرات والمعلومات فيما بينهم من خلال إطار برنامج أو تطبيق محدد، يشتركون جميعًا في استعماله (حداد، 2002، 28). إضافة إلى ذلك فقد رأى (صادق، 2008، 218) أن مواقع التواصل الاجتماعي هي مواقع إلكترونية اجتماعية على الإنترنت، وتعتبر الركيزة الأساسية للإعلام الجديد أو البديل، التي تتيح للأفراد والجماعات التواصل فيما بينهم عبر هذا الفضاء الافتراضي. وتُعرف أيضًا بأنها شبكات اجتماعية تفاعلية، تتيح التواصل لمستخدميها في أي وقت يشاءون وفي أي مكان من العالم، وتمكنهم أيضًا من التواصل المرئي والصوتي وتبادل الصور وغيرها من الإمكانيات، التي توّطد العلاقة الاجتماعية بينهم (الدليمي، 2011، 183). أي أنها عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء، أصدقاء...)، عن طريق مواقع وخدمات إلكترونية، توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع، فهي مواقع لا تعطيك معلومات فقط، بل تتزامن وتتفاعل معك أثناء إمدادك بتلك المعلومات عمّن في نطاق شبكتك، وبذلك

أكثر من مليار مستخدم (Rajni & Sujeet, 2016, 2).

أصبح الواتساب وسيلة الاتصال المؤثرة في الأحداث اليومية؛ بحيث أتاحت الفرصة للجميع شباب، سياسيين وباحثين لنقل أفكارهم ومناقشة قضاياهم المختلفة، وما يرغبون في نقله، متجاوزين في ذلك الحدود الطبيعية إلى فضاءات جديدة. كما أن المنظمات الحكومية وغير الحكومية أصبحت تستعمل هذه الشبكات من أجل إيصال أفكارها وتحقيق أهدافها المختلفة. وبذلك يمكن القول إن شبكات التواصل الاجتماعي ومنها الواتساب أحدثت طفرة نوعية ليس فقط في مجال الاتصال بين الأفراد والجماعات والمنظمات، بل وفي نتائج وتأثير هذا الاتصال؛ إذ كان لهذا التواصل نتائج مؤثرة في مجالات مختلفة.

ظهر تطبيق الواتساب في عام 2009م، وهو تطبيق الرسائل المتنقلة التي تسمح للمستخدمين تبادل الرسائل دون الحاجة لدفع ثمن الرسائل القصيرة. تم إنشاء تطبيق الواتساب من قبل الأمريكي بريان أكتون والأوكراني جان كوم؛ لجعل التواصل وتوزيع الرسائل والوسائط المتعددة تتم بسهولة أكبر وأسرع. فالواتساب يعمل عن طريق الاتصال بالإنترنت، ويساعد مستخدميه للبقاء على اتصال مع الأصدقاء والأقارب في قائمة الاتصال بهم. إضافة إلى ذلك ساعد هذا التطبيق الطلاب على نحو متزايد في الحصول على المعلومات الشخصية والعملية والتعليمية والأنشطة والملاحظات والرسائل المتنوعة وغيرها؛ حيث يسمح تطبيق الواتساب أن ترسل واثائق تصل إلى 100 ميغابايت (Johnson & Ewur, 2014, 158).

والواتساب (بالإنجليزية: WhatsApp) هو تطبيق يقوم على استخدام الإنترنت لإرسال الرسائل النصية والصور، والرسائل الصوتية، ومقاطع الفيديو، وتُتاح إمكانية استخدامه من خلال تحميله على الأجهزة الخاصة، سواءً الهواتف الذكية أو أجهزة الحاسوب (Bailey, 2018, 2). كما عُرف الواتساب بأنه إحدى وسائل التواصل الاجتماعي ومن التطبيقات الشائعة في الأجهزة الذكية المستخدمة في تقديم خدمة التواصل بين المستخدمين لهذا التطبيق حول العالم (Rajni & Sujeet, 2016, 3). ويعرف أيضًا بأنه تطبيق ترسل فوري متعدد المنصات للهواتف الذكية، ويمكن بالإضافة إلى الرسائل الأساسية للمستخدمين إرسال الصور والرسائل الصوتية والفيديو والوسائط (www.bayt.com).

ويمكن للدراسة تعريف الواتساب بأنه وسيلة إلكترونية توفر خدماتها للمستخدمين من خلال ربطها بشبكة الإنترنت؛ لتسمح بنقل المعلومات والبيانات بين طرفين أو أكثر، وإجراء محادثات نصية، وصوتية، وفيديو، ونقل صور وأشكال بأقل وقت وتكلفة وجهد.

إدارة الوقت:

مفهوم الوقت:

الوقت مورد فريد وثمين متاح بالتساوي أمام كل البشرية بغض النظر عن أية صفات خاصة، وهو يسير دائماً بسرعة محدودة وثابتة، ولكن يبدو أنه لا يوجد شخص لديه الوقت الكافي، وبما أننا لا نستطيع أن نكتشف أو نصنع وقتاً أطول، فإنه ينبغي علينا أن نحافظ على الوقت المتاح لنا، وأن نستثمره على أفضل نحو ممكن وبأكثر فاعلية. وتشكل الاعتقادات المرتبطة

بالوقت حجر الزاوية في تكوين الاتجاهات نحو الوقت، كما تحدد التصرفات التي يبدىها الفرد في توزيع الأنشطة على الوقت وتحديد أولويات تنفيذها (الوقيان، 2003، 311).

الوقت لغةً، جاء من مادة وَقَتَ، يَقت، قِت، وَقْتًا، فهو وقت، وَقَت الشيء جعل له وَقْتًا محددًا يُفعل فيه، وعَمَلٌ مُوقَتٌ، مُوقَّت أي عَمَلٌ غَيْرُ دَائِمٍ، غَابِرٍ، والموقَّت من يُراعي الأوقات والأهلة، وتوقيت: حالة ضبط الوقت في بلد من البلدان، أو في عمل من الأعمال، والمفعول مَوْقُوتٌ، أي وقت مضبوط محدد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾، (النساء، 103). والجمع أوقات، ويعني الوقت مقدار من الزمن قُدر لأمر ما (www.almaany.com) وعُرف الوقت بأنه المادة التي صنعت منها الحياة (تميب، 1991، 55). و"الوقت مقياس الإدارة، كما هي النقود مقياس للسع" (Roy, 1992, 37). والوقت هو "أندر الموارد، فإذا لم تتم إدارته، لن يتم إدارة أي شيء آخر" (Drucker, 1967, 117). وتقاس كمية الوقت بالساعة أو أجزائها، ويسير على شكل خط مستقيم إلى الأمام ويتحرك بموجب نظام معين من الصعب التحكم فيه أو استرجاعه، فهو يسير بسرعة ثابتة ومحددة دون توقف أو زيادة أو نقصان (الشيبي، 1993، 76). وكما أشار الحسن البصري بقوله: "يا ابن آدم إنما أنت أيام مجموعة، كلما ذهب يوم ذهب بعضك" (القرضاوي، 1991، 13). ويشير (Hall, 1983, 97) إلى المفهوم النفسي للوقت الذي يختلف عن الوقت الفيزيائي المقاس بالساعة؛ حيث يرى أن المشاعر

النفسية مرتبطة بتوالي الأحداث في حيز الوقت، وتفاعلها مع الحالة الشعورية والانفعالية للفرد، ومدى احساسه بالسعادة أو بالملل أثناء مضي الوقت، ودرجة شعوره بضغط الوقت. كما وُصف الوقت بأنه نظامًا بدلًا من كونه مفهومًا (Lauer, 1981, 11).

ونستخلص مما سبق أن مفهوم الوقت يمثل "وجود علاقة منطقية لارتباط نشاط معين بنشاط أو هدف آخر، ويعبر عنه بصيغة الماضي أو الحاضر أو المستقبل" (سلامة، 1988، 16). وأن مفهوم الوقت هو الفترة المحددة من حياة الفرد اللازمة لإنهاء مهمة (السواط، وآخرون، 2007، 186). كما أن الوقت لا يعني الزمن فالأول جزء من الآخر. وقد ورد لفظ كلمة وقت صراحةً في القرآن الكريم في عددٍ من الآيات المباركات، قال تعالى:

1. ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾. (الواقعة، 49 - 50).
2. ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (الدخان، 40).
3. ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾. (النبأ، 17).
4. ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ، لَأَيَّ يَوْمٍ أَجَلَتْ، لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾. (المرسلات، 11 - 13).
5. ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. (الحجر، 37 - 38).
6. ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾. (الشعراء، 38).
7. ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾. (النساء، 103).

1. أنه مورد محدود ونادر لذلك فهو ذو قيمة اقتصادية.
 2. أنه لا يمكن تخزين الوقت ولا تأجيله.
 3. أنه وعاء يشمل جميع العلاقات التي تربط بين الأسباب والنتائج في الحياة (Jacop, etal, 1976, 324).
 4. أنه يتمتع بعرض وتدفق مستمر ومنظم خلال فترة حياة الأفراد (Nicosia & Mayer, 1976, 65).
 5. أن الوقت لا يحترم أحداً، فلا يمكن لأحد تغييره أو تحويله، بغض النظر عما يريد تحقيقه، أنه يسير بنفس السرعة والوتيرة سواء أكان زمن مسرة وفرح أو زمن اكتئاب وترح.
 6. أن الوقت سريع الانقضاء، فهو يمر مر السحاب، ويجري جريان الريح، واستعادته محض تمّ.
 7. أنه لا يمكن شراؤه، أو بيعه، أو تأجيله، أو اقتراضه... الخ.
 8. أنه مورد محدد يملكه جميع الناس بالتساوي، ولا يستطيع أحد زيادته، فكل إنسان يملك (24) ساعة في اليوم، و(168) ساعة في الأسبوع، و(8766) ساعة في السنة (أبو شيخة، 1991، 23-22).
 8. ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ، فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾. (الأعراف، 142).
 9. ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾. (الأعراف، 143).
 10. ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾. (الأعراف، 155).
 11. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾. (الأعراف، 187).
 12. ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْآهْلِ، قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجِّ﴾. (البقرة، 189).
- ولقد دعا الرسول ﷺ إلى ضرورة الاهتمام بالوقت وصرفه فيما يعود بالخير والفائدة، فحث أمته على اغتنام الأوقات فقال ﷺ: "اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك" (الألباني، 1402هـ، 355).
- وتأتي أهمية الوقت في البلاد العربية والإسلامية - ومنها اليمن - لاعتبارين أساسيين (السدحان، 1994، 15):
1. أن خطورته تزداد في مرحلة الشباب.
 2. أن شريحة الشباب تمثل القاعدة العريضة في الهرم السكاني لمعظم الدول العربية والإسلامية.

وفي تعظيم الوقت وأهميته قال أحد شعراء العرب:
الْوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُيِّنَتْ بِحِفْظِهِ

وَأَرَاهُ أَسهَلَ مَا عَلَيَّكَ يَضَيِّعُ

خصائص الوقت:

يتصف الوقت بعدة صفات هي:

مضيعات الوقت:

هو مفهوم يتغير بتغير ظروف الزمان والمكان والأشخاص، وهو نشاط يأخذ وقتاً غير ضروري، أو يستخدم وقتاً بطريقة غير ملائمة، أو أنه نشاط لا يعطي عائداً يتناسب والوقت المبذول من أجله (أبو شيخة، 1991، 131). بمعنى آخر تلك الأشياء التي يترتب عليها ضياع الوقت دون إنجاز الأعمال المطلوبة بكفاءة، وبالتالي عدم تحقيق الأهداف المنشودة في

المواعيد المحددة مقدماً (عبدالجواد، 2000، 69). كما أن مضيعات الوقت هي عبارة عن الأعمال التي تستهلك كمية كبيرة من الوقت، لا تتناسب مع القيمة الناتجة عنها (محمود، 1996، 56). ويمكن توضيح مضيعات الوقت في الجدول رقم (4).

جدول رقم (4) مضيعات الوقت حسب الوظائف الإدارية

الوظائف	التخطيط	التنظيم	التوجيه	اتخاذ القرارات	الرقابة
عدم وجود أهداف، وعدم وجود مهام محددة، واختلال في الأولويات.	الفوضى وانعدام الانضباط، وكثرة الأعمال الورقية، وعدم الالتزام، وعدم وجود هيكل تنظيمي واضح.	ضعف روح الفريق، وضعف القدرة على التكيف، والافتقار إلى التنسيق.	اتخاذ قرارات سريعة، والتردد في اتخاذ قرارات، والتسويق والتأجيل، والمماطلة في اتخاذ القرارات.	كثرة الزوار والمكالمات الهاتفية، ونقص المعلومات، وكثرة الأخطاء وتدني الأداء، وعدم القدرة على معالجة الأداء الضعيف، وعدم القدرة على قول "لا".	

المصدر: اللوزي، موسى، (1999)، التطوير التنظيمي: أساسيات ومفاهيم حديثة، عمّان (الأردن): دار وائل للنشر والتوزيع، ص 189.

كما أن العديد من ظواهر التقدم التقني الحديث الذي يجعل حياتنا أكثر إنتاجية وراحة هي أيضاً من مضيعات الوقت الرئيسة، مثل: الحاسب الآلي، وآلات التصوير، والهاتف الموجود في كل مكان (الرشيد، 2003، 18). وكذلك الإنترنت، والبريد الإلكتروني، والمفكرة الإلكترونية (فرح، 2008، 34-44). ويضيف الباحثان لما سبق ذكره، وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: الواتساب، والفيس بوك، وتويتر، وسناب شات، وغيرها.

مفهوم إدارة الوقت:

إن إدارة الوقت تعني إدارة الذات (زيتون، د. ت. ن، 8). لذا فهي "النقطة الحيوية في مراقبة الوقت، وللتحكم فيه ينبغي تنمية عادات مفيدة في استخدام

الوقت وممارستها فعلاً" (السواط، وآخرون، 2007، 186). وتعرف إدارة الوقت بأنها "كفاءة استغلال كافة الموارد لتحقيق أهداف، وتنفيذ الأعمال في الوقت المحدد من البداية حتى النهاية" (Necati, & Filiz, 2010, 5). وهي علم وفن الاستخدام الرشيد للوقت (فرح، 2008، 17). أو هي تنظيم الإطار الزمني بما يتلاءم مع ألوان العمل والإنجاز بصورة اقتصادية (الشراري، 2004، 17). وتعني الاستغلال الأمثل للوقت من حيث برمجته وتنظيم الأعمال وإنجازها في مواعيدها المقررة وفقاً للخطط المرسومة، وهو ما يتطلب تجنب مضيعات الوقت من جهة، ومن جهة أخرى يتطلب حُسن توزيع الواجبات اليومية والشهرية والسبوعية، وتحديد الأولويات من المهام والمتطلبات (موسى، 1973، 33). ويشير (عليان، 2005، 27) إلى أن إدارة الوقت هي "إحدى العمليات التي تستطيع بها أن تنجز المهام والأهداف التي تتمكنك من أن تكون فاعلاً في عملك". أي تحديد وضع أولويات لأهدافنا بحيث يمكننا تخصيص وقت أكبر للمهام المهمة، ووقت أقل للمهام الأقل أهمية (Helmer, 1980, 2). ويرى (Macan, et al, 1990, 764) أن مهارات إدارة الوقت تحدد وفقاً لمقياس سلوك إدارة الوقت بثلاثة أبعاد، تتمثل في: تحديد ومعرفة الأهداف، والأولويات، وآلية إدارة الوقت.

أبعاد إدارة الوقت:

تتطرق هذه الدراسة إلى خمسة أبعاد لإدارة وقت طلاب جامعة حضرموت؛ سعياً لتحقيق أهدافهم من دراسة البرامج الأكاديمية المتعددة والمتنوعة، وتتمثل هذه الأبعاد في الآتي:

1. إدارة وقت الانضباط للطلاب:

يهدف نظام الانضباط إلى الحفاظ على حقوق المنظمة، وحقوق كافة الأطراف فيها، وبالتالي فهو ليس وسيلة لتصعيد الأخطاء وإيقاع العقوبات، ولكنه وسيلة وقائية تعمل على إفهام الأفراد بأن هناك عقوبات ستفرض في حالة وجود مخالفات، فهناك بعض السلوكيات المخالفة لضوابط العمل وقواعد السلوك في المنظمة، فالتأخير عن الدوام والانصراف باكراً قبل انتهائه، والتمازج، وإضاعة الوقت، ورفض تنفيذ التغيير، وتخريب ممتلكات المنظمة، وعرقلة سير العمل، ما هي إلا بعض من المخالفات التي تحتاج تصويماً من إدارة المنظمة (جودة، 2015، 273).

2. إدارة وقت التحصيل العلمي للطلاب:

يعتبر التحصيل العلمي للطلاب أحد الجوانب المهمة للنشاط العقلي الذي يقوم به الطالب في الجامعة، وينظر على أنه عملية عقلية من الدرجة الأولى، وقد صُنف التحصيل الدراسي باعتباره متغيراً معرفياً كمياً، ويتضمن الحقائق والمهارات والميول والقيم (Kumar, 1985, 10). فالتحصيل العلمي يعبر عن مدى استيعاب الطلاب لما اكتسبوه من خبرات، من خلال مقررات دراسية معينة، تقاس بدرجة يحصل عليها الطالب في الاختبارات التحصيلية المعدّة لهذا الغرض (موسى، 2000، 5). ويرى Schulten أن مواقع التواصل الاجتماعي، والتقنيات الحديثة للتواصل الاجتماعي تؤثر بشكل مباشر في التحصيل العلمي للطلاب، فهي تستنفذ كثيراً من وقتهم، وتشغلهم عن مراجعة دروسهم، وأداء واجباتهم، إضافة إلى ما يترتب على ذلك من آثار سلبية على

حياتهم الأكاديمية والاجتماعية والصحية (Schulten, 2009, 7).

3. إدارة وقت الساعات المكتبية للطلاب:

صنفت منظمة اليونسكو المكتبة الجامعية على أنها الهيئة التي توفر للطلاب والأساتذة أوعية العلم المختلفة. وتُعرف المكتبة بأنها مؤسسة ثقافية علمية، تعمل على خدمة مجتمع من الطلبة والأساتذة والباحثين، وذلك بتزويدهم بالمعلومات التي يحتاجونها في دراساتهم وأعمالهم من الكتب والدوريات والمطبوعات الأخرى، إضافة إلى المواد السمعية والبصرية، وتسهيل استخدامهم (الحداد، 2003، 83). ووصفت المكتبة الجامعية بالقلب أو الدماغ بالنسبة للجامعة، أو الكلية، أو المعهد ومن أهم الأجهزة أو الإدارات التي تعتمد عليها في أداء رسالتها الأكاديمية وفي تحقيق أهدافها المختلفة في مجال التعليم والبحث العلمي (سيدو، 2008، 431). وهي الشريان الرئيس الذي يغذي برامج وأهداف وأغراض الجامعة (عميمور، 2012، 18). وترتبط الطلاب بالمكتبة علاقة أكاديمية وطيدة يتحدد مستواها بأوقات ارتيادها (ساعات مكتبية)، على أساس تخطيط وتنظيم وقت الطلاب وفقاً لتكليف وتوجيه ومتابعة أساتذتهم ومشرفيهم للقيام بحل الواجبات وإعداد الدراسات والبحوث، والاطلاع أكثر على تفاصيل المحاضرات النظرية والعملية وتوضيحها.

4. إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات للطلاب:

هي اللقاء التطوعي بين مجموعة من الأفراد من بيئة العمل نفسها لدراسة المشكلات المتعلقة بعملهم، واقتراح الحلول المناسبة لها بهدف إيجاد جو تنظيمي

1. توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير الجنس (النوع):

جدول رقم (5) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير الجنس

رقم	الجنس	العدد	النسبة المئوية %	المرتبة
1	ذكور	313	51.5	الأولى
2	إناث	295	48.5	الثانية
	الإجمالي	608	100.0	-

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من الجدول رقم (5) أن نسبة 51.5% من إجمال مفردات عينة الدراسة هم من الذكور، بينما بلغت نسبة الإناث 48.5%، ويتضح من ذلك أن مفردات العينة توزعت بنسب متقاربة جداً بين الذكور والإناث، كما يدل ذلك على ارتفاع نسبة التعليم الجامعي للفتاة في محافظة حضرموت.

2. توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير الكلية:

جدول رقم (6) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير الكلية

رقم	الكلية	العدد	النسبة المئوية %	المرتبة
1	كلية العلوم الإدارية	216	35.5	الأولى
2	كلية الآداب	190	31.3	الثانية
3	كلية البنات	126	20.7	الثالثة
4	كلية العلوم البيئية والأحياء البحرية	76	12.5	الرابعة
	الإجمالي	608	100.0	-

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من الجدول رقم (6) أن عينة الدراسة من طلاب كلية العلوم الإدارية احتلت المرتبة الأولى بنسبة 35.5% من إجمال العينة، ثم احتلت ثانياً عينة طلاب كلية الآداب بنسبة 31.3%، ونسبة المرتبة الثالثة بلغت 20.7% هم عينة كلية البنات، أما في المرتبة الأخيرة كانت كلية العلوم البيئية والأحياء البحرية؛ حيث بلغت نسبة العينة فيها 12.5%، ونلاحظ أن العينة توزعت

باعث للتجديد والابتكار، وطرح أفكار جديدة، وإتاحة الفرصة لإبداء الرأي، وإثراء البدائل بوجهات نظر متنوعة (السواط وآخرون، 2007، 296). ويرى الباحثان بأنها لقاء مجموعة من الأشخاص معاً ليشاركوا الأفكار فيما بينهم بشأن كيفية حل مشكلة ما، أو الإجابة عن سؤال أو مجموعة أسئلة أو استفسارات حول موضوع معين، وقد يكون اللقاء مباشراً، أو غير مباشر باستخدام وسائل الاتصالات والمعلومات المتطورة، ووسائل التواصل الاجتماعي، مثل: الواتساب، والفيس بوك، وتويتر، وغيرها.

5. إدارة وقت تبادل المعلومات للطلاب:

تُعرف المعلومات بأنها "بيانات تمت معالجتها، ووضعت بصورة ذات فائدة ومعنى للأشخاص المعنيين لمواجهة احتياجاتهم" (O' Brien, 1990, 6). وفي عصر ثورة المعلومات أصبحت المعلومات قوة يمكن استخدامها كأداة تأثير في سلوكيات الأفراد في المجتمع، من خلال الدور الفاعل الذي يلعبه الإنترنت في عملية جمع وتداول وانتقال المعلومات في وقت قياسي (أحمد، 2009، 252). وتُعرف عملية تبادل (تداول) المعلومات بأنها عبارة عن نقل البيانات والمعلومات في أي شكل، ومن مكان لآخر في الحال، وإمكانية طبعها أو إرسالها إلكترونياً، وذلك باستخدام الوسائل والأدوات الإلكترونية أو البصرية (جدارب، 2009، 416-417).

الإطار العملي (الدراسة الميدانية)

أولاً: خصائص عينة الدراسة:

في هذا الجزء تم تحليل خصائص عينة الدراسة وعرضها على النحو الآتي:

عينة الدراسة تستخدم الواتساب في مجالات مختلفة، تحتل أوليائها الاجتماعية ثم العلمية، مما يدل على أهمية استخدام هذا التطبيق في المجالات العلمية في أوساط الطلاب؛ نظرًا لسهولة، وعدم توفر بقية التطبيقات والمواقع لهم بشكل ميسر ومناسب.

4. اشتراك الطلاب بالمجموعات في برنامج الواتساب:

جدول رقم (8) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب

المجموعات المشترك بها

المرتبة	النسبة المئوية %	العدد	المجموعات	رقم
الرابعة	3.0	18	لا شيء	1
الثالثة	26.2	160	من 1 إلى 3 مجموعات	2
الثانية	30.8	187	من 4 إلى 7 مجموعات	3
الأولى	40.0	243	8 مجموعات فأكثر	4
-	100.0	608	الإجمالي	

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول رقم (8) أن أعلى نسبة 40% من إجمال مفردات العينة تشترك في 8 مجموعات فأكثر، وبلغت نسبة المرتبة الثانية 30.8% وهي معدل اشتراك عينة الدراسة في فئة (4-7 مجموعات)، كما أن نسبة المشتركين في ما بين (1 إلى 3 مجموعات) بلغت 26.2% من إجمال العينة، أما في المرتبة الأخيرة فقد بلغت نسبة غير المشتركين في أي مجموعة 3%، ونلاحظ أن غالب مفردات العينة تشترك في أربع مجموعات فأكثر ونسبة 70.8% من إجمال الباحثين. وهذا ما يفسر استخدام برنامج الواتساب في مجالات مختلفة في حياة الطلاب.

5. معدل وقت استخدام الطلاب المبحوثين لبرنامج الواتساب يوميًا:

بنسب متفاوتة بين الكليات محل الدراسة، فكانت معظم مفردات العينة من كليتي العلوم الإدارية والآداب ونسبة 66.8%؛ لأن أكثر أعداد الطلاب بهاتين الكليتين.

3. مجالات استخدام مفردات العينة لبرنامج الواتساب:

جدول رقم (7) مجالات استخدام الواتساب من قبل

مفردات عينة الدراسة

رقم	استخدامات الواتساب من قبل مفردات عينة الدراسة	العدد	النسبة المئوية %	المرتبة
1	سياسية	160	9.4	السادسة
2	اجتماعية	468	27.4	الأولى
3	اقتصادية	66	3.9	السابعة
4	رياضية	209	12.2	الرابعة
5	ثقافية	253	14.8	الثالثة
6	علمية	373	21.8	الثانية
7	التقويم الجامعي	181	10.6	الخامسة

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول رقم (7) أن أعلى نسبة 27.4% من إجمال مفردات العينة تستخدم الواتساب في مجالات اجتماعية، تليها نسبة 21.8% من إجمال العينة المدروسة تستخدم برنامج الواتساب في مجالات علمية في تخصصات الطلاب، ثم نسبة 14.8% من العينة تستخدم البرنامج في مجالات ثقافية، ونسبة 12.2% تستخدمه في مجالات رياضية، و10.6% يستخدمون الواتساب في التقويم الجامعي، كما بلغت نسبة استخدام الواتساب في مجالات سياسية 9.4%، وجاءت في المرتبة الأخيرة نسبة 3.9% من إجمال مفردات عينة الدراسة تستخدم الواتساب في مجالات اقتصادية، وتشير نسب الاستخدام المتفاوتة أن مفردات

جدول رقم (9) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب

معدل وقت استخدام الواتساب

رقم	وقت الاستخدام	العدد	النسبة المئوية %	المرتبة
1	أقل من ساعة	39	6.4	السادسة
2	من ساعة إلى أقل من 3 ساعات	288	37.5	الأولى
3	من 3 ساعات إلى أقل من 6 ساعات	149	24.5	الثانية
4	من 6 ساعات إلى أقل من 9 ساعات	84	13.8	الثالثة
5	من 9 ساعات إلى أقل من 12 ساعة	67	11.0	الرابعة
6	12 ساعة فأكثر	41	6.8	الخامسة
	الإجمالي	608	100.0	-

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

6. أوقات استخدام الواتساب أثناء الدوام الدراسي:

جدول رقم (10) توزيع عينة الدراسة حسب وقت

استخدام الواتساب أثناء الدوام الدراسي

رقم	أوقات استخدام الواتساب أثناء الدوام	العدد	النسبة المئوية %	المرتبة
1	قبل المحاضرة الأولى	263	22.3	الثالثة
2	أثناء المحاضرات	162	13.6	الرابعة
3	أثناء الاستراحة بين المحاضرات	309	26.0	الثانية
4	بعد المحاضرة الأخيرة	365	30.7	الأولى
5	لا استخدم الواتساب في الدوام	88	7.4	الخامسة
	الإجمالي	608	100.0	-

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من الجدول رقم (10) أن أعلى نسبة 30.7% من إجمال العينة تستخدم الواتساب أثناء الدوام لكن بعد المحاضرة الأخيرة، وبلغت نسبة استخدامه أثناء الاستراحة بين المحاضرات 26%، كما أن نسبة استخدام البرنامج قبل المحاضرة الأولى بلغت 22.3%، بينما 13.6% من إجمال مفردات العينة تستخدمه أثناء المحاضرات، وأدنى نسبة بلغت 7.4% من إجمال العينة لا تستخدم الواتساب أثناء الدوام الدراسي، ونلاحظ أن غالب الطلاب المبحوثين يستخدموا برنامج الواتساب أثناء الدوام الدراسي ولكن في أوقات فراغهم (قبل المحاضرة الأولى، أثناء الاستراحة بين المحاضرات، بعد المحاضرة الأخيرة) وبنسبة 79% من إجمال عينة الدراسة.

يوضح الجدول رقم (9) أن معدل استخدام مفردات العينة للواتس آب لفئة (1) إلى أقل من 3 ساعات في اليوم بلغ 37.5% محققاً المرتبة الأولى، وأن 24.5% من إجمال العينة يستخدمون الواتساب ما بين (3) إلى أقل من 6 ساعات يومياً، وأن 13.8% من العينة تستخدمه ما بين (6) إلى أقل من 9 ساعات يومياً، ونسبة 11% من مفردات العينة تستخدمه ما بين (9) إلى أقل من 12 ساعة يومياً، كما بلغت نسبة استخدام البرنامج بمعدل 12 ساعة فأكثر في اليوم 6.8%، بينما بلغت نسبة استخدامه أقل من ساعة واحدة في اليوم 6.4%، ونلاحظ أن غالب المفردات تستخدم الواتساب من ساعة فأكثر بنسبة 93.6% من إجمال العينة المدروسة.

7. أوقات استخدام الواتساب بعد الدوام الدراسي:

جدول رقم (11) توزيع عينة الدراسة حسب وقت استخدام الواتساب بعد الدوام الدراسي

رقم	أوقات الاستخدام بعد الدوام	العدد	النسبة المئوية %	المرتبة
1	قبل الساعة 6 مساءً	303	27.1	الثانية
2	من 6 مساءً إلى أقل من 10 مساءً	355	31.8	الأولى
3	من 10 مساءً إلى أقل من 2 صباحاً	269	24.1	الثالثة
4	من 2 صباحاً إلى أقل من 6 صباحاً	190	17.0	الرابعة
	الإجمالي	608	100.0	-

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من الجدول رقم (11) أن نسبة 31.8% من إجمال مفردات عينة الدراسة تستخدم الواتساب ما بين الساعة (6 إلى أقل من 10 مساءً)، وقد كانت في المرتبة الأولى، تليها نسبة 27.1% من مفردات العينة تستخدم الواتساب قبل الساعة السادسة مساءً، ثم نسبة 24.1% من طلاب العينة تستخدم الواتساب ما بين الساعة (10 مساءً إلى أقل من 2 صباحاً)، وجاءت نسبة 17% في المرتبة الرابعة والأخيرة من حيث استخدام عينة الدراسة للواتس آب ما بين الساعة (2 إلى أقل من 6 صباحاً)، ونلاحظ أن غالب مفردات عينة الدراسة تستخدم الواتساب بعد الدوام الدراسي إلى قبل الساعة الثانية صباحاً وبنسبة 83% من إجمال العينة المدروسة، وتشير هذه النسبة إلى أن طلاب جامعة حضرموت يقضون وقتاً طويلاً في استخدام الواتساب بعد الدوام الدراسي.

ثانياً: النتائج المتعلقة بأثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت:

لقياس أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت بأبعادها مجتمعة ومنفردة تم استخدام مقياس ليكارت الخماسي لأغراض التحليل حسب الجدول رقم (12).

جدول رقم (12) نتائج اختبار ويلكوكسن لقياس معنوية الاتجاه العام لإجابات مفردات العينة حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت

رقم	أبعاد إدارة الوقت	الوسط الحسابي ن=608	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	مستوى التوافر	Wilcoxon (Z قيمة)	مستوى الدلالة (P.value)
1	الانضباط	2.44	0.85	48.8	ضعيف	3.17	0.00
2	التحصيل العلمي	3.53	1.04	70.6	عالي	4.11	0.00
3	الساعات المكتبية	3.57	1.05	71.4	عالي	4.13	0.00
4	حلقات النقاش والاستفسارات	2.94	1.03	58.8	متوسط	3.54	0.00
5	تبادل المعلومات العلمية	3.59	0.98	71.8	عالي	3.97	0.00
	ملخص أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت	3.21	0.99	64.2	متوسط	3.58	0.00

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

ن = حجم العينة مستوى الدلالة عند 0.05 (P=0.05)

تبين نتائج الجدول رقم (12) حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت أن:

1. المتوسط الحسابي العام لإجابات مفردات عينة الدراسة عن توافر أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب بلغ (3.21)، وهذا يعني أن درجة إدراك مفردات عينة الدراسة عن توافر أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب بأبعادها مجتمعة معاً تقع عند المستوى "متوافر بدرجة متوسطة" لأثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت، كما تشير قيمة الانحراف المعياري العام إلى تقارب الآراء وتجانسها حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب، حيث بلغت قيمته (0.99)، ويشير الوزن النسبي العام إلى أن التوافر كان متوسطاً وبوزن نسبي متوسط 64.2%، أي أن نسبة 64.2% من إجمال مفردات عينة الدراسة (الطلاب) يرون أن أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب متوافر في جامعة حضرموت.

2. أظهرت النتائج أن متوسط درجات التوافر لجميع الأبعاد الخمسة (الانضباط، والتحصيل العلمي، والساعات المكتبية، وحلقات النقاش والاستفسارات، وتبادل المعلومات العلمية) جاءت أعلى من نقطة المنتصف في مقياس ليكارت الخماسي باستثناء بُعد الانضباط بمتوسط حسابي (2.44) وبدرجة توافر ضعيفة، وبُعد حلقات النقاش والاستفسارات بمتوسط حسابي (3.59) وبدرجة توافر متوسطة. حيث كانت أدنى تلك الأبعاد توافراً هو بُعد الانضباط بوسط حسابي (2.44) والذي يشير إلى توافر ضعيف لأثر الواتساب في الانضباط، وبانحراف معياري (0.85)، مما يعني تقارب الآراء وتجانسها حول الانضباط في جامعة حضرموت، وبوزن نسبي ضعيف 48.8%، كما أظهرت النتائج أن أعلى تلك الأبعاد توافراً هو بُعد تبادل المعلومات العلمية بوسط حسابي (3.59) مما يشير إلى توافر عالٍ لتبادل المعلومات العلمية عبر الواتساب، وبانحراف معياري (0.98) والذي يشير إلى تقارب الآراء وتجانسها حول تبادل المعلومات العلمية، وبوزن نسبي عالٍ 71.8%.

3. أن مستوى الدلالة معنوي وبدرجة كبيرة جداً، وفي صورة واضحة Striking ومتسقة Consistent من الناحية الإحصائية لجميع الأبعاد الخمسة ($P < 0.05$) فيما يتعلق باتجاه إجابات مفردات عينة الدراسة نحو أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت، وهذا ما أظهرته قيم اختبار ويلكوكسن، ومستوى

الدلالة الإحصائية؛ حيث كانت قيم مستوى الدلالة أقل من (0.05) لكافة الأبعاد الخمسة، مما يشير إلى معنوية الاتجاه عن قيمة الوسط الفرضي لمقياس ليكارت الخماسي.

ثالثاً : اختبار فرضيات الدراسة:

لاختبار فرضيات الدراسة تم استخدام أسلوب الانحدار الخطي البسيط بين المتغير المستقل والممثل في استخدام الواتساب والمتغير التابع الممثل بأبعاد إدارة الوقت، كما استخدم الباحثان كلاً من اختبار ويلكوكسن Wilcoxon لعينتين مستقلتين، واختبار كروسكال واليس KRUSKAL – WALLIS لأكثر من عيتين مستقلتين؛ لاختبار الفروق وفقاً لخصائص مفردات العينة؛ حيث تعد علاقة التأثير معنوية إذا كانت قيمة مستوى الدلالة (Sig.) أصغر من مستوى المعنوية المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، وتعد علاقة التأثير غير معنوية إذا كانت قيمة مستوى الدلالة (Sig.) أكبر من مستوى المعنوية المعتمد في هذه الدراسة.

1. النتائج المتعلقة بالفرضية الرئيسة الأولى:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت".
تم استخدام طريقة الانحدار الخطي البسيط وفق النموذج $y = a + bx$ لاختبار الفرضية الرئيسة الأولى، ولكل فرضية فرعية على حدة على النحو الآتي:

أ. الفرضية الفرعية الأولى:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت انضباط طلاب جامعة حضرموت".

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير الواتساب في إدارة وقت انضباط الطلاب. والجدول رقم (13) يبين ذلك.

جدول رقم (13) نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة أثر الواتساب في إدارة وقت انضباط الطلاب

المتغير المستقل	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R ²	قيمة f المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة sig
استخدام الواتساب	ثابت الانحدار a	1.23	- 0.48	0.23	18.32	0.000
	معامل الانحدار b	- 0.52				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من نتائج الجدول رقم (13) وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل بالواتساب في المتغير التابع والمتمثل في إدارة وقت انضباط طلاب جامعة حضرموت، حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (-0.52)، أي كلما زاد استخدام الواتساب بمقدار وحدة قياس واحدة أدى ذلك إلى نقصان في إدارة وقت انضباط الطلاب بمقدار (0.52) من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.48) وهو معامل ارتباط عكسي معنوي ضعيف، أي كلما زاد استخدام الواتساب لدى الطلاب أدى ذلك إلى نقصان في إدارة وقت انضباط الطلاب في الجامعة والعكس صحيح، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه المتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت (0.23)، مما يشير إلى أن 23% من

من التغيرات في إدارة وقت انضباط الطلاب تعود إلى استخدامهم للواتس آب وحده (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 77% من التغيرات في إدارة وقت الانضباط تعود إلى عوامل أخرى، وقد أشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو معنوية إحصائية؛ حيث بلغت قيمة مستوى دلالة اختبار f (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي (0.05)، وبهذه النتائج نتوصل إلى أن الواتساب له تأثير معنوي في إدارة وقت انضباط الطلاب في جامعة حضرموت، وعليه فإن نتائج الدراسة تشير إلى رفض الفرضية الفرعية الأولى، وقبول الفرضية البديلة التي تؤكد وجود أثر ذي دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت انضباط طلاب جامعة حضرموت".

ب. الفرضية الفرعية الثانية:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت التحصيل العلمي لطلاب جامعة حضرموت".

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير استخدام الواتساب في إدارة وقت التحصيل العلمي كما توضحه النتائج في الجدول الآتي:

جدول رقم (14) نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير استخدام الواتساب في إدارة وقت التحصيل

المتغير المستقل	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R ²	قيمة f المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة sig
استخدام الواتساب	ثابت الانحدار a	1.34	- 0.75	0.56	21.19	0.000
	معامل الانحدار b	- 0.72				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (14) وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمتغير المستقل المتمثل في استخدام الواتساب في المتغير التابع المتمثل في إدارة وقت التحصيل العلمي للطلاب؛ حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (-0.72) ، أي أنه كلما زاد استخدام الواتساب بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي إلى نقصان في إدارة وقت التحصيل العلمي للطلاب بمقدار (0.72) من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.75) ، وهو معامل ارتباط عكسي معنوي قوي أي كلما زاد استخدام الواتساب يؤدي إلى نقصان في إدارة وقت التحصيل العلمي للطلاب والعكس صحيح، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه، المتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت (0.56) ، مما يشير إلى أن 56% من التغيرات في إدارة وقت التحصيل العلمي تعود إلى استخدام الواتساب وحده (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 44% من التغيرات في إدارة وقت التحصيل العلمي تعود إلى عوامل أخرى، وقد أشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية إحصائية؛ حيث بلغت قيمة مستوى دلالة اختبار f (0.00) ، وهي أقل من مستوى دلالة الدراسة المعتمد، وهي (0.05) ، وبهذه النتائج نتوصل إلى أن استخدام الواتساب له تأثير معنوي عكسي في إدارة وقت التحصيل العلمي لطلاب جامعة حضرموت، وعليه فإنه يتم رفض الفرضية الفرعية الثانية، وقبول الفرضية البديلة التي تؤكد وجود أثر ذي دلالة إحصائية لاستخدام

الواتساب في إدارة وقت التحصيل العلمي لطلاب جامعة حضرموت".

ج. الفرض الفرعية الثالثة:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات المكتبية لطلاب الجامعة".

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير استخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات المكتبية لطلاب جامعة حضرموت كما هو موضح بالنتائج في الجدول رقم (15).

جدول رقم (15) نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير استخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات

المكتبية

المتغير المستقل	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R ²	قيمة f المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة sig
استخدام الواتساب	a ثابت الانحدار	1.10	- 0.60	0.36	18.67	0.000
	b معامل الانحدار	- 0.57				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من نتائج الجدول رقم (15) وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات المكتبية؛ حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (-0.57) ، أي كلما زاد استخدام الواتساب بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي إلى نقصان في إدارة وقت الساعات المكتبية بمقدار (0.57) من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.60) وهو معامل ارتباط عكسي معنوي متوسط، أي كلما زاد استخدام الواتساب لدى طلاب جامعة حضرموت يؤدي إلى نقصان في إدارة وقت الساعات المكتبية للطلاب والعكس صحيح، أما القابلية التفسيرية

جدول رقم (16) نتائج الانحدار البسيط لمعرفة تأثير الواتساب في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات

آب في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات

المتغير المستقل	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R ²	قيمة f المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة sig
استخدام الواتساب	ثابت الانحدار a	1.09	- 0.55	0.30	17.58	0.000
	معامل الانحدار b	0.45				

يتضح من نتائج الجدول رقم (16) وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت حلقات نقاش واستفسارات الطلاب؛ إذ بلغت قيمة معامل الانحدار (-0.45)، أي كلما زاد استخدام الواتساب بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى نقصان إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات بمقدار (0.45) من الوحدة، في حين بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.55)، وهو معامل ارتباط عكسي معنوي متوسط، أي كلما زاد استخدام الطلاب للواتس آب يؤدي إلى نقصان إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات والعكس صحيح، أما القابلية التفسيرية لنموذج الانحدار أعلاه المتمثلة في معامل التحديد فقد بلغت (0.30)، مما يشير إلى أن 30% من التغيرات في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات تعود إلى استخدام الواتساب وحده (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 70% من التغيرات في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات تعود إلى عوامل أخرى، وقد أشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة معنوية؛ حيث بلغت قيمة مستوى دلالة اختبار f (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي (0.05)، وبهذه النتائج نتوصل إلى أن استخدام

لنموذج الانحدار أعلاه المتمثلة بمعامل التحديد فقد بلغت قيمته (0.36)، مما يشير إلى أن 36% من التغيرات والتأثيرات في إدارة وقت الساعات المكتبية يعود إلى استخدام الواتساب وحده (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 64% من التغيرات في إدارة وقت الساعات المكتبية للطلاب تعود إلى عوامل أخرى، وقد أشار اختبار f إلى أن نموذج الانحدار أعلاه ذو دلالة إحصائية معنوية؛ حيث بلغت قيمة مستوى دلالة f (0.00)، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة وهي (0.05)، وبهذه النتائج نتوصل إلى أن استخدام برنامج الواتساب له تأثير معنوي عكسي (سليبي) في إدارة وقت الساعات المكتبية لطلاب جامعة حضرموت، وهذا يشير إلى رفض الفرضية الفرعية الثالثة، وقبول الفرضية البديلة التي تؤكد وجود أثر ذي دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات المكتبية لطلاب جامعة حضرموت".

د. الفرضية الفرعية الرابعة:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات لطلاب جامعة حضرموت".

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير استخدام الواتساب في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات حسب النتائج المبينة في الجدول رقم (16).

الواتساب له تأثير معنوي سلبي في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات لدى طلاب جامعة حضرموت، وبذلك يتم رفض الفرضية الفرعية الرابعة، وقبول الفرضية البديلة التي تؤكد وجود أثر ذي دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت حلقات النقاش والاستفسارات لطلاب جامعة حضرموت".

هـ. الفرضية الفرعية الخامسة:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت تبادل المعلومات لطلاب جامعة حضرموت".

ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير استخدام الواتساب في إدارة وقت تبادل المعلومات العلمية كما توضحه النتائج في الجدول رقم (17).

جدول رقم (17) نتائج الانحدار الخطي البسيط لمعرفة تأثير استخدام الواتساب في إدارة وقت تبادل المعلومات

المتغير المستقل	المعاملات	قيم المعاملات	معامل الارتباط R	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	قيمة مستوى الدلالة sig
استخدام الواتساب	ثابت الانحدار a	1.21	- 0.35	0.12	14.28	0.000
	معامل الانحدار b	- 0.23				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من الجدول رقم (17) وجود علاقة تأثير ذات دلالة معنوية للمتغير المستقل (استخدام الواتساب) في المتغير التابع (إدارة وقت تبادل المعلومات العلمية) لدى طلاب جامعة حضرموت ؛ حيث بلغت قيمة معامل الانحدار (0.23)، أي كلما زاد استخدام الواتساب بمقدار وحدة قياس واحدة تؤدي إلى زيادة إدارة وقت تبادل المعلومات العلمية بمقدار (0.23)

($\alpha=0.05$)، حسب النتائج الواردة في الجدول رقم (18)

جدول رقم (18) نتائج اختبار ويلكوكسن لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات إجابات المبحوثين الذكور والإناث نحو أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت وفقاً لمتغير الجنس

النتيجة الإحصائية	مستوى الدلالة Sig.	Wilcoxon (قيمة Z)	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الجنس	المتغير
غير دالة	0.14	1.71	0.86	3.11	ذكور	أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت
			0.78	3.31	إناث	

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتضح من النتائج الموضحة في الجدول رقم (18) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات الذكور والإناث حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت، أي أن الجنس لا يؤثر في اتجاهات مفردات عينة الدراسة تجاه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب، أي أن الطلاب الذكور والإناث لهم الإجابات والآراء نفسها تجاه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت؛ حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة لاختبار ويلكوكسن (0.14) وهي أكبر من مستوى الدلالة (0.05)، وإن وجدت بعض الفروق بين المتوسطات فهي فروق رقمية وليست جوهرية حسب ما أشار إليه اختبار ويلكوكسن، ومن خلال هذه النتيجة يتم قبول الفرضية التي تشير إلى أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى لمتغير الجنس".

والساعات المكتبية، وحلقات النقاش والاستفسارات، وتبادل المعلومات)، فإنه يتم رفض الفرضية الرئيسة الأولى، وقبول الفرضية البديلة التي تؤكد وجود أثر ذي دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت.

2. النتائج المتعلقة بالفرضية الرئيسة الثانية:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى للخصائص الديموغرافية (الجنس، والكلية)".

لاختبار هذه الفرضية قام الباحثان باستخدام اختبار ويلكوكسن لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق وفق الجنس لمفردات العينة، واختبار كروسكال واليس لأكثر من عينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفروق وفق الكلية، حيث اعتمد الباحثان مستوى دلالة ($\alpha=0.05$)، و تعد الفروق دالة إحصائياً إذا كانت قيمة مستوى دلالة الاختبار (Sig.) أصغر من مستوى الدلالة، والعكس صحيح، ولاختبار الفرضية الرئيسة الثانية تم اختبار الفرضيتين المتفرعتين منها كل على حدة على النحو الآتي:

أ. الفرضية الفرعية الأولى :

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى لمتغير الجنس".

لاختبار معنوية الفروق بين إدراك مفردات عينة الدراسة لأثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب تعود لاختلاف جنس الطلاب، تم استخدام اختبار ويلكوكسن لعينتين مستقلتين عند مستوى دلالة

ب. الفرضية الفرعية الثانية:

"لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى لمتغير الكلية".

ولاختبار معنوية الفروق بين إدراك مفردات عينة الدراسة تجاه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب تعود للكلية التي يدرسون فيها، تم استخدام اختبار كروسكال واليس - KRUSKAL WALLIS لأكثر من عینتين مستقلتين عند مستوى دلالة ($\alpha=0.05$) وقد جاءت النتائج كما يبينها الجدول الآتي.

جدول رقم (19) نتائج تحليل التباين الأحادي لمعرفة دلالة الفروق بين متوسطات إجابات مفردات العينة تجاه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب

جامعة حضرموت وفقاً لمتغير الكلية

المتغير	الكلية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة كروسكال واليس	مستوى الدلالة Sig.	النتيجة الإحصائية
أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت	كلية العلوم الإدارية	3.30	0.77	2.76	0.11	غير دالة
	كلية الآداب	3.32	0.79			
	كلية البنات	3.12	0.87			
	كلية العلوم البيئية والأحياء البحرية	3.09	0.89			

متوسطات إجاباتهم متقاربة، وإن وجدت بعض الفروق بين المتوسطات فهي فروق رقمية بحسب ما أشار إليه اختبار كروسكال واليس، أي أن الكلية ليست لها علاقة باتجاهات وآراء مفردات عينة الدراسة تجاه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت؛ حيث كانت قيمة مستوى دلالة الاختبار (0.11)، وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، وبهذه النتيجة يتم قبول الفرضية التي تشير إلى أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى لمتغير الكلية".

كما سبق ومن خلال تحليل الفرضيتين الفرعيتين الأولى والثانية اللتين أظهرتا نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين متوسطات إجابات الطلاب في جامعة حضرموت تجاه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى لكلٍ من متغيري: (الجنس، والكلية)، ومن خلال هذه النتيجة فإنه يتم قبول الفرضية الرئيسة الثانية التي تشير بأنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى للخصائص الديموغرافية (الجنس، والكلية)".

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

أظهرت النتائج في الجدول رقم (19) عدم وجود فروق ذات دلالة معنوية بين متوسطات إجابات الباحثين تجاه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الطلاب تعزى إلى الكلية التي يدرسون فيها؛ حيث يلاحظ تقارب وجهات نظر الباحثين؛ إذ كانت

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

استناداً لأهداف وأسئلة واختبار فرضيات الدراسة وتحليل بياناتها، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. أن تطبيق الواتس يحظى باهتمام طلاب جامعة حضرموت ؛ حيث بينت النتائج أن مفردات العينة تستخدم الواتساب لأغراض مختلفة، تحتل أولياتها الاجتماعية 27.4%، ثم العلمية 21.8%، مما يشير إلى أهمية الواتساب في العلاقات الاجتماعية، والتواصل فيما بين الطلاب للأغراض العلمية لسهولة استخدامه وسرعته. كما تشير النتائج إلى أن أكثر من نصف مفردات العينة 67.6% لا تستخدم الواتساب لأغراض الدراسة، بينما 32.4% من مفردات العينة تستخدم هذا التطبيق لأغراض الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسات كل من: (العززي، 2017)، و(البلوشي، 2015)، و(Hashim, etal, 2015)، و(Sarker, 2015)، و(Munkail, 2015)، و(Johnson & Ewur, 2014).

2. أن غالب مفردات عينة الدراسة تشترك في أربع مجموعات فأكثر وبنسبة 70.8% من إجمال الطلاب المبحوثين. وهذا ما يفسر استخدام الطلاب للواتس آب في مجالات مختلفة في حياتهم.

3. أن معظم مفردات عينة الدراسة تستخدم تطبيق الواتساب من ساعة فأكثر وبنسبة 93.6% من إجمال مفردات عينة الدراسة. مما يعني أن استخدام الطلاب للواتس آب يصل لدرجة الإدمان، وضياع وقت طويل من أوقات الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسات:

(Bhatt & Arshad, 2016)، و(البلوشي، 2015)، و(Hashim, etal, 2015)، و(Munkail, 2015)، و(Sarker, 2015)، و(Johnson & Ewur, 2014).

4. بينت النتائج أن غالب الطلاب المبحوثين يستخدمون برنامج الواتساب أثناء الدوام الدراسي، ولكن في أوقات فراغهم (قبل المحاضرة الأولى، وأثناء الاستراحة بين المحاضرات، وبعد المحاضرة الأخيرة) وبنسبة 79% من إجمال مفردات عينة الدراسة.

5. أن غالب مفردات عينة الدراسة تستخدم الواتساب بعد الدوام الدراسي إلى قبل الساعة الثانية صباحاً وبنسبة 83% من إجمال الطلاب المبحوثين، وهذا يشير إلى أنهم يقضون وقتاً طويلاً في استخدام الواتساب خاصة في وقت الليل، مما يعني ضياع وقت طويل يمكن استثماره في المذاكرة والتحصيل العلمي. ويتفق ذلك مع دراسات: (البلوشي، 2015)، و(Hashim, etal, 2015)، و(Sarker, 2015)، و(Munkail, 2015)، و(Johnson & Ewur, 2014).

6. أجابت الدراسة عن التساؤلات المتعلقة بأثر استخدام الواتساب في التحصيل العلمي للطلاب في جامعة حضرموت المتمثلة في: هل يوجد أثر لاستخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت؟ والذي تفرعت منه الأسئلة الفرعية. فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن المتوسطات الحسابية لاستجابات طلاب جامعة حضرموت نحو أثر استخدام الواتساب في إدارة الوقت قد تراوحت

والتحصيل العلمي، والساعات المكتبية لهم، وحلقات النقاش والاستفسارات، وتبادل المعلومات العلمية فيما بينهم وبمستويات تأثير وارتباط مختلفة. فقد تبين أن أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت التحصيل العلمي أكثر ارتباطاً (0.75) وتأثيراً، يليه أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت الساعات المكتبية (0.60)، بينما كانت علاقة الارتباط بين أثر استخدام الواتساب في إدارة انضباط الطلاب، وحلقات النقاش والاستفسارات، وتبادل المعلومات العلمية بين الطلاب عينة الدراسة أقل ارتباطاً، إلا أنها ذات دلالة إحصائية. وتتفق هذه الدراسة مع دراسة (العنزي، 2017) التي بينت أثر استخدام الواتساب في عملية التعليم وتبادل المعلومات، وإتاحة فرص النقاش والحوار، وتبادل الأفكار، ومع دراسة (البلوشي، 2015) فيما يتعلق أيضاً باستخدام الواتساب في تبادل المعلومات، والتحصيل العلمي.

9. أما فيما يتعلق بالفرضية الرئيسة الثانية، فقد أظهرت النتائج أن قيمة مستوى الدلالة لمتغيري الجنس والكلية بلغتا (0.14)، و(0.11) على التوالي، وهي أكبر من مستوى الدلالة المعتمد في هذه الدراسة (0.05)، مما يعني قبول الفرضية الرئيسة الثانية التي تؤكد على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت تعزى للخصائص الديموغرافية (الجنس، والكلية)"، وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (العنزي، 2017) التي بينت نتائجها وجود فروق ذات دلالة إحصائية في

بين (2.44 - 3.59)، وأن المتوسط الحسابي العام بلغ (3.21).

7. أشارت النتائج إلى أن أثر استخدام الطلاب للواتس آب في تبادل المعلومات العلمية قد احتل المرتبة الأولى بمتوسط (3.59) وما نسبته 71.8% من مفردات عينة الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (العنزي، 2017)، ودراسة (Hashim, et al, 2015)، ودراسة (Johnson & Ewur, 2014). يليه استخدامهم لهذا التطبيق في الساعات المكتبية بمتوسط (3.57) وبمعدل 71.4% من مفردات عينة الدراسة، ثم أثر استخدام الواتساب في التحصيل العلمي للطلاب عينة الدراسة بمتوسط (3.53) وما نسبته 70.6% من مفردات عينة الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسات كل من: (العنزي، 2017)، و(البلوشي، 2015)، و(Hashim, et al, 2015)، ودراسة (Munkail, 2015)، و(Sarker, 2015)، ودراسة (Johnson & Ewur, 2014). بينما احتل أثر استخدام الواتساب في حلقات النقاش والاستفسارات المرتبة الرابعة بمتوسط (2.94) بمعدل 58.8% من مفردات عينة الدراسة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (العنزي، 2017). أما الانضباط فقد كان في المرتبة الأخيرة بمتوسط (2.44) وبمعدل 48.8% من إجمال مفردات عينة الدراسة.

8. اختبرت الدراسة الفرضيات، حيث أشارت إلى رفض الفرضية الرئيسة الأولى، وقبول الفرضية البديلة، التي تؤكد على أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لاستخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت، المتمثل في أثر استخدام الواتس آب في إدارة وقت كل من: انضباط الطلاب،

استجابة مفردات عينة الدراسة تعزى لمتغير النوع (الجنس).

ثانيًا: التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة ومناقشتها، فقد توصلت الدراسة إلى أهم التوصيات الآتية:

1. توصي الدراسة جامعة حضرموت بتعيين مرشد أكاديمي واجتماعي في جميع كلياتها؛ لتوجيه الطلاب وإرشادهم وحل مشكلاتهم الأكاديمية والاجتماعية.
2. توصي الدراسة كليات جامعة حضرموت أن تعقد دورات توجيهية للطلاب عن أهمية إدارة الوقت، وآثار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في التحصيل العلمي، وكذلك العلاقات الاجتماعية بما فيها الواتساب.
3. توصي الدراسة كليات الجامعة بمنع دخول الهواتف الخلوية إلى قاعات المحاضرات، أو إيقاف تشغيلها إذا تم السماح بدخولها، الأمر الذي يساعد في عدم إمكانية الطلاب من إجراء المحادثات أثناء المحاضرات.

4. توصي الدراسة طلاب جامعة حضرموت بالانضباط الفاعل وفقًا لتوقيت جداول المحاضرات والاختبارات، والتخطيط والتنظيم السليم لوقت استخدام الواتساب ووسائل التواصل الاجتماعي الأخرى بما يعود بالنفع في تحصيلهم العلمي، كتبادل المعلومات لتنمية معارفهم ومهاراتهم وقدراتهم العلمية والعملية التخصصية والعامة.

5. توصي الدراسة الجهات ذات العلاقة بالكليات والجامعة بإعادة تفعيل سمنارات المقررات الدراسية حتى يتسنى للطلاب المشاركة الفاعلة في طرح

- الأسئلة والاستفسارات ومناقشتها مع أساتذتهم وزملائهم لتيسير فهم المحاضرات واستيعابها .
6. توصي الدراسة بضرورة تنظيم الساعات المكتبية لطلاب برامج البكالوريوس والدراسات العليا في مختلف التخصصات لما يعزز إدارة وقت الطلاب والباحثين.
7. توصي الدراسة باستمرارية تحديث وتطوير المكتبات الجامعية، إضافة إلى توفير قاعدة بيانات إلكترونية؛ لتسهم في رفد الباحثين والطلاب وأعضاء هيئة التدريس بالمعارف، وتبني الإدارة الإلكترونية في كافة الأنشطة المكتبية كالاستعارة وإعادة الكتب وغيرها.
8. إجراء دراسات مستقبلية تقوم بتطبيق هذه الدراسة في مجتمعات أخرى.

9. إجراء دراسات مستقبلية عن التطبيقات الإلكترونية الأخرى مثل الفيس بوك، تويتر، سناب شات، وأثرها في التحصيل العلمي، وإدارة وقت طلاب الجامعات.

قائمة المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المراجع العربية:

1. أبو زيادة، زكي عبدالمعطي، (2012)، إدارة الوقت والجودة الشاملة وأثرها في الأداء الوظيفي: دراسة ميدانية لعينة من المصارف التجارية الفلسطينية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، 8(1).
2. أبو زيد، محمد خير سليم، وعليان، ربحي مصطفى، (2014)، إدارة الوقت لدى العاملين في المكتبات

11. حداد، جيهان، (2002)، المقاهي الإلكترونية ودورها في التحول الثقافي في مدينة إربد: دراسة أنثروبولوجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
12. الحداد، فيصل عبدالله حسن، (2003)، خدمات المكتبات الجامعية السعودية، دراسة تطبيقية للجودة الشاملة، الرياض، المملكة العربية السعودية: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، السلسلة الأولى.
13. الخلفي، محمد بن صالح، (2002)، تأثير الإنترنت في المجتمع: دراسة ميدانية، مجلة عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، 22(5).
14. الدليمي، عبد الرزاق محمد، (2011)، الإعلام الجديد والصحافة الإلكترونية، عمان (الأردن): دار وائل للنشر، ط1.
15. رحومة، علي محمد، (2007)، الإنترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت (لبنان): مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1.
16. الرشيد، جهاد بن محمد، (2003)، إدارة الوقت وعلاقتها بضغوط العمل: دراسة تطبيقية على مديري الإدارات ورؤساء الأقسام لحرس الحدود بمدينة الرياض والدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الإدارية، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، السعودية.
17. زيتون، صفاء، (دون تاريخ نشر)، إدارة الوقت، بيروت (لبنان): المركز العربي للتطوير الإداري.
- الجامعية الأردنية وأثرها في أدائهم الوظيفي: دراسة تطبيقية، مجلة دراسات، العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، 41(2).
3. أبو شيخة، نادر أحمد، (1991)، إدارة الوقت، عمّان (الأردن): دار مجدلاوي للطباعة والنشر والتوزيع.
4. أحمد، محمد سمير، (2009)، الإدارة الاستراتيجية وتنمية الموارد البشرية، عمّان (الأردن): دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1.
5. الألباني، محمد ناصر الدين، (1402هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، بيروت: المكتب الإسلامي، ج1.
6. البلوشي، مدين بن سعود، (2014)، استخدام طلبة الجامعات العمانية لتطبيق الواتساب وتأثيره على تحصيلهم الدراسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
7. تقرير وسائل التواصل الاجتماعي في العالم العربي الصادر عن قمة رواد التواصل الاجتماعي العرب، التقرير الأول، 2015.
8. تميب، داييل، (1991)، إدارة الوقت، ترجمة: هوانه، وليد عبداللطيف، الرياض (السعودية): معهد الإدارة العامة، الإدارة العامة للبحوث.
9. جادالرب، سيد محمد، (2009)، استراتيجيات تطوير وتحسين الأداء، الإسماعيلية (مصر): مطبعة العشري.
10. جودة، محفوظ أحمد، (2015)، إدارة الموارد البشرية، عمّان (الأردن): دار وائل للنشر، ط3.

18. السدحان، عبدالله بن ناصر، (1994)، وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب، الرياض (السعودية): مكتبة العبيكان، ط1.
19. سلامة، سهيل فهد، (1988)، إدارة الوقت، عمان (الأردن): المنظمة العربية للعلوم الإدارية.
20. السواط، طلق عوض الله، وسندي، طلعت عبدالوهاب، والشريف، طلال مسلط، (2007)، الإدارة العامة: المفاهيم - الوظائف - الأنشطة، جدة (السعودية): دار حافظ للنشر والتوزيع، ط3.
21. سيدو، أمين سليمان، (2008)، دراسات في أنواع المكتبات، مجلة مكتبة الملك فهد، الرياض (السعودية): مكتبة الملك فهد الوطنية، مج3.
22. الشراري، عبدالله بن محمد، (2004)، إدارة الوقت لدى مديري المدارس في محافظة القريات في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
23. الشبني، هاشم، (1993)، إدارة الوقت، مجلة التنمية الإدارية، معهد الإدارة العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، العدد 50، يناير-مارس.
24. صادق، عباس مصطفى، (2008)، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل التطبيقات، جدة (السعودية): دار الشروق للنشر والطباعة، ط1.
25. الطيار، فهد بن علي، (2014)، أثر شبكات التواصل الاجتماعي على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر انموذجا": دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية: المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، 31 (61).
26. عبد الجواد، محمد، (2000)، كيف تدير وقتك بفاعلية، طنطا (مصر): دار البشير للثقافة والعلوم.
27. العساف، صالح محمد، (2003)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض (السعودية): مكتبة العبيكان، ط1.
28. عليان، يحيى مصطفى، (2005)، إدارة الوقت: النظرية والتطبيق، الرياض (السعودية): دار جرير للنشر والتوزيع.
29. عميمور، سهام، (2012)، المكتبات الجامعية ودورها في تطوير البحث العلمي في ظل البيئة الإلكترونية: دراسة ميدانية بالمكتبات الجامعية لجامعة جيجل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
30. العنزي، احمد محمد، (2017)، وعي طلاب قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية الأساسية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي بتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي في العملية التعليمية (الواتساب نموذجا)، القاهرة، جمهورية مصر العربية: مجلة العلوم التربوية، 2(3).
31. عوض، رشا أديب، (2014)، أثر استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على التحصيل الدراسي للأبناء في محافظة طولكرم من وجهة نظر ربات البيوت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طولكرم، فلسطين.
32. فرح، ياسر أحمد، (2008)، إدارة الوقت ومواجهة ضغوط العمل، عمان (الأردن): دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1.

33. القرضاوي، يوسف، (1991)، الوقت في حياة المسلم، القاهرة (مصر): دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط2.
34. اللوزي، موسى، (1999)، التطوير التنظيمي: أساسيات ومفاهيم حديثة، عمان (الأردن): دار وائل للنشر والتوزيع.
35. محمود، صلاح الدين، (1996)، كيف تدير وقتك، غزة (فلسطين): دار التوزيع والنشر الإسلامية.
36. مزيد، بهاء الدين محمد، (2012)، المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية: كتاب الوجوه نموذجاً، قسم دراسات الترجمة، جامعة الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، (الإمارات العربية المتحدة).
37. المقدادي، خالد غسان يوسف، (2013)، ثورة الشبكات الاجتماعية، عمان (الأردن): دار النفائس للنشر، ط1.
38. موسى، أحمد محمد، (1973)، مؤشرات تقييم الإدارة في قطاع الأعمال: دراسة تحليلية، القاهرة (مصر): دار النهضة العربية.
39. موسى، عطا موسى، (2000)، أثر استخدام المنحنى البيئي على التحصيل الآني والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع الأساسي لمادة علم الحياة في محافظة طولكرم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
40. الوقيان، عادل عبدالله، (2003)، دراسة استكشافية لتعامل المستهلك الكويتي مع الوقت، المجلة العربية للعلوم الإدارية، جامعة الكويت: مجلس النشر العلمي، 10(3).
- ثالثاً: المراجع الأجنبية:
41. Bhatt, A. & Arshad, M., (2016), Impact of WhatsApp on Youth: A sociological Study. International Journal of Management & Social Sciences, 4 (2).
42. Drucker, Peter, (1967), The Effective Executive, London: Heinemann.
43. Hall, Edward T., (1983), The Dance of Life: The Other Dimension of time, Garden City, NY: Doubleday.
44. Hashim, N., A., Abdullah, N., Isa, R. & Janor, H., (2015), WhatsApp Messenger Application Among Business Students In Malaysia. Jurnal Personalia Pelajar, 18(2).
45. Helmer, P. E., (1980), Time Management for engineers and constructors, New York: American Societ of civil engineers.
46. Jacopy, Jacop, George Szybillo, & Carol Berning, (1976), Time and Consumer Behavior: An Interdisciplinary Overview, Journal of. Consumer Research, 2(4), 2 March.
47. Johnson Y. & Ewur, G., (2014), The Impact of Whatsapp Messenger Usage on Students Performance in Tertiary Institutions in Ghana. Journal of Education and Practice, 5(6).
48. Kumar, A., (1985), Pattern of the self disclosure among orphan and non orphan adolescents. Children Psychiatry.

- Pindwada, International Journal of Current Science and Technology, 4(4)
57. Roy, A., (1992), Common sense Time Management, New York: AMACOM, p.37.
 58. Sarker, G. R., (2015), Impact of WhatsApp on Messenger on The University Level Students: A Sociological Study, International Journal of Natural Social Science, 2(4).
 59. Zampetakis, L. A., Bouranta, N., & Moustakisa, V. S., (2010), The Relationship between Individual Creativity and Time Management, Thinking Skills and Creativity, (5).
رابعاً: المواقع الالكترونية:
 60. Bailey, C. M., (2018), "How to Use WhatsApp on Your Laptop or Desktop Computer", www.Lifewire.com, Retrieved 10-4-2018, Edited".
 61. [https:// www.almaany.com](https://www.almaany.com).(1-5-2018).
 62. [https:// www.bayt.com](https://www.bayt.com).(17-2-2018).
 63. Schulten,K.(2009).Do You Spend Too Much Time on Facebook?.Retrieved from:[http://learning.blogs.nytimes.com/2009/12/21do-you-spend-too-much-time-on facebook/#comment-6325](http://learning.blogs.nytimes.com/2009/12/21do-you-spend-too-much-time-on-facebook/#comment-6325). Last access: September 07, 2011
 49. Lauer, Robert H., (1981), Temporal Man: The Meaning and Uses of Social Time, New York: Praeger.
 50. Macan, T., Shahani, C., Dipboye, R., & Phillips, A., (1990), College Students Time Management: Correlations with Academic Performance and Stress, Journal of Educational Psychology, (82).
 51. Munkail, A., (2015), The Impact of Social Network Sites on the Academic Performance of Students in Polytechnics of Ghana. International Journal of Economics, Commerce and Management, 3(11).
 52. Necati, C. & Filiz, S., (2010), The Relation between Time Management Skills and Academic Achievement of Potential Teachers, Educational Research Quarterly, 33(4).
 53. Nicosia, Franco and Mayer, Robert, (1976), Toward A Sociology of Consumption, Journal of. consumer Research, 3 May.
 54. Nonis, S. A., Fenner, G. H., & Sager, J. K., (2011), Revisiting The Relationship between Time Management and Job Performance, World Journal of Management, 3(2).
 55. O' Brien, James, A., (1990), Management Information Systems: A Managerial and User Perspective, Boston: Richard D. Irwin. Inc.
 56. Rajni, J. & Sujeet, J., (2016), Impact of WhatsApp on Academic Activities of Basic Applied Science Students in College of Applied and Basic Science, Madhav University,

ملحق (1) الاستبانة

أولاً : البيانات العامة:

يرجى وضع علامة (√) أمام الإجابة المناسبة من وجهة نظرك:

1. الكلية:
2. المستوى الدراسي:
3. التخصص:
4. الجنس: ذكر () أنثى ()

ثانياً: معلومات عن استخدام برنامج الواتساب:

1. اختر مجالات استخدامك للواتس آب من المواضيع الآتية:

- سياسية () اجتماعية () اقتصادية () رياضية ()
ثقافية () علمية في تخصصي () التقويم الجامعي ()

2. مجموعات الواتساب المشترك فيها:

- لا شيء () 3-1 () 7-4 () 8 فأكثر ()

3. معدل وقت استخدامي للواتس آب يومياً:

- أقل من ساعة () ساعة - أقل من 3 ساعات () 3 - أقل من 6 ساعات ()
6 - أقل من 9 ساعات () 9 - أقل من 12 ساعة () 12 فأكثر ()

4. حدد أوقات استخدامك للواتس آب (يمكنك اختيار أكثر من بديل):

أ. أثناء الدوام الدراسي:

- قبل المحاضرة الأولى () أثناء المحاضرات () أثناء الاستراحة بين المحاضرات ()
بعد المحاضرة الأخيرة () لا استخدم الواتساب في الدوام ()

ب. بعد الدوام الدراسي:

- 2 - أقل من 6 م () 6 - أقل من 10 م () 10 - أقل من 2 ص () 2 - أقل من 6 ص ()

ثالثاً : قياس أثر استخدام الواتساب في إدارة وقت طلاب جامعة حضرموت:

يرجى الإجابة بموضوعية ودقة على الفقرات الآتية بوضع علامة (√) في الخانة المناسبة لرأيك:

رقم	الفقرات	درجات الموافقة				
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	أولاً: بُعد الانضباط: إن استخدامي للواتس آب يؤدي إلى:					
1	التأخير عن حضور بداية محاضرات الدراسة في الوقت المحدد.					
2	الغياب الجزئي عن حضور محاضرة دراسية في اليوم.					
3	الغياب الكلي عن حضور جميع محاضرات الدراسة في اليوم.					

4	التأخير في تسليم الواجبات الدراسية المنزلية في الوقت المحدد.				
5	الغياب الذهني عن محتوى المحاضرة الملقاة لاستخدامي للواتس آب.				
6	زيادة معدلات الغياب عن الوقت القانوني لمتطلبات استنهاج المقررات الدراسية.				
7	التأخير عن حضور بعض الاختبارات الشهرية في الوقت المحدد.				
8	التأخير عن حضور بعض الاختبارات الفصلية النهائية في الوقت المحدد.				
ثانياً: بُعد التحصيل العلمي: إن استخدامي للواتس آب يؤدي إلى:					
9	مضيعة الوقت لكتابة الواجبات الدراسية المنزلية.				
10	مضيعة الوقت للتحضير المسبق لمواضيع المحاضرات.				
11	مضيعة الوقت لمذاكرة دروس المحاضرات أولاً بأول.				
12	مضيعة الوقت لتحضير الاختبارات الشهرية.				
13	مضيعة الوقت لتحضير الاختبارات الفصلية النهائية.				
ثالثاً: بُعد الساعات المكتبية: إن استخدامي للواتس آب يؤدي إلى:					
14	قلة الوقت لقراءة المراجع العلمية ذات العلاقة بمواضيع الدراسة في مكتبة الكلية.				
15	قلة الوقت لقراءة المراجع التخصصية المستعارة من المكتبة في المنزل.				
16	قلة الوقت لقراءة المراجع المساعدة للكتب الأساسية للمقررات الدراسية.				
17	قلة الوقت لقراءة المذكرات محاضرات المقررات الدراسية.				
18	قلة الوقت لقراءة المراجع الضرورية لتنمية الثقافة العامة في التخصص الجامعي.				
رابعاً: بُعد حلقات النقاش والاستفسارات: إن استخدامي للواتس آب يؤدي إلى:					
19	مضيعة الوقت عن الذهاب إلى مكاتب أساتذة المقررات الدراسية للاستفسار والنقاش في بعض مواضيع الدراسة.				
20	مضيعة الوقت عن الذهاب إلى مكاتب المعيد (هيئة التدريس المساعدة) للاستفسار والنقاش في بعض مواضيع الدراسة.				
21	مضيعة الوقت بين المحاضرات (الاستراحة) عن اللقاء بالزملاء في حلقة نقاش علمية داخل حرم الكلية.				
22	مضيعة الوقت عن اللقاء بالزملاء من كليات مناظرة في حلقة نقاش علمية خارج حرم الكلية.				
23	مضيعة الوقت عن الذهاب إلى المختصين من خارج الكلية للاستفسار والنقاش في بعض مواضيع الدراسة.				
24	تشكيل لقاء جماعي للمستوى الدراسي على موقع الواتساب يستخدم في النقاشات العلمية في مواضيع الدراسة.				
خامساً: بُعد تبادل المعلومات العلمية:					
25	استخدام الواتساب في تنزيل وتحميل كتب علمية تخصصية في مواقع الواتساب.				
26	استخدام الواتساب في تنزيل وتحميل رسائل علمية تخصصية في مواقع الواتساب.				
27	استخدام الواتساب في تنزيل وتحميل أبحاث علمية تخصصية في مواقع الواتساب.				
28	استخدام الواتساب في تنزيل وتحميل مقالات علمية تخصصية في مواقع الواتساب.				
29	استخدام الواتساب في تنزيل وتحميل مقاطع فيديو علمية تخصصية في مواقع الواتساب.				

The Impact of WhatsApp usage On Time Management of Students In Yemeni Universities: A Field Study on Students In Hadramout University

***Dr.Mohsen Mohammed Bin Kulaib **Dr. Foz Ali Belhaj**

Abstract

This study aimed to identify the impact of WhatsApp usage on time management of students in Yemeni Universities. A sample size of (700) was drawn out of a total population that included the students of four colleges in Hadhramout University. A total of (608) questionnaires were used for analysis.

The findings revealed that most of the students use WhatsApp and spend long time in different periods for different purposes that includes academic issues. In addition, the results indicated that WhatsApp usage affect student's time management with dimensions of discipline, academic performance, library time, and time of discussion and information exchange. In addition, it showed that information exchanging and library times were priorities of students to use WhatsApp. Furthermore, the results found that there is no variation of WhatsApp usage refer to the college and sex variables.

The study recommended encouraging students to spend more time of WhatsApp interactions on academic issues, and that future studies should be carried out on another social media such as Facebook, Twitter, and Snapchat.

Keywords: Social Network Sites, WhatsApp, Time Management.

أثر الحوافز في التمكين الإداري

دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بمدينة المكلا، محافظة حضرموت - اليمن

د. محسن محمد بن كليب*

الإطار العام للدراسة

ملخص الدراسة:

تستهدف الدراسة معرفة أثر الحوافز في التمكين الإداري بأبعاده مجتمعة ومنفردة: (تفويض السلطة، وأداء فرق العمل، والاتصال الفاعل، وتنمية الموارد البشرية)، وقد استخدمت الدراسة الاستبانة أداة رئيسة تجمع البيانات، كما تم إجراء الدراسة على عينة عشوائية بسيطة مكونة من (255) مفردة من موظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بمدينة المكلا، محافظة حضرموت - اليمن.

توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية دالة إحصائياً بين أبعاد كل من الحوافز والتمكين الإداري مجتمعة ومنفردة، وكانت أقوى علاقة مع بُعد أداء فرق العمل، في حين كانت أضعف علاقة ارتباطية مع بُعد تنمية الموارد البشرية، كما أشارت النتائج إلى وجود أثر إيجابي للحوافز في التمكين الإداري؛ ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تأثير كل من: الحوافز المادية، والحوافز المعنوية في التمكين الإداري، إذ كان مرتفعاً للحوافز المادية، ومنخفضاً للحوافز المعنوية. وقد أوصت الدراسة بتصميم نظام حوافز عادل وفعال لما له من أثر إيجابي في التمكين الإداري.

الكلمات المفتاحية: الحوافز، الحوافز المادية، الحوافز المعنوية، التمكين الإداري، تفويض السلطة، أداء فرق العمل، الاتصال الفاعل، وتنمية الموارد البشرية.

المقدمة:

الأول بأهمية تحقيق استراتيجية التمكين الإداري. ولهذا جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على طبيعة أثر الحوافز في التمكين الإداري، وتنطلق فكرة تلك الدراسة من أن التمكين الإداري يحقق الاستقرار الوظيفي، والمساهمة في زيادة وتحسينها جودة الأداء، والتفاني والإخلاص في العمل، والانضباط، وانخفاض معدلات دوران العمل، ورفع روح الموظفين المعنوية.

مشكلة الدراسة:

تتحلى القيمة الحقيقية للمنظمات من خلال قدرة إدارتها على تحقيق متطلبات الموارد البشرية المادية والمعنوية، وجعلها متطلبات ذات إمكانية، قادرة على إظهار السلوكيات الإيجابية، المستندة إلى قناعات الموظفين، وتمكينهم فعلياً إزاء منظماتهم التي ينتسبون إليها أولاً، والوظائف التي يشغلونها ثانياً، لكن اختلال

تلعب إدارة المنظمات دوراً مهماً في القدرة على الاحتفاظ بالموظفين من خلال إشباع حاجاتهم وتلبية رغباتهم، وإعطائهم مسؤوليات وصلاحيات متكافئة لإنجاز الأعمال المناطة بهم، وتحفيزهم وتشجيعهم، وتوفير المناخ المناسب للإبداع والابتكار، وتمكينهم من المشاركة في اتخاذ القرارات، وتوطيد علاقة الموظف مع الرؤساء والمرؤوسين.

ومن المنطلق نفسه فإن المنظمة حينما تعامل موظفيها معاملة حسنة وتحفزهم، فإنهم يُبادلوها ذلك بشكل مناسب، فهم مرتبطون بها بعقد نفسي غير مكتوب يلزمهم بأن يعيدوا إليها ما تقدمه إليهم من عوائد، أي أن الموظفين لكي يشعروا بالولاء التنظيمي للمنظمة التي يعملون فيها ينبغي لهم أن يؤمنوا في المقام

* أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال - كلية العلوم الإدارية - جامعة حضرموت

أهداف الدراسة:

- ترمي هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف، هي:
1. معرفة ماهية الحوافز وأنواعها.
 2. معرفة ماهية التمكين الإداري ومعوقاته وأبعاده.
 3. دراسة تأثيرات الحوافز المادية والمعنوية وتحليلها في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة.
 4. الوصول إلى توصيات من شأنها تعزيز قدرة المؤسسة في خلق كفاءة وفاعلية نظام الحوافز لارتقاء الموظفين وتنميتهم بما يساعد في زيادة معدلات تمكينهم الإداري.

فرضيات الدراسة:

قام الباحث بصياغة الفرضيات وفقاً لنوعية الفرضيات الإحصائية عند مستوى دلالة $(0.05 \leq \alpha)$ ، بحيث يتم قبول فرضية الإثبات البديلة $H1$ في حالة رفض فرضية النفي $H0$ ، ويمكن عرض الفرضيات في الآتي:

الفرضية الرئيسة الأولى (H01):

لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت.

ومن هذه الفرضية نستخلص الفرضيات الفرعية الآتية:

1. الفرضية الفرعية الأولى (H01-1): لا

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في تفويض السلطة لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت.

2. الفرضية الفرعية الثانية (H01-2): لا

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في أداء فرق العمل لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت.

هذه القيمة وضعف إدارة الكثير من المنظمات في البلدان النامية في إشباع رغبات الموظفين وحاجاتهم من خلال نظام الحوافز الذي تعتبره تكلفة تؤثر في معدلات الربح، قد أدى إلى بعض الصراعات والآثار السلبية، التي انعكست بدورها على صميم العلاقة الإيجابية بين المنظمة وموظفيها، وبالتالي فإن اختلال هذا التوازن والمقبولية بين الأبعاد الوظيفية والامتيازات، وبين الجهود المبذولة وطرق احتساب الحوافز وتوزيعها خلق حالة من ضعف التمكين الإداري في هذه المنظمة، وفي ضوء ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر الحوافز في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت؟

ومن هذا السؤال تنبثق الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مستوى الحوافز في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي؟

2. ما مستوى التمكين الإداري في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي؟

3. ما العلاقة الارتباطية بين أبعاد الحوافز والتمكين الإداري في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في سد الحاجة المستمرة إلى استفادة المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت من نتائج الدراسة؛ سعياً لحل المشكلات المرتبطة بمفهوم الحوافز والتمكين الإداري، كما تبرز أهمية الدراسة من أهمية الموضوع نفسه، لما له من تأثير على نفسية الموظف، ولما له من تأثير في مستوى التمكين الإداري لضمان تحسين الأداء والاستقرار الوظيفيين، والارتقاء الإداري لبلوغ درجات إيجابية ملموسة، تساهم في تنمية روح الإخلاص والكفاءة عند الموظفين.

للاستفادة من الكتب والدراسات والدوريات العلمية في بناء الإطار النظري.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت - اليمن والبالغ عددهم (761) موظفًا وموظفةً، حسب بيانات الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) مجتمع الدراسة

رقم	البيان	ذكور	إناث	إجمالي
1	مدير عام	1	-	1
2	نائب مدير عام	3	-	3
3	مستشار مدير عام	5	-	5
4	مدير إدارة	24	1	25
5	نائب مدير إدارة	6	-	6
6	رئيس قسم إداري	51	4	55
7	رئيس شعبة	16	-	16
8	موظفون	624	26	650
	إجمالي	730	31	761

المصدر: إدارة الموارد البشرية بالمؤسسة
2018م.

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة بلغت (255) موظفًا وموظفةً، وبما يشكل نسبة (34%) من مجتمع الدراسة، وقد تم توزيع الاستبيان على جميع مفردات العينة، استرجعت (212) استبانة بما نسبته (83%) من حجم العينة، وبلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (200) استبانة، وهي تشكل نسبة (78%) من حجم العينة.

3. الفرضية الفرعية الثالثة (H01-3): لا

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في الاتصال الفاعل لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت.

4. الفرضية الفرعية الرابعة (H01-4): لا

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في تنمية الموارد البشرية لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت.

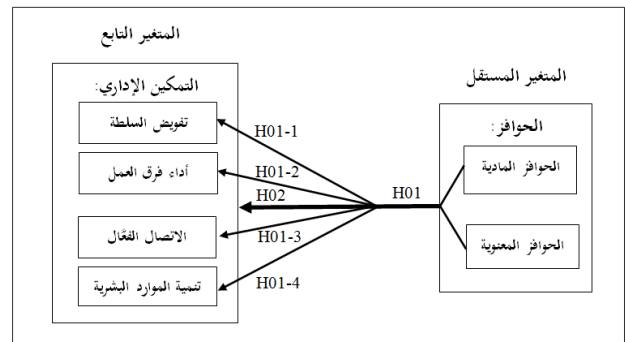
الفرضية الرئيسية الثانية (H02):

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تأثيرات كل من: الحوافز المادية، والحوافز المعنوية في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت.

أ نموذج الدراسة:

انطلاقًا من مشكلة وأسئلة وفرضيات الدراسة قام الباحث بتصميم نموذج الدراسة الذي يوضح العلاقة بين المتغير المستقل (الحوافز)، والمتغير التابع (التمكين الإداري) حسب ما هو مبين في الشكل رقم (1).

شكل رقم (1) نموذج الدراسة



المصدر: تصميم الباحث.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي المتضمن استخدام الأسلوب الميداني في جمع البيانات بواسطة الاستبانة وتحليلها إحصائيًا لاختبار صحة فرضيات الدراسة، كما استخدم المسح المكتبي والحاسوبي

أساليب الدراسة الإحصائية:

تمت معالجة البيانات من خلال استخدام برنامج الرزمة الإحصائي (SPSS)، والأساليب الإحصائية الآتية:

1. مقاييس الإحصاء الوصفي؛ لغرض التعرف على خصائص عينة الدراسة بالاعتماد على التكرارات والنسب المئوية، ومعرفة مستوى الحوافز والتمكين الإداري في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت، وترتيب الأبعاد والمتغيرات المدروسة المستقلة والتابعة، والإجابة على أسئلة الدراسة وفقاً للمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
2. معامل ارتباط بيرسون؛ لمعرفة أوجه العلاقة الارتباطية بين المتغيرات المستقلة والتابعة مجتمعة ومنفردة.
3. تحليل الانحدار المتعدد؛ وذلك لقياس أثر المتغيرات المستقلة في المتغيرات التابعة، والقدرة على اظهار اتجاه وقوة معامل تأثير المتغير المستقل في التابع، كما يمتاز بقدرته على اختبار صحة فرضيات الدراسة.

4. اختبار مان وتني (Mann Whitney)؛ لقياس درجة الفروق بين المتغيرات المستقلة والتابعة.

5. تحليل الاعتمادية؛ للتأكد من مدى ثبات أداة القياس بالاعتماد على معامل كرونباخ ألفا.

أداة الدراسة:

من خلال الاطلاع على الجانب النظري وعدد من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة أهمها: دراسة (العفيف وآخرون، 2014، 54-55)، و(غني، 2011، 200-201)، و(المعاني، وأخو رشيدة، 2009، 247-248)، (العدوان، والحوالدة، 2008، 34)، إضافة لدراسة (الحراشنة، والهيبي،

2006، 253)، قام الباحث بتطوير استبانة لقياس

أثر الحوافز في التمكين الإداري، وتشمل أداة الدراسة الأجزاء الآتية:

الجزء الأول: يتضمن المعلومات المعبرة عن خصائص عينة الدراسة.

الجزء الثاني: يتضمن (19) فقرة تقيس الحوافز موزعة على بُعْدَيْنِ على النحو الآتي:

1. الفقرات من (1 - 9) تقيس بُعْدَ الحوافز المادية.

2. الفقرات من (10 - 19) تقيس بُعْدَ الحوافز المعنوية.

الجزء الثالث: يتضمن (24) فقرة تقيس التمكين الإداري، موزعة على أربعة أبعاد على النحو الآتي:

1. الفقرات من (20 - 24) تقيس بُعْدَ تفويض السلطة.

2. الفقرات من (25 - 30) تقيس بُعْدَ أداء فرق العمل.

3. الفقرات من (31 - 35) تقيس بُعْدَ الاتصال الفعّال.

4. الفقرات من (36 - 43) تقيس بُعْدَ تنمية الموارد البشرية.

صدق أداة الدراسة:

تم عرض أداة الدراسة على عدد من المحكمين المتخصصين في إدارة الأعمال في كل من: جامعة حضرموت، وجامعة عدن، وجامعة العلوم والتكنولوجيا فرع المكلا؛ لمعرفة مدى ملاءمة وصلاحيّة فقرات الاستبانة وانتمائها للبُعد الذي أُدرجت فيه، وتم الأخذ بملاحظات المحكمين وآرائهم، وأُعيدت صياغة الفقرات في ضوء ملاحظاتهم.

ثبات أداة الدراسة:

تم استخراج معامل الثبات لأداة الدراسة بصيغتها النهائية الكلية، ولكل بُعد من أبعاد المتغير المستقل، والمتغير التابع، باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach's Alpha)، وكانت معاملات الاتساق الداخلي لجميع الأبعاد والأداة ككل مرتفعة؛ حيث بلغ معامل الثبات لكافة فقرات الأداة (0.89)، ولكل من متغير الحوافز (0.91)، ومتغير التمكين الإداري (0.87)، وهي نسب ثبات جيدة ومقبولة في البحوث والدراسات الإنسانية، ويبين الجدول رقم (2) معاملات الثبات.

جدول رقم (2) معامل الاتساق الداخلي لكل متغير

بجميع أبعاده والأداة ككل

المتغير	رقم	الأبعاد	تسلسل الفقرات	كرونيباخ ألفا
الحوافز	1	الحوافز المادية	1 - 9	0.90
	2	الحوافز المعنوية	10 - 19	0.88
	2-1	أبعاد الحوافز مجتمعة	1 - 19	0.91
التمكين الإداري	1	تفويض السلطة	20 - 24	0.86
	2	أداء فرق العمل	25 - 30	0.89
	3	الاتصال الفعال	31 - 35	0.79
	4	تنمية الموارد البشرية	36 - 43	0.83
	4-1	أبعاد التمكين الإداري مجتمعة	20 - 43	0.87
		أبعاد أداة الدراسة ككل	1 - 43	0.89

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

حدود الدراسة:

1. **الحدود المكانية:** اقتصرت الدراسة على المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت - اليمن.

2. **الحدود الزمنية:** تم إجراء هذه الدراسة خلال الفترة الزمنية من فبراير إلى سبتمبر 2018.

3. الحدود الموضوعية: اقتصر موضوع الدراسة على

أثر الحوافز في التمكين الإداري.

4. الحدود البشرية: موظفو المؤسسة العامة للمياه

والصرف الصحي بساحل حضرموت في الجمهورية اليمنية.

الدراسات السابقة:

تم مراجعة الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة، وقد صُنفت إلى عربية وأجنبية على النحو الآتي:

أولاً: الدراسات العربية:**1. دراسة (العفيف وآخرون، 2014، 11-**

56):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استراتيجية تمكين الموظفين بأبعادها المختلفة (تدريب الموظفين، وزيادة معرفة الموظفين، والثقة التنظيمية، والإثراء الوظيفي، وتفويض السلطة) في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة التالية: (دعم والتزام الإدارة العليا، والتركيز على العملاء، والتحسين المستمر، والعمل الجماعي) في وزارة الصناعة والتجارة الأردنية. وقد توصلت الدراسة إلى وجود تأثير معنوي لاستراتيجية التمكين بأبعاده المختلفة (تدريب الموظفين، وزيادة معرفة الموظفين، والثقة التنظيمية، والإثراء الوظيفي، وتفويض السلطة) في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة (دعم والتزام الإدارة العليا، والتركيز على العملاء، والتحسين المستمر، وفرق العمل الجماعي) في وزارة الصناعة والتجارة الأردنية، فضلاً عن وجود اتجاهات إيجابية لمفردات عينة الدراسة تجاه كل من استراتيجية التمكين وتطبيق إدارة الجودة الشاملة.

2. دراسة (جدي، وعبيدة، 2013، 225-

238):

اهتمت بدراسة التمكين الإداري باعتباره استراتيجية تنظيمية حديثة، تسهم في زيادة رضا الموظفين في

أيضاً يُعد الحوافز والترقية المرتبة الأولى، وأخيراً يُعد الأهداف.

4. دراسة (اللوزي، والزهراني، 2012، 1-28):

هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي للعاملين بإمارة منطقة الباحة بالمملكة العربية السعودية، وتحديد أكثرها تأثيراً في الأداء الوظيفي، وكذلك تحديد اختلاف تأثير هذه العوامل باختلاف العوامل الديموغرافية للموظفين (الحالة الاجتماعية، والعمر، ونوع الوظيفة، والخبرة، والمستوى التعليمي). وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية إيجابية بين المتغيرات المستقلة مجتمعة (الحوافز، وبيئة العمل، والاتصال الوظيفي، والتدريب، والقيادة الإدارية) والأداء الوظيفي، كذلك وجود علاقة إيجابية بين كل عامل منفرداً والأداء الوظيفي، كما أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر العوامل التنظيمية في الأداء الوظيفي تعزى للمتغيرات الديموغرافية (نوع الوظيفة، والخبرة، والمستوى التعليمي)، بينما لم تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أثر العوامل التنظيمية في الأداء الوظيفي تعزى للحالة الاجتماعية، والعمر.

5. دراسة (غنيم، 2011، 181-213):

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التحفيز في الرضا الوظيفي، والتعرف على نظام الحوافز المعمول به في المصارف التجارية في محافظة نابلس بدولة فلسطين. تم اختيار عينة مكونة من (124) موظفاً، كما تم استخدام الاستبانة لجمع المعلومات، وأوضحت نتائج الدراسة أن مؤثرات الرضا الوظيفي تؤثر إيجابياً في انتمائهم الوظيفي، واستقرارهم في العمل، كما أشارت إلى أن الحوافز تساعد في تقليل معدلات دوران العمل والغياب المقصود عن العمل، وأنها تؤثر إيجابياً في سلوكيات الموظفين واتجاهاتهم، كما تساعد في تخفيف التوتر النفسي للموظفين، وأكدت الدراسة على أن

المؤسسات الخدمية، ومعرفة نوع العلاقة بين التمكين الإداري بأبعاده (تفويض السلطة، والمشاركة في اتخاذ القرار، وتطوير الشخصية، والتقليد والمحاكاة، وتنمية سلوك بداعي) في الرضا الوظيفي بأبعاده (رضا عن الحوافز، ورضا عن الذات، ورضا عن طبيعة العمل وظروفه، ورضا عن العلاقة مع المسؤولين) من خلال التطبيق على مجموعة مستشفيات حكومية في أربع محافظات في شرق الجزائر. تكونت عينة الدراسة من (460) موظفاً (أطباء، ممرضين، إداريين وفنيين)، وأشارت إجابات المبحوثين إلى أن مستويات التمكين كانت منخفضة بكل أبعاده، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الرضا الوظيفي كان منخفضاً إجمالاً، و أشارت أيضاً إلى وجود علاقة ارتباط ذات دلالة إحصائية بين تمكين الموظفين والرضا الوظيفي بكل أبعادهما.

3. دراسة (المعشر، وأبو هلته، 2012، 11-45):

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر السياسات التنظيمية بأبعادهما (الحوافز والترقية، والأهداف، والدعم التنظيمي، والعلاقات، وتقييم الأداء) في التمكين الوظيفي بأبعاده (زيادة المشاركة والتحفيز الذاتي، وفرق العمل، وأهمية العمل) لدى الموظفين في الدوائر الحكومية في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية، وقد استخدمت الاستبانة كأداة للدراسة، وتكونت العينة من (730) مبحوثاً، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، كان من أبرزها: أن مدى تطبيق السياسات التنظيمية لدى الموظفين جاء بدرجة مرتفعة، واحتل بُعد الحوافز والترقية المرتبة الأولى، وأن مستوى التمكين الوظيفي لدى هؤلاء الموظفين جاء بدرجة مرتفعة، وقد احتل بُعد أهمية العمل المرتبة الأولى، ثم فرق العمل، وأخيراً مجال المشاركة، كما بينت نتائج الدراسة وجود أثر ذي دلالة إحصائية للسياسات التنظيمية بأبعادهما في مستوى التمكين الوظيفي في الدوائر المبحوثة، وقد احتل

المبحوثين راضون عن الحوافز المادية والمعنوية بكافة أنواعها وأشكالها.

6. دراسة (سليمان، 2010، 14):

ترمي الدراسة إلى معرفة مدى علاقة إدارة المعرفة بالأداء التنظيمي وتوضيحها، ومعرفة أثر أبعاد المعرفة (نظام المكافآت والحوافز، والدعم الإداري، والدعم الفني، والثقافة التنظيمية، والبنية التنظيمية، ووضوح الرؤية الاستراتيجية) في أداء شركات الأدوية في جمهورية مصر. وأفادت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية طردية ذات دلالة إحصائية موجبة وقوية بين أبعاد إدارة المعرفة مجتمعة، وهي: (نظام المكافآت والحوافز، والدعم الإداري، والدعم الفني، والثقافة التنظيمية، والبنية التنظيمية، ووضوح الرؤية الاستراتيجية) والأداء التنظيمي لشركات الأدوية المصرية.

7. دراسة (الضالعين، 2010، 64):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر التمكين الإداري في تميز منظمة الأعمال في شركة الاتصالات الأردنية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تصميم وتطوير استبانة وتوزيعها على عينة مكونة (553) مفردة، وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى إدراك الموظفين في شركة الاتصالات الأردنية لأبعاد التمكين الإداري مجتمعة (تفويض السلطة، وتطوير الشخصية، والمشاركة، والتقليد والمحاكاة، وتنمية السلوك الإبداعي) كان مرتفعاً، وأن مستوى إدراكهم لأبعاد تميز منظمة الأعمال مجتمعة (تميز القيادة، وتميز المرؤوسين، وتميز الهيكل، تميز الاستراتيجية، وتميز الثقافة التنظيمية) جاء أيضاً بدرجة مرتفعة، كما أسفرت النتائج عن وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتمكين الإداري في تميز منظمة الأعمال في شركة الاتصالات الأردنية.

8. دراسة (المعاني، وأخو ارشيدة، 2009، 234):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تصورات الموظفين في الجامعة الأردنية نحو مفهوم التمكين الإداري

وأثره في إبداعهم الإداري، واختبار الفروق في تلك التصورات تبعاً لاختلاف خصائصهم الديمغرافية والوظيفية. شملت الدراسة عينة عشوائية بلغت (295) موظفاً من الموظفين في الجامعة، ودلت النتائج على وجود أثر ذي دلالة إحصائية للتمكين الإداري في مستوى الإبداع الإداري الذي يشعر به المبحوثين، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تصورات المبحوثين نحو التمكين الإداري تعزى لخصائصهم الديمغرافية والوظيفية باستثناء متغيري العمر، والنوع الاجتماعي.

9. دراسة (الكساسبة وآخرون، 2009، 19):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة تأثير ثقافة التمكين (التمكين الفني، والإداري)، والقيادة التحويلية (المتطلبات المادية والمعنوية للتحويل) في المنظمة المتعلمة في مجموعة شركات طلال أبو غزالة في الأردن. وتوضح أهمية الدراسة من محاولة الربط بين تأثير نمط القيادة التحويلية كخاصية فردية، وثقافة التمكين كخاصية تنظيمية في المنظمة المتعلمة، وبذلك فإن هذه الدراسة تتبنى منهجاً متكاملًا في دراستها لتأثير كل من القيادة والتابعين - بدلاً من التركيز على أحدهما فقط - في المنظمة المتعلمة. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تأثيراً لثقافة التمكين والقيادة التحويلية في المنظمة المتعلمة عند مستوى دلالة ($a < 0.01$).

10. دراسة (حامد، 2008، 100-118):

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور استراتيجية إدارة الموارد البشرية في تحسين الأداء التنظيمي، والتعرف على مدى وعدالة نظام الحوافز وعدالته، وفاعلية استراتيجية استقطاب وتقويم أداء الموارد البشرية في المستشفيات المصرية العامة. وأوضحت نتائج الدراسة عدم فاعلية استراتيجية استقطاب وتكوين الموارد البشرية، وعدم فاعلية استراتيجية قياس أداء الموظفين وتقويمهم، وعدم فاعلية وعدالة وموضوعية نظام الحوافز المطبقة في المستشفيات المصرية العامة، وأن الحوافز

14. دراسة (القط، 2004، 139):

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين أبعاد سمات العمل، والرضا الوظيفي، ومدى إدراك الموظفين لأثر ذلك في الأداء الوظيفي. توصلت الدراسة إلى وجود تأثير لبعض عوامل سمات العمل، مثل: الاستقلالية في أداء العمل، وتحديد طبيعة المهام، ومدى توفر المعلومات المرتدة في مدى إدراك الأفراد لأدائهم، ووجود تأثير لبعض مكونات الرضا الوظيفي، مثل: (مدى توفر الخوافز المالية، والترقيات، ومدى الارتياح لأداء العمل، ودرجة الصعوبة التي تتسم بها المهام) في مدى إدراك الموظفين لأدائهم.

ثانياً: الدراسات الأجنبية:

1. دراسة (Zhang & Han, 2012، 79-95):

هدفت الدراسة التي طبقت على (94) شركة من شركات التقنية العالية في الصين إلى معرفة أثر التمكين في فرق العمل، وتسهيل الضوء على الآثار المتباعدة من أنواع مختلفة من إضفاء الطابع الرسمي، وأظهرت الدراسة أن اللامركزية التنظيمية تعزز من تمكين فرق العمل عندما يتم تفويض سلطة اتخاذ القرارات، كما وجدت الدراسة أن المستوى التنظيمي لإضفاء الطابع الرسمي يحدث فرقاً في العمليات التنظيمية لتمكين فرق العمل عن طريق الحد من عدم اليقين داخل الشركة، في حين أن إضفاء الطابع الرسمي على وظائف وأدوار المديرين يقلل من التمكين الإداري عن طريق الحد من المرونة، وأشارت الدراسة إلى الأثر الإيجابي للهيكل التنظيمي في تمكين فرق العمل.

2. دراسة (Navarrese, 2008، 213-223):

هدفت الدراسة إلى تحديد أثر كل من: الخوافز، والتفكير الإبداعي، والثقافة التنظيمية في مستوى الأداء

المقدمة للموظفين لا تتناسب والجهود المبذولة في الأداء، مما أثر سلباً في رضاهم الوظيفي، ودلت النتائج أيضاً إلى أن هناك علاقة سالبة بين استراتيجية تحفيز الموارد البشرية والأداء التنظيمي في المستشفيات.

11. دراسة (البلوي، 2006، 66):

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الخوافز المادية والمعنوية في أداء الموظفين في قطاع الاتصالات بالمملكة العربية السعودية. وتوصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية للخوافز المادية والمعنوية في أداء موظفي شركات الاتصالات السعودية، كما أن الخوافز المادية والمعنوية تشبع احتياجات الموظفين، وأن تطبيقهما يؤدي إلى تحسين أداء الموظفين في الشركات المبحوثة.

12. دراسة (القحطاني، 2005، 48):

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر الخوافز المادية والمعنوية في أداء منسوبي وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية، والكشف عن مدى كفايتها في الواقع الوظيفي، ومدى تأثيرها وأهميتها بالمقارنة بين القياديين وغير القياديين. وتوصلت الدراسة إلى أن الخوافز المعنوية أكثر تأثيراً في أداء الموظفين، وأهمها إحساس الموظف بالمواطنة، والشعور بالمسؤولية. وأوصت الدراسة بضرورة التوسع في نطاق تقديم الخوافز المادية للموظفين.

13. دراسة (المطيري، 2005، 52):

هدفت الدراسة إلى التعرف على مهارة القائد في كيفية استخدام الخوافز الإدارية لرفع مستوى أداء رجل الأمن العام في شرطة حائل بالمملكة العربية السعودية، وأظهرت الدراسة أثراً كبيراً ذو دلالة إحصائية للقيادة الإدارية في تحسين مستوى أداء الموظفين، وأن تقوم أداء الموظفين في شرطة حائل يتم من خلال استخدام القائد لمعايير نوعية وكمية جيدة. وأوصت الدراسة بقيادة شرطة حائل باستخدام مهارات إدارية أفضل لبرامج التحفيز المادي والمعنوي لتحسين مستويات الأداء الوظيفي.

5. دراسة (Mendibil & MaBryde, 2006, 118-142):

هدفت الدراسة إلى معرفة العوامل المؤثرة في تصميم أداء فرق العمل وتنفيذه، وقد استخدمت أسلوب دراسة الحالة، وأسلوب الدراسات الميدانية في المشاريع الصناعية. وتوصلت الدراسة إلى وجود أحد عشر عاملاً مؤثراً في بناء تصميم أداء فرق العمل وتنفيذه، وهذه العوامل متداخلة مع بعضها، ويمكن تقليص أثر هذه العوامل كونها متداخلة مع بعضها، وأشارت إلى أن هذه الدراسة مهمة للإدارة العليا والمختصين في بناء فريق العمل؛ لوضع الأساس الصحيح والمناخ التنظيمي المناسب لبناء فرق العمل، وقد حددت الدراسة خمسة عوامل مهمة أكثر تأثيراً في بناء الفريق، هي: نظام الحوافز والمكافآت، ونظام الإدارة، ووضوح الأهداف، ووضوح المهمة، والتماسك بين أعضاء الفريق.

6. دراسة (Sargent & Hannum, 2003, 212):

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر الحوافز في الرضا والأداء الوظيفي عند معلمي المدارس الابتدائية، وأجريت الدراسة على (100) مدير مدرسة، و(128) إدارياً و(1003) معلماً في المدارس الصينية الابتدائية في المناطق الريفية. وأظهرت نتائج الدراسة أن الحوافز تساعد في رضا المعلم المؤهل وأدائه وبقائه في مجال التدريس في المناطق الريفية الفقيرة، خاصة بعد افتتاح أسواق العمالة بشكل عام، وأظهرت النتائج أيضاً أن دفع رواتب المعلمين في الوقت المناسب لا يرتبط ارتباطاً قوياً بزيادة المعلمين.

7. دراسة (Suliman, 2001, 49-59):

هدفت الدراسة إلى فهم تأثير مناخ العمل في إبداع الموظفين في عينة مكونة من (20) شركة صناعية في الأردن. وأظهرت نتائج الدراسة أن مناخ العمل مهم جداً للإبداع، وأن الموظفين الذكور لديهم جاهزية أكثر

الإبداعي لفرق العمل التقنية في جامعة ولاية أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن القدرة الفردية على الإبداع كانت العامل الحاسم والأكثر تأثيراً في مستوى الأداء والإبداع لفرق العمل، كما بينت الدراسة أن مستوى تشجيع الثقافة التنظيمية على الإبداع كان له تأثيراً إيجابياً في مستوى الأداء الإبداعي، إلا أن تأثيره كان ضعيفاً في فرق العمل، التي كانت قدرة أعضائها على التفكير الإبداعي محدودة، كما أن الدراسة لم تجد أي تأثير للحوافز في زيادة قدرة الأفراد على التفكير الإبداعي.

3. دراسة (Poselie & Wiele, 2007, 165):

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والجودة الشاملة، وأثر تلك العلاقة في الأداء داخل شركة آرنست آند هولندية. وتوصلت الدراسة إلى أن متغيرات (الحوافز المادية، والقيادة، والاتصالات، والتعاون، وظروف العمل) في الشركة تؤثر في رضا الموظفين ونواياهم للاستقالة عند تطبيق برامج إدارة الجودة الشاملة، ودلت النتائج أن الحوافز المادية والقيادة، والتعاون هي أقوى المؤثرات في رضا الموظفين عند تطبيق برامج الجودة الشاملة.

4. دراسة (Xiaofu & Qiwen, 2007, 65-77):

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة التي تربط بين المناخ التنظيمي للمدارس الثانوية ورضا المعلمين الوظيفي من خلال البيئة المدرسية، ورضا المعلم الوظيفي، وكيفية أدائه الوظيفي. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية بين المناخ التنظيمي للمدارس الثانوية ورضا المعلمين الوظيفي، وأدائهم الوظيفي من حيث الرضا عن طبيعة العمل، ووجود علاقة سلبية بين المناخ والبيئة التنظيمية للمدارس الثانوية وأداء المعلمين الوظيفي من حيث الرضا المتعلق بالحوافز المادية، والراتب، والإدارة.

المستمر، وأشارت إلى ضرورة تحفيز الموظفين للمشاركة الفاعلة في عمليات اتخاذ القرارات
(<https://goo.gl/efW8Ef>)

من خلال عرض الدراسات السابقة ومراجعتها ومقارنتها مع بعضها البعض، يمكن استنتاج الآتي:

1. على الرغم من اختلاف البيئات التي أجريت فيها تلك الدراسات، وتنوع أنشطة المنظمات التي طبقت فيها، فإنها تشير إلى زيادة فاعلة التمكين فيها، لما لهذه الاستراتيجية من فوائد متعددة ومتنوعة للمنظمة والموظفين.

2. على الرغم من تعدد المتغيرات التي أشارت إليها الدراسات السابقة، فإنها أظهرت متغيرات مشتركة للتمكين الإداري، أهمها: تفويض السلطة، وفرق العمل، والمشاركة في اتخاذ القرارات، وتنمية السلوك الإبداعي، كما تضمنت متغيرات متعددة للحوافز صُنفت ضمن الحوافز، المادية والمعنوية.

3. ندرة الدراسات التي درست أثر الحوافز في التمكين الإداري سواء في المنظمات العامة أو الخاصة. كما أن أهم ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة أنها:

1. تعد الدراسة الأولى بمنى - في حدود علم الباحث - التي درست موضوع أثر الحوافز في التمكين الإداري، وذلك من حيث ربطها بين متغيري الحوافز بنوعيهما المادية والمعنوية والتمكين الإداري، وكذلك مجتمع الدراسة الذي شمل موظفي مؤسسة المياه والصرف الصحي كمؤسسة عامة خدمية في ساحل حضرموت - اليمن.

2. درست متغير تنمية الموارد البشرية كأحد متغيرات التمكين الإداري التي لم تتطرق له الدراسات السابقة.

3. اختلفت بيئة الدراسة الحالية (اليمنية) عن بيئات الدراسات السابقة (العربية منها والأجنبية).

من الإنثاء، وبينت النتائج أيضًا أن الموظفين الذين يحصلون على حوافز مناسبة وعادلة أكثر جاهزية من الموظفين الآخرين.

8. دراسة (Ugboro & Obeng, 2000, 17-61):

تمثل هدف هذه الدراسة في معرفة دور الإدارة العليا في تمكين الموظفين، والرضا الوظيفي، ورضا الزبائن في إدارات الجودة الشاملة، حيث تضمنت الدراسة مسحًا للمنظمات التي تعتمد إدارة الجودة الشاملة؛ لاختبار العلاقة بين دور القيادة الإدارية العليا في تمكين الموظفين، وتحقيق الرضا الوظيفي، ورضا الزبائن. تكونت عينة الدراسة من (250) فردًا من الموظفين. وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين القيادة الإدارية العليا وكل من: الرضا الوظيفي، ورضا الزبائن، كما أظهرت الدراسة دور القيادة الإدارية العليا في تمكين الموظفين، ورفع مستويات الرضا الوظيفي لديهم، والالتزام بأهداف الجودة الشاملة من خلال إيجاد المناخ الذي يعزز الجودة الشاملة ورضا الزبائن، وركزت الدراسة على ضرورة اعتماد استراتيجيات فاعلة لتمكين الموظفين والرضا الوظيفي، وتفعيل دور القيادة الإدارية العليا في دعم بيئة الجودة الشاملة.

9. دراسة (Bowen & Lawler, 1992, 12):

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين نظم التحفيز وتمكين الموظفين؛ حيث اعتبر الباحثان أن الحوافز تعد أحسن العوامل المهمة المؤثرة في تمكين الموظفين، ويجب أن تؤخذ المساهمات الفردية في الاعتبار عند وضع نظم المكافآت، وقد خلص الباحثان إلى أن يعي الأفراد جيدًا كيف تتم مكافأته، وضرورة أن يتسم نظام المكافأة بالعدالة والموضوعية، كما تؤثر نظم المكافآت في تمكين الموظفين من خلال إدراكهم بتفصيلاتها وتعزيزهم

كذلك فإن الدراسة الحالية استفادت من الدراسات السابقة في تأصيل المنهجية، والأدب النظري، كما استفادت من كيفية عرض وتلخيص الدراسات السابقة المتعلقة بالمتغيرات المدروسة، وتصميم أداة الدراسة (الاستبانة) وتطويرها، وفي كيفية عرض ومناقشة وتحليل بيانات الدراسة.

الإطار النظري للدراسة

مفهوم الحوافز:

تعد الحوافز بنوعيتها المادية والمعنوية إحدى الوسائل الفاعلة لاستثارة الدوافع واستغلال القدرات والمهارات، وتوفير الرغبات لدى الموظفين، وتعمل على تحسين مستوى أدائهم، وزيادة معدل إنتاجيتهم من خلال بذل طاقة أكبر في أداء أعمالهم والإخلاص والتفاني في العمل. ويعرف (صالح، والسالم، 2002، 189) الحوافز بأنها: "العائد الذي يحصل عليه الفرد نتيجة لتمييزه في أداء العمل"، أي أنها عبارة عن النظام الذي يربط التعويضات بالأداء من خلال مكافأة الأداء بدلاً من الأقدمية أو ساعات العمل، ويمكن إعطاء الحوافز لجماعة العمل، وأيضاً تعطى الحوافز لمكافأة السلوك الفردي للموظفين في المنظمة (جنادرب، 2009، 341). أو هي مجموعة العوامل التي تؤثر في الفرد سواء كان رئيساً أو مسؤولاً، وتدفعه إلى مزيد من الجهد الموجه نحو تحقيق إنجازات في الأداء عند مستوى الرضا المتولد عن هذه الحوافز (علي، 2000، 180).

أهمية الحوافز:

الحوافز هي وسيلة إدارية من شأنها التكيف بأداء الموظفين نحو الأفضل وسلوكياتهم، وهي ذات أهمية بالغة في إدارة أعمال المنظمات، ومدى ارتباطها بنجاحها أو فشلها في الحياة الاقتصادية في ظل المنافسة السوقية القوية. وأصبحت الحوافز مثار اهتمام علماء السلوك الإنساني والإدارة؛ ويعود السبب إلى أهمية الموضوع وعلاقته المباشرة بمجموعة كبيرة من المتغيرات التنظيمية،

التي تؤثر في نجاح وتطور وازدهار المنظمات، وقدرتها على تحقيق أهدافها بكفاءة وفاعلية، وإذا كانت أهمية التحفيز واضحة في الوقت الحاضر فإن أهميتها ستزداد بشكل مثير في المستقبل (غني، 2011، 182). ولذا نجد أن معظم المنظمات تتبنى إعداد نظام فاعل للحوافز؛ نظراً لأهميته للأفراد والمنظمة الذي يتمثل في الآتي (عقلان، 2009، 133):

1. دفع الموظفين للعمل وتحسين أدائهم، وتحقيق مبدأ العدالة بينهم بمكافأة المحد، والأخذ بيد المقصر ومعالجة أخطائه وإعادته إلى الصواب، وحث الكسول على بذل جهد أكبر في العمل ومعاينة المخطئ المتعمد.
2. جذب العمالة، والمحافظة عليها، والعمل على استقرارها، ورفع أدائها.
3. حل كثير من مشكلات الموظفين، أو الحد منها، أو تلافيها قبل حدوثها.
4. وقوف المنظمة إلى جانب الموظف في ظروفه العصية يساهم في الحفاظ على توازنه المعنوي، ومن ثم تعزيز ولائه للمنظمة، وتفانيه من أجل خدمة أهدافها كرد للجميل.
5. إن توفير فرص المنافسة البناءة بين الموظفين كأفراد وجماعات يعد مدخلاً مهماً من مداخل التحفيز الإيجابي.
6. العمل على توفير علاقات طيبة بين الموظفين، وتوفير فرص الصداقة والتعاون بينهم، هذا من جهة، وتوفير علاقات طيبة بينهم وبين الإدارة، من جهة أخرى، بحيث تتاح فرص الثقة في الإدارة.

أنواع الحوافز:

تصنف الحوافز على أساس طبيعتها إلى مادية ومعنوية، وعلى أساس أثرها إلى حوافز إيجابية تدفع الموظفين إلى زيادة الجهد والإتقان، وأخرى سلبية تمنعهم

من الوقوع في الأخطاء أو تكرارها، وقد ربط المنهج الإسلامي الحوافز الإيجابية (الثواب) سواءً الدنيوية أو الأخروية بالعمل الصالح الذي أحسن أداءه، والحوافز السلبية (العقاب) بالعمل السيئ (عقلان، 2009، 134-136). قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة، 7-8). وانطلاقاً من المنهج الإسلامي والأدب الإداري يمكن للباحث تصنيف الحوافز إلى:

أولاً: الحوافز الإيجابية (الثواب):

هي مجموعة من العوامل المادية والمعنوية تستخدم لاستثارة دوافع الموظفين وتوجيه سلوكهم نحو العمل المفيد، وبذل المزيد من الجهود في سبيل تحقيق مستوى عالٍ من الإنتاج، يزيد عن المعدل العادي المتفق عليه (عقلان، 2009، 136)، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف، 30). وتكون الحوافز الإيجابية من:

1. الحوافز الإيجابية المادية:

هي عبارته عن المثيرات التي تعمل على إشباع حاجات الإنسان الأساسية عن طريق أموال ومزايا مادية، كالسكن والنقل، والطعام، وأشياء مادية أخرى، والحوافز المادية هي الأكثر شيوعاً (برنوطي، 2001، 355). وتصنف الحوافز المادية إلى:

أ. الحوافز المادية المباشرة (النقدية):

هي الأشياء الملموسة التي تأتي في صورة نقود تدفع، مباشرةً للموظفين لتمييزهم في أداء الأعمال، مثل: (المكافآت، العلاوات السنوية، العلاوات الدورية، علاوة الجدارة (الكفاءة)، علاوة الأقدمية، العلاوة الاستثنائية، العمولات، البدلات، الأجور الإضافية، مدفوعات الإجازات والعطلات، التأمين) (جدارب، 2009، 344)، و(مصطفى، 2000، 381).

ب. الحوافز المادية غير المباشرة (العينية):

هي الأشياء الملموسة أو يمكن الإحساس بها، التي لا تأتي في صورة نقود مباشرةً، ولكن يمكن التعبير عن قيمتها بالنقد، تدفع للموظفين لتمييزهم في أداء أعمالهم، مثل: (المكافآت العينية، حوافز الخدمات الاجتماعية، تقديم وجبات غذائية يومية مجانية أو منخفضة، الإسكان المجاني أو المحفض، المواصلات (التنقلات) من وإلى المنظمة، الخدمات التعليمية، خدمات الترويح والرياضة، تنظيم الرحلات الترفيهية، الخدمات الطبية (صالح، والسالم، 2002، 203).

2. الحوافز الإيجابية المعنوية (غير المادية):

هي الحوافز التي تشبع حاجات الإنسان الاجتماعية والنفسية أو الذاتية، وتتضمن هذه الحوافز: تقديم المدح والثناء للعاملين لأدائهم السليم، وفرص الترقية، والاحترام والتقدير، أو إشعار الموظفين بأهميتهم، والاعتراف بإنجازاتهم، وتوجيه دعوات لحضور حفلة غداء أو عشاء، وتزويد الموظف بالصحف (درة، والصباغ، 2008، 415)، و(الموسوي، 2004، 234). كما تشمل العلاقة الجيدة في العمل، وشهادات التقدير، وكلمة الشكر، والتكريم، والمعاملة الحسنة، والمشاركة في اتخاذ القرارات، ونشر الأسماء في لوحة الشرف، وظروف العمل الجيدة، والوظيفة المناسبة، ونظام الاقتراحات، وسياسة الباب المفتوح، وفرص التعبير عن النفس، ومنح الأوسمة والنياشين، وشهادة الامتياز، والعمل المناسب، وتبسيط العمل، وتكبير العمل (التوسيع الوظيفي)، وتناوب العمل (التدوير الوظيفي)، والإشراف، والعلاقة مع صحة العمل، والمشاركة في الإدارة (عقلان، 2009، 136)، و(مصطفى، 2000، 388-394).

ثانياً : الحوافز السلبية (العقاب):

هي "الجزاء الرادع المادي والمعنوي، الذي يعاقب به من خرج عن النظام؛ ضماناً لحسن سير العمل والتزاماً بسياسته، ويهدف هذا النوع من الحوافز إلى وقاية الفرد من الوقوع في الخطأ وإعادة من ارتكب خطأ إلى الصواب، ومعاقبة من وقع في خطأ وأصر عليه واستمر فيه، وحماية النظام المعمول به في المنظمة" (عقلان، 2009، 137). أما (الموسوي، 2004، 235) فيرى أن الحوافز السلبية هي الوسائل التي تستخدمها الإدارة لمنع السلوك السلبي وتقويمه، والحد من التصرفات غير الإيجابية للموظفين، كالتماهل، والتكاسل، وعدم الانصياع للتوجيهات والأوامر والتعليمات. وتستخدم المنظمات نوعين من الحوافز السلبية هما:

أ. الحوافز السلبية المادية:

الحوافز السلبية المادية هي العمل التأديبي الذي يتمثل في جزاءات مادية، كالخصم من الراتب، أو الحرمان من العلاوة، أو الحرمان من الترقية (الجانب المادي) (نجيب، 2000، 213). والحرمان من المكافآت، والميزات كالسكن، والمواصلات، والعلاج، والحرمان من المشاركة في الأرباح، وخفض الدرجة (التنزيل)، وإيقاف الراتب التشجيعي، ونقل الموظف من وظيفة إلى أخرى بذات الدرجة أو الراتب أو مع خفض الدرجة والراتب (الموسوي، 2004، 233).

ب. الحوافز السلبية المعنوية:

تشمل هذه الحوافز توجيه اللوم والتأنيب للموظفين، الذين يقومون بأداء واجبات أو أعمال خاطئة، والتوبيخ، والتشهير، والإنذارات الشفوية والكتابية، والحرمان من المشاركة في اتخاذ القرارات، ومن الترقية (الجانب المعنوي)، والتهديد بالإيقاف، أو الفصل عن العمل، والتنزيل (عقلان، 2009، 138). أو إدراج اسم الموظف المقصر، أو المهمل في قائمة خاصة تُنشر

على العاملين في المنظمة، أو غير ذلك من صور الجزاء المعنوي (نجيب، 2000، 213).

تطبيق أنظمة مناسبة من الحوافز:

إن نجاح تطبيق نظام الحوافز يتطلب توفر المقومات الآتية (مصطفى، 2000، 401):

1. دراسة الإدارة للموظفين (شخصياتهم، مشكلاتهم الاجتماعية والعملية).
2. اختيار مزيج الحوافز المناسبة والفاعلة.
3. تقديم نظام الحوافز بشكل واضح للموظفين وإقناعهم بمزاياه.
4. التقويم المستمر للنظام بما يضمن تقديمه لنفس المستوى من المزايا لكل من الإدارة والموظفين.

مفهوم التمكين الإداري:

لقد كانت ولاتزال التغييرات الكبيرة في البيئة المحيطة بنشاط المنظمة هي الدافع الرئيس لهذا التطور الجوهري في الفكر الإداري النظري والتطبيقي للمنظمة، والذي ترجع جذوره إلى أفكار مدرسة العلاقات الإنسانية التي برزت إلى الوجود بوصفها رد فعل لإهمال الجانب الإنساني في بيئة العمل التي تبنتها مدرسة الإدارة العلمية، ومنذ ذلك الحين تصاعدت الأهمية الاستراتيجية للموظفين في الإدارات التشغيلية لاحتكاكهم المباشر بالتغيرات البيئية، مما اقتضى تمكينهم من التصرف مباشرة في الأمور التي تعكس مخاطر أو فرصاً جوهرية للمنظمة (العتبي، 2007، 44).

ظهر مفهوم التمكين في نهاية الثمانينيات، ولاقى شيوعاً ورواجاً في فترة التسعينيات، وهذا ناتج عن زيادة التركيز على العنصر البشري داخل المنظمة أيًا كان نوعها، كما أن التطورات والتحولات الحاصلة في مجال تنمية الموارد البشرية أكدت على أهمية التمكين، لما لها من دور في تحسين العلاقة بين المدير والموظفين، حيث إن هذه العلاقة تشكل حجر الأساس لنجاح وتبني

تعريف التمكين الإداري:

أشار دافت (Daft, 2006, 556) إلى أن التمكين الإداري يقوم على تفويض السلطات للموظفين في المنظمة، وبالتالي زيادة دافعتهم نحو إنجاز أعمالهم من خلال توفير أربعة متطلبات، هي: المعلومات المتعلقة بأداء المنظمة، والمعرفة والمهارة التي تمكنهم من الاسهام في تحقيق أهداف المنظمة، والصلاحيات، التي تمكنهم من اتخاذ القرارات المستقلة والجوهرية، والمكافآت التي تقدم وفقاً لنتائج أداء المنظمة. ويُعرّف التمكين الإداري بأنه "منح الموظفين القدرة والاستقلالية في صنع القرارات، وإمكانية التصرف كشركاء في العمل مع التركيز على المستويات الإدارية الدنيا" (الحراشنة، والهيتي، 2006، 244). والتمكين هو العملية المحددة المحتوى، التي تعمل على تنمية مشاعر الثقة والرقابة لدى الموظفين بأنفسهم، وبالمنظمة التي يعملون فيها، فتساعد على تحقيق الذات، وتنمية الفاعلية الذاتية، وتؤدي إلى تحسين الأداء وتحقيق الرضا (السعودي، 2013، 62). ويُعرّف آخر التمكين بأنه إعطاء الموظفين الحق في ممارسة السلطة الكافية لممارسة السيطرة والاقتدار في اتخاذ القرارات (البلوي، 2008، 10). ويرى (المعاني، وأخو أرشيدة، 2009، 240) بأنه "استراتيجية تنظيمية تهدف إلى منح الموظفين حرية واسعة داخل المنظمة في اتخاذ القرارات وحل المشكلات، وذلك من خلال توسيع نطاق تفويض السلطة، وتدريب الموظفين، وزيادة مشاركتهم في إدارة المنظمة، وحفزهم، وتأكيد أهمية العمل الجماعي، وتوفير الموارد اللازمة، وبيئة العمل المناسبة لتحقيقه". ويعرّف آخرون التمكين الإداري بأنه عبارة عن "منح الموظفين الصلاحيات الإدارية بكافة أشكالها من المستويات الإدارية العليا للمستويات الإدارية الدنيا المؤهلة؛ توفيراً للوقت، وتوزيعاً للمهام والصلاحيات، وتقليلاً لضغوط العمل، وتسهيلاً لاتخاذ القرار الصائب، وتحقيقاً لأهداف المنظمة" (العفيف وآخرون، 2014، 25). وهناك من

أساليب التطوير داخل المنظمات (الطعاني، السويحي، 2013، 307).
التمكين لغةً:

تعني كلمة التمكين لغةً الممكنة، والاستطاعة، والقوة، والشدة (أنيس، 1972، 65). وتعني التعزيز أو التقوية، ومكّن (مكنه) بمعنى جعله قادراً على فعل شيء، ويقال استمكن الرجل من الشيء صار أكثر قدرة عليه، ويقال متمكن من العلم أو من مهارة معينة (http://waqfeya.com/book.php?bid=4077).

وقد وردت كلمة التمكين بمشتقاتها في القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً، منها قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي، فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أُمِينٌ، قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ، وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوهُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ (يوسف، آية 54-56). وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (النور، آية: 55).

التمكين اصطلاحاً:

استخدم مصطلح التمكين للإشارة إلى منح الموظفين القوة، التي تجعلهم قادرين على وضع أهداف العمل الخاصة بهم، واتخاذ القرارات، وحل المشكلات التي تواجههم ضمن حدود مسؤولياتهم، والسلطات المفوضة لهم (Littrell, 2003, 2). ويُعد مصطلح التمكين الصيغة التي تتردد مؤخراً في مجال الفكر الإداري بعد تحول الاهتمام تماماً من نموذج منظمة التحكم والأوامر (Command and Control Organization) إلى ما يسمى الآن بالمنظمة الممكنة (Empowered Organization) وما يتبع ذلك من تغيير التنظيم الهيراركي متعدد المستويات إلى التنظيم المفلطح قليل المستويات (أفندي، 2003، 9-10).

وأنظمة المنظمة؛ سعيًا لتحقيق أهداف الموظفين والمنظمة والمجتمع.

أهمية التمكين الإداري:

أصبحت عملية التمكين مهمة في ظل التقدم التقني، فالمنظمات الآن في حاجة إلى تسهيل الفرص لكل عضو من أعضاء فريق العمل؛ ليساهم بأكبر قدر في تحقيق أهداف المنظمة، وعلى الرغم من اهتمام المنظمات الإدارية بتحقيق الأرباح وتخفيض النفقات، فإن ذلك يؤكد أيضًا على أهمية إطلاق الطاقات لدى الأفراد بتوفير القيادة ذات الرؤية الثاقبة والبيئة المساندة، ومعاملة أفراد المنظمة على أنهم أصلٌ قيّم ينبغي استثماره (البند، 2003، 41).

أهداف التمكين الإداري:

تكمن أهم أهداف التمكين الإداري في الآتي (معراج، 2015، 18):

1. إيجاد قوى عاملة ذات قدرات فاعلة لإنتاج سلع، أو تقديم خدمات تلي توقعات الزبائن أو تزيد عليها.
2. محاولة إيقاف تحفيز الموظفين بحوافز خارجية واستبدالها بحوافز داخلية تنبع من ذات الأفراد الموظفين.
3. الاستغلال الأمثل لجميع الموارد المتاحة، وعلى رأسها الموارد البشرية.

معوقات التمكين الإداري:

أهم معوقات تطبيق التمكين الإداري في المنظمات هي (Greasley & King, 2005, 354-368):

1. عدم عدالة نظام الحوافز.
2. عدم قناعة الإدارة بأهمية التمكين الإداري.
3. حرص المديرين على مراكزهم ومناصبهم الوظيفية.
4. ضعف مهارات الموظفين، وعجزهم عن تحمل المسؤولية.

يرى التمكين الإداري بأنه استراتيجية تنظيمية، ومهارات جديدة تهدف إلى إعطاء الموظفين الصلاحيات والمسؤوليات، ومنحهم الحرية لأداء العمل بطريقتهم دون تدخل مباشر من الإدارة، مع توفير كافة الموارد، وبيئة العمل المناسبة لتأهيلهم مهنيًا وسلوكيًا لأداء العمل مع الثقة التامة فيهم (النويقة، 2014، 432). ويُعرف أيضًا على أنه أحد استراتيجيات إدارة الموارد البشرية التي تهدف إلى تدريب الموارد البشرية، وتفويضهم الصلاحيات والسلطات، ومشاركتهم في المعلومات واتخاذ القرارات، وتدعيم الثقة بينهم وبين رؤسائهم وزملائهم، بالإضافة إلى إغناء وظائفهم، وزيادة معارفهم؛ من أجل تحقيق الكفاءة والفاعلية التنظيمية، ورفع مستوى الأداء الفردي والتنظيمي، وزيادة جودة السلع والخدمات المقدمة للجمهور المستفيد (العدوان، والحوالدة، 2008، 26).

يلاحظ من التعريفات السابقة أنها تنظر للتمكين الإداري من زاويتين المعاني، وأخو أرشيدة، (2009، 240):

1. الزاوية المهارية: ويقصد بها إكساب الموظفين

مهارات العمل الجماعي من خلال التدريب، وخاصة مهارات التوافق، وحل النزاع، والقيادة، وبناء الثقة.

2. الزاوية الإدارية: ويقصد بها إعطاء الموظفين

حرية التصرف، وصلاحيات اتخاذ القرارات. ويمكن للدراسة تعريف التمكين الإداري بأنه وسيلة إدارية لتنمية الموارد البشرية في مختلف المستويات الإدارية من خلال التحفيز، والتأمين الصحي، والتعليم، والتدريب، والتطوير المستمر للموظفين، وتفويضهم السلطات التي تتناسب ومسؤولياتهم الوظيفية، وإعطائهم الثقة، وحرية ممارسة العمليات الإدارية (التخطيط، التنظيم، التوجيه، اتخاذ القرارات، والرقابة) في حدود القوانين والتشريعات المعمول بها في المجتمع، ولوائح

5. رتابة الهيكل التنظيمي وتعدد مستوياته الإدارية.

6. المناخ التنظيمي غير الصحي، مما ينعكس سلبيًا على معنويات الموظفين ومستوى أدائهم.

أبعاد التمكين الإداري:

تدرس الدراسة الحالية أربعة أبعاد أساسية للتمكين الإداري، هي:

1. تفويض السلطة:

يعني تفويض السلطة أن يفوض الرئيس الإداري أحد مرؤوسيه ممارسة بعض اختصاصات وظيفته التي يشغلها، فيكون للمفوض إليه اختصاص إصدار قرارات فُوضَ باتخاذها دون الرجوع إلى الرئيس (جودة، 2015، 323). ويرى (المعاني، وأخو أرشيدة، 2009، 240) أن الفكرة الأساسية لمفهوم التمكين الإداري أن تتم عملية تفويض السلطات إلى أقل مستوى إداري في المنظمة؛ حيث يتبع النظام اللامركزي في اتخاذ القرارات، وهذا يتطلب التوسع في تفويض السلطات؛ ليتاح للموظفين في المستويات الإدارية الدنيا وضع الأهداف، وحرية التصرف، واتخاذ القرارات وتحقيق المشاركة الفعلية في إدارة المنظمة. وليعطي الرئيس الأعلى الفرصة للتفرغ للأنشطة الإدارية المهمة، كالتخطيط والتنظيم، والتوجيه، والتنسيق، والرقابة، وترك الأمور الأقل أهمية لمرؤوسيه، كذلك تساهم عملية التفويض في اتخاذ قرارات سريعة تحتاجها بعض الوحدات الإدارية على وجه السرعة (العنزي، 2005، 231).

2. فريق العمل:

يعرف فريق العمل بأنه مجموعة من الأفراد الذين يجمعهم هدف مشترك، ويسعون لتحقيقه من خلال التعاون والتكامل في العمل معًا، والتخطيط للتغيرات التي من الممكن أن توصلهم إلى مستوى عالٍ من الكفاءة (اللوزي، 2002، 131). ويرى (الشلي وآخرون، 2013، 499) بأن فريق العمل يتكون من مجموعة من الموظفين يتم اختيارهم إما من نفس المستوى الإداري

نفسه وإما من عدة مستويات إدارية، بغرض تحقيق هدف معين، وفريق العمل إما أن يكون دائمًا أو مؤقتًا، وإما أن يكون تنفيذيًا أو استشاريًا. ويسمح التمكين الإداري في ظل هذا التصور بأن تستطيع فرق العمل مواجهة التحديات، واغتنام الفرص، والاستمرار في التحسين المستمر؛ من أجل تحقيق الكفاءة، والفاعلية الكلية، والربحية دون الرجوع إلى الأعلى (البشاشة، 2008، 216).

3. الاتصال الفاعل:

الاتصال هو عملية التفاعل التي تحدث عندما يحوّل شخص أو جهة ما (المُرسل) رسالة، ويستجيب لها طرف آخر (المستقبل) بشكل يرضي المرسل (القربوتي، 2001، 309). ويُعرّف الاتصال بأنه "العملية التي تُنقل بها المعلومات بين مُرسلٍ ومُرسلٍ إليه بإحدى طرق الاتصال المختلفة وهي: القول أو الكتابة أو السمع أو الرؤية أو بها معًا" (عليش، 1401هـ، 30). ومفهوم الاتصال الفاعل هو "عملية إرسال الرسالة بطريقة تجعل المعنى الذي يفهمه المستقبل مطابقًا إلى حدٍ بعيد للمعنى الذي يقصده المرسل" (العريقي، 2009، 181). ويرى (جودة، 2015، 323) أن الاتصال فاعلة يتطلب تعريف الموظفين بأهداف المنظمة ورسالتها، وتعريف كل موظف بدوره لتحقيق هذه الأهداف، واهتمام الإدارة بإيجاد وسائل اتصال فعّالة بين الموظفين على اختلاف مستوياتهم، وتوفير فرصة سهولة وصول الموظفين إلى صناع القرار وشرح مواقفهم.

4. تنمية الموارد البشرية:

ورد مصطلح تنمية الموارد البشرية في معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين بأنه: "التنمية الكلية للعنصر البشري على مستوى المجتمع، التي تشمل جميع مراحل التعليم، والرعاية الصحية، والاجتماعية، والأخلاقية وغيرها، التي تسبق العمل، وكذلك التطوير والتدريب في مرحلة العمل" (الصّخّاف، 1997،

5	الخبرة العملية	5 أعوام فأقل	-	-
		6-10 أعوام	16	8%
		11-15 عام	58	29%
		16-20 عام	86	43%
		21 عام فأكثر	40	20%
	العينة ككل	-	200	100%

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يلاحظ من الجدول رقم (3) أن نسبة الذكور بلغت 88% من مجموع الباحثين، وهذا يعني أن معظم مفردات العينة هم من فئة الذكور، ويعود ذلك لعزوف كثير من الأسر عن توظيف الإناث وفقاً لطبيعة المجتمع الحضري، ويبين الجدول أيضاً أن أعلى نسبة عمرية بلغت 49% ضمن الفئة (30 إلى أقل من 40)، وأقلها 6% للفئة العمرية 50 عام فأكثر، ولعل سبب تدني هذه الفئة يعود لقرىها من سن التقاعد، كما تبين أن معظم الباحثين هم من الموظفين الإداريين؛ إذ بلغت نسبتهم 56.5%، وهذا يعود لطبيعة الهيكل التنظيمي، حيث يقل عدد الموظفين في المستوى الإداري الأعلى ويزداد في المستوى الإداري الأدنى، كما تبين أن نسبة من يحملون درجة البكالوريوس تزيد عن نصف الباحثين؛ حيث بلغت النسبة 55%، وإذا أضفنا حملة الدبلوم العالي بعد البكالوريوس تصبح النسبة 63%، مما يدل على أن المؤسسة تركز على استقطاب الكفاءات التخصصية من حملة الشهادات الجامعية، وهي الفئة التي غالباً ما تتميز بسعة الإدراك، والتكيف مع التغيير الذي يطلبه مفهوم التمكين الإداري، وتشير بيانات الدراسة أن 53% من الباحثين تزيد خدمتهم عن 15 عاماً، ويدل ذلك على مدى الاستقرار الوظيفي، وتراكم الخبرات المهنية لدى موظفي المؤسسة العامة للمياه، كما أن هذه النسبة تخدم الدراسة بتوفر المعلومات الموضوعية حول المتغيرات المدروسة.

51). وتُعرف أيضاً بأنها: "إعداد العنصر البشري بما يتفق مع احتياجات المجتمع على أساس أنه زيادة معرفة وقدرة الإنسان في التطور يزداد استغلاله للموارد الطبيعية فضلاً عن زيادة طاقته وجهوده" (اللويزي، 2000، 25). ويرى آخر أنها "منظومة متكاملة تستهدف تحقيق نتائج استراتيجية، تسهم في بناء قدرات وطاقات المنظمة، وتمكينها من التفوق والتميز في المجالات والنشاطات التي تباشرها" (منير، 2010، 328-329). كما أشار تقرير التنمية البشرية إليها بأنها "توسيع نطاق الاختيار أمام الأفراد لزيادة فرصهم في التعليم والرعاية الصحية والدخل" (بوكمش، 2009، 101).

الدراسة الميدانية

أولاً: وصف خصائص عينة الدراسة:

تم تفرغ البيانات الشخصية لمفردات العينة باستخدام التكرارات والنسب المئوية، وكانت النتائج كالاتي:
جدول رقم (3) وصف العينة حسب متغيرات (النوع، العمر، التعليم، الوظيفة، الخبرة)

رقم	المتغير	الفئات	التكرار	%
1	الجنس (النوع)	ذكور	176	88%
		إناث	24	12%
2	العمر	أقل من 20 عام	-	-
		20 إلى أقل من 30	21	10.5%
		30 إلى أقل من 40	98	49%
		40 إلى أقل من 50	69	34.5%
		50 عام فأكثر	12	6%
3	المؤهل العلمي	أقل من الثانوية	10	5%
		الثانوية أو ما يعادلها	66	33%
		بكالوريوس	110	55%
		دبلوم عالي	14	7%
		ماجستير	-	-
		دكتوراه	-	-
4	المسمى الوظيفي	مدير إدارة	18	9%
		نائب مدير إدارة	4	2%
		رئيس قسم إداري	49	24.5%
		رئيس شعبة	16	8%
		موظف	113	56.5%

ثانيًا: الإجابة عن أسئلة الدراسة:

تم التحليل الإحصائي لوصف بيانات الدراسة من خلال قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، والقيم التي توصلت إليها الدراسة، تم التعامل معها على النحو الآتي: 1-1.80 يمثل مستوى منخفضًا جدًا، 1.81-2.60 يمثل مستوى منخفضًا، 2.61-3.40 يمثل مستوى متوسطًا، 3.41-4.20 يمثل مستوى مرتفعًا، و4.21-5 يمثل مستوى مرتفعًا جدًا، وفيما يأتي عرض نتائج التحليل:

الإجابة عن السؤال الأول:

ما مستوى الحوافز في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت؟

جدول رقم (4) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأبعاد الحوافز

تسلسل الفقرات	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى المتوسط
9-1	الحوافز المادية	3.72	0.45	1	مرتفع
19 - 10	الحوافز المعنوية	3.23	0.53	2	متوسط
19 - 1	المتوسط العام	3.52	0.49	-	مرتفع

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يتبين من الجدول رقم (4) أن اتجاهات الموظفين نحو مستوى الحوافز في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت كانت مرتفعة؛ حيث بلغ المتوسط العام لأبعاد الحوافز (3.52)، وانحراف معياري (0.49)، مما يشير إلى أن الحوافز لها أهمية بدرجة مرتفعة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (المعشر، وأبو هلته، 2012، 31). كما احتلت الحوافز المادية المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مرتفع بلغ (3.72)، وانحراف معياري (0.45)، ثم في المرتبة الثانية الحوافز المعنوية؛ إذ كان مستوى الأهمية متوسطًا؛ حيث بلغ المتوسط

الحسابي (3.23)، وانحراف معياري (0.53)، وتختلف هذه النتائج مع نتائج دراسة (غني، 2011، 200-201) الذي كان مستوى الحوافز بنوعيتها مجتمعة ومنفردة منخفضًا، كما تختلف مع دراسة (جدي، وعبيدة، 2013، 134) التي بينت انخفاض مستوى اتجاهات أفراد العينة نحو الحوافز ككل.

الإجابة عن السؤال الثاني:

ما مستوى التمكين الإداري في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت؟

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية، والانحرافات

المعيارية لأبعاد التمكين الإداري

تسلسل الفقرات	الأبعاد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى المتوسط
24 - 20	تفويض السلطة	3.97	0.57	2	مرتفع
30 - 25	أداء فرق العمل	4.03	0.68	1	مرتفع
35 - 31	الاتصال الفاعل	3.40	0.59	3	متوسط
43 - 36	تنمية الموارد البشرية	2.44	0.49	4	منخفض
43 - 20	المتوسط العام	3.46	0.58	-	مرتفع

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول رقم (5) أن اتجاهات الموظفين نحو مستوى التمكين الإداري في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت كانت مرتفعة؛ حيث بلغ المتوسط العام لأبعاد التمكين الإداري (3.46)، وانحراف معياري (0.58)، مما يشير إلى أن التمكين الإداري له أهمية بدرجة مرتفعة، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (المعشر، وأبو هلته، 2012، 33)، و(الحراشنة، والهيبي، 2006، 253)، وتختلف مع كل من دراسة: (المعاني، وأخو أرشيدة، 2009، 248) التي بينت نتائجها أن مستوى التمكين الإداري كان

جدول رقم (6) مصفوفة معامل ارتباط بيرسون بين
الحوافز والتمكين الإداري بأبعادهما مجتمعة ومنفردة

الأبعاد التابعة المستقلة	تفويض السلطة	أداء فرق العمل	الاتصال الفاعل	تنمية الموارد البشرية	أبعاد التمكين الإداري مجتمعة
الحوافز المادية	0.70	0.73	0.69	0.59	0.78
الحوافز المعنوية	0.68	0.65	0.61	0.58	0.67
أبعاد الحوافز مجتمعة	0.76	0.78	0.71	0.63	0.74

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يظهر الجدول رقم (6) وجود علاقات ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين أبعاد الحوافز والتمكين الإداري مجتمعة ومنفردة، وقد بلغت القيمة الإجمالية للعلاقة الارتباطية بين الحوافز والتمكين الإداري ككل (74%)، وهي قيمة إيجابية تؤكد الدور الفاعل للحوافز في علاقتها مع التمكين الإداري، وكانت أقوى هذه العلاقات مع بُعد (أداء فرق العمل حيث بلغت قوة هذه العلاقة الارتباطية 78%)، في حين كانت أضعف هذه العلاقات مع بُعد تنمية الموارد البشرية حيث بلغت قوة هذه العلاقة الارتباطية (63%).

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة:

لاختبار الفرضيات تم استخدام أسلوب الانحدار المتعدد، واختبار مان وتني (Mann Whitney)، كالآتي:

1. اختبار الفرضية الرئيسة الأولى (H01):

تنص هذه الفرضية على أنه: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

متوسطاً، ودراسة (جدي، وعبيدة، 2013، 233) التي أظهرت انخفاض مستوى التمكين الإداري، كما يبين الجدول أن بُعد أداء فرق العمل احتل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مرتفع بلغ (4.03)، وانحراف معياري (0.68)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: (السعودي، 2013، 70)، و(المعشر، وأبو هلته، 2012، 35)، وتختلف مع دراسة (المعاني، وأخو أرشيدة، 2009، 247) التي بينت نتائجها أن مستوى أداء فرق العمل كان متوسطاً، يليه بُعد تفويض السلطة في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي مرتفع أيضاً بلغ (3.97)، وانحراف معياري (0.57)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كل من: (العفيف وآخرون، 2014، 35)، و(المعاني، وأخو أرشيدة، 2009، 247)، و(العدوان، والحوالة، 2008، 34)، بينما اختلفت مع نتائج دراسة كل من: (الضلاعين، 2010، 70)، و(جدي، وعبيدة، 2013، 233) حيث كان مستوى تفويض السلطة متوسطاً في الأولى، ومنخفضاً في الثانية، ثم يأتي بُعد الاتصال الفاعل في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي متوسط بلغ (3.40)، وانحراف معياري (0.59)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (المعاني، وأخو أرشيدة، 2009، 247)، وأخيراً بُعد تنمية الموارد البشرية؛ إذ كان مستوى الأهمية منخفضاً حيث بلغ المتوسط الحسابي (2.44)، وانحراف معياري (0.49).

الإجابة عن السؤال الثالث:

ما العلاقة الارتباطية بين أبعاد الحوافز والتمكين الإداري في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت؟

المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

2. اختبار الفرضية الفرعية الأولى (H01-1):

تنص هذه الفرضية على أنه: "لا يوجد أثر ذي دلالة إحصائية للحوافز في تفويض السلطة؛ لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

جدول رقم (8) نتائج تحليل اختبار الانحدار المتعدد

لاختبار أثر الحوافز في تفويض السلطة

أبعاد الحوافز	Beta	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة فرضية H01-1
الحوافز المادية	0.594	7.647	0.000	0.548	26.652	0.000	رفض
الحوافز المعنوية	0.249	2.961	0.003				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول رقم (8) وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحوافز في تفويض السلطة؛ حيث بلغت قيمة f المحسوبة (33.020)، بقيمة احتمالية (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، ويبين الجدول أيضًا أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) مجتمعة تفسر ما مقداره (58%) من التغيرات في تفويض السلطة تعود إلى الحوافز المادية والمعنوية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 42% من التغيرات في تفويض السلطة تعود إلى عوامل أخرى، كما يظهر الجدول أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) منفردة لها أثر في تفويض السلطة لموظفي المؤسسة؛ حيث بلغت قيمة t للبعدين (6.912، 2.524) على التوالي، وكانت قيمهما الاحتمالية (0.000، 0.018) على التوالي، وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وقد كان أقوى هذين البعدين تأثيرًا في تفويض السلطة بعد الحوافز المادية؛ حيث بلغت قيمة Beta لهذا البعد (0.573)، بقيمة احتمالية بلغت (0.000). وبناءً على هذه النتائج يتم رفض الفرضية الفرعية الأولى وقبول فرضية الإثبات البديلة التي تنص على أنه: "يوجد أثر ذو

جدول رقم (7) نتائج تحليل اختبار الانحدار المتعدد

لاختبار أثر الحوافز في التمكين الإداري

أبعاد الحوافز	Beta	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة فرضية H01
الحوافز المادية	0.594	7.647	0.000	0.548	26.652	0.000	رفض
الحوافز المعنوية	0.249	2.961	0.003				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول رقم (7) وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحوافز في التمكين الإداري؛ حيث بلغت قيمة f المحسوبة (26.652)، بقيمة احتمالية (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$). تتفق هذه النتيجة مع دراسة (المعشر، وأبو هلته، 2012، 37)، ودراسة (Bowen & Lawler, 1992, 12)، ويبين الجدول أيضًا أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) مجتمعة تفسر ما مقداره (55%) من التغيرات في التمكين الإداري تعود إلى الحوافز المادية والمعنوية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 45% من التغيرات في التمكين الإداري تعود إلى عوامل أخرى، كما يظهر الجدول أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) منفردة لها أثر في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة؛ حيث بلغت قيمة t للبعدين (7.647، 2.961) على التوالي، وكانت قيمهما الاحتمالية (0.000، 0.003) على التوالي، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمدة ($\alpha \leq 0.05$)، وقد كان أقوى هذين البعدين تأثيرًا في التمكين الإداري بعد الحوافز المادية، حيث بلغت قيمة Beta لهذا البعد (0.594)، بقيمة احتمالية بلغت (0.000). وبناءً على هذه النتائج يتم رفض الفرضية الرئيسة الأولى وقبول فرضية الإثبات البديلة التي تنص على أنه: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في التمكين الإداري لموظفي

دلالة إحصائية للحوافز في تفويض السلطة لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

3. اختبار الفرضية الفرعية الثانية (H01-2):

تنص هذه الفرضية على أنه: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في أداء فرق العمل لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

جدول رقم (9) نتائج تحليل اختبار الانحدار المتعدد

لاختبار أثر الحوافز في أداء فرق العمل

أبعاد الحوافز	Beta	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة فرضية H01-2
الحوافز المادية	0.588	8.212	0.000	0.608	41.114	0.000	رفض
الحوافز المعنوية	0.264	2.733	0.006				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول (9) وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحوافز في أداء فرق العمل؛ حيث بلغت قيمة f المحسوبة (41.114)، بقيمة احتمالية (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، تتفق هذه النتيجة مع دراسة (Mendibil & MaBryde, 2006, 133). ويبين الجدول أيضاً أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) مجتمعة تفسر ما مقداره (61%) من التغيرات في أداء فرق العمل تعود إلى الحوافز المادية والمعنوية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 39% من التغيرات في أداء فرق العمل تعود إلى عوامل أخرى، كما يظهر الجدول أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) منفردة لها أثر في أداء فرق العمل لموظفي المؤسسة، حيث بلغت قيمة t للبعدين (8.212، 2.733) على التوالي، وكانت قيمهما الاحتمالية (0.000، 0.006) على التوالي، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمدة في الدراسة ($\alpha \leq 0.05$)، وقد كان أقوى هذين البعدين تأثيراً في

أداء فرق العمل بعد الحوافز المادية؛ حيث بلغت قيمة Beta لهذا البعد (0.588)، بقيمة احتمالية بلغت (0.000). وبناءً على هذه النتائج يتم رفض الفرضية الفرعية الثانية وقبول فرضية الإثبات البديلة التي تنص على أنه: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في أداء فرق العمل لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

4. اختبار الفرضية الفرعية الثالثة (H01-3):

تنص هذه الفرضية على أنه: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في الاتصال الفاعل لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

جدول رقم (10) نتائج تحليل اختبار الانحدار

المتعدد لاختبار أثر الحوافز في الاتصال الفعّال

أبعاد الحوافز	Beta	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة فرضية H01-3
الحوافز المادية	0.432	5.217	0.000	0.504	23.882	0.000	رفض
الحوافز المعنوية	0.198	1.978	0.002				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول رقم (10) وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحوافز في الاتصال الفاعل، حيث بلغت قيمة f المحسوبة (23.882)، بقيمة احتمالية (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وتبين أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) مجتمعة تفسر ما مقداره (50%) من التغيرات في الاتصال الفاعل تعود إلى الحوافز المادية والمعنوية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 50% من التغيرات في الاتصال الفاعل تعود إلى عوامل أخرى، ويظهر الجدول أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية)

منفردة لها أثر في الاتصال الفعّال لموظفي المؤسسة، حيث بلغت قيمة t للبعدين (5.217، 1.978) على التوالي، وكانت قيمهما الاحتمالية (0.000، 0.002) على التوالي، وهي أقل من مستوى الدلالة المعتمدة في الدراسة ($\alpha \leq 0.05$)، وقد كان أقوى هذين البعدين تأثيراً في الاتصال الفاعل بُعد الحوافز المادية؛ حيث بلغت قيمة $Beta$ لهذا البعد (0.432)، بقيمة احتمالية بلغت (0.000). وبناءً على هذه النتائج يتم رفض الفرضية الفرعية الثالثة وقبول فرضية الإثبات البديلة التي تنص على أنه: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في الاتصال الفاعل لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

5. اختبار الفرضية الفرعية الرابعة (H01-4):

تنص هذه الفرضية على أنه: "لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في تنمية الموارد البشرية لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

جدول رقم (11) نتائج تحليل اختبار الانحدار المتعدد

لاختبار أثر الحوافز في تنمية الموارد البشرية

أبعاد الحوافز	Beta	قيمة t المحسوبة	مستوى دلالة t	معامل التحديد R^2	قيمة f المحسوبة	مستوى دلالة f	نتيجة فرضية H01-4
الحوافز المادية	0.501	4.855	0.000	0.397	20.010	0.000	رفض
الحوافز المعنوية	0.199	2.013	0.034				

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

يبين الجدول رقم (11) وجود أثر ذي دلالة إحصائية للحوافز في تنمية الموارد البشرية؛ حيث بلغت قيمة f المحسوبة (20.010)، بقيمة احتمالية (0.000)، وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وتبين أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) مجتمعة تفسر ما مقداره (40%) من التغيرات في تنمية الموارد

البشرية تعود إلى الحوافز المادية والمعنوية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 60% من التغيرات في تنمية الموارد البشرية؛ تعود إلى عوامل أخرى، كما يظهر الجدول أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) منفردة لها أثر في تنمية الموارد البشرية لموظفي المؤسسة، حيث بلغت قيمة t للبعدين (4.855، 2.013) على التوالي، وكانت قيمهما الاحتمالية (0.000، 0.034)، وهي أقل من مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، وقد كانت الحوافز المادية أقوى تأثيراً في تنمية الموارد البشرية، إذ بلغت قيمة $Beta$ لهذا البعد (0.501)، بقيمة احتمالية بلغت (0.000). وبناءً على هذه النتائج يتم رفض الفرضية الفرعية الرابعة وقبول فرضية الإثبات البديلة التي تنص على أنه: "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للحوافز في تنمية الموارد البشرية لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

6. اختبار الفرضية الرئيسة الثانية (H02):

تنص هذه الفرضية على أنه: "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تأثيرات كل من: الحوافز المادية والحوافز المعنوية في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

جدول رقم (12) نتائج اختبار (Mann Whitney) لاختبار الفروق في مستوى تأثير الحوافز المادية والمعنوية

المتغير المستقل	الأبعاد	متوسط الرتب	قيمة U	الدالة الاحصائية P	نتيجة فرضية H02
الحوافز	الحوافز المادية	25.90	20.18	0.0172	رفض
	الحوافز المعنوية	16.21			

المصدر: نتائج الدراسة الميدانية 2018م.

Significant $P \leq 0.05$.

المرتبة الثانية؛ حيث كان مستوى تقديرات المبحوثين مرتفعاً بمتوسط حسابي (3.97)، ثم يأتي بُعد الاتصال الفاعل في المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي متوسط بلغ (3.40)، وأخيراً بُعد تنمية الموارد البشرية، إذ كان مستوى الأهمية منخفضاً بمتوسط حسابي (2.44).

3. كشفت الدراسة عن وجود علاقات ارتباطية إيجابية دالة إحصائياً بين أبعاد الحوافز والتمكين الإداري مجتمعة ومنفردة، وقد بلغت القيمة الإجمالية للعلاقة الارتباطية بين الحوافز والتمكين الإداري ككل (74%)، وهي قيمة إيجابية تؤكد الدور الفاعل للحوافز في علاقتها مع التمكين الإداري، وكانت أقوى هذه العلاقات مع بُعد أداء فرق العمل، في حين كانت أضعف علاقة ارتباطية مع بُعد تنمية الموارد البشرية.

4. أشارت النتائج إلى وجود أثر إيجابي للحوافز في التمكين الإداري، وتبين أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) مجتمعة تفسر ما مقداره (55%) من التغيرات في التمكين الإداري تعود إلى الحوافز المادية والمعنوية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، بينما 45% من التغيرات في التمكين الإداري تعود إلى عوامل أخرى، كما أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) منفردة لها أثر في التمكين الإداري، وقد كان أقوى هذين البعدين تأثيراً في التمكين الإداري بُعد الحوافز المادية.

5. توصلت الدراسة إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية إيجابية للحوافز في أبعاد التمكين الإداري منفردة: (تفويض السلطة، وأداء فرق العمل، والاتصال الفعال، وتنمية الموارد

بينت نتائج الدراسة، كما هو مبين في الجدول رقم (12) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة المعتمدة ($\alpha \leq 0.05$)، لأثر الحوافز المادية؛ والحوافز المعنوية في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة، حيث كانت قيمة ($P = 0.0172$) وهي أقل من قيمة (0.05)، ويتبين أيضاً أن الحوافز المادية أقوى تأثيراً في التمكين الإداري من الحوافز المعنوية، وذلك حسب قيم متوسط الرتب (25.90، 16.21) على التوالي، وتعد هذه النتيجة منسجمة مع نتائج الجدول رقم (7)، وبناءً على هذه النتائج فإنه يتم رفض الفرضية الرئيسة الثانية وقبول فرضية الإثبات البديلة التي تنص على أنه: "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تأثيرات كل من: الحوافز المادية والحوافز المعنوية في التمكين الإداري لموظفي المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت".

النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

توصلت الدراسة من خلال تحليل البيانات، والإجابة عن الأسئلة، واختبار الفرضيات إلى نتائج عدة، أهمها:

1. بينت الدراسة أن مستوى تقدير موظفي المؤسسة للحوافز كان مرتفعاً، حيث بلغ المتوسط الحسابي (3.52)، كما احتلت الحوافز المادية المرتبة الأولى في مستوى التقدير بمتوسط حسابي مرتفع بلغ (3.72)، تليه الحوافز المعنوية في المرتبة الثانية؛ إذ كان مستوى الأهمية متوسطاً، إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.23).

2. أظهرت الدراسة أن اتجاهات الموظفين نحو مستوى التمكين الإداري في المؤسسة كانت مرتفعة بمتوسط (3.46)، وقد احتل بُعد أداء فرق العمل المرتبة الأولى بمتوسط حسابي مرتفع بلغ (4.03)، يليه بُعد تفويض السلطة في

3. توفير البيئة التنظيمية والثقافية الملائمة لتطبيق استراتيجيات التمكين الإداري، ونشر مفهومات التمكين الإداري وأبعاده بين جميع الموظفين؛ لتنسيق جهودهم، ولزيادة كفاءة وفاعلية المؤسسة.
4. تفويض السلطات الملائمة لمسؤوليات مديري الإدارات، ورؤساء الأقسام، ومسؤولي الشعب الإدارية في المؤسسة؛ من أجل إنجاز الأعمال بسرعة وجودة عالية.
5. تفعيل دور فرق العمل في المؤسسة من خلال تشكيل لجان متعددة ومتخصصة دائمة ومؤقتة؛ لتنمية مهارات وقدرات الموظفين، وتعزيز الثقة فيهم، وتحمل المسؤولية، والقدرة على صناعة واتخاذ القرارات.
6. زيادة استخدام ومواكبة المؤسسة لنوعية تقنيات الاتصالات والمعلومات الالكترونية الحديثة؛ لزيادة فاعلية الاتصالات وتحسينها، ونقل المعلومات بين جميع المستويات الإدارية بسرعة ودقة عاليتين.
7. تبني استراتيجية كايزن (Kaizen) في المؤسسة لاستمرار تنمية الموارد البشرية (تعليم، وتطوير، وتدريب)؛ من أجل سهولة تطبيق استراتيجيات التمكين الإداري، والتوسيع والتدوير الوظيفيين، وخلق الانسجام والتنسيق بين جميع الموظفين.
8. تأسيس إدارة التطوير الإداري وإدراجها في الهيكل التنظيمي للمؤسسة، والتي ستقوم بالاهتمام بالاتجاهات الحديثة في العلوم الإدارية، وتنمية الموارد البشرية؛ من أجل تطوير أداء المؤسسة والموظفين، وتقديم خدمات أفضل للعملاء.

البشرية)، وتبين أن الأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) مجتمعة تفسر ما مقداره (58%، 61%، 50%، 40%) من التغيرات في كلٍ من: تفويض السلطة، وأداء فرق العمل، والاتصال الفاعل، وتنمية الموارد البشرية على التوالي تعود إلى الحوافز المادية والمعنوية وحدها (مع ثبات بقية العوامل الأخرى)، كما تبين وجود أثر ذي دلالة إحصائية إيجابية للأبعاد المستقلة (الحوافز المادية، والحوافز المعنوية) منفردة في أبعاد التمكين الإداري منفردة، وقد كان أقوى هذين البعدين تأثيراً في أبعاد التمكين الإداري هو بُعد الحوافز المادية.

6. بينت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تأثير كل من: الحوافز المادية، والحوافز المعنوية في التمكين الإداري بأبعاده مجتمعة ومنفردة؛ حيث كان التأثير مرتفعاً للحوافز المادية، ومنخفضاً للحوافز المعنوية.

ثانياً: التوصيات:

- بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، توصي الدراسة المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بالآتي:
1. العمل على تطوير نظام الحوافز بنوعيه المادية والمعنوية على أسس علمية وعملية ومهنية؛ لضمان العدالة والفاعلية والموضوعية، بما يؤدي إلى رفع الروح المعنوية للموظفين، وبما يضمن تهيئة الظروف النفسية والاجتماعية المناسبة لتمكينهم من أداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية.
2. يجب أن تراعي المؤسسة في نظام الحوافز المادية قيمتها الحقيقية وفقاً للظروف الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع، والابتعاد عن التحيز والمحسوبية عند تحديد مستحقيها، كما يجب اختيار التوقيت المناسب لصرفها وعدم تأخيرها

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

9. جدي، شوقي، وعبيدة، حجار، (2013)، التمكين الإداري كاستراتيجية حديثة تستخدم في زيادة رضا العاملين في المؤسسات الخدمية، المجلة العربية للإدارة، الجزائر، 33(1)، يونيو.
10. جودة، محفوظ أحمد، (2015)، إدارة الموارد البشرية، عمّان (الأردن): دار وائل للنشر، ط3.
11. حامد، سعيد شعبان، (2008)، دور استراتيجية إدارة الموارد البشرية في تحسين الأداء التنظيمي.. دراسة تطبيقية في المستشفيات المصرية العامة، مجلة كلية التجارة، جامعة القاهرة، ع71.
12. الحراشنة، محمد، والهيقي، صلاح الدين، (2006)، أثر التمكين الإداري والدعم التنظيمي في السلوك الإبداعي كما يراه العاملون في شركة الاتصالات الأردنية، مجلة دراسات، العلوم الإدارية، 33(2).
13. درة، عبدالباري إبراهيم، والصباغ، زهير نعيم، (2008)، إدارة الموارد البشرية.. منحى نظمي، عمّان (الأردن): دار وائل للنشر، ط1.
14. السعودي، موسى احمد، (2013)، أثر تمكين فرق العمل في تعزيز أدائها بالمستشفيات الأردنية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 9(1).
15. سليمان، هشام سيد، (2010)، العلاقة بين إدارة المعرفة والأداء التنظيمي.. دراسة ميدانية في شركات الأدوية في جمهورية مصر العربية، مجلة كلية التجارة، جامعة القاهرة، ع76.
16. الشلي، فراس سليمان وآخرون، (2013)، التفكير الإبداعي وأثره في فعالية فرق العمل.. دراسة تطبيقية على شركات الاتصالات الخلوية في المملكة الأردنية الهاشمية، مجلة دراسات، العلوم الإدارية، عمّان، الأردن، 40(2).
1. أفندي، عطية حسين، (2003)، تمكين العاملين.. مدخل للتحسين والتطوير المستمر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر.
2. أنيس، أبراهيم وآخرون، (1972)، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، القاهرة (مصر): المكتبة الإسلامية.
3. البلوي، علي بن صالح، (2006)، أثر الخوافز المادية والمعنوية في أداء العاملين في شركات الاتصالات في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الكرك (الأردن).
4. البلوي، محمد سليمان، (2008)، التمكين الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، الخرطوم، السودان.
5. بزنوطي، سعاد نائف، (2001)، إدارة الموارد البشرية .. إدارة الأفراد، عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ط1.
6. البند، خولة، (2003)، أثر الثقافة التنظيمية على تمكين العاملين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مصر.
7. البشايشة، سامر عبدالمجيد، (2008)، أثر التمكين الإداري في تعزيز الإبداع التنظيمي لدى العاملين في سلطة منطقة العقبة الاقتصادية الخاصة، المجلة العربية للعلوم الإدارية، جامعة الكويت، 15(2)، مايو.
8. جاد الرب، سيد محمد، (2009)، استراتيجيات تطوير وتحسين الأداء، الإسماعيلية (مصر): مطبعة العشري.

17. صالح، عادل حرحوش، والسالم، مؤيد سعيد، (2002)، إدارة الموارد البشرية.. مدخل استراتيجي، عمان (الأردن): عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع.
18. الصّخاف، حبيب، (1997)، معجم إدارة الموارد البشرية وشؤون العاملين، مادة التدريب والتطوير، بيروت (لبنان): مكتبة لبنان ناشرون، ط1.
19. الضلاعين، علي، (2010)، أثر التمكين الإداري في التميز التنظيمي.. دراسة ميدانية في شركات الاتصالات الأردنية، مجلة دراسات، العلوم الإدارية، الأردن، 37(1).
20. الطعاني، حسن، والسويحي، عمر، (2013)، التمكين الإداري وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى مديري المدارس الحكومية في محافظة الدمام، رسالة ماجستير غير منشورة، 40(1).
21. العتيبي، هلا، (2007) العلاقة بين الأنماط القيادية والتمكين الإداري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.
22. العدوان، شاكراً أحمد، والحوالدة، رياض عبدالله، (2008)، استراتيجية تمكين العاملين وإسهامها في الأداء المؤسسي.. حالة دراسية في وزارة الصناعة والتجارة الأردنية، مجلة الإداري، مسقط (عمان): معهد الإدارة العامة، ع115، ديسمبر.
23. العريقي، منصور محمد اسماعيل، (2009)، السلوك التنظيمي، صنعاء (اليمن): الأمين للنشر والتوزيع، ط2.
24. العفيف، أمجد، وآخرون، (2014)، أثر استراتيجية تمكين العاملين في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، مجلة الإداري، مسقط، عُمان، معهد.
25. عقلان، حمود عبدالله (2009)، إدارة الموارد البشرية .. مدخل قيمي، صنعاء: الأمين للنشر والتوزيع، ط2.
26. علي، محمد عبدالرشيد، (2000)، إدارة الأعمال.. المبادئ والوظائف، عدن (اليمن): جامعة عدن، ط1.
27. عليش، محمد ماهر، (1401هـ)، مظاهر الفكر الإداري الحديث، الاتصالات وأثرها في الإنجاز الإداري وفي رفع كفاءة إدارة العاملين، مجلة الاقتصاد والإدارة، ع13.
28. العنزي، عوض خلف، (2005)، إدارة جودة الخدمات العامة، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1.
29. غنيم، يوسف سعود، (2011)، التحفيز وأثره في الرضا الوظيفي لدى موظفي البنوك التجارية العاملة في فلسطين.. حالة دراسية في محافظة نابلس، المجلة العربية للإدارة، 31(2)، ديسمبر.
30. القحطاني، هاشم عبدالله، (2005)، أثر الحوافز المادية والمعنوية في أداء منسوبي وزارة المعارف السعودية.. دراسة مقارنة بين القياديين وغير القياديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان.
31. القريوتي، محمد قاسم، (2001)، مبادئ الإدارة.. النظريات والعمليات والوظائف، عمان (الأردن): دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1.
32. القط، غادة، (2004)، تحليل أثر سمات العمل والرضا الوظيفي ومدى ادراك العاملين لأدائهم في بيئة العمل المصرية، القاهرة (مصر): المنظمة

- العربية للتنمية الإدارية، المجلة العربية للإدارة، 24(2)، ديسمبر.
33. الكساسبة، محمد مقضي، وآخرون، (2009)، تأثير ثقافة التمكين والقيادة التحويلية على المنظمة المتعلمة، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، الجامعة الأردنية، 5(1).
34. بوكمش، لعلي، (2009)، أهمية تنمية الموارد البشرية والواقع عن العالم العربي والنامي، الملتقى الدولي حول تنمية الموارد البشرية وفرص الإدماج في اقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية، ورقلة، الجزائر، الفترة من: 09-10-2009.
35. اللوزي، موسى سلامة، والزهراني، عمر عطية، (2012)، العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي للعاملين بإمارة منطقة الباحة والمحافظات التابعة لها بالمملكة العربية السعودية.. دراسة تحليلية، الجامعة الأردنية (عمّان): مجلة دراسات، العلوم الإدارية، 39(1).
36. اللوزي، موسى، 2002، التنظيم وإجراءات العمل، عمّان (الأردن): دار وائل للنشر، ط1.
37. اللوزي، موسى، (2000)، التنمية الإدارية .. المفاهيم، الأسس، التطبيقات، عمّان (الأردن): دار وائل للنشر.
38. مصطفى، أحمد سيد، (2000)، إدارة الموارد البشرية .. منظور القرن الحادي والعشرين، القاهرة: دار الكتب.
39. المطيري، جبر، (2005)، مهارة القائد الإداري في استخدام الحوافز لرفع مستوى أداء رجل الأمن العام في شرطة حائل بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نائف للعلوم الأمنية، الرياض (السعودية).
40. المعاني، أيمن عودة، وأخو ارشيدة، عبد الحكيم عقلة، (2009) التمكين الإداري وأثره في إبداع العاملين في الجامعة الأردنية، دراسة ميدانية تحليلية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 5(2)، نيسان.
41. معراج، قدرى احمد، (2015)، أثر التمكين الإداري في الإبداع التنظيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر، سكره، الجزائر.
42. المعشر، زياد يوسف، وأبو هلته، خالد سعد، (2012)، أثر السياسات التنظيمية في التمكين الوظيفي.. دراسة ميدانية في منطقة تبوك بالمملكة العربية السعودية، مجلة الإداري، مسقط (عمّان): معهد الإدارة العامة، ع129، يونيو.
43. منير، نوري، (2010)، تسيير الموارد البشرية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
44. الموسوي، سنان، (2004)، إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها، عمّان (الأردن): دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1.
45. نجيب، شاويش مصطفى، (2000)، إدارة الموارد البشرية .. إدارة الأفراد، عمّان (الأردن): دار الشروق للنشر والتوزيع.
46. النويقة، عطا الله بشير، (2014)، أثر تمكين فرق العمل في تحقيق التميز التنظيمي في جامعة الطائف.. دراسة تطبيقية، المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، 10(3).
- ثانياً: المراجع الأجنبية:
47. Daft, Richard, L., (2006), Management , Harcourt College, Publishers, fcd.
48. Greasley, K., Bryman, A., Dainty, A., Prite, A., Soetamto, R., King N., (2005), Employee Perceptions of Empowerment, Employee Relations, 27(4).

54. Suliman, A., (2001), Are We Ready to Innovate?, Work Climate-Readiness to Innovate Relationship: The Case of Jordan, Creativity and Innovation Management, 10(1).
55. Ugboro, Isaiah O., and Obeng, Kofi, (2000), Top Management Leadership, Employee Empowerment, Job Satisfaction, and Empirical Study: Journal of Quality Management, 5(2).
56. Xiaofu, Pan & Qiwen, Qin, (2007), An Analysis of the Relation Between Secondary School Organizational Climate and Teacher Job Satisfaction, Chinese Education and Society, 40(5).
57. Zhi Xue Zhang, and Yulan Han, (2012), Team Empowerment and the Organizational Context Decentralization and the Contrasting Effect of Formalization Journal of Management, 38(2).
58. ثالثاً: المواقع الإلكترونية:
58. <http://goo.gl/efW8Ef>
59. <http://waqfeya.com/book.php?bid=4077>
49. Littrell, Romie F., (2003), Employee Empowerment in China, a Case Study: Auckland University of Technology, Faculty of Business, International Business, New Zealand.
50. Mendibil, K., & MaBryde, J., (2006), Factor That Affect the Design and Implement of Team-Based performance Management Systems, International Journal of Productivity, and Performance Management, 55(2).
51. Navarrese, Daniel Orlando, (2008), The effects of organizational culture, rewards, and individual creativity on the creative performance of technical workgroups, unpublished doctoral dissertation, Oklahoma State University, USA, 10(3).
52. Poselie, P., & Wiele, T., (2007), Employee Perceptions of Human Resources Management & T. Q. M & The Effects on Satisfaction & Intention to Leave, Management Service Quality, 12(1).
53. Sargent, Tanja & Hannum, Emily, (2003), Keeping Teachers Happy: Job Satisfaction Among Primary School Teachers in Rural china, Paper for the International Sociology Association Research Committee on Social Satisfaction and Mobility, New York University.

ملحق (1): الاستبانة



الجمهورية اليمنية
جامعة حضرموت
كلية العلوم الإدارية
قسم إدارة الأعمال



أخي الكريم / أختي الكريمة المحترم/ المحترمة
تحية طيبة ..

يسعى الباحث إلى جمع بيانات عن مؤسستكم الموقرة لإعداد دراسة علمية موسومة بـ:

أثر الحوافز في التمكين الإداري

دراسة ميدانية في المؤسسة العامة للمياه والصرف الصحي بساحل حضرموت

تهدف الدراسة إلى التعرف على مدى أثر الحوافز في التمكين الإداري، والوصول إلى نتائج دقيقة وواضحة بما يخدم مصلحة الدراسة، لذا نرجو التكرم بقراءة فقرات الاستبانة بتأني والإجابة عنها بموضوعية، علماً بأن المعلومات التي تقدمها سوف تستخدم لغاية الدراسة فقط، مع الافادة بأن كتابة الاسم اختيارياً.

مع فائق التقدير والاحترام،،،

الباحث

د. محسن محمد بن كليب

أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال

البيانات الشخصية:

يرجى وضع علامة (√) أمام الإجابة المناسبة من وجهة نظرك:

رقم	المتغيرات	الفئات
1	الجنس	ذكر () أنثى ()
2	العمر	أقل من 20 عام () 20 إلى أقل من 30 () 30 إلى أقل من 40 () 40 إلى أقل من 50 () 50 عام فأكثر ()
3	المؤهل العلمي	أقل من الثانوية () الثانوية أو ما يعادلها () دبلوم متوسط () بكالوريوس () دبلوم عالي () ماجستير () دكتوراه ()
4	المسمى الوظيفي	مدير إدارة () نائب مدير () رئيس قسم إداري () رئيس شعبة () موظف ()
5	الخبرة العملية	5 أعوام فأقل () 6-10 أعوام () 11-15 عام () 16-20 عام () 21 عام فأكثر ()

قياس أبعاد الحوافز:

يرجى الإجابة بموضوعية على الفقرات الآتية بوضع علامة (✓) في الخانة المناسبة من وجهة نظرك:

رقم	الفقرات	موافق تماماً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماماً
أولاً: قياس بُعد الحوافز المادية:						
1	أشعر بالسعادة عندما تمنحني المؤسسة مكافآت مالية لتمييزي في الأداء.					
2	العلاوات السنوية التي تقدمها المؤسسة تدفعني للبقاء فيها.					
3	منحي أجور إضافية جيدة مقابل العمل الإضافي يزيد من المناخ الودي في المؤسسة.					
4	منحي بدلات مالية جيدة تجعلني أشعر بأن مشكلات المؤسسة مشكلاتي.					
5	تقلد المؤسسة الخدمات الاجتماعية يزيد من عواطفني تجاهها.					
6	إن المكاسب المالية هي التي تستحوذ على اندفاعي نحو عملي.					
7	يتوفر لدى المؤسسة نظام ترقية جيد يساعدني لبلوغ مناصب أعلى تحفزني مالياً.					
8	وجود الحوافز المادية يجعلني أتحدث عن المؤسسة بفخر أمام الآخرين.					
9	نظام الحوافز المادية الذي تتبعه المؤسسة يتسم بالعدالة.					
ثانياً: قياس بُعد الحوافز المعنوية:						
10	تنشر المؤسسة أسماء وصور الموظفين المميزين في الأداء في لوحة الإعلانات.					
11	تقدم المؤسسة شهادات الشكر والتقدير للموظفين المميزين في الأداء يزيد من ولائهم لها.					
12	معاملة إدارة المؤسسة جميع الموظفين معاملة حسنة يزيد من العلاقات الودية والأخوية.					
13	تتبع إدارة المؤسسة استراتيجية الباب المفتوح للاستماع لأفكار ومقترحات الموظفين.					
14	إشعار رئيسي لي بمدى أهميتي في المؤسسة يدفعني إلى الإخلاص في وظيفتي.					
15	يتتابني الفخر عندما يعترف ويثني رئيسي على الانجازات التي حققتها في وظيفتي.					
16	فرص الترقية التي توفرها المؤسسة تزيد من مكانتي الاجتماعية.					
17	سماع رئيسي لي بالمشاركة في اتخاذ القرارات يزيد في بناء مساري الوظيفي.					
18	تحسين ظروف العمل في المؤسسة يشعري بالراحة في العمل.					
19	نظام الحوافز المعنوية الذي تتبعه المؤسسة يتسم بالعدالة.					
قياس أبعاد التمكين الإداري						
أولاً: قياس بُعد تفويض السلطة:						
20	بمنحني التوصيف الوظيفي في المؤسسة سلطات كافية تمكنني من إنجاز مهام وظيفتي.					
21	تمنحني الإدارة الحق في اتخاذ القرارات في حدود سلطات وظيفتي وذلك لتمكيني من أداء العمل.					
22	وضوح السلطات يمكنني من أداء مهام الوظيفة بسهولة.					
23	بمنحني رئيسي المباشر قدراً من الحرية في التصرف بالأمر التي تخص عملي.					
24	ثقة الإدارة في قدراتي ومهاراتي تمكنني من أداء المهام الموكلة إلي في وظيفتي بكفاءة.					
ثانياً: قياس بُعد أداء فرق العمل:						

رقم	الفقرات	موافق تماماً	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق تماماً
25	يعمل الموظفون في المؤسسة بروح الفريق الواحد لأداء الأعمال.					
26	ارغب في العمل في فرق عمل مكلفة بحل المشكلات.					
27	انتمائي لفرق عمل ذات خبرات عملية طويلة تمكني من فهم طبيعة المهمة وتنفيذها.					
28	يتم توزيع الأدوار بين فريق العمل حسب الكفاءات المتوفرة.					
29	تترابط الأنشطة في المؤسسة فيما بينها كوحدة متكاملة.					
30	تعتمد المؤسسة أسلوب فرق العمل الجماعي في تنفيذ متطلبات التمكين.					
ثالثاً: قياس بُعد الاتصال الفعّال:						
31	تتميز التعليمات والإجراءات في المؤسسة بالوضوح.					
32	يستطيع الموظفون الوصول إلى صنّاع القرار وشرح مواقفهم من غير صعوبة.					
33	تهتم إدارة المؤسسة بتوفير وسائل اتصال الكترونية فعّالة ومتطورة.					
34	تنساب الاتصالات الإدارية بين الموظفين والمستويات الإدارية بيسر وسهولة.					
35	يوجد نظام معلومات يوفر المعلومات على نحو سريع لصنّاع القرار.					
رابعاً: قياس بُعد تنمية الموارد البشرية:						
36	تشجعي المؤسسة على تنمية مهاراتي بعقد دورات تدريبية بشكل مستمر.					
37	التدريب يكسبني مهارات وقدرات جديدة تمكني من أداء العمل بصورة جيدة.					
38	التدريب على التكيف مع الوظيفة ينمي معارفي ويمكني من أدائها بسهولة.					
39	تشجعي المؤسسة على مواصلة التعليم لتطوير مساري الوظيفي.					
40	تسعى المؤسسة إلى تطوير موظفيها.					
41	إتباع المؤسسة استراتيجية التدوير الوظيفي يكسبني مهارات وقدرات وظيفية متعددة.					
42	إتباع المؤسسة استراتيجية التوسيع الوظيفي يمكني من أداء العمل بعيداً عن المركزية.					
43	تعد المؤسسة خطة واضحة لتنمية الموارد البشرية مبنية على استراتيجية تحديد الحاجات التدريبية الفعلية.					

شاكرين تعاونكم

The Impact of Incentives on Administrative Empowerment
Field Study In the General Corporation of Water and Sanitation, Mukalla-
Hadhramout, Yemen

Dr.Mohsen Mohammed Bin Kulaib

Abstract:

This study aimed to determine the impact of incentives on administrative empowerment includes (delegation, team performance, effective communication, human resources development) dimensions. The study used a questionnaire as data collection instrument. A simple random sample of (255) employees was drawn out a population of employees in the Water Sanitation General Corporation, Mukalla-Hadhramout, Yemen.

The results found that there is a positive correlation between the dimensions of both incentives and administrative empowerment combined and separated. In addition, the result showed that the relationship of teamwork dimension with incentives is greater than the relationship with the human resource development dimension.

Furthermore, the results indicated that incentives affect empowerment positively, and there is a statically significant difference between a monetary and a moral incentives effect on administrative empowerment, where the effect of monetary incentives is greater than moral incentives on empowerment.

The study recommended designing an effective and fair incentives system for its positive impact on empowerment.

Keywords: Incentives, Monetary Incentives, Moral Incentives, Administrative Empowerment, Authority Delegation, Team Performance, Effective Communication, .and Human Resources Development

كفاءة سياسات تسويق منتج العسل الحضرمي المصدر إلى الأسواق الخليجية (من وجهة نظر المصدرين في مدينة المكلا - محافظة حضرموت)

د. هاني سالمين بلعفير* أ.د. محمد سعيد خنيش**

الملخص:

يستهدف البحث إيجاد إطار نظري يشتمل على موضوعات تتعلق بسياسات التسويق، وكذلك موضوعات تتعلق بمفهوم وفوائد التصدير، وكيفية استخدامه بمستوى عالٍ من الكفاءة على مستوى الأعمال والأنشطة كافة، ومنها تصدير منتج عسل النحل. كما يستهدف البحث تعرّف على مستوى كفاءة سياسات تسويق (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) المستخدم من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية (من وجهة نظر المصدرين). وقد تم الاعتماد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب الدراسة الميدانية. وقد تم تصميم استبانة بغرض جمع البيانات الأولية، وزعت (40) منها على عينة عشوائية من القائمين على إدارة منشآت تسويق العسل الحضرمي وتصديره في ساحل م/ حضرموت، تم استرجاع (31) منها سليمة. وقد تم استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS) لتحليل بيانات البحث. وقد توصل البحث إلى أنّ جميع السياسات التسويقية المتعلقة بمنتجات المستخدمة من قبل المنشآت المصدرّة للعسل الحضرمي كانت بمستوى كفاءة عالٍ، كما أن أكثر السياسات المتعلقة بكلٍّ من التسعير والتوزيع تمتاز أيضاً بمستوى عالٍ من الكفاءة، أما السياسات الترويجية المستخدمة فكانت بمستوى متوسط الكفاءة في العموم، إلا أن هناك ضعفاً في بعض السياسات الترويجية الفرعية وبخاصة ما يتعلق منها بسياسات الإعلان والدعاية.

الإطار العام للبحث

منتجاتها المختلفة إلى خارج حدود بلدها الأصل أو البلدان التي تعمل فيها.

أولاً : المقدمة :

ومن جهة ثانية فإن منتج العسل يعتبر من السلع التي تساهم في نمو اقتصادات الكثير من الدول؛ حيث تعمل بعض الدول على إعطائه جل اهتمامها، واعتباره أفضل الموارد الواجب استغلالها قدر الإمكان؛ لتحسين اقتصادها كما هو الحال بالنسبة لدولة أثيوبيا وغيرها من الدول.

يعد التسوق من أهم الأنشطة لجميع المنشآت العاملة في أي نشاط في وقتنا الحاضر، نظراً لما تواجهه إدارة هذه المنشآت من تغيرات كثيرة في البيئة المحيطة بأعمالها، كالتقلبات السريعة في حاجات ورغبات ومطالب المستهلكين، والمنافسة المتزايدة في الأسواق المختلفة على المستوى المحلي والدولي، ونظراً لأهميته في نجاح عملياتها وأنشطتها التسويقية المتعلقة بتصدير

لهذا فقد جاء هذا البحث لمعرفة مستوى كفاءة استخدام سياسات التسويق المتعلقة بتصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية، من أجل

* أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال - كلية العلوم الإدارية - جامعة حضرموت

** أستاذ علم النحل - كلية العلوم - جامعة حضرموت

إيجاد أفضل السبل لاستغلال جودة هذا المنتج وتوافره في عملية تصديره للأسواق الخارجية بشكل عام والأسواق الخليجية بشكل خاص بأعلى درجات الكفاءة.

ثانيًا : مشكلة البحث :

إن حرفة تربية العسل وإنتاجه من الحرف القديمة جدًا في اليمن، ويعود تاريخها إلى القرن العاشر قبل الميلاد.... وإجمالي إنتاج اليمن من العسل قُدِّر بحوالي 5000 طن سنويًا، وإجمالي العسل المصدر وفقًا للبيانات الرسمية 350 طنًا⁽¹⁾. وتعد م/حضر موت من أقرب المحافظات اليمنية مجاورة لدول الخليج العربي، ويمتاز العسل الذي تنتجه بسمعة طيبة في البلدان الخليجية.

لكن لا يوجد لحد الآن أي دراسة علمية أو تقييم حقيقي من قبل المنشآت ذات العلاقة بنشاط التسويق أو أي جهة أكاديمية أو مراكز دراسات لمستوى كفاءة استخدام سياسات التسويق من قبل المنشآت المصدرة لمنتج العسل الحضرمي أثناء تصديره إلى الأسواق الخليجية. الأمر الذي حث الباحثين لتحسس هذه المشكلة باعتبار أن دراستها وإظهارها إلى من يهمه الأمر قد يسهم في تطوير سياسات تسويق منتج عسل النحل اليمني الحضرمي المصدر إلى دول الخليج العربي. ويمكن للباحثين تحديد مشكلة بحثهما بالتساؤل الرئيس الآتي:

1- ما مستوى كفاءة سياسات التسويق (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) المستخدمة من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/حضر موت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

2- ما هي الحلول التي يمكن استخدامها من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/حضر موت المصدرة لمنتج العسل التي من شأنها العمل على تدعيم نقاط القوة وتجاوز جوانب القصور في أدائها التسويقي عند تصدير منتجاتها إلى الأسواق الخليجية؟.

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

1- إيجاد إطار نظري عام يشتمل على موضوعات تتعلق بسياسات التسويق، وكذلك موضوعات تتعلق بمفهوم وفوائد التصدير، وكيفية استخدامه بمستوى عالٍ من الكفاءة على مستوى الأعمال والأنشطة كافة، ومنها تصدير منتج عسل النحل.

2- التعرف على مستوى كفاءة سياسات التسويق (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) المستخدمة من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/حضر موت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

3- تقديم مجموعة من الاقتراحات والحلول لإدارة المنشآت في مدينة المكلا م/حضر موت المصدرة لمنتج العسل، التي من شأنها المساهمة في تجاوز مشكلات التسويق والتصدير التي تعاني منها.

رابعًا: فرضيات البحث:

في ضوء مشكلة البحث فإنه يمكن صياغة الفرضيات الرئيسة الآتية:

الفرضية الرئيسة: (تستخدم المنشآت في المكلا م/حضر موت السياسات التسويقية بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية).

وتنبثق عن هذه الفرضية الرئيسة الفرضيات الفرعية الآتية:

- 1- تستخدم المنشآت في المكلا م/ حضرموت سياسات المنتج بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.
- 2- تستخدم المنشآت في م/ حضرموت سياسات التسعير بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.
- 3- تستخدم المنشآت في م/ حضرموت سياسات التوزيع بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.
- 4- تستخدم المنشآت في م/ حضرموت سياسات الترويج بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

خامساً: أهمية البحث:

يمكن التطرق إلى أهمية البحث كما يأتي:

- 1- يعد من الأبحاث القليلة جداً التي تم دراستها وتطبيقها في البيئة اليمنية والبيئة العربية في موضوع تسويق وتصدير العسل.
- 2- قد يسهم في تقديم مقترحات يمكن أن تساهم في تفعيل استخدام سياسات التسويق بكفاءة في مجال تصدير منتج العسل.
- 3- قد يقدم ويسهم في إيجاد معلومات نظرية ستستفيد منها المنشآت اليمنية الأخرى التي تمارس الأنشطة الشبيهة لنشاط تسويق العسل وتصديره .

- 4- إن نتائج هذا البحث قد تكون انطلاقة لبحوث أخرى في هذا المجال. كما أنها قد تسهم في إغناء

المكتبة اليمنية والعربية بمرجع مهم في مجال تسويق منتجات العسل وتصديرها .

- 5- إن دراسة هذا الموضوع قد تسهم في المساعدة على تقديم مقترحات قد تساعد على زيادة مستوى كفاءة تصدير منتج العسل اليمني بشكل عام إلى الأسواق الخليجية، الأمر الذي يساعد المنشآت المصدرة من تحقيق أهدافها المحددة، كهدف البقاء والاستمرار، الربحية، تحقيق أقصى مبيعات ممكنة. وهذا بدوره سينعكس على الاقتصاد الوطني.

ثامناً : مصطلحات البحث :

يمكن للباحثين التطرق إلى أهم مصطلحات البحث هي كما يأتي:

- **الكفاءة:** الكفاءة تعني الاستخدام الأمثل للموارد وبحكمة ومن غير خسائر غير ضرورية⁽²⁾ أما في بحثنا هذا فإننا نقصد بها تلك الكفاءة المتعلقة بمستوى استخدام سياسات التسويق (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) من قبل المنشآت اليمنية في ساحل م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

- **السياسات:** ونقصد بها في بحثنا هذا السياسات التسويقية المتعلقة بعناصر المزيج التسويقي والمتمثلة بسياسات (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) المستخدمة من قبل المنشآت اليمنية في ساحل م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

- **التسويق:** هو عملية تخطيط وتنفيذ لمفهوم التسعير، والترويج والتوزيع للأفكار والسلع والخدمات لخلق التبادلات التي تلبي الأهداف الفردية والأهداف التنظيمية (Gilligan: 2003 : p3). ونقصد به

في بحثنا هذا جميع النشاطات التسويقية المتعلقة باستخدام سياسات (المنتج، التسعير، التوزيع) عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

● **التصدير: Exporting**: عبارة عن استراتيجية تستخدم من قبل العديد من المشروعات لتصدير منتجاتها إلى أقطار لا يكون الإنتاج المحلي فيها كافياً لسد الطلب على السلع أو الخدمات في السوق⁽³⁾ ونقصد به في بحثنا هذا الأنشطة المستخدمة من قبل المنشآت المصدرة للعسل في ساحل م/ حضرموت لتصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

● **العسل الحضرمي**: هو المنتج من أودية محافظة حضرموت بالجمهورية اليمنية. والذي يتركز في أودية محافظة حضرموت، مثل وادي دوعن وعمد وشحوح⁽⁴⁾ وغيرها، ويطلق عليه في أسواق الخليج العربي بـ (العسل الحضرمي). ومن أشهر أنواعه هو عسل السدر، الذي يتم إنتاجه في الخريف (أكتوبر ونوفمبر)، ويسمى العسل بالبعجة، وكذلك توجد أنواع أخرى تسمى المريعي، المري، المراعي وغيرها.

● **المنشأة (المنظمة)**: هو مصطلح علمي يستخدم للإشارة إلى كافة الجماعات التالية: شركة/ دائرة/ جامعة/ حزب/ أسرة/ نقابة/ دولة/ مؤسسة/ فريق⁽⁵⁾ وكذلك المحل التجاري والبقالة ومحل بيع العسل وغيرها. ونقصد به في بحثنا هذا جميع المنشآت التي توجد في مدينة المكلا بمحافظة حضرموت، وتمارس أنشطة بيع العسل الحضرمي وتصديره، وسبق لها أن قامت بتصدير منتج العسل الحضرمي لأسواق دول مجلس التعاون الخليجي.

● **الأسواق الخليجية**: السوق هو مجموعة من المشتريين الفعليين والمحتملين للمنتج (Kotler, Armstrong:2006:p7). أما الأسواق الخليجية فيقصد بها في بحثنا هذا تلك الأسواق التي توجد في مناطق دول مجلس التعاون الخليجي العربي، المتمثلة في (السعودية، الإمارات، الكويت، عُمان، البحرين، قطر).

● **المصدرون**: المصدرون منشآت أو شركات أو تجار يقومون بتسويق المنتجات في الخارج⁽⁶⁾ ونقصد بهم في بحثنا هذا جميع المنشآت اليمنية التي تقوم بتصدير العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية والموجودة في مناطق ومديريات ساحل م/ حضرموت، سواء كانت محلات تجارية أو شركات أو مؤسسات أو غيرها.

تاسعاً: مجتمع الدراسة:

ويمثل جميع المصدرين لمنتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية المختلفة في مدينة المكلا م/ حضرموت. والبالغ عددهم حوالي (50) مفردة.

عاشراً: عينة الدراسة:

تم اختيار عينة للبحث تقدر بـ (40) منشأة في المكلا، تقوم بتصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية، تشكل ما نسبته (80%) من مجتمع الدراسة، بغرض التعرف على آراء القائمين عليها حول مستوى كفاءة سياسات التسويق المتعلقة بتصدير منتج العسل المصدر لدول الخليج العربي. وقد تم اختيارها وفقاً لطريقة أو أسلوب العينة العشوائية البسيطة. وقد تم استرجاع (31) استبانة من الاستبانات (40)

الموزعة على المصدرين للعسل الحضرمي تشكل (77.5%)، وهي نسبة كافية لإجراء البحث.

أحد عشر: مصدر (وسائل) جمع البيانات:

بغية الحصول على المعلومات اللازمة لأغراض الدراسة، قام الباحثان باختيار نوعين من المصادر لجمع البيانات هما:

- 1) المصادر الأولية: وقام الباحثان بإعداد قائمة استقصاء وتصميمها، مكونة من خمسة محاور، تم توزيعها على القائمين على المنشآت المصدرة للعسل الحضرمي في مدينة المكلا م/ حضرموت - اليمن.
- 2) المصادر الثانوية: وقام الباحثان بالاعتماد على الكتب والدوريات العلمية والرسائل العلمية والندوات والمؤتمرات العلمية والكتيبات والنشرات والمواقع الإلكترونية المعترف بها.

اثنا عشر: أداة البحث:

قام الباحثان باستخدام استمارة الاستبيان بغية الحصول على البيانات المتعلقة بالجانب الميداني، لما للاستبانة من مزايا، فهي تعد أكثر الوسائل سرعة وسهولة في الحصول على البيانات المتعلقة بالآراء.

وقام الباحثان بعرض الاستبانة بغرض التحكيم على عدد من المحكمين في مجال: التسويق، علوم النحل، الإحصاء. وقد تكونت أداة الدراسة من الأقسام الآتية: القسم الأول: تم تخصيص هذا القسم لجمع البيانات المتعلقة بالمتغيرات الشخصية لعينة البحث (القائمين على المنشآت المصدرة للعسل)؛ حيث تضمن على عدد من المتغيرات، هي (العمر، الجنس، المستوى

التعليمي، نوع الملكية، مستوى التعامل مع الأسواق الخارجية).

القسم الثاني: ويشمل على المعلومات المتعلقة بمعرفة مستوى كفاءة سياسات تسويق (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) المستخدم من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية، وتم تقسيمه إلى أربعة محاور، هي كما يأتي:

- 1- ويتضمن هذا المحور من أربع فقرات، خصصت لقياس كفاءة مستوى سياسات المنتج المستخدمة من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.
- 2- ويحتوي هذا المحور على أربع فقرات، خصصت لقياس كفاءة مستوى سياسات التسعير المستخدمة من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.
- 3- ويشمل هذا المحور أربع فقرات، خصصت لقياس كفاءة مستوى سياسات التوزيع المستخدمة من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.
- 4- ويتكون هذا المحور من أربع فقرات خصصت لقياس كفاءة مستوى سياسات الترويج المستخدمة من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/ حضرموت عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية.

ثلاثة عشر: منهج الدراسة والأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

قام الباحثان بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث تم الاستعانة بالمنهج الوصفي كأساس لبناء الجانب النظري، بينما تم الاستعانة بالمنهج التحليلي في الجانب العملي أو التطبيقي من الدراسة بهدف تحليل البيانات المستقاة عن طريق الاستبانة المتعلقة بمستوى كفاءة سياسات التسويق (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج)، المستخدمة من قبل المنشآت في مدينة المكلا م/حضرموت، المصدرة لمنتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية، والوصول إلى نتائج تحقق أهداف البحث واختبار فرضياته. وقد استعان الباحثان بالبرنامج الإحصائي SPSS في عملية تحليل بيانات البحث الميدانية. ولغرض تحليل البيانات التي جمعها من خلال الاستبيان تم إدخال البيانات إلى الحاسوب، وتم إعطاؤها رموزاً وفقاً لمقياس (ليكارث الخماسي)؛ حيث أعطي الرقم (5) للإجابة (موافق بشدة)، والرقم (4) للإجابة (موافق)، والرقم (3) للإجابة (محايد)، والرقم (2) للإجابة (غير موافق)، والرقم (1) للإجابة (غير موافق بشدة). وتعتبر الإجابات (موافق بشدة 5) هي أعلى درجات المقياس، كما تعتبر الإجابة (غير موافق بشدة 1) هي أدنى درجات المقياس، أما الإجابة (محايد 3) فهي المتوسط الفرضي للدراسة، وتم حسابه بالصيغة الآتية:

$$M = (1+2+3+4+5)/5=3$$

كما تم إيجاد المدى للمقياس، وهو يتمثل في الفرق بين أكبر قيمة في المقياس وأصغرها، وهو نتيجة $(5-1=4)$ ، بعد ذلك تم إيجاد طول خلية مقياس

ليكرت، وهو نتيجة قسمة المدى على عدد فقرات المقياس $(4/5=0.80)$ ، أي إن طول الخلية يساوي (0.80) . بعد ذلك تم إضافة ال (0.80) إلى أدنى قيمة في المقياس وهي (1). وبالتالي فإن طول خلايا المقياس أصبح على النحو الآتي:

1- إذا وقع الوسط الحسابي أو الوزن الترجيحي المحتسب في المدى $(1-1.80)$ ، فإنه يشير إلى عدم توافر الفقرة تماماً، أو توافرها بدرجة ضعيفة جداً (غير موافق بشدة).

2- إذا وقع الوسط الحسابي أو الوزن الترجيحي المحتسب في المدى $(1.81-2.60)$ ، فإنه يشير إلى توافر الفقرة بدرجة ضعيفة (غير موافق).

3- إذا وقع الوسط الحسابي أو الوزن الترجيحي المحتسب في المدى $(2.60-3.40)$ ، فإنه يشير إلى توافر الفقرة بدرجة متوسطة (محايد).

4- إذا وقع الوسط الحسابي أو الوزن الترجيحي المحتسب في المدى $(3.41-4.20)$ ، فإنه يشير إلى توافر الفقرة بدرجة عالية (موافق).

5- إذا وقع الوسط الحسابي أو الوزن الترجيحي المحتسب في المدى $(4.21-5)$ ، فإنه يشير إلى توافر الفقرة بدرجة عالية جداً (موافق بشدة).

وقد كانت أهم الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة هي التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص العينة المبحوثة، بالإضافة إلى الأوساط الحسابية (الأوزان الترجيحية) والانحرافات المعيارية.

أربعة عشر: الدراسات السابقة:

1- دراسة العريفي (2006م):

وهي بعنوان "اقتصاديات تسويق عسل النحل في المملكة العربية السعودية". وقد هدفت الدراسة إلى تحليل البعد الاقتصادي للنشاط التسويقي لعسل النحل في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية، من حيث طبيعة النشاط التسويقي، وتحليل التوازن في الأسواق، وتحليل الإيرادات والتكاليف والمشكلات التي تواجه عملية التسويق. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن معظم العسل بالمملكة مستورد، وأن هناك تفاوتاً بين المناطق المختلفة في متوسط التكاليف التسويقية للعسل. كما تبين أن أهم مشكلات تسويق العسل في السعودية هي تقلبات الأسعار وصعوبات نقل العسل وتخزينه، وغيرها.

2- دراسة المداني وآخرون (2009م):

وهي بعنوان "دراسة ميدانية لواقع تسويق العسل المحلي اليمني". وهدفت هذه الدراسة للتعرف على أنواع العسل الطبيعي المحلي الموجودة في الأسواق اليمنية ودرجتها وأسعارها، إضافة إلى إبراز المشكلات المتعلقة بتسويقها. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها عدم وجود معايير واضحة ومحددة يمكن على أساسها تصنيف أنواع العسل المحلي ودرجته. كما تبين أن جميع التجار يعتمدون على الخبرة الحسية، والثقة المتبادلة الموجودة بينهم وبين النحالين عند الشراء.

3- دراسة (Gamze Saner and Others 2007):

وهي بعنوان "استراتيجيات التسويق البديلة للعسل ومنتجات النحل الأخرى في تركيا". وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة القنوات التسويقية المتاحة لمنتجات

العسل ومنتجات النحل الأخرى في تركيا من وجهة نظر المنتجين والجهات الفاعلة الأخرى في السوق. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من أهمها أن مشاكل منتجات النحل تتمثل في عملية تسويقها، وأن لدى النحالين عدة بدائل لتسويق عسلهم في تركيا، منها البيع المباشر للمستهلكين، في الأسواق المحلية، المواقف وعلى جانب الطرقات، تعاونيات العسل، تجار الجملة، أسواق التصدير. كما تبين أن كميات العسل التي تقوم بتسويقها التعاونيات في تركيا منخفضة جداً.

4- دراسة (Paula, and Other 2011):

وهي بعنوان "ديناميكية الصادرات البرازيلية من العسل الطبيعي بين عامي 2000 - 2011م". وهدفت هذه الدراسة إلى وصف ديناميكية الصادرات البرازيلية من العسل الطبيعي في الفترة 2000-2011. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن صادرات البرازيل قد تطورت من انخفاض في حجم الصادرات في عام 2000 إلى المركز الخامس في الصادرات العالمية في عام 2011م. وشاركت الولايات المتحدة وألمانيا بأكثر من 80٪ من إجمالي الصادرات البرازيلية الطبيعية في الفترة التي شملتها الدراسة.

5- دراسة (Martinovski, Gulevska 2017):

وهي بعنوان "التسويق الغذائي مع استعراض خاص للعسل". وتهدف الدراسة إلى تطبيق مبادئ التسويق الغذائي مع التركيز بشكل خاص على العسل باعتباره منتجاً ذا قيمة غذائية عالية، وذلك من أجل وضع أفضل المنتجات في السوق وتحسين صحة الناس، وقد تم تطبيقها في جمهورية مقدونيا. وقد بينت نتائج الدراسة مدى اهتمام المستهلك بتناول الطعام الصحي،

ما يميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة:

يمكن التطرق إلى الاختلاف بين البحث الحالي والدراسات السابقة كما يأتي:

1- الدراسة الأولى وهي دراسة "العريفي" تطرقت إلى تحليل البعد الاقتصادي للنشاط التسويقي لعسل النحل في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية، من حيث طبيعة النشاط التسويقي وتحليل التوازن في الأسواق وتحليل الإيرادات والتكاليف والمشاكل التي تواجه عملية التسويق. بينما الدراسة الحالية تطرقت إلى دراسة التسويق من حيث مستوى كفاءة سياساته المتمثلة في (المنتج، السعر، التوزيع، الترويج) عند تصدير منتج العسل. كما أن دراسة العريفي تطرقت إلى دراسة الجانب التسويقي في كافة مناطق المملكة العربية السعودية، بينما ركزت الدراسة الحالية على النشاط التسويقي لمنشآت تعمل في جزء من محافظة واحدة، وهذا الجزء يشمل مديرية المكلا - محافظة حضرموت - اليمن.

2- الدراسة الثانية وهي دراسة "المداني وآخرون" وقد درست كافة أنواع ودرجات وأسعار العسل الطبيعي المحلي الموجودة في الأسواق اليمنية، إضافة إلى إبراز المشاكل المتعلقة بتسويقها. أي أنها ركزت بشكل جزئي على سياستين تسويقيتين، هما (المنتج، السعر)، بينما ركزت الدراسة الحالية بشكل واضح ودقيق على دراسة أربع سياسات تسويقية، وهي (المنتج، السعر، التوزيع، الترويج)، كما أن دراسة "المداني وآخرون" ركزت على أنشطة التسويق المتعلقة بتسويق جميع منتجات العسل اليمنية وعلى مستوى جميع مناطق اليمن، بينما الدراسة الحالية قامت بدراسة نشاط التسويق في مجال تسويق

وأن المستهلكين على دراية بفوائد العسل، وعلى دراية بخصائصه الغذائية، وحقيقة أنه يحتوي على قيمة حيوية عالية.

6- دراسة (Girma, and Other (2008:

وهي بعنوان "التحديات والفرص المتاحة لتنمية تربية النحل ذات العلامات: حالة منطقة عددة - ليبين، إثيوبيا". هدفت الدراسة إلى معرفة تحديات وفرص تنمية تربية النحل ذات التوجه التسويقي في أثيوبيا. وقد أظهرت الدراسة أن التجار الصغار في بعض المناطق لديهم اتصال مباشر وترتيبات تعاقدية مع النحالين في المنطقة، كما أن هؤلاء التجار يقومون منذ فترة طويلة ببيع العسل للمستهلكين المارة على طريق أديس- جيبوتي الرئيس. وتبين أيضًا أنه يتم بيع 97% من العسل للتجار على مستوى القرية، وأن متوسط سعر العسل الذي يتلقاه النحال على مستوى القرية يقل بكثير عن متوسط سعر العسل الذي يبيع به التجار.

7- دراسة (Addam and Other (2017:

وهي بعنوان "مغالطات وسلوكيات المستهلكين اللبنانيين نحو تسويق العسل". هدفت هذه الدراسة لمعرفة مدى معرفة الشعب اللبناني وإدراكه لاستهلاك العسل، وتسويقه وفي تحديد خصائص العسل المثالي، والعوامل الرئيسة التي تؤثر على العادات الشرائية للمستهلكين. وقد بينت نتائج الدراسة أن حوالي 58% من المستهلكين يعرفون ما إذا كان العسل مغشوشًا أم لا. كما تبين أن شريحة كبيرة من المستهلكين ينظرون إلى العسل الأصيل كالعسل المغشوش والعكس بالعكس، بسبب الافتقار إلى الوعي والمعرفة، والتصنيف الفاعل للعسل الأصلي.

العسل الحضرمي فقط(الذي يتم إنتاجه في محافظة حضرموت فقط)، كما قامت بدراسة نشاط التسويق في إطار ضيق وهو "استخدام التسويق في مجال التصدير فقط".

3- الدراسة الثالثة وهي دراسة " Gamze Saner and Others"، وقد تطرقت إلى دراسة القنوات التسويقية(التوزيعية) المتاحة لمنتجات العسل ومنتجات النحل الأخرى في تركيا من وجهة نظر المنتجين والجهات الفاعلة الأخرى في السوق. وبالتالي فإنها قامت بدراسة سياسة تسويقية واحدة وهي (التوزيع) من وجهة نظر المنتجين والجهات الفاعلة الأخرى في السوق في تركيا، بينما درست الدراسة الحالية جميع السياسات التسويقية، وهي (المنتج، السعر، التوزيع، الترويج). وتختلف دراسة " Gamze Saner and Others" عن الدراسة الحالية أيضاً من حيث نوع عينة البحث، حيث إنها اعتمدت على عينة مكونة من المنتجين والجهات الفاعلة الأخرى في السوق، بينما اعتمدت الدراسة الحالية على عينة مكونة من باعة العسل وهم القائمون على المنشآت التي تقوم ببيع وتصدير العسل. كذلك فإن الدراسة السابقة تم تطبيقها على مستوى البلد وهو تركيا، بينما الدراسة الحالية تم تطبيقها في جزء من بلد وهو مدينة المكلا.

4- الدراسة الرابعة وهي دراسة (Paula, and Other)، وقد اختلفت عن الدراسة الحالية في كثير من الجوانب؛ حيث إنها استخدمت البيانات الرقمية المتعلقة بحجم المصدر من العسل إلى خارج البرازيل كمؤشر على كفاءة تصدير العسل البرازيلي، بينما استخدمت الدراسة الحالية الاستبيان كأداة لجمع

البيانات المتعلقة بقياس مستوى كفاءة تصدير منتجات العسل اليمني (الحضرمي) المصدر إلى خارج اليمن، كما أن الدراسة السابقة تناولت جميع أنواع العسل البرازيلي المصدر إلى خارج البلد، بينما الدراسة الحالية تطرقت إلى أنواع محددة من أنواع العسل اليمني وهي أنواع العسل الحضرمي. وتطرقت الدراسة السابقة إلى موضوع تصدير العسل البرازيلي إلى كل أنحاء العالم، بينما الدراسة الحالية ركزت على موضوع تصديره لبعض الدول القريبة من اليمن وهي أسواق الخليج العربي.

5- الدراسة الخامسة وهي دراسة (Martinovski, Gulevska)، وهي تختلف عن الدراسة الحالية التي يقوم بها الباحثان من عدة جوانب؛ حيث إن هذه الدراسة السابقة تطرقت إلى دراسة تسويق منتج العسل من ناحية قيمته وخصائصه الغذائية، أي ركزت فقط على عنصر أو سياسة(المنتج) فقط ولم تتطرق إلى عناصر أو سياسات المنتج الأخرى كالسعر، والتوزيع، والترويج، كما أنها طبقت على مستوى دولة تقع في القارة الأوروبية الأكثر تقدماً، بينما تطرقت الدراسة الحالية إلى دراسة جميع عناصر أو سياسات التسويق الأربعة وهي (المنتج، السعر، التوزيع، الترويج) في دولة تقع في قارة آسيا ضمن الدول النامية.

6- الدراسة السادسة، وهي دراسة (Girma, and Other)، وركزت هذه الدراسة السابقة على دراسة سياسات تسويق منتج العسل على المستوى المحلي في دولة أثيوبيا، بينما الدراسة الحالية ركزت على سياسات تسويق منتج العسل اليمني(الحضرمي) الموجه إلى الأسواق الخارجية أو الدولية وبالتحديد الدول المجاورة لليمن وهي دول مجلس التعاون الخليجي العربي. كما إن

الدراسة السابقة ركزت على ثلاث سياسات من سياسات أو عناصر التسويق ، هي (المنتج، السعر، التوزيع) ، ودرست بعضها بشكل كلي أو شبه كلي وبعضها بشكل جزئي، بينما تطرقت الدراسة الحالية لدراسة كل سياسة من سياسات التسويق بشكل كلي ومتساوٍ من حيث الأهمية. كما أن المناطق التي طبقت فيها الدراسة السابقة هي جميع المناطق في دولة أثيوبيا، بينما المناطق التي تتطرق لها الدراسة الحالية هي جزء من محافظة واحدة في دولة هي الجمهورية اليمنية تشمل على (22) محافظة.

7- الدراسة السابعة ، وهي دراسة (Addam and Other)، وتختلف مع الدراسة التي يقوم بها الباحثان في جوانب عديدة، منها أن هذه الدراسة السابقة ركزت على دراسة تسويق منتج العسل من وجهة نظر الزبون اللبناني، وركزت أيضًا على دراسة سياسة واحدة من سياسات تسويق منتج العسل وهي سياسة (المنتج)، حيث ركزت على خصائص المنتج المثالي والعوامل الرئيسة التي تؤثر على العادات الشرائية للمستهلكين الذين يشترونه، ومدى معرفة المستهلك اللبناني به. بينما ركزت الدراسة الحالية على دراسة جميع سياسات تسويق منتج العسل ، وهي (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) من وجهة نظر المصدرين للعسل في مدينة المكلا اليمنية. الجانب النظري:

أولاً: سياسات التسويق:

إن كلمة التسويق مشتقة من الكلمة اللاتينية MERCATUS التي تعني السوق، وتشتق كذلك من الكلمة Marketing التي تعني العمل الدؤوب والمستمر على أرض السوق⁽⁷⁾ هذا وقد اختلفت

التعريفات التي تناولت تعريف مفهوم التسويق تبعًا لتنوع كتابها، ونظرًا لنظرة كل كاتب إلى الأنشطة التسويقية من زاوية محددة، وهذا ما أدى إلى وجود الكثير من التعريفات المتعلقة بالتسويق. لكن مع الاختلاف في وجهات النظر بين كتاب التسويق إلا أن المعنى النهائي أو مضمون هذه التعاريف يكاد يصب في وعاء واحد. وقد عرف التسويق بأنه: "عملية تحديد احتياجات العملاء وتلبيتها على نحو مقبول لكلا الطرفين، بشكل يشعر العملاء أنه تم الاعتراف باحتياجاتهم والوفاء بها بسعر عادل، ويحقق للمنظمة ربحًا عادلًا" (Thomas & Housden: 2007:p6). و الغرض من التسويق هو أن تعمل "الشركة على تسويق المنتجات التي تتوافق مع الطلب وتلبية احتياجات ورغبات العملاء في تحقيق عائد مقبول" (Eric Viardot: 2004: p2). وعرف أيضًا بأنه: نظام شامل للأنشطة التجارية المتداخلة، التي تهدف إلى تخطيط، وتسعير، وترويج، وتوزيع السلع والخدمات التي تشبع حاجات العملاء الحاليين والمترقبين⁽⁸⁾ وعرف من قبل فليب كوتلر بأنه: "مجموعة من الأنشطة الإنسانية التي تستهدف تسهيل عمليات التبادل"⁽⁹⁾. ويمكن لنا تعريف التسويق بأنه "مجموعة من النشاطات المتكاملة والمتداخلة التي تقوم بها منشأة أو جهات معينة بهدف معرفة حاجات ورغبات وأذواق ومطالب عملائها، والعمل على إيجاد سلع وخدمات تلي هذه الحاجات والرغبات والأذواق والمطالب، وبشكل يؤدي إلى تحقيق أعلى درجات الرضا لهم، وتشمل هذه النشاطات جميع النشاطات المتعلقة بتخطيط وتسعير وتوزيع وترويج السلع والخدمات التي تقوم بإنتاجها وتسويقها.

وتمييزه عن المنتجات المنافسة⁽¹²⁾ كما يجب الاهتمام بتغليف المنتجات من خلال تصميم أغلفة أنيقة سهلة الفتح، يمكن استخدامها لأغراض أخرى بعد استهلاك المنتجات؛ حيث يعتبر التغليف من أهم سياسات المنتج التسويقية الأكثر تأثيراً على استمالة المستهلكين، فهو من يعطي من الوهلة الأولى تصوراً معيناً في أذهانهم عن المنتجات المطروحة في السوق.

2- التسعير:

السعر هو العنصر الكمي في المزيج التسويقي، وبالتالي يتمكن العميل من تقييمه بصورة أكثر دقة من بقية العناصر الأخرى، ومقارنته بما تقدمه المنشآت المنافسة. ويترجم هذا التقييم من وجهة نظر المستهلك في صورة سعر مرتفع أو منخفض أو سعر عادل، وفقاً للمنافع التي يتوقع الحصول عليها من استهلاكه للمنتج (السلع والخدمات)⁽¹³⁾، ويعرف بأنه " ذلك السعر الذي يمكن تعديله صعوداً وهبوطاً وفقاً لكافة المتغيرات البيئية المحيطة بعمل المؤسسات التسويقية وبما يتفق وإمكانات الشراء لدى المشتريين ووفق أذواقهم"⁽¹⁴⁾ وعملياً يعتبر التسعير العنصر الأكثر فاعلية وديناميكية وأهمية بالنسبة لباقي عناصر المزيج التسويقي السلعي أو الخدمي على حد سواء، وذلك أن السعر هو العامل المتغير والملموس من جهة نظر طرفي العملية التبادلية - البائع والمشتري⁽¹⁵⁾. ولكي تتم السياسات التسويقية المتعلقة بالسعر بشكل كفاء فلا بد أن تعمل المنشأة على القيام بالدراسات المعمقة في السوق وبشكل مستمر ويومي إن أمكن ذلك لمعرفة أسعار المنافسين، كما يجب أن تعمل على التخطيط لإيجاد أفضل العروض السعرية

وقد زاد الاهتمام بالتسويق بعد أن أدرك القائمون على المنشآت أو المنظمات أن "المشكلة التي تعيشها المنظمات - بمختلف أنشطتها- هي ليست مشكلة إنتاجية بقدر ما هي مشكلة تسويقية بسبب اختلاف التوازن بين العرض والطلب، إذا ما أضفنا إلى ذلك أن البيئة التي تعمل بها المنظمات التسويقية باتت تحيط بها الكثير من المتغيرات المتشابكة والمعقدة وذات حركة سريعة، خاصة بعد انتشار العولمة واستخدام الإنترنت، تتطلب من المنظمات اتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة هذه التحديات من أجل تدعيم القدرة التنافسية"⁽¹⁰⁾.

ويتطلب نجاح التسويق وجود مجموعة من السياسات التسويقية الفاعلة والمتكاملة، التي تعتمد بدرجة أساسية على الاستخدام الكفاء لجميع عناصر المزيج التسويقي الأربعة السلعة، السعر، التوزيع و الترويج، وذلك من خلال وضع سياسات فاعلة لكل عنصر من هذه العناصر، مع ضرورة توافق هذه السياسات الأربع وتكاملها مع بعضها البعض لتحقيق النجاح لكل منها بشكل خاص والسياسات التسويقية العامة بشكل عام. ويمكن لنا التطرق وبشيء من الإيجاز إلى أهم السياسات (العناصر) التسويقية كما يأتي:

1- المنتج:

ويقصد بالمنتج: السلع المادية، الخدمات، الأفكار، التي تقوم المنشأة بتقديمها للأسواق المختلفة وفقاً لمواصفات وخصائص معينة، تلبى حاجات المستهلكين ورغباتهم وتحقق لهم الإشباع والرضا⁽¹¹⁾ ولكي يتم نجاح سياسات التسويق المتعلقة بالمنتج بكفاءة عالية، لا بد من القيام بإيجاد علامة تجارية فاعلة. أي إيجاد " اسم أو لفظ أو علامة أو تصميم أو توليفة منهم بهدف تعريف المنتج

المغرية وغيرها من الأمور التي يمكن أن تساعدنا في نجاح سياساتها السعريّة.

3- التوزيع:

يُعرّف التوزيع بأنه (الطريق الذي تسلكه أو تأخذه السلعة لكي تصل من المنتج إلى المستهلك النهائي أو المستعمل الصناعي)⁽¹⁶⁾. وفي وقتنا الحاضر "ازداد الاهتمام بالمفهوم التوزيعي ودور التوزيع في مساعدة المنظمات على تحقيق أهدافها وذلك لأنه يمثل حلقات الاتصال بين المنتج والمستهلك أو المستفيد"⁽¹⁷⁾ "ويعتبر التوزيع من أهم وظائف التسويق الرئيسة ويهدف إلى توصيل السلع بعد الانتهاء من إنتاجها إلى المستهلك أو المستعمل (المشتري) الصناعي، عن طريق مجموعات الأفراد والمؤسسات التي يتم عن طريقها خلق المنافع الزمنية والمكانية والحيازية للسلع"⁽¹⁸⁾ ولكي يتم استخدام السياسات التسويقية المتعلقة بالتوزيع بكفاءة، لابد من أن يتم توفير المنتج في جميع المناطق المستهدفة بالكميات والأنواع والأحجام الكافية التي تلي حاجات الأفراد في هذه الأسواق، وأن يتم اختيار قنوات التوزيع غير الطويلة جداً بغرض إيصال المنتج بالسرعة المطلوبة وبالجهود الأقل وبالسعر المناسب، وأن يتم اختيار وسائل الخزن والنقل الملائمة لطبيعة المنتج عند نقله إلى الأسواق المستهدفة، وأن تعمل على تسليم المنتج للعميل بأسرع وقت ممكن، وألا تستغرق إجراءات البيع إلا وقتاً قصيراً ومعقولاً جداً لإتمام عملية تسليم المنتج إلى التاجر أو المستهلك.

4- الترويج:

يعرف الترويج بأنه التنسيق بين جهود البائع في إقامة منافذ للمعلومات وفي تسهيل بيع السلعة أو

الخدمة أو في قبول فكرة معينة⁽¹⁹⁾ ويعتبر الترويج والاتصالات التسويقية أحد الأبعاد الاستراتيجية والحيوية المهمة للأعمال والنشاطات التي تقوم بها منظمات الأعمال الحديثة، فلقد أثبتت التجارب العلمية التطبيقية والخبرات العلمية والعملية الطويلة أن البعد الترويجي والاتصالي كان هو العنوان الرئيس لكثير من حالات التقدم والنمو الذي حظيت به المنظمات⁽²⁰⁾ ولكي تتم السياسات الترويجية بشكل كفاء فلا بد أن يتم الإعلان عن المنتج في العديد من وسائل الإعلان المؤثرة وتقديم عروض ترويجية متعددة للعملاء عند شرائهم المنتج تساعد على تكرار استخدامه و بناء صورة طيبة للمنشأة وزيادة الولاء للعلامة التجارية كتقديم عينات مجانية، هدايا ، تذوق مجاني... وهكذا. وأن يتم نشر معلومات دعائية في العديد من وسائل الإعلام تحمل معلومات مقنعة عن (جودة وسعر...الخ) المنتج بطريقة. وأن يقوم العاملون في المنشآت بالتعامل بشكل راقٍ مع طالبي شراء المنتج والمستفسرين عنه من المشتريين في الأسواق المستهدفة وإنهاء عملية مطالبهم بأسرع وقت ممكن بطريقة كفؤة.

ثانياً: تصدير منتج العسل:

1- تعريف التصدير:

تعددت التعريفات المتعلقة بتوضيح مفهوم التصدير تبعاً لاختلاف كتاب التسويق، لذلك فقد ظهرت مجموعة من التعريفات التي يرى فيها كل كاتب أن تعريفه هو الأقرب والأدق والأكثر شمولية في إعطاء معنى واضح لمفهوم التصدير. ومع اختلاف وجهات النظر حول الصياغة النهائية للمفهوم إلا أن جميع

الأخرى من أشكال التسويق الدولي... كما يعد أحد الطرق الرئيسية لتمويل واردات الدولة بالطريقة التي لا تؤثر سلبًا على ميزان مدفوعاتها الخارجية.

ب - يعمل على "تنمية الصناعات المحلية وتخفيض تكاليف الإنتاج، مما يرفع القوة الشرائية للمستهلكين.. حيث تلعب الصادرات في الدول النامية دورًا كبيرًا في النمو الاقتصادي من خلال مساهمتها في نمو الدخل القومي من حيث الاستغلال الأمثل للإمكانات والموارد المتاحة" (25).

ج - يساعد المؤسسات أو المنشآت في تدويل نشاطاتها الاقتصادية والوصول إلى أسواق أجنبية... والحصول على حصة معتبرة من السوق الدولية في القطاع الذي تخصصت فيه، مما يمكنها من رفع خططها التسويقية وتحقيق مردودية أكبر من عملياتها الإنتاجية (26).

د - يوفر أسواق جديدة ومريحة للمنشأة بشكل أكبر، ويساعدها على زيادة القدرة التنافسية، ويسهل لها إمكانية الحصول على أفكار وابتكارات لمنتجات جديدة واستعمال التكنولوجيا الحديثة (27).

هـ - تعمل الصادرات على تحفيز الطلب وتشجيع المدخرات في قطاع الصادرات والقطاع الحكومي، عبر عوائد ضرائب الصادرات، وبالتالي تراكم التكوين الرأسمالي ومن ثم تحفيز النمو الاقتصادي (28).

و - تعمل الصادرات على الوفاء بقيمة حاجات الدولة من الواردات، وبالتالي عدم الوقوع في اختلال هيكل التجارة الخارجية، الذي يترك أثرًا سلبيًا على اتجاهات النمو، وفي موازين المدفوعات (29).

• فوائد خاصة بتصدير العسل: يمكن التطرق إلى الفوائد الخاصة بتصدير العسل كما يأتي:

التعريفات التي قدمت حوله تكاد تعطي معنى واحدًا بغض النظر عن التفصيلات التي يحتويها كل تعريف. هذا ويُعرف التصدير بأنه "عبارة عن إستراتيجية تستخدم من قبل العديد من المشروعات لتصدير منتجاتها إلى أقطار لا يكون الإنتاج المحلي فيها كافيًا لسد الطلب على السلع أو الخدمات في السوق (21). و هو "عملية عبور للسلع والخدمات من الحدود الوطنية إلى الحدود الأجنبية (22).

ويرى البعض أن التصدير هو "الأسلوب الاعتيادي المتبع في تسويق السلع عبر الحدود، متميزًا ببساطته ومرونته وانخفاض درجة المخاطرة فيه (23). ويرى آخرون أن التصدير يعني "القيام بتسويق منتجات دولة أجنبية أو عدد من الدول الأجنبية سواء كانت أجهزة الدولة أو الأفراد من يقوم بالتصدير فإنه يجب القيام بدراسة الأسواق الأجنبية قبل القيام بالتصدير" (24).

ويمكن لنا تعريف تصدير منتج العسل بأنه "المدخل الذي تستطيع من خلاله المنشأة المنتجة أو المسوقة لمنتج العسل الدخول إلى أسواق جديدة خارج حدود الدولة الأم أو الدولة التي تعمل فيها، بغرض البحث عن عملاء جدد وإيجاد مكانة لها في أذهانهم في ظل المنافسة المتزايدة التي تشهدها الأسواق المحلية والدولية في وقتنا الحالي.

2- فوائد التصدير:

يمكن التطرق إلى فوائد التصدير كما يأتي:

• فوائد عامة: يمكن التطرق إلى الفوائد العامة للتصدير كما يأتي:

أ- يعد من أسهل وأيسر أشكال الدخول إلى الأسواق الدولية لتضمنه أقل نسبة خطورة مقارنة مع البدائل

النقل وسعر بيع المنتج وكذلك موعد التسليم والمحافظة على السلعة حتى وصولها إلى العميل⁽³⁰⁾.

ج- دراسة وتحليل مدخلات الأسواق ومدخلات العملية التسويقية مثل معرفة المنافسين، وفهم قوانين الأسواق الخارجية الدولية، ومعرفة وفهم البيئات التسويقية الخارجية... وتطوير الاستراتيجيات للتعامل مع الأسواق الخارجية، وإيجاد توازنات حقيقية بين المنتجات عالية الجودة وسياسات التسعير العالية⁽³¹⁾.

د- مواكبة جميع المتغيرات الداخلية والخارجية في المتطلبات والأنظمة المتعلقة بالمنتج المعين (Graham 2007: p464) وبالذات المتطلبات التي تفرضها قوانين بعض الدول على المنتجات المصدرة إليها.

هـ - أن تكون إدارة المنشأة مدعومة وملتزمة ولديها اتجاهات ومواقف إيجابية نحو أسواق التصدير، ولديها اهتمام بالتخطيط التنظيمي الاستراتيجي، ولا تنظر للتصدير على أنه نشاط عرضي.

و- أن يكون لدى المنشأة قدرات وكفاءات في مجال التسويق التصديري، فيما يخص جودة المنتج ومواصفاته الفريدة، والقدرة على البحث والتطوير، والبحث المنظم والجدي عن المعلومة التصديرية... الخ.⁽³²⁾

ز- أن تقوم المنشأة المصدرة "بوضع إجراءات وخطط مناسبة، تتميز بالبساطة والمرونة والقدرة على تحقيق الأهداف المسطرة بأقل جهود وتكلفة ووقت ممكن⁽³³⁾ ح- أن تكون المنشأة قادرة على وضع نظام فاعل، وتقنيات جديدة لجمع البيانات والمعلومات عن السلوكيات في الأسواق الأجنبية؛ كي تتمكن المنشأة من مواجهة الحالات الخاصة والفردية⁽³⁴⁾.

أ- توجيه اهتمام القائمين على منشآت العسل إلى حلول بديلة تمكنهم من تصريف فائض إنتاجهم من العسل إلى أسواق خارجية، لديها القابلية لاستيعاب هذا الفائض.

ب- تعزيز مكانة منتج العسل المنتج في البلد في الأسواق الدولية، بالشكل الذي يزيد من الطلب عليه، وبالتالي حصول البلد المصدر له على العملات الأجنبية الصعبة التي كثيراً ما تكون الدول ومنها النامية أشد حاجة إليها لتسيير عجلة اقتصادها.

ج - مواجهة بعض المشاكل الناتجة عن انخفاض بعض أنواع العسل في السوق المحلية في بلد ما، نظراً لاستيراد بعض أنواع العسل الرخيص الثمن من خارج هذا البلد، بتصديرها إلى أسواق خارجية ترتفع فيها قيمتها، وبالتالي العوائد المتحققة منها.

3- كفاءة تصدير منتج العسل:

لكي تتم عملية تصدير أي منتجات ومنها منتجات العسل بكفاءة لا بد من القيام بالآتي:

أ- أن تعمل المنشأة المصدرة على اختيار قنوات التوزيع الأقصر "فقنوات التسويق الأقصر تسهم في توثيق العلاقة بين الصانع والمشتري" (Dwyer - Tanner, Jr:2002:p24). وتؤدي إلى حصول المنشأة المصدرة على أكبر قدر من الأرباح مستفيدة من هوامش الأرباح أو العمولات التي سيتم دفعها لقنوات التوزيع في حالة استخدام قنوات توزيع طويلة.

ب- يجب أن تهتم المنشأة عند تصميم نظام التوزيع المادي بقرارات النقل وكيفية اختيار وسيلة النقل المناسبة، لأن من المعلوم أن وسيلة النقل تؤثر في أجور

ن- أن تعمل المنشأة على استخدام التسويق الابتكاري عند تصدير منتجاتها إلى خارج حدودها، فهو يعمل على "تحقيق الميزة التنافسية للمنشأة وبشكل يجعلها تتميز عن المنافسين في السوق، ويعمل على تعزيز صورتها الذهنية وسمعتها، وما شابه ذلك من العوامل التي تساعد في تحقيق هذه الميزة"⁽³⁹⁾.

س- أن تعمل المنشأة المصدرة على "تحقيق أعلى منفعة مقابل التكاليف... أي تحصل على أعلى ما يمكن من الهدف الذي تسعى لتحقيقه"⁽⁴⁰⁾ مقابل تخفيض التكاليف إلى حدودها الدنيا، لأن طبيعة الأسواق الدولية ومستوى المنافسة فيها تتطلب ذلك.

ويرى الباحثان أن كفاءة تصدير منتج العسل تحتاج إلى جهود كبيرة من مصدري العسل، منها جهود تتعلق باختيار نوعية العسل المراد تسويقه، وجهود تتعلق بعملية فحص العسل للتأكد من نسبة تركيز السكر فيه، وجهود تتعلق باختيار حجم عبوات التعبئة ومواصفاتها من حيث الجوانب الصحية والجمالية، كما يتطلب الأمر من المصدرين معرفة ظروف البيئة الخارجية المتعلقة بأسواق التصدير، كمستوى إنتاج العسل في الدول المصدرة إليها، أسعار المنافسين في الأسواق الدولية المراد التصدير إليها، معرفة أنماط الاستهلاك لدى المستهلكين في الأسواق المصدرة لها، التعرف على دخول الأفراد في الدول المصدر لها. بالإضافة إلى ما تم ذكره لا بد أن تقوم المنظمة باختيار أفضل وسائل النقل عند نقل المنتج إلى أسواق التصدير، حتى يصل المنتج سليماً من حيث القيمة الغذائية والشكل. كما يتطلب من المنشأة إذا أرادت أن تصل إلى الكفاءة في عملية التصدير أن تقوم بتصميم برنامج ترويجي مناسب

ط- أن تقوم المنشأة بالاهتمام بأغلفة وعبوات المنتجات المصدرة. فالتغليف "يلعب دوراً مهماً في التأثير على المستهلك وأفكاره وسلوكه الشرائي... ويجعل المنشأة تكتسب ميزة تنافسية"⁽³⁵⁾ وبالتالي فإنه يسهم في نهاية المطاف في إيجاد مكان لها في الأسواق الخارجية.

ي- أن تقوم المنشأة المصدرة بالاستمرار في معرفة "نظام الرقابة والحصص المحدودة والقيود المفروضة على بعض الدول أو بعض السلع (من قبل بعض الدول المصدر إليها)... مع عدم إغفال العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتقانة والمنافسة، وكذلك اللغة وسعر صرف العملة"⁽³⁶⁾ في تلك البلد المصدرة إليها.

ك- أن تقوم المنشأة بتطبيق المنهج المتكامل لإدارة التسويق لتحقيق التميز؛ حيث أظهرت نتائج إحدى الدراسات التسويقية العربية في مجال تسويق العسل "أن هناك علاقة تأثير معنوية بين تطبيق المنهج المتكامل لإدارة التسويق والأداء المتميز، حيث إنها شخّصت التأثير الواضح للتسويق في أداء المناحل، والارتقاء به إلى مستويات المنافسة التسويقية... على المستوى الإقليمي الدولي"⁽³⁷⁾.

ل- أن تقوم المنشأة باستخدام أساليب التسويق الريادي عند ممارسة عملها لما له من دور كبير في توليد الأفكار والخطط والبرامج التسويقية المبدعة ولكونه "يمتاز بسمّة رئيسة وهي اعتماده وتطبيقه من قبل المنظمات (المنشآت) الصغيرة، التي لا تستطيع بمجارة المنظمات الكبيرة في ظل التنافس"⁽³⁸⁾.

الفئات العمرية امتهاناً لمهنة بيع العسل الحضرمي وتصديره حيث بلغ إجمالي تكرار الفئات العمرية من 30.20 /40.31 سنة (25) ونسبة (80.7%) من إجمالي أفراد عينة البحث. بينما بلغ تكرار الفئة العمرية من 60.51/50.41 سنة (6) ونسبة (19.4%)، ولا يوجد أي مفردة من الفئة العمرية فوق 60 سنة. وهذا يعني أن الشباب هم أكثر الفئات العمرية التي تعمل في نشاط بيع العسل الحضرمي وتصديره إلى الأسواق الخليجية. كما يتبين أن الفئة ذات المستوى التعليمي (ابتدائية/ ثانوية) هم الأكثر امتهاناً لمهنة تصدير العسل؛ حيث بلغ إجمالي تكرارهم (20) ونسبتهم (64.6%) من إجمالي الفئة المبحوثة، بينما بلغ تكرار الفئة ذات المستوى التعليمي بكالوريوس (8) ونسبة (25.8%)، وتكرار الفئة ذات التعليم الدبلوم المتوسط (1) ونسبة (3.2%) أما الفئة ذات المستوى التعليمي ملم فإن تكرارها (2) ونسبة (6.5%)، وبلغ تكرار الفئة ذات التعليم العالي دراسات عليا (0) ونسبة (0%) وهذا مؤشر على أن إجمالي الفئات ذات المستوى التعليمي (دبلوم متوسط . بكالوريوس . دراسات عليا) بلغ (9) ونسبة (29%) مقارنة بالفئات ذات التعليم (ملم . ابتدائية . ثانوية) الذي بلغ تكرارها (22) ونسبة (71%). ويتبين أيضاً من بيانات الجدول أعلاه أن الأفراد الذين يديرون منشآتهم الخاصة بأنفسهم هم الغالبية بتكرار (26) ونسبة (83.9%)، كما أن الأفراد الذين يديرون منشآت المشتركة الملكية قليلون جداً، حيث بلغ تكرارهم (1) ونسبة (3.2%)، أما الأفراد القائمون على إدارة المنشآت المملوكة للغير ؛ فقد بلغ تكرارهم (4) ونسبة (12.9%)، وهذا مؤشر على أن الأسلوب الإداري الذي يعمل على فصل الإدارة عن الملكية والمعمول به في دول العالم المتقدم غير

لطبيعة منتجاتها ومتوافق مع إمكاناتها المادية والمالية، ويتناسب مع خصائص المستهلكين في أسواق التصدير، حتى يتمكن من إحداث الأثر الإيجابي في سلوكهم الشرائي.

الجانب العملي

من خلال الجانب العملي للبحث يمكن لنا تقديم تحليل للبيانات المستقاة عبر الاستبانة لتؤكد من صحة فروض البحث.

أولاً : تحليل البيانات المتعلقة بالخصائص الشخصية لأفراد عينة البحث:

جدول رقم (1) يبين الخصائص الشخصية لأفراد عينة البحث

المتغير	البيان	الفكرار	النسبة المئوية %
1	الجنس	ذكر	100
		أنثى	0
2	العمر	20 - 30 سنة	32.3
		31 - 40 سنة	48.4
		41 - 50 سنة	12.9
		51 - 60 سنة	6.5
		61 سنة فأكثر	0
3	المستوى التعليمي	ملم	6.5
		ابتدائية	32.3
		ثانوية	32.3
		دبلوم متوسط	3.2
		بكالوريوس	25.8
		دراسات عليا	0
4	نوع الملكية	ملكية خاصة	83.9
		ملكية مشتركة	3.2
		ملكية للغير	12.9
5	مستوى التعامل مع الأسواق الخليجية	دائم	35.5
		متوسط	25.8
		محدود	38.7

من خلال بيانات الجدول رقم (1) يتبين أن جميع أفراد عينة البحث من القائمين على منشآت تسويق العسل الحضرمي هم من الذكور؛ حيث بلغ تكرارهم (31) ونسبتهم (100%)، وهذا أمر غير مستغرب؛ لكون عادات وتقاليد المجتمع في م/ حضرموت باليمن لا تسمح للمرأة بالعمل في مثل هذا النشاط. كما يتبين أن فئة الشباب هم أكثر

(3.8075). كما أن مستوى كفاءة السياسات المتعلقة بكل من التسعير والتوزيع كان عاليًا أيضًا؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لمجموع الأوساط الحسابية المتعلقة بكلٍ منهما (3.6525) (3.6525) على التوالي. أما فيما يتعلق بمستوى كفاءة سياسات الترويج فإنه كانت متوسطة الكفاءة؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لمجموع الأوساط الحسابية المتعلقة بقرارات سياسات الترويج (3.0725).

ومن خلال متوسط إجمالي الأوساط الحسابية لجميع السياسات التسويقية الأربع (المنتج، التسعير، التوزيع، الترويج) البالغ (3.54625) ومتوسط إجمالي الانحرافات المعيارية لنفس السياسات البالغ (1.054) فإنه تم إثبات الفرضية الرئيسة الأولى التي تنص على أنه (تستخدم المنشآت المصدرة للعسل في مدينة المكلا م/ حضرموت السياسات التسويقية بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية).

معمول به إلا في حالات محدودة جدًا في عمل منشآت تصدير العسل بمحافظة حضرموت/ اليمن. كما يتبين أن أكثر المنشآت المصدرة للعسل الحضرمي للأسواق الخليجية هي محدودة التعامل مع العملاء في الأسواق الخليجية وتكرار (12) ونسبة (38.7%)، يلي ذلك المنشآت الدائمة التعامل بتكرار (11) ونسبة (35.5%)، وفي المرتبة الأخيرة المنشآت المتوسطة التعامل مع الأسواق الخليجية بتكرار (8) ونسبة (25.8%)، وهذا مؤشر غير جيد ينبغي النظر فيه من قبل المنشآت المصدرة للعسل؛ حيث يلاحظ أن المنشآت المتعاملة بشكل محدود تفوق الدائمة التعامل.

ثانيًا : تحليل البيانات المتعلقة باختبار الفرضية الرئيسة وفروعها:

1- تحليل البيانات واختبار الفرضية الرئيسة:

جدول رقم (2) يوضح البيانات المتعلقة باختبار الفرضية الرئيسة.

البيان	متوسط الأوساط الحسابية	متوسط الانحرافات المعيارية	درجة القبول
سياسات المنتج المستخدمة في رفع كفاءة تصدير مجموع منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية .	3.8075	0.991	موافق
سياسات التسعير المستخدمة في رفع كفاءة تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية .	3.6525	1.040	موافق
سياسات التوزيع المستخدمة في رفع كفاءة تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية .	3.6525	1.150	موافق
سياسات الترويج المستخدمة في رفع كفاءة تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية .	3.0725	1.034	غير متأكد
الإجمالي	3.54625	1.054	موافق

2- تحليل البيانات واختبار الفرضية الفرعية الأولى:

جدول رقم (3) يوضح البيانات المتعلقة باختبار الفرضية الفرعية الأولى.

البيان	متوسط الأوساط الحسابية	متوسط الانحرافات المعيارية	درجة القبول
يوجد تنوع في منتج العسل المصدر إلى الأسواق الخليجية (درجة: أولى، ثانية، ثالثة، رابعة. وهكذا بشكل يعمل على رفع كفاءة تصديره.	35.5	61.3	0
يوجد تنوع في عوات منتجات العسل المصدرة إلى الأسواق الخليجية (عوة سعة: ربع كيلو، نصف كيلو، كيلو، كيلوان ... وهكذا) بشكل يؤدي إلى رفع كفاءة تصديرها.	22.6	51.6	0
يصمم غلاف منتج العسل بطريقة جذابة وتحتوي على جميع المعلومات الأربعة (تحديد الصلاحية، الوزن، وغير ها) ، كما يصمم بطريقة تسمح باستخدامه لأغراض أخرى بعد استهلاك منتج العسل ، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره إلى الأسواق الخليجية.	16.1	54.8	0
تصمم العلامة التجارية الخاصة بمنتج العسل بشكل مميز وجذاب يعمل على ترسيخها في أذهان الأفراد في الأسواق الخليجية ويرفع من كفاءة تصدير منتج العسل إلى الأسواق الخليجية	9.7	58.1	0
الإجمالي	3.807	0.991	موافق

من الجدول رقم (2) يتبين أن مستوى كفاءة السياسات التسويقية المستخدمة من قبل المنشآت المصدرة للعسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية كان عاليًا؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لمجموع الأوساط الحسابية المتعلقة بفقرات سياسات المنتج

المعيارية لنفس العبارات البالغ (0.991) أنه تم إثبات الفرضية الفرعية الأولى التي تنص على أنه (تستخدم المنشآت المصدرة للعسل في مدينة المكلا م/ حضرموت سياسات المنتج بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية).

3- تحليل البيانات واختبار الفرضية الفرعية الثانية:

جدول رقم (4) يبين البيانات المتعلقة باختبار الفرضية الفرعية الثانية.

العبارة	الإجابة	مؤلفي شذو 5	مؤلفي 4	مؤلفي 3	مؤلفي 2	مؤلفي 1	مؤلفي 31	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
ت	يتم تسعير منتج العسل الحضرمي في الأسواق الخليجية بسعر أفضل من أسعار السلع البديلة المنافسة، وبشكل يساعد على رفع كفاءة تصديره.	6	4	1	8	12	31	2.48	1.589	غير متأكد
	%	19.4	12.9	3.2	25.8	38.7	100			
ت	يتم تخفيض سعر منتج العسل الحضرمي كلما زادت الكميات المشتراة منه في الأسواق الخليجية، بشكل يساعد على رفع كفاءة تصديره.	13	12	2	0	4	31	4.10	1.012	موافق
	%	41.9	38.7	6.5	0	12.9	100			
ت	يتم تسعير منتج العسل وفقاً لنوع العميل فمثلاً تسعر الوحدة الواحدة من منتج معين للعملاء الدالعين بسعر أقل من بيعها للعملاء غير الدالعين، بشكل يساعد على رفع كفاءة تصديره.	10	16	2	2	1	31	4.03	0.983	موافق
	%	32.3	51.6	6.5	6.5	3.2	100			
ت	قيمة المانع التي يحصل عليها المعلن في الأسواق الخليجية من شرائهم منتج العسل كبيرة جداً مقابل ما يتم دفعه من أموال للحصول عليها، وتعمل على رفع كفاءة تصدير منتج العسل إلى الأسواق الخليجية.	5	21	5	0	0	31	4.00	0.577	موافق
	%	16.1	67.7	16.1	0	0	100			
الإجمالي								3.652	1.040	موافق

من خلال بيانات الجدول رقم (4) يتضح أنه لا توجد إجابة واضحة فيما يتعلق بالعبارة التي تنص على أنه يتم تسعير منتج العسل الحضرمي في الأسواق الخليجية بسعر أفضل من أسعار

من خلال بيانات الجدول رقم (3) يتبين أنه يوجد تنوع في منتج العسل المصدر إلى الأسواق الخليجية (درجة: أولى، ثانية، ثالثة، رابعة.. وهكذا)؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه العبارة (4.26) والانحراف المعياري (0.773)، وهذا يعني أن المنشآت تقوم بتصدير جميع أنواع العسل إلى الأسواق الخليجية. كما يتبين أنه يوجد تنوع في عبوات منتجات العسل المصدرة إلى الأسواق الخليجية (عبوة سعة: ربع كيلو، نصف كيلو، كيلو، كيلوان... وهكذا)، وهذا يعني أن المنشآت تنتهج سياسات التنوع في عبوات وأحجام منتجات العسل بشكل يلي رغبات وحاجات ودخول الأفراد في دول الخليج؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه العبارة (3.65) والانحراف المعياري (1.279). ويتضح أيضاً أنه توجد موافقة على أن عملية تصميم غلاف منتج العسل كانت بطريقة جذابة وتحتوي على جميع المعلومات اللازمة من (تحديد الصلاحية، الوزن، وغيرها)، كما أن الغلاف يصمم بطريقة تسمح باستخدامه لأغراض أخرى بعد استهلاك منتج العسل، وهذا يعني إن هناك إدراكاً من قبل المنشآت المصدرة للعسل إلى إن الجوانب الشكلية في تصميم المنتج لها دور مهم في التأثير على العملاء في الأسواق الخليجية، وقد بلغ الوسط الحسابي لهذه العبارة (3.77) والانحراف المعياري (0.884). كما يتضح ومن خلال بيانات العبارة الأخيرة أن هناك موافقة على أن تصميم العلامة التجارية الخاصة بمنتج العسل تصمم بشكل مميز وجذاب يعمل على ترسيخها في أذهان الأفراد في الأسواق الخليجية، حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (3.55) والانحراف المعياري (1.028).

ويتضح من خلال متوسط مجموع الأوساط الحسابية للعبارات أو الفقرات الأربع المتعلقة بالمحور الأول (سياسات المنتج) الذي يبلغ (3.807) ومتوسط مجموع الانحرافات

1- تحليل واختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

جدول رقم (5) يوضح البيانات المتعلقة باختبار الفرضية

الفرعية الثالثة.

العبارة	الإجابة	موافق 5	موافق 4	موافق 3	غير موافق 2	موافق 1	الفرع	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
ت	يتم توفير منتج العسل الحضرمي في جميع مناطق دول الخليج العربي بالكميات والأشكال والأحجام الكافية التي تلبي حاجات الأفراد في هذه الأسواق ، وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره	3	19	4	3	2	31	3.58	1.025	موافق
ت	يتم اختيار قنوات التوزيع غير الطويلة جداً بغرض إيصال منتج العسل بالسرعة المطلوبة وبالجهد الأقل وبالسعر المناسب، وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره.	21	3	4	2	1	31	4.32	1.137	موافق
ت	يتم اختيار وسائل الخزن والنقل الملائمة لطبيعة منتج العسل الحضرمي عند نقله إلى الأسواق الخليجية، وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره.	6	13	3	8	1	31	3.48	1.180	موافق
ت	يسلم منتج العسل الحضرمي للعميل بأسرع وقت ممكن ولا تستغرق إجراءات البيع إلا وقتاً قصيراً ومعتوفاً جداً لإتمام عملية تسليم المنتج إلى التاجر الخليجي . وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره.	5	10	6	7	3	31	3.23	1.257	غير متأكد
الإجمالي								3.653	1.150	موافق

السلع البديلة المنافسة؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه العبارة (2.48) والانحراف المعياري (1.589)، وهذا يعني أن القائمين على المنشآت المصدرة للعسل غير متأكدين من أسعار بيعهم في الخليج هي الأفضل أم لا، وهذا يرجع لمحدودية الدراسات المتعلقة بتصدير العسل الحضرمي. وتوجد موافقة فيما يتعلق بتخفيض سعر منتج العسل الحضرمي كلما زادت الكميات المشتراة منه في الأسواق الخليجية، فقد بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (4.10) والانحراف المعياري (1.012). وتوجد موافقة فيما يتعلق بالعبارة الثالثة التي تنص على أنه يتم تسعير منتج العسل وفقاً لنوع العميل فمثلاً تسعر الوحدة الواحدة من منتج معين من العسل للعملاء الدائمين بسعر أقل من بيعها للعملاء غير الدائمين، وتوجد موافقة أيضاً فيما يتعلق بالعبارة الرابعة التي تنص على أن قيمة المنافع التي يحصل عليها العملاء في الأسواق الخليجية من شرائهم منتج العسل كبيرة جداً مقابل ما يتم دفعه من أموال للحصول عليها؛ حيث بلغ الوسط الحسابي والانحراف المعياري للعبارة الثالثة والرابعة على التوالي (4.03) و(0.983) و(4.00) و(0.577).

ويتضح من خلال متوسط مجموع الأوساط الحسابية للعبارات أو الفقرات الأربع المتعلقة بالخور الثاني (سياسات التسعير) الذي يبلغ (3.652) ومتوسط الانحرافات المعيارية البالغ (1.040) أنه تم إثبات الفرضية الفرعية الثانية التي تنص على أنه (تستخدم المنشآت المصدرة للعسل في مدينة المكلا م/ حضرموت سياسات التسعير بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية).

من البيانات الموضحة في الجدول رقم (5) يتضح أن هناك موافقة على أنه يتم توفير منتج العسل الحضرمي في جميع مناطق دول الخليج العربي بالكميات والأنواع والأحجام

الكافية التي تلبي حاجات الأفراد في هذه الأسواق، وبطريقة ترفع من مستوى كفاءة تصديره؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه العبارة (3.58) والانحراف المعياري (1.025). كما يتضح أن هناك موافقة أيضاً على أن المنشآت تقوم باختيار قنوات التوزيع غير الطويلة جداً بغرض إيصال منتج العسل بالسرعة المطلوبة وبالجهد الأقل وبالسعر المناسب؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (4.32) والانحراف المعياري (1.137). وهناك موافقة على أنه يتم اختيار وسائل الخزن والنقل الملائمة لطبيعة منتج العسل الحضرمي عند نقله إلى الأسواق الخليجية؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (3.48) والانحراف المعياري (1.180). أما فيما يتعلق بالعبارة الرابعة فيتضح أن هناك حالة من عدم تأكيد فيما يتعلق أنه يتم يسلم منتج العسل الحضرمي للعميل بأسرع وقت ممكن ولا تستغرق إجراءات البيع إلا وقتاً قصيراً ومعقولاً جداً لإتمام عملية تسليم المنتج إلى التاجر الخليجي؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه العبارة (3.23) والانحراف المعياري (1.257).

ويتضح من خلال متوسط مجموع الأوساط الحسابية للفقرات أو العبارات المتعلقة بال محور الثالث (سياسات التوزيع) البالغة (3.653) ومتوسط مجموع الانحرافات المعيارية البالغة (1.150) إثبات الفرضية الفرعية الثالثة التي تنص على أنه (تستخدم المنشآت المصدرة للعسل في مدينة المكلا م/ حضرموت سياسات التوزيع بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية).

5- تحليل البيانات واختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

الجدول رقم (6) يبين البيانات المتعلقة باختبار لفرضية الفرعية الرابعة .

العبارة	موافق بشدة 5	موافق 4	محايد 3	غير موافق 2	غير موافق بشدة 1	القبول	الرفض	الانحراف المعياري	درجة القبول
ت يتم الإعلان عن منتج العسل الحضرمي في العديد من وسائل الإعلان الخارجية المؤثرة بشكل جذاب وبشكل يحتوي على عنصر التسويق، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره.	1	6	2	10	12	31	100	2.16	غير موافق
ت يتم تقديم عروض ترويجية متعددة للعملاء عند شرائهم منتج العسل الحضرمي تساعدهم على تكرار استخدامه ، بناء صورة طيبة ، زيادة الولاء للعلامة التجارية . كتحسين عيوب تجارية، هدايا، تذوق...وهكذا ، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره .	5	21	2	2	1	31	100	3.87	موافق
ت يتم نشر معلومات دعائية في العديد من وسائل الإعلام الخليجية تعمل معلومات مقنعة عن (جودة ومذاق وسعر...الخ) منتج العسل الحضرمي ، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره .	2	0	3	13	13	31	100	1.87	غير موافق
ت يقوم العاملون في منشآت بيع العسل بالتعامل بشكل راق مع طاهي شراء منتج العسل الحضرمي والمستثمرين عنه من اللذين في الأسواق الخليجية ، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره .	18	10	1	1	1	31	100	4.39	موافق
الإجمالي								3.0725	غير متأكد

من الجدول رقم (6) يتبين أن مستوى السياسات التسويقية المتعلقة بالإعلان عن منتج العسل الحضرمي في العديد من وسائل الإعلان الخليجية المؤثرة بشكل جذاب وبشكل يحتوي على عنصر التسويق كان ضعيفاً؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (2.16) والانحراف المعياري (1.241)، وهذا الأمر قد يعود لصغر حجم المنشآت ومحدودية رأسمالها إضافة إلى ارتفاع كلف الإعلان في وسائل الإعلام الخليجية.

الخليجية. لذلك يمكن القول إنه تم نفي الفرضية الفرعية الرابعة التي تنص على أنه (تستخدم المنشآت المصدرة للعسل في مدينة المكلا م/ حضرموت سياسات الترويج بمستوى عالٍ من الكفاءة عند تصدير منتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية).

الاستنتاجات: يمكن للباحثين التطرق إلى أهم استنتاجات الدراسة كما يأتي:

1- إن جميع القائمين على منشآت تصدير منتج العسل الحضرمي هم من فئة الذكور، كما إن فئة الشباب هم أكثر الفئات العمرية امتهاناً لمهنة بيع منتج العسل الحضرمي وتصديره، والفئة ذات المستوى التعليمي (دراسات عليا) لا تمارس أعمال التصدير لمنتج العسل.

2- إن مستوى تعامل المنشآت المصدرة للعسل الحضرمي للأسواق الخليجية مع العملاء في الأسواق الخليجية ليس بالمستوى المطلوب.

3- إن مستوى كفاءة سياسات المنتج المصدّر إلى الأسواق الخليجية كان عالياً، من حيث التنوع في منتج العسل، وفي عبواته، وطريقة تصميمه. كما إن العلامة التجارية المتعلقة بمنتج العسل المصدر للأسواق الخليجية تصمم بشكل مميز وجذاب يعمل على ترسيخها في أذهان الأفراد في الأسواق الخليجية.

4- إن مستوى كفاءة سياسات التسعير في العموم كان عالياً، ويسهم بشكل كبير في تصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق الخليجية، مع وجود سياسة واحدة وهي المتعلقة بمعرفة أفضلية أسعار المنشآت اليمنية الحضرمية مقارنة بمنافسيها في سوق الخليج فإنها كانت أقل من المتوسط.

كما يتبين أن هناك حالة من عدم تأكد من قبل القائمين على المنشآت المصدرة للعسل فيما يتعلق بتقديم عروض ترويجية متعددة للعملاء عند شرائهم منتج العسل الحضرمي تساعد على تكرار استخدامه، بناء صورة طيبة، زيادة الولاء للعلامة التجارية، كتقديم عينات مجانية، هدايا، تذوق مجاني... وهكذا، وهذا مؤشر على أن مستوى الكفاءة فيما يتعلق بهذه السياسة عالٍ، حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه الفقرة (3.87) والانحراف المعياري (0.885). كما يتبين أن مستوى السياسات المتعلقة بالجانب الدعائي ضعيف؛ حيث بلغ الوسط الحسابي (1.87) والانحراف المعياري (1.056) للعبارة التي تشير إلى أنه يتم نشر معلومات دعائية في العديد من وسائل الإعلام الخليجية تحمل معلومات مقنعة عن (جودة ومذاق وسعر... الخ) منتج العسل الحضرمي، وهذا مؤشر على أن مستوى استخدام المنشآت المصدرة للعسل الحضرمي للوسائل الدعائية في الأسواق الخليجية كان ضعيفاً. أما فيما يتعلق بقيام العاملين أو القائمين على المنشآت المصدرة للعسل بالتعامل بشكل راقٍ مع العملاء من دول الخليج من طالبي شراء منتج العسل الحضرمي والمستفسرين عنه، فهي علاقة طيبة يسودها الود بشكل عالٍ جداً؛ حيث بلغ الوسط الحسابي لهذه العبارة (4.39) والانحراف المعياري (0.955).

ويتضح من خلال متوسط مجموع الأوساط الحسابية للفقرات أو العبارات الأربع المتعلقة بال محور الرابع (سياسات الترويج) الذي يبلغ (3.0725)، ومتوسط مجموع الانحرافات المعيارية لنفس العبارات البالغ (1.034) أنه توجد حالة من عدم التأكد لدى القائمين على المنشآت المصدرة للعسل فيما يتعلق بمستوى كفاءة سياسات الترويج المتعلقة بتصدير منتج العسل اليمني الحضرمي إلى الأسواق

3- ضرورة العمل على تطوير السياسات المتعلقة بالمنتج بشكل دائم ودراسة جميع المتغيرات البيئية المتعلقة بتسويق هذا المنتج سواء الداخلية أو الخارجية؛ لضمان الاستمرار في تقديم سياسات منتج بمستوى عالٍ من الكفاءة، تعمل على رفع مكانة منتج العسل اليمني الحضرمي في الأسواق الخليجية خاصة والدولية عامة.

4- القيام بالدراسات المعمّقة والمستمرة للأسواق الخليجية للتعرف على ظروف العرض والطلب على منتج العسل الحضرمي بشكل خاص ومنتجات العسل الأخرى المنافسة، وعلى مستوى الرضا عن أسعار منتج العسل الحضرمي في الأسواق الخليجية، ومن ثم صياغة سياسة سعرية واضحة المعالم تمكن المنشآت المصدّرة للعسل من تقديم أسعار لمنتجاتها مقبولة لدى العملاء في الأسواق الخليجية ومربحة بالنسبة لها.

5- ضرورة قيام المنشآت المصدّرة للعسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية بإجراء الأبحاث والدراسات السوقية بشكل دوري ومستمر لضمان الاستمرار في تقديم خدمات توزيعية بمستوى كفاء وللمحد من بروز أي مشاكل توزيعية قد تظهر في المستقبل، مع ضرورة تحليل الموقف الاستراتيجي لها بغرض إيجاد أفضل الطرق لمعالجة المشاكل المتعلقة بإنهاء إجراءات البيع وتسليم المنتج للعميل بأسرع وقت وبمستوى كفاءة عالية.

6- على المنشآت المصدّرة للعسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية العمل على صياغة سياسات ترويجية فاعلة موجهة للعملاء في الأسواق الخليجية، تعتمد على استخدام الوسائل الترويجية الواسعة الانتشار، والفاعلة التأثير والناسبة لإمكانياتها، كالمواقع الإلكترونية عبر الإنترنت، البريد الإلكتروني للعملاء، الإذاعات إن أمكن، إرسال النشرات التعريفية عبر المسافرين من المعارف إلى دول الخليج وغيرها من الوسائل غير المكلفة.

5- إن مستوى كفاءة سياسات توزيع منتج العسل الحضرمي المستخدم من قبل المنشآت المصدّرة للعسل في الإجمال أو العموم كان عاليًا ويعمل على تسهيل عملية تصديره إلى الأسواق الخليجية بشكل كبير، باستثناء مستوى السياسة المتعلقة بمعرفة "إمكانية إنهاء إجراءات البيع وتسليم المنتج للعميل بأسرع وقت"، فإنها كانت أعلى من المتوسط بقليل.

6- إن مستوى كفاءة سياسات ترويج منتج العسل الحضرمي المستخدم من قبل المنشآت المصدّرة للعسل في الإجمال أو العموم كان متوسطًا، مع وجود سياستين ترويجيتين تدرج ضمن المستوى الضعيف وهي السياسات المتعلقة بالإعلان والمتعلقة بالجانب الدعائي.

التوصيات : من خلال الاستنتاجات يمكن للباحثين تقديم مجموعة من التوصيات كما يأتي:

1- ضرورة الاهتمام بتوظيف الإناث وخاصة ممّن يمتلكن مؤهلات علمية في مجال الإدارة والتسويق وعلوم النحل، لما للمرأة من أهمية في صياغة الكثير من السياسات التسويقية لكثير من المنشآت في كثير من الدول، كما يجب الاهتمام بتوظيف الأفراد المؤهلين ضمن فئات (البكالوريوس- الدراسات العليا) وخاصة المختصين في مجالات الإدارة والتسويق وعلوم النحل، لما للمختص من أهمية في عملية ابتكار الحلول التسويقية الناجحة.

2- أن تعمل المنشآت المصدّرة لمنتج العسل الحضرمي إلى الأسواق الخليجية على إيجاد استراتيجيات تسويقية فاعلة ومدروسة بشكل علمي بالاستعانة بالكفاءات العلمية المؤهلة من المختصين في مجال التسويق بالجامعات اليمنية الموجودة في مدينة المكلا. بالشكل الذي يمكنها من زيادة مستوى تعاملها مع الأسواق الخليجية بشكل خاص والدولية بشكل عام وبشكل مستمر.

الهوامش:

- (31) (الحريري: 2012م: ص 39)
 (32) (كبيش: 2010م: ص 208).
 (33) (أيت بن أعرم الهام: 2015م: ص 128)
 (34) (العمر: 2007م: ص 14).
 (35) (العجال، وبن بمينة: 2012م: ص 73)
 (36) (حسن: 2013م: ص 335)
 (37) (ارسلان، والعكيدي: 2015م: ص 39)
 (38) (البكري: 2014م: ص 185).
 (39) (النسور، والصغير: 2014م: ص 112)
 (40) (حرتم: 2010م: ص 344)
- (1) (خنبش: 2004: ص 4)
 (2) (البكري: 2008م: ص: 394).
 (3) (الديوه جي - العجامة: 2001م: ص 136).
 (4) (خنبش: 2005م: ص 11)
 (5) (الصيرفي: 2003م: ص 14).
 (6) (الديوه جي - العجامة: 2001م: ص 24).
 (7) (بلحمير إبراهيم: 2010م: ص 13).
 (8) (عبدربه: أساسيات التسويق الحديث: 2013م: ص 10).
 (9) (مصطفى: 2015م: ص 7).
 (10) (سويدان، والعبادي: 2011م: ص 13)
 (11) (الصميدعي - يوسف: 2010م: ص 8).
 (12) (رزق الله: 2003: ص 133).
 (13) (طه: 2008م: ص 633)
 (14) (عبيدات، وزامل: 2010م: ص 16).
 (15) (عبيدات: 2004م: ص 17)
 (16) (عاشور - عودة: 2002م: ص 109)
 (17) (الصميدعي، يوسف: 2010م: ص 234-235).
 (18) (العسكري، والكتعاني: 2008م: ص 15).
 (19) (العلاق - رابعة: 2007: ص 9).
 (20) (الزعي: 2009م: ص 22).
 (21) (الديوه جي - العجامة: 2001م: ص 136)
 (22) (فتيحة: 2017م: ص 99)
 (23) (حسن: 2013م: ص: 337).
 (24) (بازرعة: 2001م: ص 46).
 (25) (عبدربه: 2013م: ص: 50، 51)
 (26) (يعقوبي: 2017م: ص 311)
 (27) (بن الطيب: 2011م: ص 51).
 (28) (بورحلة، وبوطوبة: 2015م: ص 217).
 (29) (حمشاوي، وبن عمر: 2015م: ص 91).
 (30) (علوان علي: 2003م: ص 193).

مراجع البحث:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- 1- د. ثامر البكري - قضايا معاصرة في التسويق - الطبعة الأولى - دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان 2014م.
 2- د. ثامر ياسر البكري . استراتيجيات التسويق - دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع - عمان 2008م.
 3- د. إياد عبد الفتاح النسور - د. عبد الرحمن عبد الله الصغير - قضايا وتطبيقات تسويقية معاصرة - الطبعة الأولى - دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان 2014م.
 4- د. قشرو فتحة - توجه الدول النامية نحو استراتيجية تنمية الصادرات في ظل التحولات الاقتصادية العالمية - مجلة الإدارة والتنمية للبحوث والدراسات - جامعة البليدة 2 - العدد (12) - 2017م.
 5- د. محمد سرور الحريري - إدارة التسويق الدولي والعالمي الحديث - الطبعة الأولى - دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان 2012م.
 6- د. محمد سعيد خنبش - حلم الفاروا والنحل اليمني - سلسلة النحلة اليمنية - العدد (2) - تصدر عن مركز نحل العسل - جامعة حضرموت - يونيو 2004م.
 7- مؤيد أكرم أرسلان - د. سوسن إبراهيم رجب العكيدي - دور متطلبات إدارة الأزمات التسويقية في تعزيز الأداء المتميز لمربي النحل ومنتجي العسل / دراسة استطلاعية لآراء عينة من مربي النحل ومنتجي العسل في قضاء الدبس / محافظة كركوك - مجلة تكريت للعلوم الإدارية

- 19- د. بشير عباس العلاق - علي محمد رابعة - الترويج والإعلان التجاري (أسس. نظريات. تطبيقات "مدخل متكامل"). دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. عمان 2007م.
- 20- د. علي فلاح الزعبي - إدارة الترويج والاتصالات التسويقية (مدخل تطبيقي. استراتيجي) - الطبعة الأولى. دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان 2009م.
- 21- د. طه علوان علي - إدارة التسويق (النظم والاستراتيجيات) - الطبعة الأولى - دار جامعة عدن للطباعة والنشر. 2003م.
- 22- عاشور، نعيم العبد - عودة، رشيد نمر - مبادئ التسويق - الطبعة الأولى - دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع - عمان 2002م.
- 23- د. عائدة نخلة رزق الله - مبادئ التسويق - الطبعة بدون - دار النشر بدون - القاهرة 2003م.
- 24- محمد عبد الله العريفي - اقتصاديات تسويق عسل النحل في المملكة العربية السعودية - رسالة دكتوراه غير منشورة - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا - السودان 2006م : الموقع الرسمي لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بالسودان : <http://repository.sustech.edu/handle/123456789/3592?show=full>
- 25- احمد حسن المداني، عابد محمد البيل، نسرین خالد عبد الملك، نافع أمين العبسي - دراسة ميدانية لواقع تسويق العسل المحلي اليمني - المؤتمر الدولي السادس لاتحاد النحالين العرب - ابها، المملكة العربية السعودية - من 20-22 / 3 / 1430 هـ الموافق 17-19 / 3 / 2009م.
- 26- د. محمود صادر بازرة - إدارة التسويق - الطبعة الأولى - المكتبة الأكاديمية - القاهرة - 2001م.
- 27- د. اشرف خليل مصطفى - إدارة المنظومة التسويقية - الطبعة الأولى - دار مجد للنشر والتوزيع - عمان 2015م.
- 28- د. بلحمير إبراهيم - أسس التسويق - الطبعة الأولى - دار الخلدونية للنشر والتوزيع - الجزائر 2010م.
- 29- د. محمد إبراهيم عبيدات - د. احمد محمود زامل - سياسات التسعير الحديثة - مدخل تسويقي - الطبعة الأولى - دار وائل للنشر والتوزيع - عمان 2010م.
- والاقتصادية - المجلد (11) - العدد (33) - جامعة تكريت - 2015م.
- 8- رائد محمد عبدربه - التسويق الدولي - الطبعة الأولى - الجنادرية للنشر والتوزيع - عمان 2013م.
- 9- د. محمد سعيد خنبش - تطور تربية النحل في اليمن - سلسلة النحلة اليمنية - العدد (1) - تصدر عن مركز نحل العسل - جامعة حضرموت - أكتوبر 2003م.
- 10- د. محمد سعيد خنبش - العسل اليمني - سلسلة النحلة اليمنية - العدد (5) - تصدر عن مركز نحل العسل - جامعة حضرموت - أكتوبر 2005م.
- 11- د. أبي سعيد الديوه جي ، تيسير محمد العجارمة - التسويق الدولي - الطبعة الأولى - دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان 2001م.
- 12- د. محمد الصيرفي - وظائف منظمات الأعمال - الطبعة الأولى - دار قنديل للنشر والتوزيع - عمان 2003م.
- 13- جمال كبيش - التصدير الأولي واهم محفزاته: مقارنة نظرية - مجلة العلوم الإنسانية - جامعة منتوري، قسنطينة - الجزائر - العدد (33) - جوان 2010م.
- 14- د. حسين حريم - مبادئ الإدارة الحديثة " النظريات، العمليات الإدارية، وظائف المنظمة" - دار الحامد للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - عمان 2010م.
- 15- د. محمود جاسم الصميدعي - د. ردينة عثمان يوسف . تسويق الخدمات - الطبعة الأولى - دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة - عمان 2010م.
- 16- د. طارق طه - إدارة التسويق - الطبعة بدون - دار الفكر الجامعي - الإسكندرية - 2008م.
- 17- د. محمد إبراهيم عبيدات - أساسيات التسعير في التسويق المعاصر - الطبعة الأولى - دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان 2004م.
- 18- د. محمد إبراهيم عبيدات - استراتيجيات التسويق (مدخل سلوكي) - الطبعة الثالثة - دار وائل للنشر والتوزيع - عمان 2002م.

40- هاشم إبراهيم حسن - معوقات التصدير وآثارها على ربحية الشركة العامة للصناعات الجلدية "بحث تطبيقي" - مجلة الإدارة والاقتصاد - الجامعة المستنصرية - السنة (36) - العدد (94) - 2013م.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Philip Kotler-Gary Armstrong- Principles of Marketing- 11th - Pearson Prentice hall -New Jersey - 2006.
- 2-Colin Gilligan, Richard M. S. Wilson - Strategic Marketing Planning - First Published - Butterworth - Heinemann- 2003.
- 3- Brian Thomas, Matthew Housden - Direct Marketing in Practice -Elsevier - 2007.
- 4- Eric Viardot - Successful Marketing Strategy for High -Tech Firms - Third Edition - Artech House, Inc. -Boston/London - 2004 .
- 5- F. Robert Dwyer - John F. Tanner, Jr - Business Marketing (Connecting Strateay, Relationships, and learning) - Second Edition- McGraw- Hill Companies, Inc. - U.S.A-2002.
- 6- Cateoro Graham - International Marketing - 13th Edition- The McGraw- Hill Companies, Inc. - U.S.A-2007.
- 7- Gamze Saner , Murat Yercan, Dr. Sait Engindeniz, Buket Karaturhan & Figen Cukur -Alternative Marketing Strategies for Honey and Other Bee Products in Turkey- Journal of Agricultural & Food Information- The Haworth Press- Vol. 8(4) 2007.
- 8- Maristela Franchetti Paula, Anadalvo Juazeiro dos Santos, Joao Carlos Garzel Leodoro da Silva, Romano Timofeiczky Junior, Vitor Afonso Hoeflich- Dynamics

- 30- د. رضوان المحمود العمر - التسويق الدولي - الطبعة الأولى - دار وائل للنشر والتوزيع - عمان 2007م.
- 31- د. احمد شاكرا العسكري- د. خليل إبراهيم الكنعاني- التوزيع "مدخل لوجستي دولي"- الطبعة الثانية - دار وائل للنشر والتوزيع - عمان 2008م.
- 32- رائد محمد عبدربه - أسس التسويق الحديث - الطبعة الأولى- الجنادرية للنشر والتوزيع - عمان 2013م.
- 33- د. نظام موسى سويدان- د. سمير عزيز العبادي - تسويق الأعمال: التسويق الصناعي- الطبعة الأولى - دار الحامد للنشر والتوزيع - عمان 2011م.
- 34- محمد يعقوبي - اثر التوجه نحو التصدير إلى أسواق الدول النامية على تنوع الصادرات- دراسة تطبيقية على عينة من الاقتصاديات الناشئة والنامية (1995 - 2013م) - مجلة الباحث - العدد (17) - 2017م.
- 35- ميلود بورحلة - محمد بوطوبة - أثر الصادرات على النمو الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة 1990-2013م: دراسة تحليلية قياسية- مجلة اقتصاديات شمال أفريقيا - المجلد (11) - العدد (13)- 2015م.
- 36- د. محمد حمشاوي - الأخضر بن عمر - معوقات نفاذ الصادرات الزراعية العربية إلى الأسواق الخارجية - مجلة رؤى اقتصادية - تصدر عن جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر - العدد (9)- ديسمبر 2015م.
- 37- د. عدالة العجال - بن يمينة كمال - التعبئة كسياسة تسويقية فعالة في المؤسسة الاقتصادية بالجزائر :دراسة تحليلية إحصائية" - المجلد (2) - العدد (3) - مجلة الإستراتيجية والتنمية - 2012م.
- 38- بن الطيب إبراهيم - دور التسويق العملي في عولمة الأنشطة التسويقية للمؤسسات الاقتصادية - المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية - العدد (2) - 2011م.
- 39- د. أيت بن أعمر الهام - تجمعات التصدير آلية لترقية الصادرات خارج المحروقات - مجلة علوم الاقتصاد والتسيير والتجارة - العدد (32) - 2015م.

Conference on International Research on Food Security, Natural Resource Management and Rural Development- University of Hohenheim, October 7-9, 2008- Tropentag 2008.

11- Dr. K Addam, F Rifai, H Naous, S Matraji, Dr. B Mezher - Fallacies and behaviors of Lebanese consumers towards marketing of honey- International Journal of Commerce and Management Research - Volume 3; Issue 6; June 2017.

of the Brazilian Exports of Natural Honey Between 2000 and 2011- Floresta e Ambiente 2015; 22(2).

9- Docent Sasko Martinovski, PhD, Fani Gulevska- Nutritive Marketing with a Special Review on Honey- International Journal of Business and Management Invention - Volume 6 Issue 7 - July. 2017.

10- Melaku Girma, Azage Tegegne, Shifa Ballo, Negatu Alemayehu- Challenges and opportunities for market-oriented apiculture development: The case of Ada'a- Liben district, Ethiopia -

الملاحق : تم ضم الاستبانة كملحق كما هو موضح أدناه :

جامعة حضرموت

للعلوم والتكنولوجيا

حضرموت - اليمن

« استمارة استبيان »

أخي / أختي: القائمين على منشآت تصدير منتج العسل الحضرمي .

نهدىكم أصدق وأرق التحيات متمنين لكم دوام الصحة والتوفيق والسداد في جميع أعمالكم . ونضع بين أيديكم استمارة استبانة تتعلق بالبحث الموسوم بـ "كفاءة سياسات تسويق منتج العسل الحضرمي المصدر إلى الأسواق الخليجية" (من وجهة نظر المصدرين في مدينة المكلا - محافظة حضرموت - اليمن) يرجى التكرم بقراءتها بتمعن والإجابة على الأسئلة المدرجة فيها بوضع إشارة (✓) في الخانة التي تتفق مع رأيك، علماً بأن إجاباتكم ستعامل بشكل سري ولغرض البحث العلمي فقط .

شاكرين سلفاً تعاونكم.

الباحثان

أولاً: الأسئلة المتعلقة بخصائص عينة البحث (القائمين على منشأة بيع منتج العسل):

الرجاء ضع إشارة (✓) داخل المربع الذي يتناسب مع خصائصك الشخصية.

1- العمر:

61 فأكثر	60 – 51	50 – 41	40 – 31	30 – 20
☐	☐	☐	☐	☐

2- الجنس:

أنثى	ذكر
☐	☐

3- المستوى التعليمي:

دراسات عليا	بكالوريوس	ثانوية	ابتدائية	ملم
☐	☐	☐	☐	☐

4- نوع ملكية المنشأة :

ملكية عامة	ملكية للغير	ملكية مشتركة	ملكية خاصة
☐	☐	☐	☐

5- نوع التعامل مع الأسواق الخليجية:

محدود	متوسط	دائم
☐	☐	☐

ثانيًا. المعلومات المتعلقة بمستوى كفاءة سياسات "المنتج" المتعلقة بمنتج العسل الحضرمي المصدر إلى الأسواق الخليجية.

يرجى وضع إشارة (✓) على واحدة من الفقرات الخمس أمام كل عبارة مما يأتي:

غير موافق بشدة (1)	غير موافق (2)	غير متأكد (3)	موافق (4)	موافق بشدة (5)	الإجابات / الأسئلة
					1. يوجد تنوع في منتج العسل المصدر إلى الأسواق الخليجية (درجة: أولى، ثانية، ثالثة، رابعة.. وهكذا). بشكل يعمل على رفع كفاءة تصديره.
					2. يوجد تنوع في عبوات منتجات العسل المصدرة إلى الأسواق الخليجية (عبوة سعة: ربع كيلو، نصف كيلو، كيلو، كيلوان... وهكذا). بشكل يؤدي إلى رفع كفاءة تصديرها.
					3. يصمم غلاف منتج العسل بطريقة جذابة وتحتوي على جميع المعلومات الأمانة من (تحديد الصلاحية، الوزن، وغيرها)، كما يصمم بطريقة تسمح باستخدامه لإغراض أخرى بعد استهلاك منتج العسل، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره إلى الأسواق الخليجية.
					4. تصمم العلامة التجارية الخاصة بمنتج العسل بشكل مميز وجذاب يعمل على ترسيخها في أذهان الأفراد في الأسواق الخليجية ويرفع من كفاءة تصدير منتج العسل إلى الأسواق الخليجية.

ثالثاً: المعلومات المتعلقة بمستوى كفاءة سياسات تسعير منتج العسل الحضرمي المصدر إلى الأسواق الخليجية:

يرجى وضع إشارة (✓) على واحدة من الفقرات الخمس أمام كل عبارة مما يأتي:

الإجابات	الأسئلة	موافق	موافق	غير متأكد	غير موافق
		بشدة (5)	(4)	(3)	بشدة (1)
1. يتم تسعير منتج العسل الحضرمي في الأسواق الخليجية بسعر أفضل من أسعار السلع البديلة المنافسة ، وبشكل يساعد على رفع كفاءة تصديره.					
2. يتم تخفيض سعر منتج العسل الحضرمي كلما زادت الكميات المشتراة منه في الأسواق الخليجية، بشكل يساعد على رفع كفاءة تصديره .					
3. يتم تسعير منتج العسل وفقاً لنوع العميل فمثلاً تسعر الوحدة الواحدة من منتج معين للعملاء الدائمين بسعر أقل من بيعها للعملاء الغير دائمين، بشكل يساعد على رفع كفاءة تصديره .					
4. قيمة المنافع التي يحصل عليها العملاء في الأسواق الخليجية من شراؤهم منتج العسل كبيرة جداً مقابل ما يتم دفعة من أموال للحصول عليها، وتعمل على رفع كفاءة تصدير منتج العسل إلى الأسواق الخليجية .					

رابعاً: المعلومات المتعلقة بمستوى كفاءة سياسات توزيع منتج العسل الحضرمي المصدر إلى الأسواق الخليجية:

يرجى وضع إشارة (✓) على واحدة من الفقرات الخمس أمام كل عبارة مما يأتي:

الإجابات	الأسئلة	موافق بشدة (5)	موافق (4)	غير متأكد (3)	غير موافق (2)	غير موافق بشدة (1)
1. يتم توفير منتج العسل الحضرمي في جميع مناطق دول الخليج العربي بالكميات والأنواع والأحجام الكافية التي تلي احتياجات الأفراد في هذه الأسواق ، وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره .						
2. يتم اختيار قنوات التوزيع الغير طويلة جدا بغرض إيصال منتج العسل بالسرعة المطلوبة وبالجهد الأقل وبالسعر المناسب ، وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره.						
3. يتم اختيار وسائل الخزن والنقل الملائمة لطبيعة منتج العسل الحضرمي عند نقلة إلى الأسواق الخليجية، وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره .						
4. يسلم منتج العسل الحضرمي للعميل بأسرع وقت ممكن ولا تستغرق إجراءات البيع إلا وقتاً قصيراً ومعقولا جدا لإتمام عملية تسليم المنتج إلى التاجر الخليجي . وبطريقة ترفع من كفاءة تصديره .						

خامساً: المعلومات المتعلقة بمستوى كفاءة سياسات ترويج منتج العسل الحضرمي المصدر إلى الأسواق الخليجية:

يرجى وضع إشارة (✓) على واحدة من الفقرات الخمس أمام كل عبارة مما يأتي:

الإجابات الأسئلة	موافق بشدة (5)	موافق (4)	غير متأكد (3)	غير موافق (2)	غير موافق بشدة (1)
1. يتم الإعلان عن منتج العسل الحضرمي في العديد من وسائل الإعلان الخليجية المؤثرة بشكل جذاب وبشكل يحتوي على عنصر التسويق، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره .					
2. يتم تقديم عروض ترويجية متعددة للعملاء عند شراءهم منتج العسل الحضرمي تساعدهم على تكرار استخدامه، بناء صورة طيبة، زيادة الولاء للعلامة التجارية. كتقديم عينات مجانية، هدايا، تذوق مجاني... وهكذا، وبطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره .					
3. يتم نشر معلومات دعائية في العديد من وسائل الإعلام الخليجية تحمل معلومات مقنعة عن (جودة ومذاق وسعر... الخ) منتج العسل الحضرمي، بطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره .					
4. يقوم العاملون في منشآت بيع العسل بالتعامل بشكل راقى مع طالبي شراء منتج العسل الحضرمي والمستفسرين عنه من المشترين في الأسواق الخليجية وإنهاء عملية مطالبهم بأسرع وقت ممكن، بطريقة تعمل على رفع كفاءة تصديره.					

انتهت الأسئلة

The Efficiency of Marketing policy in Exporting Hudhrami Honey to the Gulf Markets.

Dr.Hani Salmeen Bal'afair -Prof Dr. Mohammed Saeed Khenbash

Abstract

The research aims at creating a theoretic framework that includes topics related to marketing policies, as well as topics related to the concept and benefits of export and how to use it with a high level of efficiency at the level of business and activities including the export of honey bee products. The research aims at identifying the level of efficiency of the marketing policies (product, pricing, distribution, marketing) used by the establishments in the city of Mukalla / Hadramout when exporting the honey product to the Gulf markets (from the point of view of the exporters). In this research, the analytical descriptive approach and the method of field study were adopted. A questionnaire was designed for the purpose of collecting primary data, 40 of which were distributed at random sample of managers of marketing and export of urban honey, of which 31 were recovered. The statistical program (SPSS) was used to analyze the search data. The research found that all the marketing policies related to the product policies used by the exporters of Hadhramout honey are effective. Most policies regarding pricing and distribution are efficient. The research also found that the promotional policies used by the establishments are generally efficient but there is a weakness in some of the sub-promotional policies, especially with the regard to the advertising and marketing policies

الترسيب الضوئي للبلاديوم المحمل على مسحوق أنابيب نانوية لثاني أكسيد التيتانيوم كحفاز كهربائي لتفاعل أكسدة الميثانول

أ.محمد أحمد حسين عوض ، أ.د. نبيل عبدالله القدسي ، أ.د. عبدالله محمد المعيوف

الملخص:

تم تحضير مسحوق أنابيب نانوية لثاني أكسيد التيتانيوم كمدعم حفاز بوساطة المعالجة الحرارية المائية، وباستخدام مسحوق جزيئات أكسيد التيتانيوم النانوية، ومن ثم المعالجة الحرارية في جو من النيتروجين عند درجة حرارة 450 درجة مئوية، ولمدة ثلاث ساعات للحصول على مسحوق كمدعم حفاز ثم تحميل فلز البلاديوم عليه بوساطة تقنية الترسيب الضوئي وباستخدام كلوريد البلاديوم والإيزوبروبانول (TONTs-N₂) بمساحة سطحية عالية بلغت 177 م²/جرام-Pd). (TONTs-N₂) كمانح للإلكترونات. إذ تم الحصول على الحفاز

تم إجراء التوصيفات الفيزيائية اللازمة بوساطة حيود الأشعة السينية و المجهر الإلكتروني الماسح والمجهر الإلكتروني النفاذ وكذلك مساحة السطح وتحليل حجم المسامات. وتم دراسة السلوك الكهروكيميائي والحفزي باستخدام التوصيف الكهروكيميائي ودراسة منحنيات مسح الجهد الدوري وكذلك منحنيات الوقت مع التيار في محلول قاعدي من الميثانول.

فعالية كهروكيميائية تجاه تفاعل أكسدة الميثانول في وسط قاعدي وهذا القطب له كثافة تيار عالية Pd-TONTs-N₂ ولقد أظهر القطب فاعلية سطحية أعلى ونسبة التيار الأمامي إلى الخلفي عالية. وأثبتت النتائج أنه الأكثر نشاطاً مع حيث كثافة التيار، والأقل من حيث الجهد اللازم للأكسدة، ولديه استقرار على المدى الطويل نسبياً للأكسدة الميثانول لذا يمكن استخدامه كحفاز واعد لخلايا الوقود .

كلمات مفتاحية:

تفاعل أكسدة الميثانول، مسحوق أنابيب نانوية لثاني أكسيد التيتانيوم، الترسيب الضوئي، البلاديوم كحفاز كهربائي، منحنيات الوقت مع التيار

- [23] Pan, X.; Xu, Y.-J. Appl.Catal. 459A (2013) 34–40.
- [24] X. Pan, Xu, Y.-J. J. Phys. Chem.C. 117 (2013) 17996–18005.
- [25] K. Nukumizu, J. Nunoshige, T. Takata, J.N. Kondo, M. Hara. Chem. Lett. 32 (2003) 196-197.
- [26] J.J. Wu, H.L. Tang, Z.H. Wan, W.T. Ma. Electrochim. Acta , 54 (2009) 1473-1477.
- [27] Y.N. Wu, S.J. Liao, Z.X. Liang, L.J. Yang, R.F. Wang. J. Power Sources 194 (2009) 805-810.
- [28] Allen J. Bard. John Wiley and Sons Inc, New York, (2001) L.R.F.
- [29] T.S. De Gromoboy, L.L. Shreir, Electrochim. Acta 11 (1966) 895-904.
- [30] Robert Liang, Anming Hu, John Persic, Y.Norman Zhou. NANOMICRO LETTERS. 5 (2013) 202-2012

- [3] Q. Chem, W. Z. Zhou, G. H. Du, L. H. Peng, *Adv. Mater.* 14 (2002) 1208–1211.
- [4] Y. Chen, J. C. Crittenden, Hackney S , L. Sutter, and D. W. *Environ Sci Technol* .39 (2005) 1201–1208.
- [5] Y. Zhang, Fu. W, H .Yang Qi .Q, Zeng Y, Zhang T, Ge. R, Zou. G. *Appl Surf Sci* .254 (2008) 5545–5547.
- [6] R.P. Vitiello, J. M. Macak, A. Ghicov, H. Tsuchiya, L.F.P. Dick, P. Schmuki, *Electrochem. Commun.* 8 (2006) 544–548.
- [7] Z. Y .Yuan, B.L Su. *Colloids Surf A* .241(2004) 173–183.
- [8] Y. Ma, Y. Lin, X. Xiao , X. Zhou and X. Li. *Mater Res Bull* 41(2006) 237–243.
- [9] N. S. Viriya-empikul, T. Charinpanitkul, T. Kikuchi, W. Tanthapanichakoon. *Nanotechnology*. 19 (2008) 035601.
- [10] K. Rajeshwar, M. E. Osugi, W. Chanmanee, C. R. Chenthamarakshan, M. V. B. Zaroni, P. Kajitvichyanukul, R. Krishnan-Ayer, J. *Photochem. Photobiol.C*. 9 (2008) 171–192.
- [11] M. D. Hernández-Alonso, F. Fresno, S. Suárez, J. M. Coronado. *Energy Environ. Sci.* 2 (2009) 1231–1257.
- [12] H. Chen, L.Wang. *Beilstein J.Nanotechnol.* 5 (2014) 696–710.
- [13] D. B. Ingram, S. Linic. *J. Am. Chem. Soc.* 133 (2011) 5202–5205.
- [14] L. Jiang, G. Zhou, J. Mi, Z. Wu. *Catal. Commun.* 24 (2012) 48–51.
- [15] C. L Wong, Y. N Tan, A. R Mohamed. *J Environ Manage.* 92 (2011)1669–1680.
- [16] Cui L, Hui KN, Hui KS, Lee, S.K, Zhou, W, Wan Z.P and Chi-Nhan Ha Thu .*Mater Lett* .75 (2012) 175–178.
- [17] Yu Zhen Zeng, Yu Chang Liu, Yun Fang Lu, and Jen Chieh Chung. *International Journal of Chemical Engineering and Applications*, 5 (2014) 234-239.
- [18] Thu Ha Thi Vu ,Hang Thi Au , Lien Thi Tran , Tuyet Mai Thi Nguyen , Thanh Thuy Thi Tran ,Minh Tu Pham , Manh Hung Do , Dinh Lam Nguyen . *Journal of materials science*, 49 (2014) 5617-5625.
- [19] Xu H, Zhang Q, Zheng CL, Yan W, Chu W. *Appl Surf Sci.* 257 (2011) 8478–8480.
- [20] Shi L, Cao L, Liu W G. Su, R. Gao, and Y. Zhao.*Ceram Int* 40 (2014) 4717–4723.
- [21] Michailowski A, AlMawlawi D, Cheng G and M. Moskovits. *Chem Phys Lett* 349 (2001)1–5.
- [22] Seo DS, Lee JK, Kim H . *J Cryst Growth*, 229 (2001) 428–432.

Table 4: The composition of the I_f/I_b ratio for the 3 μ L catalysts loaded on Au

polycrystalline working electrode at a scan rates was 50mV/s for (MOR).

Catalysts	I_f (mA/cm ²)	I_b (mA/cm ²)	Mass loading of Pd in (mg/ml)	I_f/I_b
Pd-TONPs-N ₂ powder	21.3	7.4	0.0555 in 3 μ L	2.88[1]
Pd-TONTs-N₂ powder	29.64	9.24	0.0225 in 3 μ L	3.21
Pt/C	0.75	1.0		0.75[25]
Pd/TiO ₂ Nano belts	2.57	1.14	0.523 in 3 μ L	2.25[30]
Pd/AC Activated carbon	2.9	2.5	0.353 in 3 μ L	1.16[30]
Pd/TiO ₂ nanobelts-C	4.0	4.4	0.3348 in 3 μ L	0.91[30]

4. Conclusions

TONPs and TONTs supports do not suffer from degradation and the metals as catalysts can be deposited on its surfaces compared to carbon support by photodeposition method. The Pd NPs showed the smallest particle size, very well dispersion on TONTs-N₂ powder, higher electrochemical active area and stability as compared to Pd-TONPs-N₂ powder, Pt/C and Pd/C because it yielded the largest forward peak current density and higher real surface activity, exchange current density and I_f/I_b ratio. The Pd-TONTs-N₂ powder electrode showed the highest electrocatalytic activity towards the MOR. In addition the cycle tests proved that Pd-TONTs-N₂ powder catalyst has the highest current density and the lowest decay rate for current density compared with the Pd-TONPs-N₂ powder. The addition of Pd NPs onto TONTs-N₂ powder leads to the improvement of electrocatalytic activity.

Therefore, the Pd-TONTs-N₂ powder elector catalyst has higher electrochemical active area and higher catalytic activity for MOR compared with Pd-TONPs-N₂ powder catalyst.

5. Acknowledgements

The author (Mohammed .A .H . Awad) would like to utilize this opportunity to express his gratitude to Professor Nabil Alkadasi for his non-stop guidance; support throughout the last two years.

6. References

- [1] Nabil AN Alkadasi, MA Awad, MA Ghanem, AM Al-Mayouf. Palladium supported on titanium oxide nanoparticles as a catalyst for methanol oxidation reaction. International Journal Of Chemistry Studies. 2018; 2(3):10-16.
- [2] M.S. Sander, M. J. Co'te', W. Gu, B. M. Kile, C.P. Tripp. Adv. Mater. 16 (2004) 2052–2057.

The catalytic stability of Pd-TONTs-N₂ powder catalyst for methanol oxidation was investigated via CV as shown in Fig. 12. The Pd-TONTs-N₂ powder methanol oxidation current shows a steady decrease in current density within the first few cycles (10 cycles) and then a nearly

constant current density was progressively established for longer time. Therefore, the results reveal that Pd-TONTs-N₂ powder possesses higher catalytic activity and stability than Pd-TONPs-N₂ powder in alkaline media.

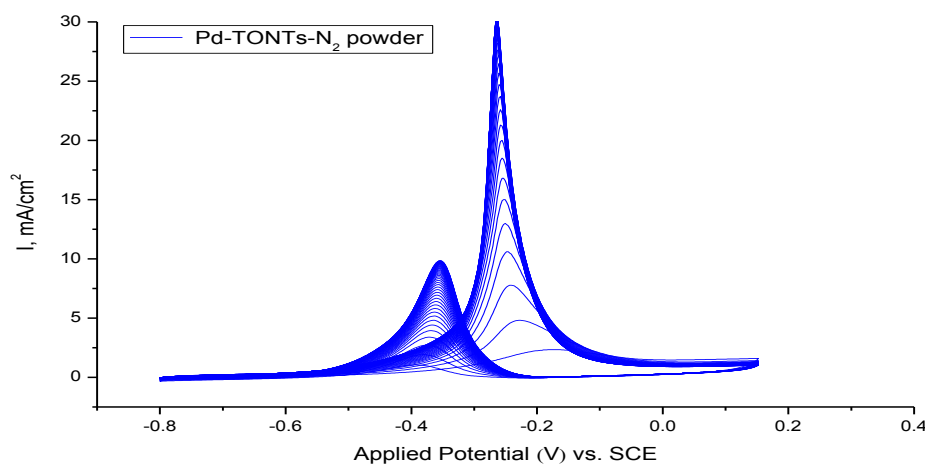


Fig. 12: CV of $3\mu\text{l}$ Pd-TONTs-N₂ powder, from 1 cycle to 50 cycles loaded on Au working electrode as baseline, all in (2M KOH+1M methanol) at a scan rate was 50 mV/s by current density.

It is noted that the ratio I_f/I_b of Pd-TONTs-N₂ powder is about 4.28 times higher than that stated for Pt/carbon (0.75), 1.43 times higher than that stated for Pd/TiO₂ Nano belts, 2.77 times higher than that stated for Pd/AC activated carbon, 3.53 times higher than that stated for Pd/TiO₂ nanobelts-C, and 1.12 times

higher than that stated for Pd-TONPs-N₂ powder.

That is to say, the Pd-TONTs-N₂ powder elector catalyst exhibits better poison tolerance and about four to three times methanol oxidation current density higher than that reported for Pt/C and Pd/C catalysts respectively. This was attributed to synergistic effect on TONTs support Pd NPs and on CO oxidation, the ordered unidirectional structures of TONTs and the greater conductivity and electrochemical active surface area of TONTs-N₂ powder.

Fig. 10: CV for Pd-TONTs-N2 powder loaded on 3 mm diameter Au polycrystalline working electrode in (2M KOH+1M methanol), 3 microliter loading by current density, 50cycles (effect of scan rate).

Fig. 11 shows the chronoamperometry (CA) of Pd-TONTs-N2 powder loaded on 3 mm diameter Au working electrode in (2 M KOH+ 1M methanol) at different potentials (-0.4 V,-0.27 V and 0 V). At the principal step of the chronoamperometry curves, the current density is comparatively high because of the adhesion of methanol molecules on the active sites. Then the current density decrease when the time increases.

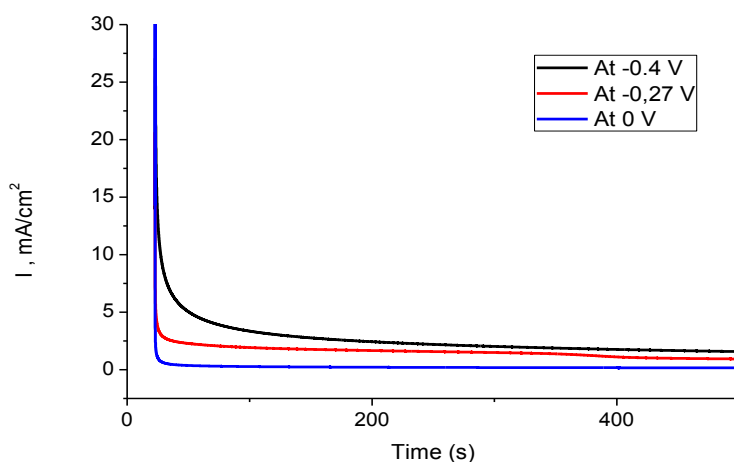


Fig. 11: Chronoamperometry (CA) for Pd-TONTs-N2 powder loaded on 3 mm diameter Au polycrystalline working electrode in (2 M KOH+ 1M methanol).

Fig. 12 shows the catalytic stability of the Pd-TONTs-N2 powder catalyst from first cycle to 50 cycles in (2 M KOH + 1 M

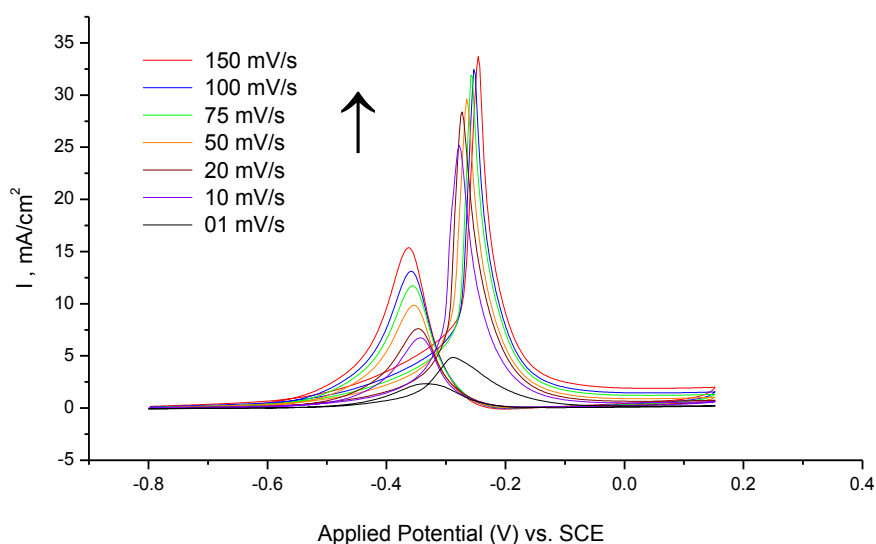
methanol) with a scan rate was 50mV/s. Stability test was performed for Pd-TONTs-N2 powder catalyst. Fig. 12 shows the CVs for Pd-TONTs-N2 powder catalyst after continuous cycling between -0.8 V and 0.15 V for a total of 50cycles.

Fig. 10 shows the effect of the scan rate for methanol oxidation process at Pd-TONTs-N2 powder catalyst in 2 M KOH in the presence of 1 M methanol. The curve shows that the anodic current for methanol oxidation at Pd-TONTs-N2 powder catalyst increases rapidly with increasing the potential scan rate and anodic potential shift toward higher potential values. Indeed the time window for methanol oxidation process at higher scan rates becomes very narrow where facile electron transfer takes place between methanol and catalytic sites. The proportionality of anodic peak currents to the scan rate in a range of 1-150 mV/s was illustrated in Fig. 10. The anodic peak current are linearly proportional to the scan rate suggest that the overall oxidation of methanol at this electrode is controlled by the diffusion of methanol from solution to surface redox sites [28, 29].

Fig. 10 shows the effect of scan rate for Pd-TONTs-N2 powder electrode in a potential range from (-0.8 V to 0.15 V) recorded at different scan rate for 1 M methanol in basic medium (2 M KOH) solution, Fig. 10 also shows an enhanced anodic peak current that increase linearly with increasing scan rate, this behavior is characteristic of an electrochemical reaction controlled by a diffusion process.

The mass loading of Pd in 3 μ L Pd-TONTs-N2 powder is equals to 0.0225 mg Pd, this value was determined by ICPS-7000.

A low I_f/I_b ratio indicates poor electrooxidation of methanol to carbon dioxide during the forward scan, and excessive accumulation of carbonaceous intermediates on the catalyst surface.



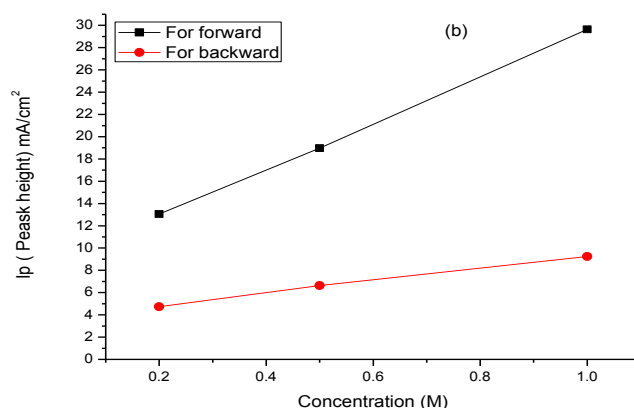


Fig.9: (a) Effect of concentration of methanol on 3 microliter Pd-TONTs-N2 powder loaded on Au polycrystalline working electrode in 2 M KOH at a scan rate was 50mV/s by current density (b) the concentration (M) vs. Ip (peak height –mA/cm²) for both the forward and backward paths.

Table 3: lists the values of If, Ib, and If/Ib for Pd-TONTs-N2 powder catalyst. It is observed

that Pd-TONTs-N2 powder with 1 M methanol concentration in basic medium

of 2 M KOH have If/Ib value higher than that of 0.5 M and 0.2 M methanol concentration in basic medium of 2 M KOH, indicating that Pd-TONTs-N2 powder with 1 M methanol concentration in basic medium of 2 M KOH have higher catalytic activity

Table 3: The concentration (M) vs. Ip (peak height –mA/cm²) for both the forward and backward paths also contains the values of If/Ib for the Pd@TONTs-N2 powder catalyst loaded on Au polycrystalline working electrode 50 cycles.

Concentration (M) of ethanol	I _f (Peak height) (mA/cm ²) For forward	I _b (Peak height) (mA/cm ²) For backward	I _f /I _b
0.2	13.06	4.73	2.76
0.5	18.97	6.64	2.86
1.0	29.64	9.24	3.21

Fig. 9 (a) shows the electro catalytic activity for methanol oxidation reaction i.e. shows the CVs of the 3 μ L Pd-TONTs-N2 powder catalyst in (1 M methanol+ 2 M KOH). It is clear from Fig. 9 that 1 M concentration of methanol gives high current density in contrast with other concentrations of methanol in basic medium of 2 M KOH.

In Fig. 9 (a), concerning the 1 M methanol concentration in basic medium, the peak current densities in the forward scan for Pd-TONTs-N2 powder catalyst were measured to be 29.64mA/cm² in alkaline medium whereas the peak current densities in the backward scan were measured to be 9.24mA/cm² (scan rate was 50mV/s). It is noted that the peak current is enhanced for catalyst prepared by photodeposition of PdCl₂ on TONTs-N2 powder as support/catalyst using 0.3 M isopropanol as solvent.

Also the oxidation current has been normalized to specific current density so that the current density (I) can be directly used to compare the catalytic activity of the samples. The Pd-TONTs-N2 powder catalyst which was examined show a significantly improved methanol oxidation activity as compared to TONTs-N2 powder catalyst and Pd-TONPs-N2 powder.

The ratios of peak currents associated with the anodic peaks in forward (If) and

backward (Ib) is generally used to describe the tolerance of a catalyst to intermediates generated during the methanol oxidation [27]. A low If/Ib ratio indicates poor

electro oxidation of methanol to

carbon dioxide during the forward scan, and excessive accumulation of carbonaceous intermediates on the catalyst surface [26]. For Pd-TONTs-N2 powder, the value of If/Ib was 3.21 which is larger than that reported for Pt/carbon (0.75) [25] i.e. it is about 4.28 times higher than that reported for Pt/carbon (0.75) and Pd/carbon. The results of If/Ib ratio indicates that Pd-TONTs-N2 powder (3.21) catalyst exhibit excellent poison tolerance than that of the Pd-TONPs-N2 (2.88) catalyst. The Pd-TONTs-N2 catalyst was an excellent electro catalyst compared to the other catalysts analysed, since it yielded the largest forward peak current density and a higher real surface activity, exchange current density and If/Ib ratio. That was in the case of 1 M methanol at a scan rate was 50mV/s. Fig.9 (b) shows the concentration (M) vs. Ip (peak height in mA/cm²) for both the forward and backward paths. The concentration is directly proportional to the peak height of forward and backward respectively and the relation between them is linear

Fig. 7: Effect of loading for Pd-TONTs-N₂ powder catalyst loaded on 3 mm Au working electrode in (2 M KOH + 1M methanol) at a scan rate was 50mV/s.

polycrystalline working electrode in 2 M KOH solution was baseline but in (2 M KOH + 1 M methanol) the catalytic current density increase.

Fig. 8 shows CV of 3 μ L Pd-TONTs-N₂ powder loaded on 3 mm Au

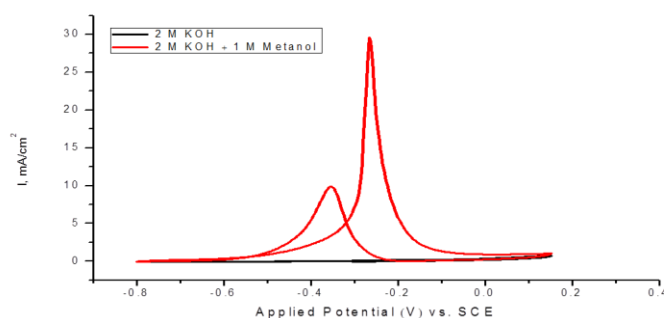


Fig. 8: CV of 3 μ L Pd-TONTs-N₂ powder loaded on 3 mm Au polycrystalline working electrode in 2 M KOH and in (2 M KOH + 1 M methanol) at a scan rate was 50 mV/s.

Table 2: I_p (peak height –mA/cm²) for both the forward and backward

paths also contains the values of I_f/I_b for the Pd@TONTs-N₂ powder catalyst loaded on 3 mm Au polycrystalline working electrode 50 cycles for (MOR).

Loading (μ L)	I_f (Peak height) (mA/cm ²) For forward	I_b (Peak height) (mA/cm ²) For backward	I_f/I_b
(1 μ L)	24.43	7.82	3.12
(3 μ L)	29.64	9.24	3.21
(5 μ L)	15.26	6.76	2.26

Fig. 9 (a) indicates to palladium supported on titanium oxide nanotubes as

catalyst for methanol oxidation reaction (MOR).

increased by scrolling the lamellar titanate or titanium oxide sheets into tubular structure. So the specific surface area can be up to 294.9 m²/g [17].

Table 1: The BET surface area, average pore size and pore volume of TONTs , TONTs-N₂ and Pd-TONTs-N₂ powde

	BET surface area (m ² /g) dsorption	Average pore size (Pore diameter) dv(d) (nm)	Porevolume(cm ³ /g)
TONTs powder	241	3.647	0.363
TONTs-N ₂ powder	170	6.102	0.38
Pd-TONPs-N ₂ powder	98	2.951	0.247[1]
Pd-TONTs-N ₂ powder	177	4.644	0.389

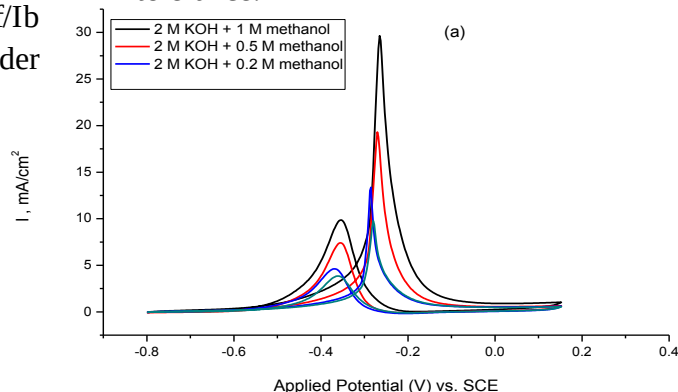
3.2 Methanol oxidation of Palladium supported on TONTs-N₂ powder

Fig.7 shows the effect of loading for Pd-TONTs-N₂ powder catalyst. It is clear that the catalytic current density increase with 1 μ L and 3 μ L respectively. Then when the loading 5 μ L, the catalytic current density will decrease because of blocking of catalyst and also physical detaching. For 3 μ L Pd-TONTs-N₂ powder, the value of I_f/I_b was 3.21 which are larger than that reported for Pt/carbon (0.75) [25] i.e. it is about 4.28 times higher than that reported for Pt/carbon (0.75).

It is observed from Table 2 that I_f/I_b value of 3 μ L Pd-TONTs-N₂ powder

catalyst is larger than that of 5 μ L Pd-TONTs-N₂ powder catalyst and 1 μ L Pd-TONTs-N₂ powder catalyst respectively, indicating that 3 μ L Pd-TONTs-N₂ powder catalyst has the highest catalytic activity and current density.

A low I_f/I_b ratio points to poor electro oxidation of methanol to carbon dioxide during the forward scan, and too much accumulation of carbonaceous intermediates on the catalyst surface [26]. High current density and low I_b/I_f were achieved, which can be ascribed to the large surface area, reduced diffusion resistance, and excellent poisoning tolerance.



(BJH) method by the adsorption isotherm (Fig. 6 b) was found to decrease after the adsorption of Pd NP. The decrease of BET surface area and average pore

diameter was owing to a slight blocking of the pore in anatase TONTs-N2 by the deposited Pd NPs [24].

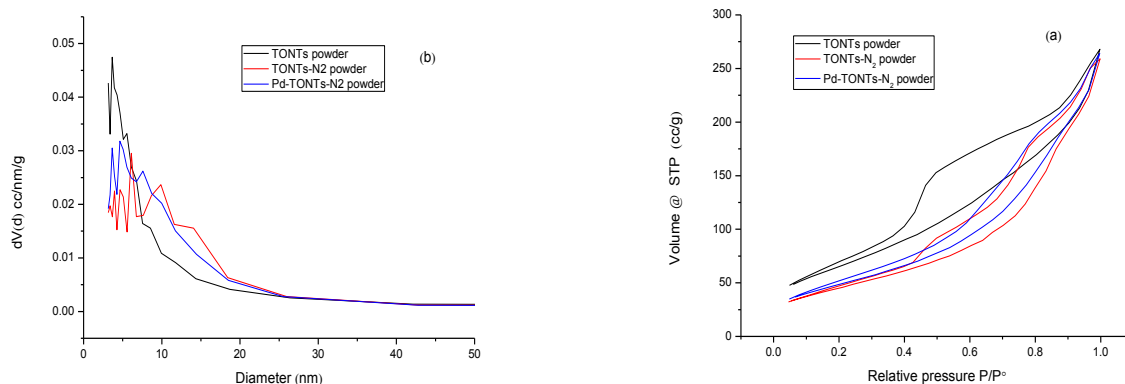


Fig. 6: (a) Adsorption-desorption isotherm of TONTs powder, TONTs-N₂ powder and Pd-TONTs-N₂ powder (b) the average pore diameter, determined through the Barrett-Joyner-Halenda (BJH) method by means of the adsorption isotherm.

Table 1: Shows the average pore diameter, determined through the Barrett-Joyner-Halenda (BJH) method using the adsorption isotherm. From Table 1, it is noted that diameter (nm) of Pd-TONTs-N₂ powder catalyst (4.644 nm) is lower than that of Pd-TONPs-N₂ powder catalyst (2.951 nm) [1]. And also the surface area of the synthesized catalysts (TONTs powder) are two to three times (2.2 times) larger than TONPs powders.

The BET surface area of the sample prepared with 10 M NaOH concentration is presented in Table 1. The average BET surface area of TONTs was 241.4 m²/g at

10 M NaOH concentration. These results showed that the surface area had

relation to the number and the length of the nanotubes, and they

were in good agreement with the nanostructures determined using the TEM method.

The surface area of catalyst with rinsing pH of 7 slightly upgrades to 241.4 m²/g because of the shortage in H⁺ ions. The amount of H⁺ ions provided from acid rinsing may not be enough to replace Na⁺, therefore the formation of catalytic powders are still lamellar structure not tubular. When the pH value of catalysts during the acid washing process is controlled to 2.2 further, the proportion of Na⁺ ions within the titanate would be decreased due to the increasing of the washing acidity (H⁺). The percent of the generated TiO₂ nanotube would be also

phase TiO₂ of nanotubes indicating the transformation from titanate into anatase phase in the wall of TiO₂ nanotubes after calcination at 450 °C for 3h [21, 22]. The XRD data showed the presence of sodium titanate phase Na₂Ti₃O₇ of the as-prepared sample as well as the protonated titanate phase H₂Ti₃O₇ of acid treatment sample and anatase phase of calcinated sample. These results indicated an ionic exchange from Na⁺ to H⁺ after washing treatment process as well as a phase transformation from titanate into anatase phase after calcination process.

Fig. 5 shows the XRD patterns taken from initial TONPs (precursor) and photo catalyst with HCl washing to pH=7. In the pH-decreasing course with HCl washing of pH= 6.5 to 7, there are characteristic peaks positioned at $2\theta = 24^\circ$ and 28° . These peaks have been assigned to the diffraction of titanates such as Na₂Ti₂O₅·5H₂O, Na₂Ti₃O₇. lepidocrocite titanates. The amount of H⁺ ions provided from the acid may not be enough to replace the Na⁺, therefore the formation catalytic powders are still the structure with titanate not titanium dioxide.

Concerning palladium, the presence of Pd nanoparticles is indicated via diffraction peaks appearing at 2θ values of 40.1 and 46.7°. They were assigned to the (111) and (200) crystal plane spacing's of face-centered cubic (FCC) Pd (JCPDS no 46-1043, respectively. Only two peaks of three peaks that designated Pd were

observed. This was since one peak overlaps with the anatase TiO₂ at $2\theta = 68.1$ (220). Hence, these diffraction peaks further signifies the metallic state of the loaded Pd nanoparticles.

Fig. 6 shows nitrogen adsorption-desorption isotherms of Pd-TONTs-N₂ powder expressed by relative pressure (P/P°) vs. cc/g (Volume @ STP) and their pore size distribution (inset) i.e. (N₂-physiosorption isotherm and pore size distribution).

As seen in Fig. 6, the nitrogen sorption isotherm is of type (IV), characteristic for TONTs materials. It displays a pronounced capillary condensation step of 0.4 to 0.98 P/P°. The Pd-TONTs-N₂ material has a BET surface area of 177 m²/g and a total pore volume of 0.389 cm³/g. It has a bimodal pore size distribution with maxima around 3.94 and 7.59 nm in case of (Diameter (nm) vs. dv (d) cc/nm/g (Fig. 6 b).

The nitrogen adsorption-desorption isotherms and corresponding pore size distribution of the synthesized samples are illustrated in Fig. 6 a and b. As can be seen, all the samples have a stepwise adsorption and desorption hysteresis, represented via type-IV isotherms, with the characteristics of a mesoporous material [23]. The differences in BET surface area, average pore size and pore volume after Pd desorption is summarized in Table 1. Additionally, the average pore diameter, determined through the Barrett-Joyner-Halenda

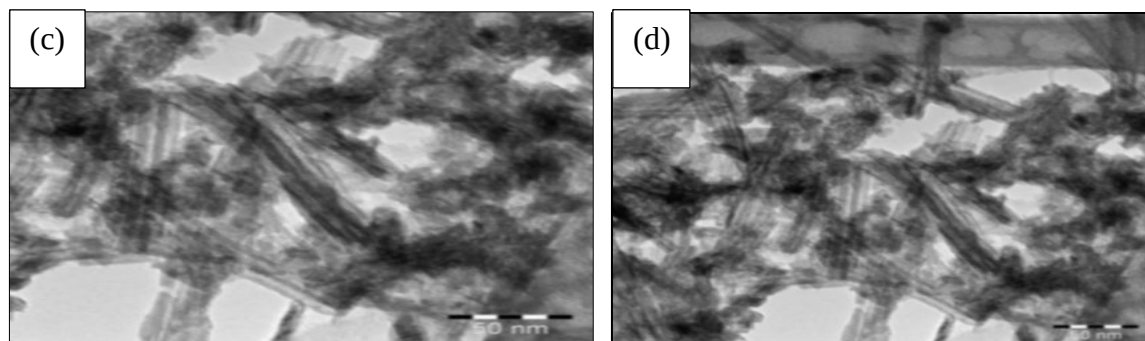


Fig. 4: TEM image of TONTs powder (a) 20 nm and (b) 50 nm before washing (c) 50 nm after washing (d) 50 nm after calcination in 450 °C for 3h. The distance between two nanotubes is 10.63 nm.

Fig. 5 shows the XRD pattern for the TONTs powder array via annealing at 450 °C (TONTs-N2) for 3h. The diffraction peaks of TONTs array agree with the standard JCPDS anatase cards TiO₂ (No. 21-1272). The XRD pattern of the TONTs arrays displays (101), (004), (200), (105), (211), (116), (204), (220) and (215)anatase peaks.

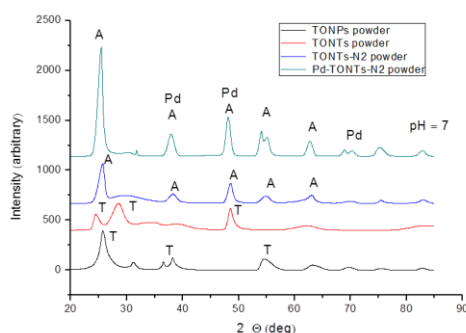


Fig. 5: XRD patterns of TONPs powder, TONTs powder after washing, TONTs-N2 powder (after calcination at 450°C for 3h) and Pd-TONTs-N2 powder.

The major diffraction peaks of the as-synthesized sodium nanotubes and protonated titanate nanotubes obtained by acid treatment (before calcination at 450 °C for 3 h) and the final anatase TiO₂ nanotubes (after calcination at 450 °C for 3 h) sample found at $2\theta \sim 10.2^\circ, 24.2^\circ, 28.4^\circ$, and 48.3° were characteristic of the tubular Na₂Ti₃O₇ (JCPDS 31-1329) [17]. The peak at 10.2° was assigned to the 001 plane of Na₂Ti₃O₇ for TONTs powder before washing with HCl. The crystals of the nanotubes uncalcined are not very fine.

In the XRD spectra of the sample obtained by acid treatment (Fig. 5 for TONTs powder after washing with HCl), this peak cannot be seen clearly. In comparison to the as-synthesized sample, the intensity of the peak at $2\theta = 24.2^\circ$ of the acid treatment sample increased, but that of peak at 28.4° decreased. These differences can be explained by the exchange from Na₂Ti₃O₇ to H₂Ti₃O₇ [19, 20], and the XRD spectra of the calcinated sample i.e. TONTs-N2 powder with strong diffraction peaks completely differ from those of uncalcinated sample. The patterns at $2\theta \cong 25.4^\circ, 37.9^\circ, 48.1^\circ$, and 62.8° clearly present the anatase

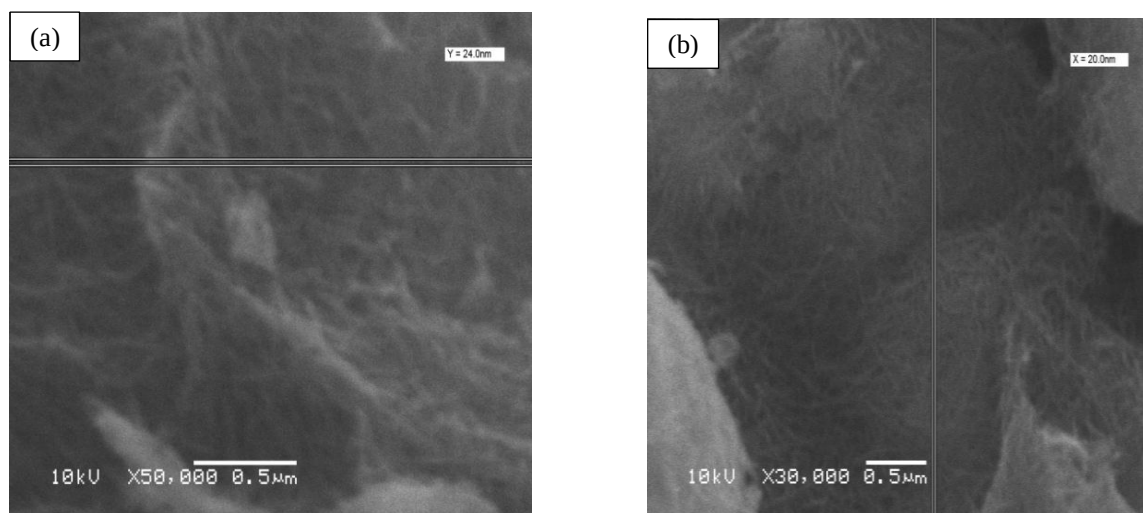
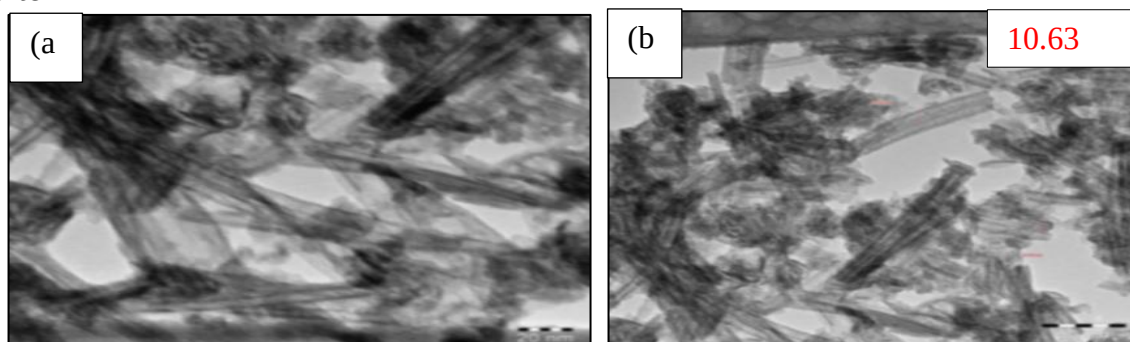


Fig. 3: The SEM image of TONTs prepared from a 10 M NaOH treatment at 150 °C and with a subsequent acid washing then DI water until obtain pH=7 of filtrate. (a) magnification of 50,000 times before washing treatment, (b) magnification of 30,000 times after washing treatment. Scale was 0.5 μm (500 nm).

Fig. 4 shows TEM images of TONTs before washing , after washing with 1.0 M HCl and after calcination in 450 °C for 3h. The nanotubes are observed as shown in Fig. 4 (a) (b) and (c), and (d) indicating that nanotubes had scrolled into nanotubes before washing. TiO_2 samples after

washing was still nanotubes (as shown in Fig. 4 c). In comparison to Fig. 4 a and b, it can be found in Fig. 4c that the nanotubes before and after calcination were similar. The results of TEM indicated that crystalline phase of TiO_2 nanotubes transformed from titanate into anatase phase after calcination in 3h at 450 °C, whereas the microstructure of nanotubes was not changed. The complete nanotubes structure was obviously detected in the 150 °C sample. The average outer diameter and the length of the nanotubes formed at 150 °C are about 12 and 110 nm, respectively [18].



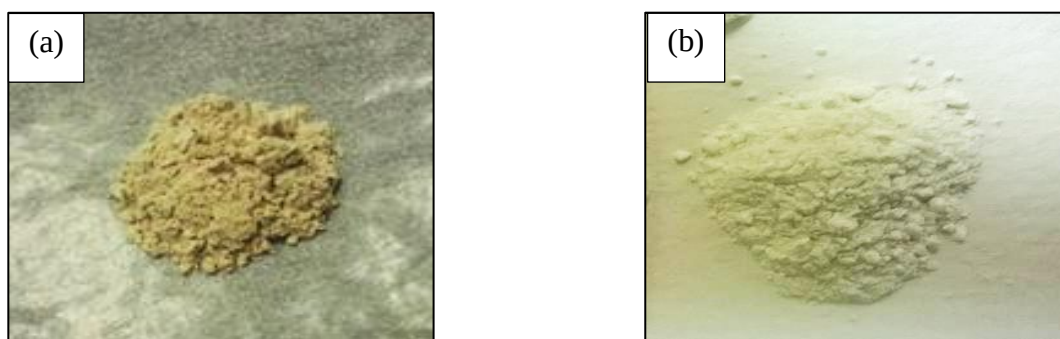


Fig. 2: (a) TONTs powder before photodeposition and (b) Pd-TONTs-N₂ powder after photodeposition.

Fig. 3 exhibit SEM image of TONTs sample synthesized at 150 °C for 24 h before and after washing. Fig. 3a reveals that the starting TONPs powder particles had been fully transformed into nanotubes before washing at 150 °C in 24 h. Thus, during heating process of reaction from room temperature to 150°C, the nanotubes were formed. The length of nanotubes increased corresponding to the reaction time, and the uniformed wire-like nanotubes were obtained in the sample without washing in the dynamic hydrothermal time of 24 h as shown in Fig. 3 b. This result indicates that the nanotubes are formed during the dynamic hydrothermal process and definitely contradicts the assumption that titanate precursor sheets would only scroll after acid treatment [15]. The microstructure of nanotubes before and after washing can be found to be similar

in comparison Fig. 3a with Fig. 3b. In this study, TONPs powder was the precursor of the synthesized TONTs powder [16].

The SEM images of the samples prepared in a concentrated NaOH treatment and with a subsequent acid washing then DI water until obtain pH=7 of filtrate are shown in Fig. 3. Fig. 3a is the microscopic figure with low-power field (magnification 50,000 times). We can observe that the uniformity of the structure distribution inside the catalyst support is very excellent, and no particle is remained because of the incomplete reaction. As clearly seen from Fig. 3 a and b numerous fiber like nanotubes grow from nano-size TONPs powder. Its group is like a petal with bunchy arrangement not disarray. Under these conditions, the outer diameter and length of the nanotubes is about 10 nm and >1μm respectively [17]. The TONTs made from TONPs powder could improve significantly the specific surface area, increase the efficiency of electron transport and also separate the electron-hole pairs efficiently.

carried out by N₂ adsorption at 77.3 K using Quantachrome instrument.

2.5 Electrochemical measurements

Cyclic Voltammetry (CV)

CV was performed in a conventional three-electrode single-compartment Pyrex glass cell using a computerized potentiostat/galvanostat (Autolab, FRA2, μ AUTOLAB, TYPE III). The reference and auxiliary electrodes were SCE and pure Pt-foil, respectively. All potentials provided in the text are based on the SCE electrode only. A Pt wire auxiliary electrode and a saturated calomel reference electrode (SCE) were used. Also 3mm Au polycrystalline working electrode was used (with geometric surface 0.07 cm²). The software program used in cyclic voltammetry measurements were NOVA 1.9. An evenly distributed suspension ink of catalyst was prepared by ultrasonic the mixture of 50 mg catalyst and 1 mL D.I water for 30 min, and 3 μ L of the resultant suspension was laid on the surface of Au polycrystalline working electrode (3 mm diameter, 0.07 cm²). After drying at 40 °C, 1 μ L of Nafion (5 wt. %) solution was covered on the catalyst surface and allowed to dry again. Thus, the working electrode was obtained, and the specific loading of metal on the Au working electrode surface was about 0.0225 mg (22.5 μ g).

Electrochemical tests were performed in 2 M KOH + different concentrations of methanol.

Chronoamperometry (CA) was carried out in different potentials i.e. at -0.4V, -0.27V, and 0V.

Material characterization

The mass loading of the (metals) Pd in the prepared materials were determined by means of an inductively coupled plasma spectroscopy system (ICPS-7000 ver.2 Shimadzu, SEQUENTIAL PLASMA SPECTROMETER). For that, determination, samples were dissolved in aqua regia (3HCl: 1HNO₃) (E-Merck) acid by means of high-pressure microwave digestion in Teflon tube vessel system (MAR SX; CEM) at 450K and 170 psi. The Microwave Accelerated Reaction System (MARS) was used.

3. Results and discussion

3.1 Physicochemical Characterization of Pd-TONTs-N₂ powder catalyst

Fig. 2 showed the TONTs-N₂ powder catalyst support before treated with UV radiation and after 2 hours illumination by 400 W UV in presence of palladium solution and obtaining Pd-TONTs-N₂ powder electrocatalyst. The changes in color (from white color to yellow color) was observed untreated and treatment.

the anode and Pt foil as the cathode) at 20V for 1h at room temperature then, we separate the precipitate (TONPs powder) from the mixed solution using 7000 rpm centrifuge. Then dry the precipitate in oven at 80 °C for overnight, then use pestle and mortar to make smooth powder to obtain TONPs powder.

Hydrothermal synthesis of TiO₂ nanotubes powder (TONTs powder)

Synthesis of TiO₂ nanotubes, 2 g of the TONPs powder (prepared in our lab) was mixed with 100 ml of 10 M NaOH and the suspension system was stirred for 1h at room temperature to form a suspension. The hydrothermal treatment of the mixture was carried out at 150°C for 24 hours in autoclave. When the reaction was completed, the white solid was collected and washed using 200 ml of 0.1 M HCl followed with deionized water till a pH 7 of wash solution was obtained. The last products were obtained by means of 7000 rpm centrifuge with consequent drying at 80 °C for 24 hours. The TONTs powders were subsequently annealed at 450 °C in N₂ for 3hours with heating and cooling rates of 5 °C min⁻¹ to obtain TONTs-N₂ powder.

Photodeposition by UV-400W lamp was carried out in an aqueous solution contains 150 mg of TONTs powder, 10 ml of 20 mM PdCl₂, 10 ml of 0.3 M isopropanol and put in the beaker magnetic stirrer for 2hs. In this step we note change in the colour of the solution in the case of palladium from the yellow

colour to the light green colour and this proves that palladium is deposited on the surface of TONTs-N₂ powder. Then, we separate the precipitate (e.g. Pd adsorbed on TONTs-N₂ powder) from the mixed solution using centrifuge. Then dry the precipitate in an oven at 80 °C for overnight, then use pestle and mortar to make smooth powder. Then to prepare the ink; weigh 50 mg of (Pd-TONTs-N₂ powder) and add to it 1ml DI water plus 20 µL of nafion (5 wt. %) solution to stick the catalyst on the Au working electrode. After that, we loaded 3 µl of the catalyst (Pd-TONTs-N₂ powder) by micropipette on 3 mm Au polycrystalline working electrode to carry out cyclic voltammetry (CV).

2.4 Physicochemical characterizations

Transmission electron microscopy (TEM) images were obtained using a JEOL JEM-2100F electron microscope operating at 200 kV.

X-ray diffraction (XRD) data were collected on a Model RIGAKU MINIFLEX 100 X-ray diffract meter, operating at tube voltage 40 kV and tube current 15 mA, using Cu(K α) , intensity was 0-400 cps , range of 2 θ (deg) was 5-80 degree i.e. wide angle. For chilling, the water flow rate was 3.7 L/min, scan rate either 5 °/min or 2 °/min. Monochromator is used.

BET (Brunauer-Emmett-Teller) surface area and porosity measurements were

process and static hydrothermal process to

fabricate the TiO₂ nanotubes [7-9]. The Pd-TONTs-N₂ powder fabricated by photodeposition method by means of 400 W UV. The radiation with UV was suitable for Pd to reduce and deposit onto the surface of titanium oxide nanotubes powder. Hence, offer a sustainable synthesis method. This was attained during exposing catalyst supported to 400 W UV, through which free electrons holes were produced. The electrons were excited into the conduction band (CB) which functions as an electron source for

the palladium cations reduction. The photoelectrons produced by dint of titanium oxide nanotubes reduce the Pd²⁺ cation to palladium metal nanoparticles. In the meantime, the photogenerated holes from

valance band (VB) react with isopropanol to form aldehyde [10-14]. The whole mechanism was shown in Fig.1. The synthesized TONTs displayed absolutely the anatase phase. On the other hand, the UV leads to the reduction and fixing of palladium nanoparticles onto the surface of TONTs-N₂ powder.

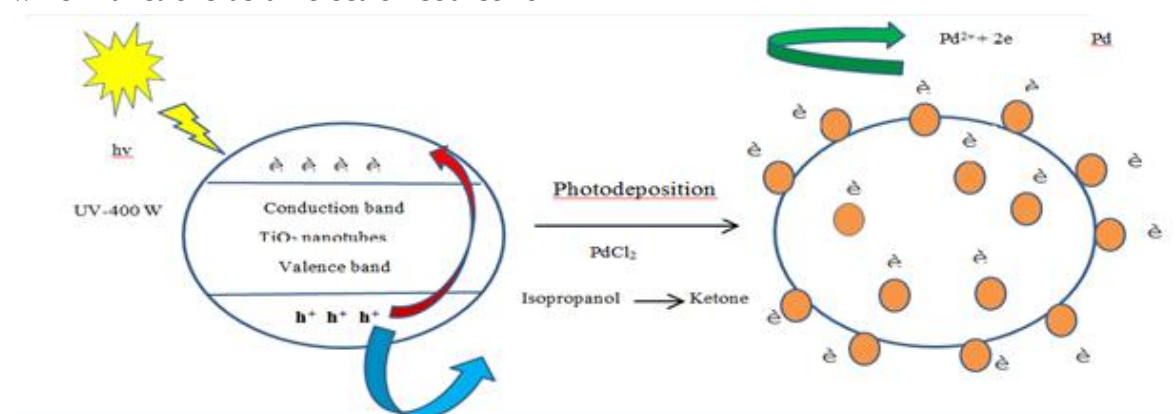


Fig.1: Mechanism of palladium photodeposition (Illustrated drawing for the preparation of Pd-TONTs-N₂ catalyst using UV-400 W lamp photodeposition).

2. Experiment

2.1 Materials

Ti foils (>99.5% purity, Alfa Aesar, thickness: 0.25 mm), perchloric acid HClO₄ Palladium (II) chloride (PdCl₂, Sigma– Aldrich, 99.9+ %) as precursor, isopropanol (99.0 %) as sacrificial donor,

TONPs powder prepared in our lab (surface area 109m²/g), Nafion (5 wt %).

2.2 Synthesis of TONPs powder

At the beginning titanium oxide nanoparticles powder (TONPs powder) was prepared by the electrochemical anodic oxidation (anodization process). The Ti foils (>99.5% purity, Alfa Aesar, thickness: 0.25 mm) were anodized in an aqueous solution containing 0.7 M perchloric acid HClO₄ using a two-electrode electrochemical cell (Ti foil as

Photodeposition of Palladium Supported on TiO₂ Nanotubes Powder as Electro Catalyst for Methanol Oxidation Reaction

*Mohammed .A.H.Awad ** Nabil A.N. Alkadasi ***Abdullah .M. Al-Mayouf

Abstract

Titanium oxide nanotubes powder (TONTs powder) was prepared by hydrothermal method into annealed in N₂ at 450°C for 3 hours to obtain the TONTs-N₂ powder as catalyst support to which Pd was loaded by photodeposition technique using PdCl₂ and isopropanol as sacrificial donor. The resulting Pd-TONTs-N₂ powder catalyst improved high surface area of 177 m²/g. The physicochemical characterization of TONTs arrays powder were performed by X-ray diffraction (XRD), scanning electron microscopy (SEM), transmission electron microscopy (TEM), and surface area and pore size analysis. The catalyst support TONTs arrays powder were electrochemically characterized in basic solution of methanol by cyclic voltammetry (CV), and chronoamperometry measurements. Pd-TONTs-N₂ powder electrode catalyst exhibited a remarkably high electrocatalytic activity and has high electrocatalytic stability for methanol electrocatalytic oxidation reaction. Pd supported on the conductive support TONTs-N₂ is used as electrocatalyst in fuel cells.

Key words:

Methanol oxidation reaction (MOR), titanium oxide nanotubes powder, photodeposition, Pd electro catalyst, chronoamperometry.

1. Introduction

In the previous work "Palladium supported on titanium oxide nanoparticles as a catalyst for methanol oxidation reaction" was synthesised [1]. Titanium oxide nanotubes (TONTs) are

of specific importance due to their greater physicochemical properties and potential applications in electro catalysis [2], photocatalysis [3, 4], solar energy cell,

environmental purification, gas sensors [5], energy usage containing H₂ storage and batteries of lithium. (TONTs) arrays have attracted much interest due to their large specific surface area, chemistry positive surface, and best biocompatibility [6].

Hydrothermal synthesis of TiO₂ nanotubes powder (TONTs powder) by using two steps including sonication

*Chemistry Department, Faculty of Applied Sciences , Thamar University.

**Faculty of Engineering, Thamar University.

*** Chemistry Department, College of Sciences ,King Saud University.

fees should be deposited to Al-Omgy exchange company – account number (254038674). Researches from outside Yemen have to pay (150\$) one hundred and fifty US dollars.

6. When apologizing for not publishing, the fees mentioned in paragraph (5) on the (third) item are not refund.
7. Correspondences and research papers can be mailed and sent to the editor in chief to the following journal address: Al-Rayyan Journal for Applied Sciences and Humanities –Al-Ensha'at– Fowa – Mukalla – Hudhramout, Yemen Tel: 009675362940 or to the Email : alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye.
8. Annual subscription to the journal :
 - Persons in Yemen is (20000 YR) and those from outside Yemen is (30\$) thirty US dollar.
 - Organizations in Yemen is (40000 YR) and for organization from outside Yemen is (60\$) sixty US dollars.

Second: Publishing procedures:

1. The researcher should submit a written statement stating that the research is original and not published or submitted to be published to any other scientific institution.
2. Papers should be submitted in original and three copies along with a soft copy saved in a CD. The research cover should contain (the author's name, academic title, address, tel. number and his e-mail) and the receipt of publication fee.
3. If the author is submitting a paper to the journal for the first time, he /she should provide a brief CV.
4. Abstracts of (100–150 words) should be presented in Arabic and English.
5. The editor in chief has the right to ask authors to make minor or major corrections on their papers before publication.
6. Authors are informed about the date of receiving their papers and the editorial completes the referee procedures.
7. Authors are informed whether their papers are accepted for publishing or not after the assessment of qualified referees within 3 months of receiving the paper.
8. If referees suggest addition or modification on the paper, it is returned to the author to do them before it is published and to be returned within 2 weeks' time.
9. The author is given a copy of the journal where his/her paper is included and five reprints free.

General Rules :

1. The papers which are not prepared according to the publication rules and conditions will be rejected and not returned to the author.
2. The journal is not obliged to return the papers to their authors whether these papers are published or not.
3. All the publishing rights belong to the journal. It is not permitted to reprint or quote any part of the journal without a written consent from the editor in chief.
4. The research papers represent only the opinion of their authors and not necessarily the opinion of the journal or the university.
5. Authors who are not of the teaching staff of Al-Rayyan university have to pay (20000 YR) twenty thousand Yemeni Riyals for publishing in the journal. These

General rules for publishing

First : Publishing instructions:

The journal accepts publishing the researches written in Arabic and English, in the Humanities and Applied Sciences according to the following conditions:

1. The research should be original and in accordance with the scientific research methodology.
2. Papers submitted for publication should not have been published previously or being considered for publication elsewhere. If these papers have been accepted elsewhere, they should not be published in the same form without a written consent of the editor in chief.
3. The research should be written in good language and typed on computer using Microsoft Word according to the following typing font and size: Arabic papers (Traditional Arabic) font size (14) with a pace of (1.15) and English (Times New Roman) font size (12) with a space of (1.15) on one side in A4 size paper with 3cm margins in both sides. Submitted papers should not be more than 30 pages consecutively numbered including figures, tables, pictures, appendixes and references. The editor has the right to consider the researches that exceed these limits according to the nature of that research.
4. The research must have an accurate referencing system and follow the following:
 - a. Sources are referred to in the main text through the use of numbers in brackets according to its consecutive numbers and listed at the end of the research in the reference list. It should have the: (Author's surname, date of publication, title of the book or research, the publisher, date of publication,) Journals: (Author's name, title of research, title of the journal, volume number, issue, year and page number)
 - b. All the references cited in the main text are listed at the end according to the research method. References from foreign languages should be listed in a separate list and alphabetically ordered.

Our vision:

Taking the leadership of publishing the studies and researches according to the international publishing standards.

Our Mission :

The journal seeks to distribute studies and researches in the various human and applied sciences, following the original methodology of arbitration and scientific publishing to enrich knowledge and serve humanity.

Our Objectives :

- Providing a research facility to serve researchers in various fields of humanities and applied sciences.
- Enriching scientific knowledge, through the spreading of remarkable and refereed researches.
- Providing researchers and scholars with the opportunity to publish research and studies in various fields of humanities and applied sciences.
- Distributing researches and studies that contribute to serve community, solve its problems, and preserve its original values.

Opinions expressed in published papers
in this journal do not necessarily
represent the views of the journal

General Advisor
Dr. Salim Mohammed Ba-faqeer
President of the University

Editor in Chief
Prof. Dr. Abdullah Saleh. Ba-beair

Editorial Manager
Dr. Salem Abood Ghanem

Editorial Secretary
Dr. Eisa Mubarak Ajrah

Advisory Board

<i>Prof. Yusri Ameen Sami</i>	<i>Suez Canal University</i>	<i>Egypt</i>
<i>Prof. Assad Hamdi Addori</i>	<i>Tikrit University</i>	<i>Iraq</i>
<i>Prof. Mohamed Abdul-Azziz Khalifa</i>	<i>Ain Shams University</i>	<i>Egypt</i>
<i>Prof. Mohamed Abdul-Fatah Mohamed</i>	<i>Ain Shams University</i>	<i>Egypt</i>
<i>Prof. Mahmoud Subaih</i>	<i>Ain Shams University</i>	<i>Egypt</i>
<i>Prof. Abdullah bin Mohamed Al-gurni</i>	<i>Um Algura University</i>	<i>Saudi Arabia</i>
<i>Prof. Khaled Mohamed Aisa</i>	<i>Palestine University</i>	<i>Palestine</i>
<i>Prof. Usam Al- Buhaisi</i>	<i>Palestine University</i>	<i>Palestine</i>
<i>Prof. Abdul-Razag Abu Albasal</i>	<i>Um Algura University</i>	<i>Saudi Arabia</i>
<i>Prof. Khaled Omer Ba-sulaim</i>	<i>Aden University</i>	<i>Yemen</i>
<i>Prof. Abdullah Hussain Al-bar</i>	<i>Hudhramout University</i>	<i>Yemen</i>
<i>Prof. Abdullah Saeed Al-juaidi</i>	<i>Hudhramout University</i>	<i>Yemen</i>
<i>Prof. Abdullah Mohamed Al-Khulani</i>	<i>Hudhramout University</i>	<i>Yemen</i>
<i>Prof. Najat Ahmed Bu-Saba'a</i>	<i>Hudhramout University</i>	<i>Yemen</i>
<i>Assistant Prof. Saeed Mohamed Ba-Naimoon</i>	<i>Hudhramout University</i>	<i>Yemen</i>

The Proofreaders

Dr. Jamal Ramdhan Hedejan

Assistant prof. Abdullah Amer Al-kathiri

All contributions and queries should be addressed to : Editor in Chief

Address :Al-Ensha'at Fowa – Mukalla – Hudhramout , Yemen

Tel: 009675362940 – Fax : 009675362942

Email : alrayan-journal@alrayan-university.edu.ye

Web site: <http://alrayan-university.edu.ye/journal.php>

Republic of Yemen
AL-Rayan University



AL-Rayan Journal of Humanities & Applied Sciences
Scientific Biannual & Refereed

Volume 1

Issue 1

December 2018

AL-Rayan Journal



جامعة الريان
AL-RAYAN UNIVERSITY

of Humanities & Applied Sciences

Scientific Biannual & Refereed

Volume 1
Issue 1

Dec. 2018